



العدد الرابع والثلاثون

ذو الحجة ١٤٤١ هـ - تموز/يوليو ٢٠٢٠ م

خاص ٢/١

MAGAZINE  
BOUHOUTH

رئيس مجلس الإدارة

الشيخة ميسون القاسمي

المدير العام: أ.د. ناصر الفضلي

رئيس التحرير: د. عبد الملك الدناني

مدير التحرير: د. محمد عبد العزيز



مجلة

بحوث

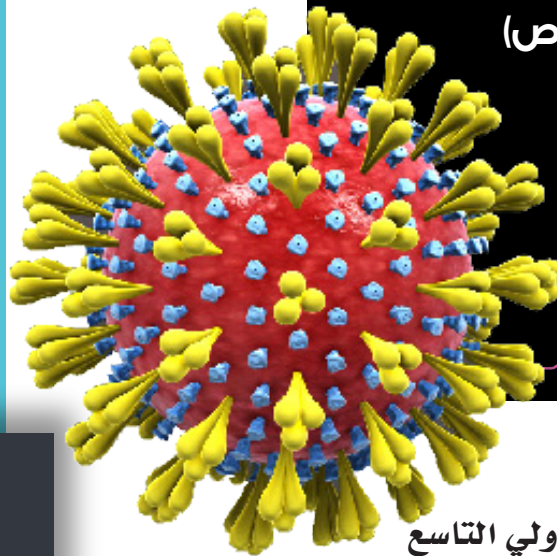
علمية محكمة ربع سنوية

تصدر عن مركز لندن للبحوث والدراسات والاستشارات

الرئيس الفخري: سمو الأميرة منال آل سعود

ISSN 2313-1004

أبحاث علمية محكمة  
(عدد خاص)



عقد من الإنجازات  
www.ScrLondon.com

أبحاث المؤتمر الدولي التاسع

تداعيات فيروس كوفيد-١٩

(عبر الفضاء الإلكتروني)

(٦ - ٨ يونيو/حزيران ٢٠٢٠)

المجلة ضمن تصنيف



LONDON

+442033044839



Hot Line

+447766666016

+96594448018



conference@scrLondon.com

info@scrLondon.com

www.scrLondon.com



@scrLondon2



@scrLondon



SCR London



www.facebook.com/Greattrick



## الهيئة العليا للمؤتمر



أ. د فارس النعيمي - رئيس المؤتمر



أ. د ناصر الفضلي - رئيس اللجنة العليا المنظمة



د. يعقوب الشايح - أمين عام المؤتمر



د. محمد عبد العزيز - مدير عام المؤتمر



د. مهرة آل مالك - المشرف العام



د. مزنة الشمري - رئيس اللجنة العلمية



د. صلاح عامر - الهيئة العلمية



د. انعام يوسف - مدير الجلسات



د. عبد الملك الدناني - مدير الإعلام



أ.د حنان عبيد - رئيس اللجنة التحضيرية



# بحوث

مجلة علمية محكمة ربع سنوية تصدر عن مركز لندن للاستشارات والبحوث

العدد الرابع والثلاثون

ذو الحجة ١٤٤١ هـ - تموز/يوليو ٢٠٢٠ م

هيئة التحرير

المدير العام

أ.د. ناصر الفضلي

فريق التحرير

أ.د. حنان عبيد  
الأردن

د. يعقوب الشايع  
بريطانيا

د. مازن الخيرو  
العراق

أ. فوزية الدريهم  
السعودية

مواقع التواصل  
أ. إسلام العزیز

رئيس التحرير

أ. د. فارس النعيمي

نائب رئيس التحرير

د. إنعام يوسف

مدير التحرير

د. محمد عبد العزيز

مستشار التحرير

د. مهرة آل مالك

مدير الموقع

أ. محمد الصوابي

<http://www.scr london.com>

<http://www.scr-magazine.com>

[conference@scr london.com](mailto:conference@scr london.com)  
[info@scr london.com](mailto:info@scr london.com)



@scr london2



@scr london



SCR London

## الهيئة العلمية الاستشارية العليا ٢٠٢٠

د. زهير حسين ضيف - العراق  
رئيس قسم الإعلام، الجامعة الأهلية بالبحرين

د. علاء زهير الرواشدة - الأردن  
أستاذ علم الاجتماع المشارك، جامعة عجمان

د. صلاح الدين عامر - اليمن  
باحث شرعي بوزارة الأوقاف، الكويت

د. محمد شرف هاشم - اليمن  
كلية الشريعة، جامعة الكويت

د. مهرة آل مالك - الإمارات  
استشاري علم نفس، جامعة عجمان

د. سعاد مطر - فرنسا  
أستاذ الإعلام والاتصال، جامعة العين

د. شومة بنت محمد بن مساعد - السعودية  
أستاذ البلاغة والنقد، جامعة تبوك

د. عبد الستار إبراهيم الهيتي - البحرين  
كلية الدراسات الإسلامية، جامعة البحرين

د. عمار عصام عبد الرحمن - البحرين  
جامعة العلوم التطبيقية، مملكة البحرين

د. مازن موفق الخيرو - العراق  
أستاذ البلاغة القرآنية، جامعة الموصل

د. وسن صالح حسين الحياي - العراق  
أستاذ مساعد اللغة العربية، جامعة بغداد

د. زينب الجبوري - العراق  
جامعة المستنصرية

د. عواطف المقبل - السعودية  
كلية إدارة الأعمال بجامعة الملك سعود

د. برزان ميسر الحامد - العراق  
جامعة الموصل

د. نهى بنت سعيد أسعد نقيطي - السعودية  
أستاذ مشارك تصميم وفنون، جامعة الملك عبد العزيز

د. سحر قدوري الرفاعي - العراق  
أستاذ إدارة الأعمال، جامعة بغداد

د. رقية العاني - العراق  
أستاذ الجغرافيا، الجامعة العراقية

د. إلهام خضير شبر - العراق  
أستاذ الاقتصاد السياحي، الجامعة المستنصرية

أ.د. كوثر محمد الأبجي - مصر  
نائب رئيس جامعة بني سويف الأسبق

أ.د. محمد زين عبد الرحمن - مصر  
رئيس قسم الإعلام، جامعة مصر

أ.د. مناور الراجحي - الكويت  
جامعة الكويت

د. حسن مصطفى - السودان  
عميد كلية الاتصال الجماهيري، جامعة الفلاح

أ.د. نصر عباس - مصر  
جامعة الفلاح، عضو مجمع اللغة العربية

أ.د. محمد عبد الكريم محافظة - الأردن  
عميد كلية الآداب، الجامعة الهاشمية

أ.د. حنان بنت أسعد بن خوج - السعودية  
جامعة الملك عبد العزيز

أ.د. محمد قيراط - الجزائر  
كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر

أ.د. علا عبد المنعم الزيات - مصر  
الأستاذ بكلية الآداب بجامعة المنوفية

أ.د. مزنة بنت حزام الشمري - السعودية  
أستاذ هندسة الحاسب الآلي  
kings college London

أ.د. محمد أحمد الدوماني - ليبيا  
أستاذ الفلسفة وعلم الاجتماع، جامعة المرقب

أ.د. ألفت إبراهيم جاد الرب - مصر  
عميد كلية التجارة، جامعة الأزهر

أ.د. يعقوب الكندري - الكويت  
عميد كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت

أ.د. أحمد عودة القرارة - الأردن  
عميد كلية العلوم التربوية، جامعة الطفيلة

أ.د. إبراهيم الخضر - السودان  
عميد كلية التربية، جامعة إفريقيا العالمية

أ.د. خلف محمد المحمد - سورية  
أستاذ بكلية القانون بجامعة عجمان

أ.د. سندس عبد القادر الخالدي - العراق  
أستاذ بكلية التربية، جامعة بغداد

أ.د. حنان صبحي عبيد - الأردن  
مدير مركز الدراسات والبحوث شبكة ابابيل

د. عبد الملك ردمان الدناني - اليمن  
أستاذ الاتصال المشارك، كلية الإمارات للتكنولوجيا

د. إنعام يوسف محمد - مصر  
أستاذ مساعد، جامعة عجمان

Dr. Alexander c., md PhD in theology at the University  
of Birmingham UK/Birmingham

Dr Anita moors, London research center, UK/London

<http://www.scrilondon.com>  
<http://www.scr-magazine.com>

[conference@scrilondon.com](mailto:conference@scrilondon.com)  
[info@scrilondon.com](mailto:info@scrilondon.com)



@scrilondon2



@scrilondon



SCR London

## قواعد وضوابط النشر العلمي في مجلة بحوث

١. يجب ألا تزيد مساحة النشر عن ستة آلاف كلمة للبحث شاملة المراجع.
٢. يعد ملخصان للبحث: أحدهما باللغة العربية، والآخر باللغة الإنجليزية، على أن لا تتجاوز كلمات كل واحد منهما (٢٠٠) كلمة.
٣. يلي الملخصين: العربي، والإنجليزي، كلمات مفتاحية (Key Words) لا تزيد على خمس كلمات (غير موجودة في عنوان البحث)، تعبر عن المجالات التي يتناولها البحث؛ لتستخدم في التكشيف.
٤. استخدام طريقة APA لتوثيق مراجع البحث العلمي لتعزيز الأمانة العلمية للباحث، كما يجب أن تتضمن المنهجية مشكلة البحث، أهدافه، محدداته - حال وجودها -، الدراسات السابقة، الخاتمة وتشمل النتائج والتوصيات.
٥. يراعى عند تكرار المصدر في صفحة ثانية من البحث يذكر فقط اسم المصدر ورقم الصفحة أو رقم الصفحة والجزء إذا كان الكتاب أجزاء.
٦. اعتماد أقواس التنصيص الصغيرة " " في حال نقل الكلام من المصدر نصاً، أما إذا تصرف البحث بالكلام المنقول فلا يضع الكلام بين أقواس ويكتب في الهامش كلمة "ينظر" قبل اسم المصدر.
٧. يكون نوع الخط في المتن للبحوث العربية (Simplified Arabic)، بحجم (١٤)، وللبحوث الإنجليزية (Times New Roman)، بحجم (١١)، وتكون العناوين الرئيسة حجم ١٨ والهامش ١٢، وهوامش الصفحة ٢,٥ سم، والمسافة بين الأسطر مفردة.
٨. يكون نوع الخط في الجداول للبحوث العربية (Simplified Arabic)، بحجم (١٠)، وللبحوث الإنجليزية (Times New Roman)، بحجم (٨)، كما يراعى في البحث المتضمن جداول وأشكال كتابة رقم الشكل وعنوانه أعلاه ثم الجدول مصدره أسفله.
٩. تستخدم الأرقام العربية (١-٢-٣... Arabic) في جميع ثنايا البحث، على أن يكون ترقيم صفحات البحث في منتصف أسفل الصفحة.
١٠. يكتب عنوان البحث، واسم الباحث، أو الباحثين، والمؤسسة التي ينتمي إليها، سبل التواصل ميل وواتساب، على صفحة مستقلة قبل صفحات البحث، ثم تتبع بصفحات البحث، بدءاً بالصفحة الأولى حيث يكتب عنوان البحث فقط متبوعاً بكامل البحث.
١١. يراعى في كتابة البحث عدم أيراد اسم الباحث، أو الباحثين، في متن البحث صراحة، أو بأي إشارة تكشف عن هويته، أو هوايتهم، وإنما تستخدم كلمة (الباحث، أو الباحثين) بدلاً من الاسم، سواء في المتن، أو التوثيق، أو في قائمة المراجع.
١٢. يجب الأخذ بعين الاعتبار الترتيب للمراجع، ومراعاة وجود علامات الترقيم من فاصلة ونقطة وغيرها من علامات الترقيم المختلفة، فبعض المراجع تعتمد الفاصلة في التوثيق وبعضها تعتمد النقطة.

١٣. يجب أن يضع الباحث عنوان بريده الإلكتروني أسفل اسمه مع لقبه العلمي. مدرس. أستاذ مساعد. أستاذ مشارك... إلخ

١٤. يتأكد الباحث من سلامة لغة البحث، وخلوه من الأخطاء اللغوية والنحوية.

١٥. يقدم الباحث الرئيس تعهداً موقعاً منه ومن جميع الباحثين المشاركين (إن وجدوا) يفيد بأن البحث لم يسبق نشره، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يقدم للنشر في جهة أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه، ونشره في المجلة.

١٦. لهيئة التحرير حق الفحص الأولي للبحث، وتقرير أهليته للتحكيم، أو رفضه.

١٧. في حال قبول البحث للنشر تؤول كل حقوق النشر للمجلة، ولا يجوز نشره في أي منفذ نشر آخر ورقياً أو إلكترونياً، دون إذن كتابي من رئيس هيئة التحرير.

١٨. الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

١٩. لهيئة التحرير الحق في تحديد أولويات نشر البحوث.

٢٠. ضرورة توافر معايير علمية وأخلاقية في البحث المرسل للنشر في مجلة بحوث، وتعد مبادئ أساسية لتحديد عملية النشر منها: -

- تحري الدقة والمصدقية في تدوين المعلومات والبيانات والنتائج عند تحليلها ونشرها في الدراسة.
- تجنب التلاعب أو التحيز في تصميم وتحليل البيانات عند عرضها في صفحات الدراسات العلمية.
- تقبل النقد العلمي البناء المقدم من جهة المحكمين للبحث والعمل بموجبه قبل النشر.
- احترام الملكية الفكرية للباحثين والمخترعين وحقوق النشر وعدم انتحالها وسرقتها.
- توظيف البيانات والمعلومات ونتائج الدراسات العلمية السابقة بشكل علمي سليم عند الاستفادة منها.
- الالتزام بتعليمات وقواعد النشر التي وضعتها المجلة والجهات العالمية المنظمة للأبحاث العلمية.
- تجنب دعم أي جهات ذات أجندة خاصة تجعل من البحث مادة لتحقيق مصالحهم غير المشروعة.
- عدم انتهاك حقوق الإنسان وكرامته عند القيام بإجراء تجارب للأبحاث العلمية على البشر.
- يهدف النشر لتطوير الجهات ذات العلاقة بالدراسة وإفادة البشرية وهو الهدف الأسمى وليس لمصالح شخصية فقط.

- نستخدم المجلة برنامج تقني للكشف عن الانتحال الأكاديمي.

٢١. يحول الباحث رسوم النشر وقيمتها ٢٥٠ دولار أمريكي عقب موافقة لجنة التحكيم.

٢٢. يتم تقديم البحوث إلكترونياً من خلال بريد المجلة الإلكتروني:

conference@scrlondon.com عناية مدير التحرير

Whatsapp: 0096594448018

مدير عام المجلة رئيس مركز لندن للبحوث  
د. ناصر الفضلي

# مركز لندن للبحوث والاستشارات شركاء النجاح

**athe** | AWARDS FOR  
TRAINING AND  
HIGHER EDUCATION





# محتويات

## العدد الرابع والثلاثون

ذو الحجة ١٤٤١ هـ - تموز/يوليو ٢٠٢٠ م

- ١١ • **كلمة العدد:** كلمة رئيس التحرير - أ.د. فارس النعيمي
- ١٣ • **ملخصات أبحاث العدد**
- **أبحاث العدد**
- ١. أثر انتشار فيروس كورونا (كوفيد-١٩) على القطاعات الاقتصادية المختلفة: الدراسة الدولية الشاملة للقطاعات الأساسية  
د. آسيا طويل/الجزائر - المدرس أحمد راشد عجرش/العراق - د. نرجس فريوه/الجزائر ..... ٣٧
- ٢. مواجهة وباء كورونا من خلال الصلح الاجتماعي والسياسي (دراسة شرعية)  
د. أركان حيدر عمر صالح/العراق - الباحثة نسرین أحمد عبدالله/العراق ..... ٥٣
- ٣. التشريعات الصحية المنظمة للحماية من الأوبئة  
أ.د. اسماعيل صمصاع غيدان البديري/العراق - م.د. أمين رحيم حميد الحجامي/العراق ..... ٦٤
- ٤. الإعلام الجديد ودوره في نشر القوبيا من فيروس كورونا  
د. أيمن دراوشة/قطر ..... ٧٥
- ٥. مدى تأثير وباء كورونا على المسؤولية العقدية للمقاول: دراسة مقارنة  
د. إيناس مكي عبد نصار/العراق ..... ٨١
- ٦. الحكم الشرعية المتعلقة بما أصاب العالم من نازلة صحية - (فيروس كورونا)  
د. جلييلة الطيب بابكر يونس/السودان ..... ٩١
- ٧. تأثير إعلانات التسويق الاجتماعي في سلوك الجمهور: دراسة ميدانية لعينة من مواطني إقليم كردستان العراق بخصوص الوقاية من فيروس كورونا  
أ.م.د. حبيب مال الله إبراهيم/العراق - أ.م.د. هيرش رسول مراد/العراق ..... ١٠٣
- ٨. السياسة الاجتماعية اللبنانية ما بعد فايروس كورونا  
د. حسيب محمد علي فقيه/لبنان ..... ١١٩
- ٩. الجوائح العامة في منظور القرآن الكريم والسنة النبوية  
أ. م. د. عباس حسين فياض عبد الله - العراق ..... ١٢٧
- ١٠. التكنولوجيا وتأثيرها على الأسرة بظل جائحة كورونا  
د. خالد ممدوح العزي/لبنان ..... ١٣٧
- ١١. مستوى أداء أجهزة الأمن الفلسطينية في احتواء فايروس كوفيد-١٩ ودورها في الحد من أعداد الإصابات  
د. داليا محمد هوارى/فلسطين ..... ١٤٩
- ١٢. مقصد حفظ النفس وحكمه الشرعي وقت تفشي الأوبئة  
د. ريا مظفر خليل/العراق ..... ١٥٩

- ١٣ . فاعلية التشريعات المحلية في مكافحة وباء كورونا: الحالة الفلسطينية  
د. ريناد كمال الدين حسن عبدالله/الحسين/فلسطين.....١٧١
- ١٤ . الفلسفة والإعلام ودورهما في تداعيات كوفيد - ١٩  
أ.م.د. زينه علي جاسم /العراق .....١٧٩
- ١٥ . قراءة في انتشار فيروس كورونا (كوفيد-١٩) في ضوء الرؤية المقاصدية لحفظ النفس البشرية  
د. سجية رابح حمليل/الجزائر .....١٨٩
- ١٦ . مقصد حفظ النفس وأثره في إغلاق دور العبادة وقت تفشي فيروس كورونا (كوفيد-١٩)  
د. سمر مصطفى الشرقاوي/مصر.....٢٠١
- ١٧ . الضوابط الشرعية الاحترازية لتحقيق مقصد حفظ النفس في زمن كورونا (كوفيد-١٩)  
د. سمر مصطفى الشرقاوي/مصر.....٢١٥
- ١٨ . انتشار الكورونا بازدياد الفساد  
أ.د. صالح شافي ساجت /العراق.....٢٢٩
- ١٩ . الوسائل الشرعية لدفع ورفع البلاء والطواعين  
د. صفوان بن أحمد مرشد المبارك/السعودية .....٢٣٧
- ٢٠ . فيروس كورونا (كوفيد ١٩) أو الوجه الآخر للرأسمالية الجامحة  
د. عبد الرزاق إيدر/الجزائر.....٢٥١
- ٢١ . دور الحكومة العراقية والإعلام العراقي في معالجة أزمة جائحة كورونا  
أ.د.عبد الكريم عبد الجليل الوزان/العراق .....٢٥٥
- ٢٢ . تأثير جائحة كورونا على التعايش السلمي في العراق عام ٢٠٢٠  
م. علية عبد الحسين سعيد نصر الله/العراق .....٢٦٥

## كلمة العدد

كلمة رئيس التحرير - أ.د. فارس النعيمي



في ظل ما يموج به العالم من تداعيات خطيرة وانتشار واسع لوباء كورونا المستجد (سارس كوف-٢) المسبب لمرض كوفيد-١٩ وحصدته أرواح آلاف البشر ومسؤوليته عن إصابة الملايين منهم ، قرر مركز لندن للبحوث أن يكون لبنة في بناء يسهم في تقويض تلك الجائحة فبحث تداعياتها من مختلف النواحي الاقتصادية والاجتماعية والشرعية والطبية والقانونية والأمنية والإعلامية، بتنظيمه المؤتمر الدولي التاسع على المنصة الافتراضية في الفترة من ٦ الى ٨ يونيو الماضي ٢٠٢٠، وتشرفت برئاسته

والتزود من علماء اجلاء في كافة التخصصات شاركوا في تظاهرة علمية كبيرة أثمرت ٧٥ بحثاً علمياً، رصدت الهيئة العلمية الاستشارية العليا لمجلة بحوث العلمية المحكمة الصادرة عن المركز عدداً من أهم تلك الأبحاث العلمية، لتمثل عدداً خاصاً من أعدادها تنشر على اصدارين الأول هذا الذي بين أيديكم قرائنا الأعزاء، أملين أن يكون إضافة للمكتبة العلمية العربية بما يضم من دراسات جديرة باهتمام صناع القرار في دول العالم كافة، وينشر الإصدار الثاني مطلع شهر أغسطس آب - إن شاء الله.

ومن بين هذه الدراسات نعرج على عدد منها، مثل دراسة بعنوان: «أثر انتشار الأوبئة والأمراض على النمو الاقتصادي لدول شرق آسيا» وهي دراسة تهدف إلى بيان أثر انتشار الأوبئة والأمراض على النمو الاقتصادي لدى دول شرق آسيا (الصين، اليابان، منغوليا، كوريا) خلال فترة (٢٠١٠-٢٠١٨). ويساهم البحث في معرفة أثر انتشار فيروس كورونا على النمو الاقتصادي وتطبيق النموذج القياسي لمعرفة الأثر على عينة من دول تنتشر بها الأوبئة بكثرة والصين هي أحد الدول والتي كانت بداية جائحة كورونا.

وأيضاً دراسة بعنوان: «الإعلام الجديد ودوره في نشر الفوبيا من فيروس كورونا»، وهي تسلط الضوء على أحد أهم المواضيع الحساسة والمثيرة للجدل في وقتنا الحاضر لما له من أهمية قصوى في واقعنا اليوم ألا وهو دور الإعلام الجديد في نشر و تفشي ظاهرة الفوبيا من فيروس كورونا كوفيد ١٩. ودراسة بعنوان: «أثر انتشار فيروس كورونا (كوفيد - ١٩) على القطاعات الاقتصادية المختلفة - الدراسة الدولية الشاملة للقطاعات الأساسية -» ودراسة أخرى بعنوان: «التشريعات الصحية المنظمة للحماية من الأوبئة»، وأخرى بعنوان: «الطرق العلاجية المحتملة لعلاج الفايروس التاجي كوفيد ١٩». ودراسة عنونت بـ «مواجهة وباء كورونا من خلال الصلح الاجتماعي والسياسي - دراسة شرعية» والتي أكدت أن الشريعة الإسلامية هي

الدعامة المهمة لعملية الإصلاح في كل زمان ومكان على مدى الأزمنة، وخاصة إن عملية الإصلاح فرصة للتقارب فيما بين الدول. ودراسة بعنوان: «الحكم الشرعية المتعلقة بما أصاب العالم من نازلة صحية - (فيروس كورونا)» وقد أشارت إلى أنه ولما كان هذا النوع من الأوبئة من قضاء الله وقدره، فإننا كمؤمنين مطالبون بالعمل على الوقاية من هذا البلاء ودرء أسبابه، انطلاقاً من قول الله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ وذلك بالتوكل على الله والأخذ بالأسباب والتسليم بقضائه.

وبحث بعنوان: «مقصد حفظ النفس وأثره في إغلاق دور العبادة وقت تفشي فيروس كورونا (كوفيد-19)»، ويهدف إلى بيان الإجراءات الاحترازية التي أنتهجتها الشريعة لتحقيق مقصد حفظ النفس وقت تفشي فيروس كورونا المستجد، وكثير منا لا يعرف مدى اهتمام الشريعة الإسلامية بمقصد حفظ النفس وكذا الإجراءات الاحترازية التي وضعتها منذ ما يربو من ألف وأربع مائة وأربعين عاماً ويزيد، لذا كان لزاماً بيان صلاحية تطبيق الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان. وبحث بعنوان: «تأثير جائحة كورونا على التعايش السلمي في العراق عام ٢٠٢٠» وهي (دراسة تحليلية نقدية تاريخية للآثار الاقتصادية والاجتماعية على المجتمع العراقي في ظل جائحة كورونا أنموذجاً) ويهتم البحث بتوضيح تأثير جائحة كورونا على التعايش السلمي في العراق من خلال تداعيات هذا الفيروس على التأثير على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والصحية في العالم عامة والعراق خاصة، وقد أثرت جائحة كورونا تأثيراً سلبياً على حياة المجتمع العراقي من خلال تدهور الأوضاع المعيشية، الأمر الذي أثر على حالة التعايش السلمي من خلال إبراز الوجه الحقيقي له في العراق في التعاون بين أفراد المجتمع فيما بينهم من جهة والتعاون الحكومي والمؤسساتي وخدمة المجتمع المدني في مواجهة جائحة كورونا. ودراسة بعنوان: «دور الحكومة العراقية والإعلام العراقي في معالجة أزمة جائحة كورونا»، وقد استهدفت دراسة الإجراءات والتدابير التي اتخذتها الحكومة العراقية إزاء جائحة كورونا للقضاء عليها فضلاً عن دور الإعلام العراقي في معالجة الأزمة، كما واجهت المنظمات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني معوقات وهي تعمل من أجل تخفيف حدة انتشار الفايروس بسبب إمكانياتها المهنية والمالية وبسبب آلية التفاعل مع مؤسسات الدولة وموقف الحكومة منها.

وأترك القراء للاطلاع على اثنين وعشرين دراسة علمية رصينة آملاً الاستفادة للجميع.



# ملخصات أبحاث العدد

## أثر انتشار فيروس كورونا (كوفيد - ١٩) على القطاعات الاقتصادية المختلفة: الدراسة الدولية الشاملة للقطاعات الأساسية

### The impact of the spread of the Corona virus (COVID-19) on various economic sectors: Comprehensive International Study of Basic Sectors



د. آسيا طويل - الجزائر

المدرس أحمد راشد عجرش - العراق

د. نرجس فريوه - الجزائر

#### ملخص

لا شك في أن العالم يشهد اليوم أزمة صحية عالمية لم يتمكن حتى اللحظة من التعامل معها بفاعلية كافية، وليس هناك شكوك في خطورتها، وهي التي أودت حتى اللحظة بحياة آلاف البشر، وتهدد حياة مئات الآلاف من المصابين الذين ينتظرون علاجا ناجحا، فضلا عن بقية العالم الذي ينتظر لقاحا عاصما من خطأ الوقوع في المحنة القاسية.

إن مكوث الأشخاص في المنازل لأسابيع أدى إلى توقف النشاط الاقتصادي وتوقف عجلة الإنتاج وتعطل قطاعات اقتصادية مختلفة، لذا حجم التأثير الاقتصادي سيعتمد على طول فترة المكافحة والسيطرة على الوباء كورونا (كوفيد - ١٩) ومنع انتشاره، وهذه النتيجة غير معلوم متى يمكن الوصول إليها.

كما أن هذا له تأثير متزايد على القطاعات الاقتصادية المختلفة، من بينها قطاعات السياحة والطيران والفنادق والخدمات والطاقة إلى جانب صناعات الترفيه المختلفة والرياضة أيضا، لكن قطاعا هو الأهم يشهد خسائر كبيرة حاليا مع تعطل كثير من وجهات التنقل بين البلدان، وهو قطاع التصدير العالمي، والذي بلغت خسائره، في مطلع مارس ٢٠٢٠ نحو ٥٠ مليار دولار، وهو بالتأكيد أكبر من ذلك حالياً، مع تضاعف أرقام الإصابات بالفيروس المرعب عالمياً.

## مواجهة وباء كورونا من خلال الصلح الاجتماعي والسياسي (دراسة شرعية)



د. أركان حيدر عمر صالح - العراق  
الباحثة نسرین أحمد عبدالله - العراق

### ملخص البحث

إن دول العالم ومنذ الأزل تتناحر فيما بينها فالقوية تعدم ضعفيها والغنية تسلب حقوق فقيرها، وجاءت جائحة كورونا الوباء الذي انتشر في كل دول العالم تقريباً، فلا يسلم قويها ولا يمنع ضعفيها، ونرى أن الشريعة الإسلامية هي الدعامة المهمة لعملية الإصلاح في كل زمان ومكان على مدى الأزمنة، وخاصة أن عملية الإصلاح فرصة للتقارب فيما بين الدول، والتواد فيما بين الفرد والمجتمع والحكومة، ولمفهوم الإصلاح مكانه ومعاني في الشرع، ولعل أن للوباء حكمة من الله سبحانه وتعالى، وإن للوباء آثار سلبية كثيرة، كما لها آثار إيجابية، ويتحتم علينا أن ننتهز الفرصة لربط تلك الآثار بعملية الإصلاح ومصالح الفرد والمجتمع، وهناك دور كبير للسياسة الشرعية وربطه بمقاصد الشريعة التي تلزم الفرد والمجتمع الحفاظ على الضرورات الخمس، وكان من أهم مناهج السياسة الشرعية ومقاصدها هو دفع المفساد، مع جلب المصالح والتي هي من واجبات الحكومة أولاً والمجتمع والفرد ثانياً، ويوصي البحث على التكاثر والترابط من أجل دفع الأوبئة والحد من الأضرار الناتجة من هذا الوباء وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## التشريعات الصحية المنظمة للحماية من الأوبئة Health legislation to protect against epidemics



أ.د. اسماعيل صمصاع غيدان البديري - العراق

م.د. أمين رحيم حميد الحجامي - العراق

### الملخص

الوباء من أخطر ما تتعرض له المجتمعات البشرية على مر العصور ومنها فيروس كورونا المستجد (كوفيد ١٩) لما له من آثار سلبية كثيرة ونتائج فتاكة تؤدي إلى هلاك قوة البشر على المستويين السكاني والاقتصادي، فيتعطل الجانب الزراعي والصناعي المتمثل بأصحاب الصناعات الكبيرة والحرف الصغيرة، فضلاً عن توقف النشاط التجاري على المستوى المحلي والدولي في البلاد التي يصيبها، إضافة إلى ذلك تأثيره وبشكل سلبي كبير على الحياة السياسية والعلمية على حد سواء، لذلك تعتمد الدول إلى وضع تشريعات صحية مناسبة لمواجهة هذا الوباء تتضمن إجراءات محددة ومنظمة حسب قانون كل دولة ومن هذه الدول التي تم اعتمادها في دراستنا مصر والعراق.

## الإعلام الجديد ودوره في نشر الفوبيا من فيروس كورونا



د. أيمن دراوشة - قطر

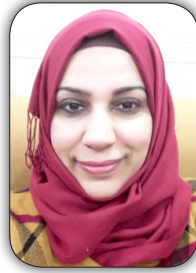
### الملخص

نسعى في مداخلتنا هذه إلى تسليط بقعة ضوء على أحد أهم المواضيع حساسية وإثارة للجدل في وقتنا الحاضر، لما له من أهمية قصوى في واقعنا اليوم ألا وهو دور الإعلام الجديد في نشر وتفشي ظاهرة الفوبيا من فيروس كورونا كوفيد ١٩ فقد أصبح انتشار وباء كورونا حديث العام والخاص وأصبح يحتل الصدارة في وسائل الإعلام المختلفة خاصة عبر وسائل التواصل الاجتماعي التي تمثل بديلاً للإعلام التقليدي.

هذه الظاهرة التي اكتسحت العالم في غفلة عن الإنسان الذي بقي مذهباً وعاجزاً أمام هذه الكائنات المجهرية الغير مرئية التي فتكت بالبشر وبيئت مدى عجزهم وضعفهم أمام هذا الغول إن صح التعبير، - وما زاد الطين بلة - هو الدور الكبير الذي مارسته البروباغندا الإعلامية في نشر الرهاب من هذا الفيروس القاتل وهو ما يطرح العديد من الأسئلة الشائكة والعويصة لعل أبرزها: إلى أي مدى يمكن القول إن الإعلام الجديد ساهم في نشر الفوبيا من فيروس كورونا؟ وما هي الاستراتيجيات والميكانزمات التي وضعتها الحكومات للتصدي لهذا الفيروس؟ وما انعكاساته المستقبلية على واقع وحياة البشر؟ وكيف يصور لنا الإعلام واقع البشر في عالم ما بعد كورونا؟

أمام هذه الأسئلة الشائكة سنحاول من خلال تحليلنا لهذه الظاهرة الوقوف على مدى خطورة وسائل التواصل الاجتماعي أو ما يسمى بالإعلام الجديد في نشر الرهاب من انتشار فيروس كورونا كوفيد ١٩ بالعالم، وما مدى تحكم الدول والحكومات في انتشار هذا الوباء؟ وما المتغيرات الجذرية التي ستطال نمط حياة البشر في عالم ما بعد كورونا الذي سيحدث انقلابات جذرية في سير أنظمة حياة البشر في العالم بأسره.

## مدى تأثير وباء كورونا على المسؤولية العقدية للمقاول : دراسة مقارنة The impact of the Corona epidemic on the contractor's contractual responsibility Comparative study



د. إيناس مكي عبد نصار - العراق

### الملخص

يعدُّ عقد المقاولة من العقود ذات الأهمية في الحياة العملية لأنها تتعلق بالمرافق العامة وبحاجة الأفراد، وتنفيذ العقد يحكمه مبدأ العقد شريعة المتعاقدين فينفذ المقاول العقد طبقاً للشروط، أو ما تقتضيه حرفة المقاولة فهذا الأمر يكون في الظروف الطبيعية، لكن إذا ظهرت هناك عوائق، أو ظروف استثنائية كمثال وباء كورونا قد يجعل التزام المقاول صعباً، فهنا قد تتغير مسؤولية المقاول العقدية من التشديد إلى التخفيف وحسب الظروف وبعد موازنة القاضي بين مصلحة الطرفين الاقتصادية، لذا ارتأينا أن يكون موضوع بحثنا في «مدى تأثير وباء كورونا على المسؤولية العقدية للمقاول دراسة مقارنة».



## الحكم الشرعية المتعلقة بما أصاب العالم من نازلة صحية - (فيروس كورونا) The legal catastrophes related to the world's health downfall - (Corona virus)

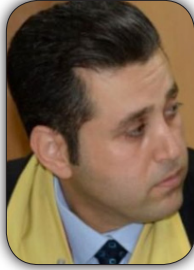
د. جلييلة الطيب بابكر يونس - السودان

### الملخص

تعاقبت الأزمات التي أصابت البشرية؛ كالمطواعين، والمجاعات، والفيضانات وغيرها، ونال المسلمون من ذلك الكثير، ولعل أكثرها فتكاً كان مرض الطاعون، الذي انتشر أكثر من مرة وقتل الآلاف من الناس، وفي هذه الأيام نرى أخبار عن الوباء العالمي والمسمى بفيروس كورونا، وقد تسبب بالوفيات وحالات الخوف، ولما كان هذا النوع من الأوبئة من قضاء الله وقدره، فإننا كمؤمنين مطلوب منا العمل على الوقاية من هذا البلاء ودرء أسبابه انطلاقاً من قول الله: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾؛ وذلك من خلال التوكل على الله، والأخذ بالأسباب، والتسليم بقضائه.

## تأثير إعلانات التسويق الاجتماعي في سلوك الجمهور

دراسة ميدانية لعينة من مواطني إقليم كردستان العراق بخصوص الوقاية من فيروس كورونا



أ. م. د. حبيب مال الله إبراهيم - العراق

أ. م. د. هيرش رسول مراد - العراق

### المقدمة

تضطلع وسائل الإعلام بدور رئيسي في توعية الجمهور وتغيير سلوكه عن طريق إحاطته بالقضايا والأحداث التي تؤثر في جوانب مختلفة من حياته. يتمثل هذا الدور في تزويده بالمعلومات والآراء بخصوص الأزمات التي تواجهه للتعامل معها بوعي وإدراك، واتخاذ سلوك يساهم في تعزيز قدرته للبقاء بمنأى عن التأثير السلبي لتلك الأزمات. قامت وسائل الإعلام بدور جوهري في خلق سلوك جماهيري بكيفية التعامل الوقائي أثناء انتشار فيروس كورونا عن طريق نشر العشرات من الإعلانات الاجتماعية. ففي إقليم كردستان العراق قامت وسائل الإعلام بنشر مجموعة متنوعة من الإعلانات الاجتماعية بهدف تشجيع المواطنين على الوقاية من الإصابة بفيروس كورونا. تنوعت أشكال ومضامين تلك الإعلانات إلا أنها كانت تهدف إلى تشكيل السلوك الوقائي للمواطنين لتقليل نسبة المصابين بفيروس كورونا.

## السياسة الاجتماعية اللبنانية ما بعد فايروس كورونا



د. حسيب محمد علي فقيه - لبنان

أحدث فايروس كورونا صدمة كبيرة اجتماعية ونفسية واقتصادية وسياسية؛ إذ اختطف كل إيجابيات الحياة، وتقرّد بسلبياتها على امتداد الكرة الأرضية، وتفاوتت تأثيراته بين بلدٍ وآخر بمُعزلٍ عن قدرات البلد، كما شكل انقلاباً على المفاهيم والمنظومة الأخلاقية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية التي جاءت بها العولة، من خلال العزل المنزلي بتغيير أنماط الحياة الاجتماعية والاقتصادية وبخاصة بعد تسجيل عشرات آلاف من الإصابات، وآلاف الوفيات في صفوف المسنين والأشخاص الذين يعانون من مشكلات صحية.

وكانت معظم الدول ادعت أن لديها خططاً للطوارئ، لكن لم تظهر بشكل سريع خدمات الرعاية؛ لأن معظم المسؤولين غير مطلعين على ما سيتم القيام به بالضبط، وإنه لا يوجد أي دليل على خطة ما، ولا وجود لخطط تفصيلية لمساعدة المؤسسات والعاملين فيها بشكل عام وبشكل خاص في مجال الرعاية الاجتماعية والصحية.

وهنا يفترض الاهتمام حول طبيعة عمل السياسات الاجتماعية وبرامجها وخططها وأهدافها وتوجهاتها المعاصرة والمستقبلية في ظل متغيرات فايروس كورونا المستجدة والتي باتت تؤثر بشكل مباشر في تحديد مجالات عمل هذه السياسات بل وفي تحديد ملامح الاستقرار والتماسك الاجتماعي وطبيعته ومداه، وعلى الرغم من اختلاف السياسات الوطنية ذات العلاقة بالقضايا والجوانب الاجتماعية المختلفة؛ إذ إن متغيرات الواقع الجديد قد فرضت ترتيب الاحتياجات والأولويات الخاصة بخطط السياسة الاجتماعية وبرامجها، لكن الحكومة اللبنانية استدركت بقرار حظر التجوال إلا أنها سُمحت للناس بالذهاب إلى الصيدليات والبقالات. كما أصدرت إجراءات صارمة بخصوص أي تجمعات غير مصرح فيها.

لكن قصة النجاح اللبنانية التي سبقت العالم في الحرب على الفيروس وأطاحته، تقف وراءها حكومة لن تتمكن، من مواجهة هذا الوباء ولا يمكن محاسبتها كونها حكومة استلمت مقاليد السلطة بعد تفاقم الأوضاع المالية والاقتصادية الصعبة واسقاط الحكومة السابقة وبداية ظهور فايروس كورونا.

## الجوائح العامة في منظور القرآن الكريم والسنة النبوية General pandemics in Al-Quran Alkarim Perspective and AlsunnahAlnabawia



أ. م. د. عباس حسين فياض عبد الله - العراق

### الملخص

إذا كان الله تعالى هو الخالق لهذا الكون وما فيه والمطلع على كل ما كان وما يكون، وما يصلحه وما يفسده، لزم أن يكون وحده سبحانه من يضع التشريعات والقوانين التي تضمن للإنسان سعادته ودنوه من الكمال في إنسانيته وقربه من الله تعالى، وكل من يقوم بهذه المهمة غير الله تعالى فلا يستطيع أن يضع النظام الشامل الذي يحتاجه الإنسان، بل قد يقوم بكثير من الأمور التي تؤدي إلى شقائه، إن لم يكن دماره وهلاكه، ومعلوم أنه كلما كانت النظم أدق وأشمل كلما كانت السعادة والسلامة لهذا الإنسان أتم وأكمل، ووصوله إلى ذلك الهدف الأسمى أسرع وأيسر، لذا فقد جاءت تعاليم الإسلام وقوانينه دقيقة وشاملة لجميع شؤون الإنسان، ومختلف أحواله وأوضاعه النفسية والجسدية، فكل شيء محكوم بتشريع يقود إلى خير الإنسان ودفع البلاء عنه، فلم يغفل الغذاء الروحي والجسدي وكيفية التصرفات القلبية والجسدية التي تدفع البلاء قبل وقوعه ورفعها إذا وقع.

## التكنولوجيا وتأثيرها على الأسرة بظل جائحة كورونا



د. خالد ممدوح العزي - لبنان

### الملخص

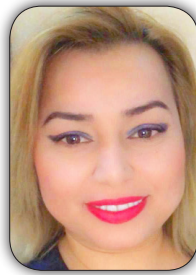
كان للتكنولوجيا أثر كبير في تسهيل حياة الأفراد والمجتمعات والأسر، وأصبح الناس يعتمدون عليها بشكل كبير، فقد سهّلت هذه الوسائل التكنولوجية عمل ربّات المنازل، وعمل الشركات والمصانع، وأدت إلى خلق الكثير من فرص العمل والوظائف. إن كثرة فوائد وسائل التكنولوجيا الحديثة يقابلها العديد من السلبيات والآثار على الأسر والأفراد لكن طغت إيجابياتها على سلبياتها.

إن النقاش بكل صراحة وشفافية، عبر استماع الأهل لأبنائهم ومناقشتهم واحترام آرائهم وأفكارهم، بتخصيص أوقات معينة لمشاركة اهتمامات الأطفال أو اللعب بالألعاب الإلكترونية أو استخدام أي وسيلة تكنولوجية أخرى، مما يحقق الترابط والتواصل بين أفراد الأسرة.

لا شك أن ظهور وسائل الاتصال التكنولوجية الحديثة أحدث طفرة في المجتمع، ونتجت عنه سلوكيات مختلفة، سواء أكانت إيجابية أم سلبية، فبعض الناس ترى أن تأثير التكنولوجيا على المجتمع يرجع إلى كيفية استخدامها، ويرى البعض الآخر أنه على الرغم من إيجابيات وسائل الاتصال الحديثة فإن سلبياتها طغت على إيجابياتها. فما هو أثر التكنولوجيا على المجتمع في ظل سيطرة وباء كورونا على المجتمعات كافة، ولكن السؤال المهم الذي يطرح نفسه على الجميع كيف سيكون وضع الأسر بعد كورونا في ظل التكنولوجيا الحديثة وسطوتها على أفراد المجتمع.

## مستوى أداء أجهزة الأمن الفلسطينية في احتواء فايروس كوفيد-١٩ ودورها في الحد من أعداد الإصابات

RESERASH TOPIC: The level of performance of the Palestinian security services .in containing Virus Covid-19 and its role in decrease the number of Injuries



د. داليا محمد هوارى - فلسطين

### الملخص

يهدف البحث إلى التعرف على مستوى أداء الأجهزة الأمنية الفلسطينية، ومعرفة دورهم في الحد من أعداد الإصابات، ومن ثم التوصل إلى مجموعة من التوصيات تسهم في رفع مستوى أداء الأجهزة الأمنية، وتصبح أكثر فاعلية للحيلولة دون تفشي فايروس كوفيد-١٩ في المناطق الفلسطينية. لقد افترضت الباحثة بأن أداء الأجهزة الأمنية عال في احتواء فايروس كوفيد-١٩، وأن لها دور كبير في الحد من أعداد الإصابات، وتحقيقاً لأهداف الدراسة وتساؤلاتها، واختبار الفرضية لمعرفة صحتها، استعانت الباحثة بالمراجع ذات الصلة، واستخدام أداة البحث الاستبيان لمعرفة مستوى أداء الأجهزة الأمنية في احتواء فايروس كوفيد-١٩، واستخدام أداة المقابلة لجمع المعلومات بسبب قلة الأبحاث المنشورة حول موضوع البحث، ومن نتائج البحث تبين صدق فرضية البحث بأن أداء الأجهزة الأمنية الفلسطينية كان بدرجة كبيرة في احتواء فايروس كوفيد-١٩، وإن لها دور كبير في الحد من أعداد الإصابات. وخلصت الدراسة بمجموعة من التوصيات التي تزيد من كفاءة عمل الأجهزة الأمنية منها: إعادة الانتشار في المناطق B, C التي ضمن إتفاقية أوسلو تحت السيطرة الإسرائيلية أمنياً لسهولة انتشار الفايروس فيها؛ لأنها محايدة للمناطق المحتلة التي تحت السيطرة الإسرائيلية؛ لأنها تعاني من ارتفاع معدلات الإصابة بالفايروس. ونشر التوعية بين المواطنين لمساندة الأجهزة الأمنية بعملها، والتبليغ عن الأشخاص غير الملتزمين من العمال وغير العمال بالفحص الطبي للفايروس، والقادمين من الأراضي المحتلة؛ لأن مشكلة العمال تعد الثغرة التي تسقط الحصون.

## مقصد حفظ النفس وحكمه الشرعي وقت تفشي الأوبئة Destination for self-preservation and legal rule at the time of the outbreak



د. رفا مظفر خليل - العراق

### الملخص

لقد جاءت الشريعة الإسلامية بحفظ مقاصدها في العاجل والآجل، ومن مقاصدها الضرورية التي لا تقوم الحياة بدونها: مقصد حفظ النفس، وما أنزل الله تعالى الرسل من وقت ظهور الإنسان على وجه الأرض إلى أن يستخلف الله الأرض ومن عليها إلا لهداية البشرية، وبيان الغاية من خلق البشر وهي عبادة الله وحده وإقامة شعائر الدين، وقد أنبأ الرسول محمد ﷺ أن في آخر الزمان سيكثر العصيان والفساد، وستحل الأوبئة، وهذا دليل على صدقه ﷺ وصدق الرسالة التي جاء بها والتي من إعجازها أنها بينت أحكام الوقاية وقت انتشار الأمراض، وفي الالتزام بها يكون للمسم أجراً المرابط، والذي يموت له أجر الشهيد، والفار من البلد الذي فيه المرض كالفار يوم الزحف، فيجب الأخذ بالأسباب واتباع طرق الوقاية لحماية الأنفس من الأوبئة، والنهي عن الاختلاط بالمرضى، ثم كثرة الاستغفار والتوبة لكشف البلاء.

## فاعلية التشريعات المحلية في مكافحة وباء كورونا: الحالة الفلسطينية The Effectiveness of the Local Legislation in Combating the Corona Virus: the Palestinian case



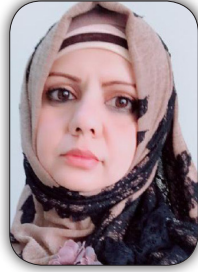
د. ريناد كمال الدين حسن عبدالله / الحسين - فلسطين

### الملخص التنفيذي

تناولت هذه الورقة البحثية الحالة الفلسطينية في مواجهة وباء فيروس كورونا العالمي، وقد ركزت على فاعلية التشريعات الفلسطينية لتحقيق ذلك، وإمكانية الاعتماد عليها لاتخاذ الإجراءات اللازمة لمكافحة انتشار الوباء، وعلاقة هذه التشريعات بانخفاض أعداد الإصابات في فلسطين مقارنة بغيرها.

وقد توصلت الباحثة في هذه الورقة البحثية لوجود ثلاث عوامل ذات علاقة بالتشريعات ساهمت مجتمعة في نجاح الحالة الفلسطينية لمكافحة انتشار الوباء وهي: توقيت تبني التشريعات اللازمة لمواجهة الحالة واتخاذ الإجراءات اللازمة بناء عليها، وعدم الوقوف عند النصوص التشريعية الواردة في قانون الصحة العامة الفلسطيني رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٤ لعدم كفايتها وتبني تشريعات جديدة ومتنوعة تتلاءم مع الحالة بشكل متتابع، وأخيراً تبني تشريعات خاصة بالوقاية وفرض العقوبات الرادعة لمخالفتها.

## الفلسفة والإعلام ودورهما في تداعيات كوفيد - ١٩



أ.م. د. زينه علي جاسم - العراق

### المقدمة

للفلسفة والإعلام دور كبير ومهم في مواجهة تداعيات فيروس كورونا التي تعد من أكبر وأخطر مشكلات العصر الصحية التي ظهرت في الوقت الحديث وللإعلام دوره الواضح المهم في نشر الوعي والثقافة الصحية الصحيحة بين الناس عامة.

لا أحد ينكر أن الإعلام يحتل سلطة رابعة في الحياة، وأن رأس مال الإعلام هو المعلومة أو الخبر وأن الخبر لوحده لا يكون إعلاماً بمعزل عن توظيفه وبثه في المكان المناسب بحسب الجهة التي تصدره. فالإعلام هو خبر يهدف لغاية والغاية تعود لحاجة صاحبها.

كلنا يعلم أن هذه السلطة لا تخلو من التأثير والتأثير فهي مؤثرة ومتأثرة بالبيئة التي تمارس الإعلام.

الفلسفة والإعلام جسد حلقة وصل (خلال أزمة فيروس كورونا) بين المواطنين والدولة والفريق الطبي الذي أطلق عليه بالجيش الأبيض وذلك عن طريق متابعته المستمرة والوقائية وعبر عنها برسالة عن طريق الإحاطة بكل أبعاد هذه الأزمة.

فالوسيلة ومادة الوسيلة تتغير بحسب البيئة وتقدم الحياة بشكلها الإجمالي، ولكون الإعلام سلطة ذات مفعول كبير وتأثير بالغ فلا بد من دعم هذه السلطة بالوظائف الإعلامية المعاصرة والإمكانات المتقدمة. يعرب باحثون عرب وغرب بأن ثقافتهم عالية بإمكان تحضير وتهيئة لسيادة الإعلام التي كانت تتحكم بمفاتيحها النظم الحاكمة، ولا غريب على أن استعدادهم هذا لا يأتي عن فراغ لما شهدناه من نتائج مهمة وفاعلة ومؤثرة من الإعلام ودوره في الشعوب والمجتمعات، كما هو ثورة الربيع والإصلاحات في الوطن العربي وفي العراق خصوصاً، بلا شك أن العراق هو أتم مصداق ضحية من ضحايا الإعلام الموجه له، الإعلام هو أخطر سلطة في العالم لأن التوجه الذي يتحكم به مختلف وغير معروف !!



إذ أن عموم المجتمعات لا تعرف ما وراء الإعلام ولا تقرأ إحياءاته ورموزه وأهدافه، فضلاً عن أخلاقيات العاملين في صناعة الإعلام، هل هي بما ترتبط به من ضوابط مهنية ومحددات وقيم،

هل هدف العاملين في الإعلام هو خدمة الإنسان أم لتدميره نفسياً وخلق الهزيمة والانكسار قبل حدوث أي شيء فالتاريخ هو شريط حافل بالأخبار والمفاجئات التي عاشتها الشعوب نتيجة خبر الإشاعة وإعلام الفتنة.

لقد استغفلت الشعوب بخبر وإعلام السلطة الطاغية الظالمة، إذا ما أردنا أن نقول أن الإعلام هو دور سلبي وفي المقابل تلعب سلطة الإعلام دوراً إيجابياً في حالة الإصلاح وكيف جعلت الكثير من دول العالم الديموقراطية أن تتنحى عن تعسفاتها ومسيرها الخاطئ في إدارة الدولة في إحقاق الحق وإيجاد مناخاً لسماع صوت الفرد والمجتمع الذي يتأمل حياة الإنسان الكريم في هذه الحياة، لا ننسى أن الإعلام والفلسفة كما أسلفنا متأثرين بالمتغيرات ومغيراً للبيئات، ونحن في عالم التقنيات والتفاعل الإلكتروني أصبحت المجتمعات تتواصل مع بعضها بشكل مباشر من خلال قنوات التواصل الاجتماعي (واتساب، فايبر، فيس بوك، نستكرام.. إلخ) وقنوات التلفاز والصحف والملصقات الجدارية وأن المجال المطلق للإعلام مرهون لإمكانات الدعم المالي في صناعة الخبر، وما هو مجاني يؤجج بمشاعر الوسط والبيئة التي تتناثر بما يتناغم مستواها الثقافي والاجتماعي والديني والفكري والأخلاقي والسياسي.. إلخ، فاستعمالات هذه المواد والعناصر الإعلامية غير خافي أصبح من مسلمات الإعلام في عصر الديموقراطية التي تشعبت فيها الأقاويل وبانت فيها المآرب بسلطة غير حكومية ومجانية لا يذكر لها قيمة مالية.

## قراءة في انتشار فيروس كورونا (كوفيد- ١٩) في ضوء الرؤية المقاصدية لحفظ النفس البشرية

A Reading of the spread of the Corona covid-19 virus in light of the  
intentional view of preserving the humain soul

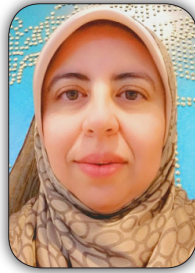


د. سجية رابع حميل - الجزائر

### الملخص

لقد رُوِّجت معلومات كثيرة وخاطئة تتعلق بفيروس كورونا خصوصاً على قنوات التواصل الاجتماعي، من مختلف شرائح المجتمع، لاعتقاد كل شخص بأهلية الحديث والتعليق في هذا الموضوع، دون مراعاة أهل التخصص؛ ذلك لأن هذه القضية غير المسبقة، قضية طبية بالدرجة الأولى؛ لأن فيروس كورونا تم اكتشافه في الثلاثينات، بينما الموجود لدينا اليوم هو كوفيد ١٩. والذي أُعلن عنه بوصفه وباء من طرف منظمة الصحة العالمية، حيث اتخذت الإجراءات اللازمة من أجل الحصول على حل لجميع الناس، أولها التزام الحجر الصحي بالبقاء في البيت إلى غاية اجتياز الخطر، وهي النصيحة نفسها التي قالها النبي محمد ﷺ منذ ١٤٠٠ سنة، التي وردت في العديد من الأحاديث التي رواها البخاري؛ وبذلك نستطيع القول، أنه ولا أزمة في هذا العالم تستطيع أن تربط وتُقرب بين الكثير من الشعوب مثل كوفيد ١٩؛ ذلك ليتم العمل من أجل الأحسن، الصحة لكل إنسان، وفي كل مكان.

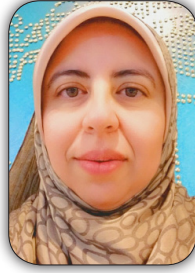
## مقصد حفظ النفس وأثره في إغلاق دور العبادة وقت تفشي فيروس كورونا (كوفيد- ١٩)



د. سمر مصطفى الشرقاوي - مصر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، ومن والاه، وبعد: فمن المقرر لدى الفقهاء أنَّ الشريعة الإسلامية تدور أحكامها حول حفظ مقاصد خمسة، هي أمّهات لكل الأحكام الفرعية، وتسمى بالضروريات الخمس، وهي: النفس، والدين، والنسل، والمال، والعقل، وأصحاب الشرائع السماوية، والعقول السليمة يتفقون على حفظها وصيانتها، ومما ورد بشأن تحقيق مقصد حفظ النفس قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة: ١٩٥)؛ لذا أرتأيت البحث حول اهتمام الشريعة الإسلامية بمقصد حفظ النفس وقت تفشي فيروس كورونا المستجد لكونه جائحة عالمية.

## الضوابط الشرعية الاحترازية لتحقيق مقصد حفظ النفس في زمن كورونا (كوفيد-١٩)



د. سمر مصطفى الشرقاوي - مصر

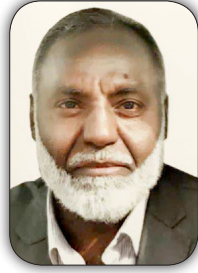
### ملخص البحث

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، ومن والاه، وبعد؛  
إن التشريع الإسلامي بني على أساس الاجتهاد في فهم أصوله التشريعية واستنباط الأحكام العملية  
للحياة الإنسانية منها في كل زمان ومكان، ولذلك فقد طلب المشرع كل قادر على البحث والنظر في هذا  
التشريع بالاجتهاد في استنباط الأحكام الشرعية العملية من أدلتها الشرعية التفصيلية والإجمالية على قدر  
حاجته من العلم والعمل سواء أكان ذلك الاجتهاد كلياً أي في جميع مسائل الفقه، أم كان جزئياً أي في بعض  
المسائل الفقهية، وقد قنن الشارع عز وجل مقاصد خمسة لحفظ الأحكام الفرعية، منها، مقصد حفظ النفس  
قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة: ١٩٥)،



## انتشار الكورونا بازدياد الفساد

### The Spread of Coronavirus and The Increasing Corruption



أ.د. صالح شافي ساجت - العراق

#### الملخص

أنزل الله تعالى الأوبئة والطواعين التي أصابت البشرية بسبب فساد الإنسان وطغيانه وظلمه وابتعاده عن دين الله تعالى وتجاوز حدوده على مر العصور، لكي يذيقهم الله تعالى ما عملوه من إفساد. وعندما وصل الفساد لما وصله اليوم ظهر وباء الكورونا كما ظهرت سابقاته ليدل الشعوب والحكومات بلا تفريق بينهم على الرغم من التقدم العلمي والتقني. فهذا الوباء هو عقوبة للمفسدين والظالمين ودعوة للناس كافة كي يتصالحوا ويهتدوا إلى ترك المفاسد وإصلاح ما فسد شأنهم.

## الوسائل الشرعية لدفع ورفع البلاء والطواعين

### Sharia ways to curbing the Pandemics



د. صفوان بن أحمد مرشد البارقي - السعودية

#### الملخص

تحدث البحث عن الوسائل التي نص عليها الشارع وأقرها، لدفع البلاء قبل وقوعه، ورفع بعد حلوله؛ لأن بذل الأسباب من تمام وكمال التوكل على الله تعالى، وتضمن ستة مطالب، تناولت الوسائل الشرعية الدينية: كترك المجاهرة بالمعاصي، والتوبة والاستغفار من الذنب، واللجوء إلى الله والتضرع والدعاء، والعمل الفاعل في إصلاح ما أفسده الإنسان بالأمر بالمعروف، والاحتساب على المنكرات الظاهرة، وتناول الوسائل الشرعية الدنيوية لدفع البلاء والطواعين، كالحماية والتداوي، والعزل والحجر الصحي.

## فيروس كورونا (كوفيد ١٩) أو الوجه الآخر للرأسمالية الجامحة

Coronavirus (Covid-19) or the other face of unbridled capitalism



د. عبد الرزاق إيدر - الجزائر

### ملخص

إن أكثر ما نستحضره حالياً في هذه الظروف العسيرة التي تعيشها البشرية جراء وباء كورونا (كوفيد ١٩) هي المقولة التي مفادها: «الإنسان هو عدو لأخيه الإنسان». قلبت جانحة (كوفيد ١٩) كل أوضاع العالم بشكل عنيف وفي وقت وجيز، بحيث أدت إلى تغيير أنماط الحياة وإضعاف الأنظمة الاقتصادية والاجتماعية. بينما تكمن الدروس الأولية، التي يمكن استخلاصها من تداعيات فيروس كورونا، في هشاشة الأنظمة السياسية والاقتصادية والصحية لمواجهة هذا الوباء.

نجد بأن الدول المشهورة بقوتها الاقتصادية والتكنولوجية لم تستطع إجراء الاختبارات الكشفية على كل مواطنيها ولم تتمكن من توفير أجهزة التنفس الاصطناعي في قاعات الإنعاش للمصابين بكوفيد ١٩ ولم توفر للجميع وسائل الوقاية مثل مواد التعقيم والكمادات. نحاول في هذا المقال تبيان العلاقة بين فيروس كورونا والرأسمالية الجامحة، باعتبار أن هذه الأخيرة أهملت البعد الإنساني لفائدة مصالح وأغراض توسعية.

## دور الحكومة العراقية والإعلام العراقي في معالجة أزمة جائحة كورونا

### The Role of Both the Iraqi Government and Media in Addressing the Crisis of Corona Pandemic



أ. د. عبد الكريم عبد الجليل الوزان - العراق

#### ملخص

لقد اجتاحت العالم فايروس (كورونا) الجديد، وقد اتخذت دول العالم العديد من الإجراءات لغرض السيطرة على الفايروس والقضاء عليه. وقد استهدفت الدراسات الحالية دراسة الإجراءات والتدابير التي اتخذتها الحكومة العراقية إزاء جائحة كورونا للقضاء عليها، فضلاً عن دور الإعلام العراقي في معالجة الأزمة. وقد اتخذت الحكومة العراقية العديد من الإجراءات التي تضمنت تشكيل أزمة الخلية لمتابعة تطبيق الضوابط المتخذة للقضاء على الفايروس، وتم فرض حظراً للتجوال، وتقليص ساعات الدوام الرسمي للمؤسسات الحكومية (وزارة الصحة والداخلية والدفاع) فضلاً عن إغلاق المطارات، وإيقاف الرحلات الجوية إلا أنه على الرغم من ذلك فقد سجلت العديد من الإصابات فضلاً عن حالات الوفيات، أما الإعلام العراقي بشقيه السمعي والمرئي فقد تعامل مع جائحة الفايروس بشكل سلبي جعل الناس يعيشون حالة من الخوف والهلع ربما تكون أشد فتكاً من الفايروس نفسه، كذلك كان للأحزاب السياسية والدينية تأثير على عمل أجهزة الأمن وهي تعمل من أجل مكافحة الجائحة لأسباب سياسية تم الإشارة إليها في بحثنا هذا. كما واجهت المنظمات الحكومية، ومنظمات المجتمع المدني معوقات وهي تعمل من أجل تخفيف حدة انتشار الفايروس بسبب إمكانياتها المهنية والمالية، وبسبب آلية التفاعل مع مؤسسات الدولة وموقف الحكومة منها.

## تأثير جائحة كورونا على التعايش السلمي في العراق عام ٢٠٢٠ (دراسة تحليلية نقدية لتاريخية للأثار الاقتصادية والاجتماعية على المجتمع العراقي في ظل جائحة كورونا إنموذجاً)



م. علية عبد الحسين سعيد نصر الله - العراق

### ملخص البحث

يهتم البحث في توضيح تأثير جائحة كورونا على التعايش السلمي في العراق من خلال تداعيات هذا الفيروس على التأثير على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والصحية في العالم عامة والعراق خاصة، وقد أثرت جائحة كورونا تأثيراً سلبياً على حياة المجتمع العراقي من خلال تدهور الأوضاع المعيشية، الأمر الذي أثر على حالة التعايش السلمي من خلال إبراز الوجه الحقيقي له في العراق في التعاون بين أفراد المجتمع فيما بينهم من جهة والتعاون الحكومي والمؤسساتي وخدمة المجتمع المدني في مواجهة جائحة كورونا.

## أثر انتشار فيروس كورونا (كوفيد - ١٩) على القطاعات الاقتصادية المختلفة؛ الدراسة الدولية الشاملة للقطاعات الأساسية

The impact of the spread of the Corona virus (COVID-19) on various economic sectors: Comprehensive International Study of Basic Sectors

### د. آسيا طويل - الجزائر

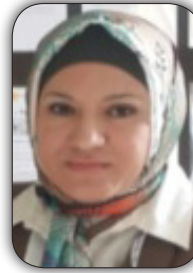
أستاذة محاضرة «أ» جامعة علي لونيسي، البلدية ٢،  
كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير

### المدرس أحمد راشد عجرش - العراق

جامعة تكريت، كلية العلوم

### د. نرجس فريوه - الجزائر

أستاذة محاضرة «أ» جامعة علي لونيسي، البلدية ٢ - كلية العلوم  
الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير



### ملخص

لا شك في أن العالم يشهد اليوم أزمة صحية عالمية لم يتمكن حتى اللحظة من التعامل معها بفاعلية كافية، وليس هناك شكوك في خطورتها، وهي التي أودت حتى اللحظة بحياة آلاف البشر، وتهدد حياة مئات الآلاف من المصابين الذين ينتظرون علاجاً ناجحاً، فضلاً عن بقية العالم الذي ينتظر لقاحاً عاصماً من خطأ الوقوع في المحنة القاسية.

إن مكوث الأشخاص في المنازل لأسابيع أدى إلى توقف النشاط الاقتصادي وتوقف عجلة الإنتاج وتعطل قطاعات اقتصادية مختلفة، لذا حجم التأثير الاقتصادي سيعتمد على طول فترة المكافحة والسيطرة على الوباء كورونا (كوفيد - ١٩) ومنع انتشاره، وهذه النتيجة غير معلوم متى يمكن الوصول إليها.

كما أن هذا له تأثير متزايد على القطاعات الاقتصادية المختلفة، من بينها قطاعات السياحة والطيران والفنادق والخدمات والطاقة إلى جانب صناعات الترفيه المختلفة والرياضة أيضاً، لكن قطاعاً هو الأهم يشهد خسائر كبيرة حالياً مع تعطل كثير من وجهات التنقل بين البلدان، وهو قطاع التصدير العالمي، والذي بلغت خسائره، في مطلع مارس ٢٠٢٠ نحو ٥٠ مليار دولار، وهو بالتأكيد أكبر من ذلك حالياً، مع تضاعف أرقام الإصابات بالفيروس المرعب عالمياً.

الكلمات المفتاحية: الوباء كورونا - (كوفيد-١٩) - القطاعات الاقتصادية - الدراسة الشاملة.

## Summary

There is no doubt that today the world is witnessing a global health crisis that it has not yet been able to deal with effectively enough, and there are no doubts about its seriousness, which has so far claimed the lives of thousands of people, and threatens the lives of hundreds of thousands of injured patients awaiting successful treatment, as well as the rest of the world Who is waiting for a vaccine against the mistake of falling into the cruel distress.

The staying of people in homes for weeks led to the cessation of economic activity and the suspension of the wheel of production and the disruption of various economic sectors, so the magnitude of the economic impact will depend on the length of the control and control period of the epidemic Corona (Covid-19) and prevent its spread, and this result is unknown when it can be reached.

This is also an increasing impact on the various economic sectors, among them the sectors of tourism, aviation, hotels, services, and energy in addition to the various industries of entertainment and sports as well, but a sector that is the most important is experiencing significant losses currently, with the disruption of many destinations of movement between countries, which is the global export sector And, whose losses, at the beginning of March 2020, amounted to about \$ 50 billion, which is certainly greater than that now, with the numbers of globally infected virus numbers doubling.

**Keywords:** Corona epidemic - (Covid-19) - Economic sectors - Comprehensive study.

## مقدمة

## أولاً: الإطار النظري للدراسة

### ١. مفهوم فيروس كورونا

فيروسات كورونا هي فصيلة كبيرة من الفيروسات التي قد تسبب المرض للحيوان والإنسان. وتسبب فيروسات كورونا لدى البشر حالات عدوى الجهاز التنفسي التي من المعروف أن عدداً منها تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد وخامة مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (السارس) ويسبب فيروس كورونا المكتشف مؤخراً مرض فيروس كورونا كوفيد - ١٩.

### ٢. مرض كوفيد - ١٩

هو مرض معد يسببه فيروس كورونا المكتشف مؤخراً، ولم يكن هناك أي علم بوجود هذا الفيروس وهذا المرض المستجدين قبل اندلاع الفاشية في مدينة يوهان الصينية في كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٩.

كونه وباءً انتقالياً، ينتقل من شخص إلى آخر، إذ يمكن أن يصاب الأشخاص بعدوى مرض كوفيد - ١٩، بحسب منظمة الصحة العالمية، عن طريق الاحتكاك بالحاملين للفيروس، ويستدعي كبح الطابع الانتقالي للفيروس إجراءات احترازية تتعلق أساساً بتقييد حركة الأشخاص المصابين وغير المصابين على حد سواء. فمن جهة، يخضع المصابون لحجر صحي بيئي أو عيادي لمنع انتقال الفيروس ومن جهة أخرى تقييد حركة الأشخاص غير المصابين، بما في ذلك الحجر المنزلي الطوعي أو الإجباري.

### ٣. علاقة فيروس كورونا (كوفيد - ١٩) والاقتصاد

مخاطر فيروس كورونا الاقتصادية أكبر بكثير من مخاطره على الصحة العامة. أخطر ما يهدد الناس أن كورونا قد يمنعهم من الذهاب إلى عملهم لأن مدراءهم يعتبرونهم فائضين أو بسبب إفلاس المصالح التي يعملون فيها، والحقيقة أن الوقت قد حان لياخذ الاقتصاديون زمام الأمور من الأطباء لا سيما أن الوباء بات عالمياً.

منذ أن أعلنت الصين وفاة عدد من مواطنيها، في أوائل يناير/كانون الأول الماضي، نتيجة ظهور وانتشار الفيروس التاجي «كورونا»، الجديد، بين سكان مدينة يوهان، الذين يزيد عددهم عن ١١ مليون نسمة، أصيبت المنظومة الاقتصادية العالمية بحالة من الذعر، جراء احتمال خروج الأمر عن نطاق السيطرة، ما قد يؤدي إلى تراجع عجلتي الإنتاج والاستهلاك في أكبر دول العالم من حيث عدد السكان.

منذ بداية انتشار الوباء في العام الماضي في مدينة يوهان الصينية، ونحن نراقب الارتدادات المختلفة على جميع اقتصاديات العالم، ولنا أن نتخيل أن إحدى الدراسات تتحدث عن احتمالية خسارة ١٩٥ مليون وظيفة حول العالم، قد يكون حصة العالم العربي منها ٥ مليون وظيفة، وكما يتضح يبدو أننا نشهد بداية تغيير المقولة الشهيرة «بأنه إذا عطس الاقتصاد الأمريكي أصيب العالم بالزكام».

من خلال ما سبق يمكن معالجة موضوع هذه الورقة البحثية بطرح الإشكالية الموالية:

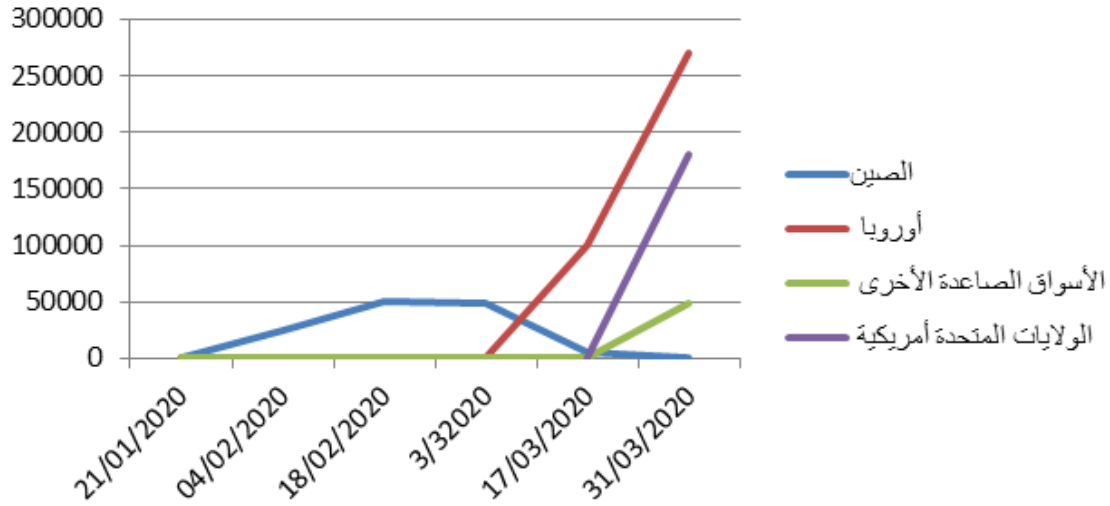
ما مدى تأثير انتشار فيروس كورونا (كوفيد - ١٩) على القطاعات الاقتصادية المختلفة؟

## الفرضيات

- مفهوم انتشار فيروس كورونا (كوفيد - ١٩) الجديد والعميق؛
- إن الفيروس الجديد قد ضرب وبشدة العديد من القطاعات الاقتصادية عبر العالم؛
- دفع فيروس كورونا العديد من الحكومات حول العالم إلى إدخال برامج إنقاذ ودعم ضخمة للقطاعات الاقتصادية المتضررة لتعزيز الاستقرار الاقتصادي؛
- لن يترك انتشار أزمة كورونا أي قطاع اقتصادي دون تأثير سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

تسبب هذا الوباء في انتشار «حمى شراء»، المواد الغذائية والأدوية والمنظفات بكميات كبيرة تفوق حاجة الأفراد وكشفت جشع المضاربين في الأسواق العالمية، فبعدما كان أقطاب العولمة يتكتلون من أجل الاستحواذ على الاقتصاد العالمي أجبرتهم كورونا على البحث المشترك لعولمة حل مشكلات الاقتصاد العالمي.

الشكل رقم ١٠: «فيروس كورونا والانتشار السريع»



المصدر: جون بلودورن، غيتا غوبيناث، داميانو ساندري، «رؤية مبكرة بتأثير الجائحة على الاقتصاد في رسوم بيانية»، صندوق النقد الدولي، تاريخ ٢٠٢٠/٠٤/٠٦، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠/٠٥/٠٢، الموقع: <https://www.imf.org>

دفعت جائحة كوفيد-١٩ من خلال الشكل أعلاه بالعالم إلى هاوية الركود. وسيكون الوضع في عام ٢٠٢٠ أسوأ مما كان عليه أثناء الأزمة المالية العالمية. فالأضرار الاقتصادية تتصاعد في مختلف أنحاء العالم، على أثر الارتفاع الحاد في عدد الإصابات الجديدة وإجراءات احتواء الفيروس التي اتخذتها الحكومات.

وكانت الصين أول بلد يهاجمه المرض بضراوة، حيث تجاوزت الحالات الإيجابية المؤكدة ٦٠ ألف حالة مع منتصف فبراير الماضي. وأعقبها بلدان أوروبية كإيطاليا وإسبانيا وفرنسا التي وصل فيها الوباء حالياً إلى مراحل الحادة ثم الولايات المتحدة التي تشهد تزايداً سريعاً في عدد الحالات الإيجابية. ويبدو أن الوباء قد بدأ لتوه في كثير من اقتصادات الأسواق الصاعدة والاقتصادات النامية.

## ثانياً: تأثير انتشار فيروس كورونا (كوفيد-١٩) على القطاعات الاقتصادية المختلفة

بالنظر إلى الاقتصاد العالمي، يمكن الجزم بأن بعض القطاعات تأثرت أكثر من غيرها، ثلاثة قطاعات اقتصادية على التحديد تضررت بشكل كبير ومباشر بسبب السياسات المتبعة لمحاولة وقف انتشار الفيروس، فالتباعد الاجتماعي والإغلاق العالمي لجميع الأنشطة الاقتصادية غير الأساسية أثر على النقل، صناعة السيارات وصناعات الإلكترونيات والتجارة.

وحقق وباء كوفيد-١٩ العالمي الذي أحدث انقلاباً في سلاسل توريد الشركات، خلال أسابيع قليلة ما عجز دعاة الثورة الصناعية الرابعة وإنجازاتها عن تحقيقه منذ أربعين عاماً، وهو الدفع في اتجاه تسريع اعتماد الصناعة الثلاثية الأبعاد بشكل واسع يتخطى دائرة الجامعات والشركات الناشئة. يظهر تبعات كوفيد-١٩ المتفاوتة على مختلف القطاعات الاقتصادية. وأشارت إلى تفاوت ملحوظ في تأثيرات الاضطراب الاقتصادي، إذ قسمت القطاعات الصناعية، وفقاً لمدى تأثرها بالأزمة الحالية، انطلاقاً من القطاعات المتأثرة بشدة، وصولاً إلى قطاعات ستشهد تأثيراً إيجابياً محتملاً.

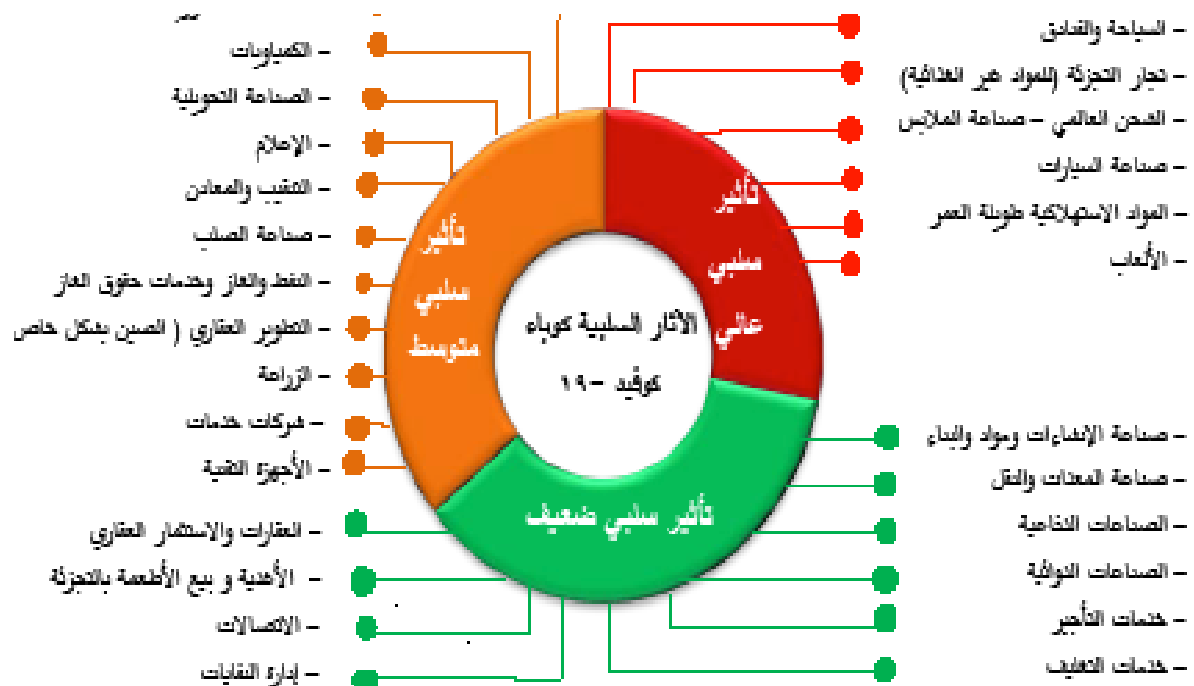
١. تأثير سلبي عالٍ: إن قطاعات صناعة الملابس، وصناعة السيارات، ومزودي السيارات، والمواد الاستهلاكية طويلة العمر، والألعاب، تأثرت بشدة بسبب الأزمة الحالية.

٢. تأثير سلبي متوسط: وصنف موديز صناعات أخرى، ضمن قائمة التأثير السلبي المتوسط، وهي صناعات المشروبات والكيماويات، والصناعة التحويلية، والإعلام والتتقيب والمعادن، والنفط والغاز، وخدمات حقول الغاز، والتطوير العقاري (في الصين بشكل خاص)، والزراعة، وشركات الخدمات، وصناعة الصلب، والأجهزة التقنية.

٣. تأثير سلبي ضعيف: في حين جاءت قائمة القطاعات ذات التأثير السلبي الضعيف طويلة نوعاً ما، وتضم صناعة الإنشاءات ومواد البناء، والصناعات الدفاعية، وصناعة المعدات والنقل، وخدمات التأجير، وخدمات التغليف، والصناعات الدوائية، والعقارات وصناديق الاستثمار العقاري، والأغذية وبيع الأطعمة بالتجزئة، والاتصالات، وإدارة النفايات.

٤. تأثير إيجابي محتمل: وحددت موديز ثلاثة قطاعات، ضمن قائمة الصناعات التي تشهد تأثيراً إيجابياً محتملاً، وهي شركات خدمات الإنترنت، والبيع بالتجزئة عن بعد، والتتقيب عن الذهب.

الشكل رقم ٠٢: الآثار السلبية لكوفيد-١٩ على قطاعات الاقتصاد العالمي



المصدر: من إعداد الباحثين بناء على: «موديز تحدد الآثار السلبية لكوفيد - ١٩ على قطاعات الاقتصاد العالمي»، تاريخ ١٩ أبريل ٢٠٢٠، تاريخ الاطلاع ٢٥/٠٤/٢٠٢٠، الموقع: <https://mostaqbal.ae/the-negative-effect>

نلاحظ تسبب الانتشار المفرط لوباء كوفيد - ١٩ في اضطراب اقتصادي، تفاوتت آثاره على القطاعات الاقتصادية المختلفة وهناك تأثير إيجابي يتمثل في شركات خدمات الإنترنت، والبيع بالتجزئة عن بعد وتتقيب الذهب.

## ثالثاً: الدراسة الشاملة الدولية للقطاعات الأساسية

### ١. قطاع الصناعة

من المتوقع أن يتأثر القطاع الصناعي من خلال ثلاثة عوامل رئيسية:

أ. العامل الأول: وهو توقف الإنتاج، حيث ضرب الفيروس مركز الإنتاج الصناعي العالمي في شرق آسيا وكذلك الولايات المتحدة وألمانيا.

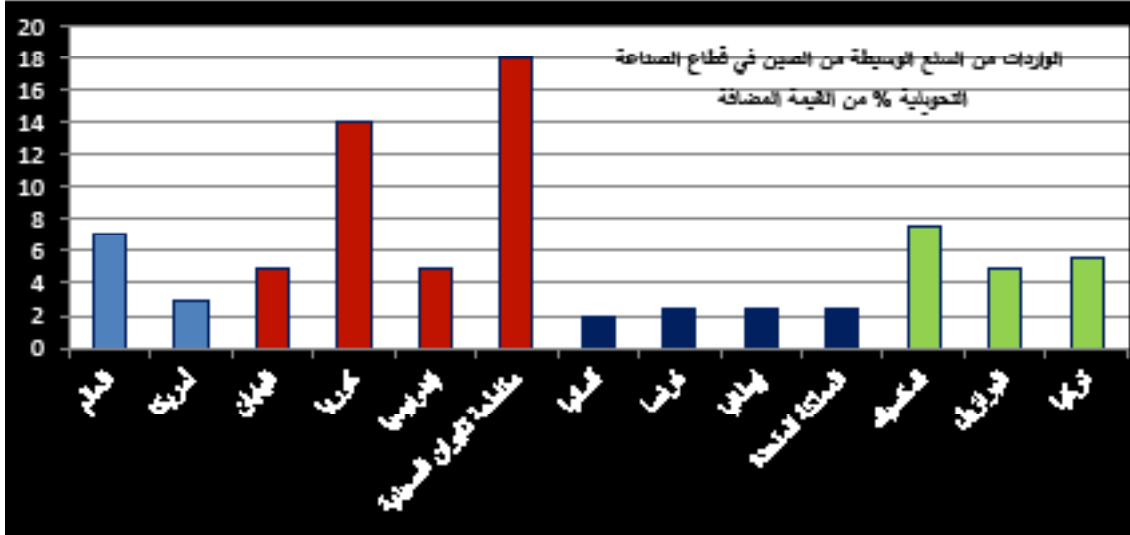
ب. العامل الثاني: يتمثل في تعطل سلاسل التوريد العالمية، حيث إن توقف الإنتاج في الدولة الموردة يؤثر بشكل أساسي ومباشر على الصناعات المعتمدة على هذه المدخلات في الدول الأخرى.

ج. العامل الثالث: يتمثل في تراجع حجم الطلب العالمي وكذلك التجارة العالمية.

١.١. صدمات الطلب والعرض: ينطوي انتشار وباء فيروس كورونا على صدمات في العرض والطلب. فقد أدى اضطراب نشاط الأعمال إلى انخفاض الإنتاج، مما أسفر عن صدمات العرض. وكذلك أدى إجهام المستهلكين ومؤسسات الأعمال عن الإنفاق إلى انخفاض الطلب.

أ. جانب العرض: الشركات التي تعتمد على سلاسل العرض قد لا تتمكن من الحصول على القطع التي تحتاج إليها، سواء على المستوى المحلي أو المستوى الدولي. على سبيل المثال، الصين هي أحد الموردين المهمين للسلع الوسيطة إلى بقية العالم، وبصفة خاصة في مجال الإلكترونيات والسيارات والآلات والمعدات. فأدى الاضطراب الذي تشهده بالفعل إلى انتقال تداعيات إلى الشركات التي تنفذ العمليات المتممة للإنتاج. وسوف تسهم هذه الاضطرابات معاً في رفع تكاليف ممارسة الأعمال كما أنها ستشكل صدمة سلبية تصيب الإنتاجية وتحد من النشاط الاقتصادي.

الشكل رقم ٠٣: «الصين مورد رئيس للسلع الوسيطة إلى بقية العالم»

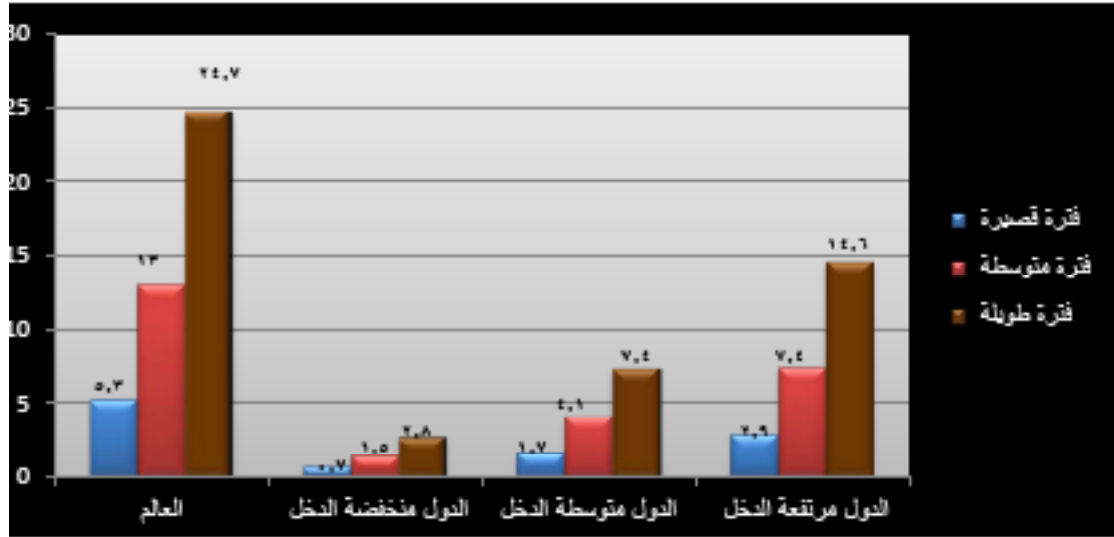


المصدر: غيتا غوبينات، «الحد من التداعيات الاقتصادية لفيروس كورونا بوضع سياسات مواجهة كبيرة»، صندوق النقد الدولي، تاريخ: ٢٠٢٠/٠٢/١٠، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠/٠٤/٢٧، الموقع: <https://www.imf.org/news/09/03/2020>.

ب. جانب الطلب: يمكن أن يدفع الشركات إلى توقع انخفاض الطلب مما يؤدي بها إلى الحد من إنفاقها واستثماراتها. وهذا الأمر سيؤدي بدوره إلى تفاقم حالات إغلاق الشركات وفقدان الوظائف بسبب انخفاض السيولة في أيدي المستهلكين وحتى المصنعين والشركات الكبرى في أوروبا وأمريكا.

تستخدم معظم البلدان الصناعية آلية البطالة الجزئية وقد اعتمدتها بالفعل على نطاق واسع خلال الأزمة الاقتصادية لعام ٢٠٠٩، والآن مع انتشار كورونا المستجد لجأت إليها العديد من الدول. مؤخراً، وحقت العديد من البلدان شروط الإفادة من هذه الآلية كسويسرا وألمانيا وإيطاليا وهولندا على وجه الخصوص.

الشكل رقم ٠٤: «عدد المهددين بفقدان وظائفهم بسبب أزمة كورونا حول العالم (مليون شخص)»



المصدر: علي صلاح، (ملامح جديدة للاقتصاد العالمي في مرحلة «ما بعد كورونا»)، دراسات خاصة، سلسلة دراسات تصدر بصورة غير دورية في المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة أبو ظبي، المملكة العربية المتحدة، العدد ٠٤ - ١٣ أبريل ٢٠٢٠، ص ٩.

من خلال الشكل يتبين لنا أن النسبة الأكبر للمعرضين لفقدان وظائفهم بسبب الأزمة تركز في الدول صاحبة الدخل المرتفع، بإجمالي ١٤,٦ مليون شخص، ونسبة تصل إلى ٥٩,١٪ من الإجمالي العالمي، وفي الوقت الذي يرجح أن يصل فيه هذا العدد إلى ٧,٤ ملايين شخص في الدول متوسطة الدخل، ونسبة ٢٩,٩٪ يصل عدد هؤلاء في الدول منخفضة الدخل إلى ٢,٨ مليون شخص، ونسبة ١١٪ من الإجمالي العالمي.

## ٢. قطاع الأغذية والزراعة

يعد تعزيز نظم إنتاج الأغذية وتوزيعها أمراً أساسياً لمكافحة الجوع، وهو ينطوي على المساعدة في التصدي للأمراض أينما ظهرت لدى البشر أو الحيوانات أو النباتات أو البيئة. ويعد وباء فيروس كورونا المستجد أزمة صحية عالمية وتؤدي منظمة الأغذية والزراعة دوراً في تقييم ومواجهة آثاره المحتملة على حياة الناس وسبل عيشهم، وتجارة الغذاء العالمية، والأسواق، وسلاسل إمدادات الغذاء، والثروة الحيوانية.

وعلى صعيد الطلب، يمكن نقص القدرة الشرائية بسبب المرض أن يغير من الأنماط الغذائية بين الأفراد، وسينشأ عن ذلك ضعف التغذية الصحية. وحالات الشراء الهستيري للأغذية - مثل تلك التي شهدتها بعض البلدان حول العالم في الآونة الأخيرة - قد تؤدي إلى تحطيم التوريد وأن تتسبب في ارتفاع الأسعار على الصعيد المحلي. فإن الانتشار الواسع النطاق للمرض في أي بلد أكثر فقراً وأشد معاناة من انعدام الأمن الغذائي قد يؤدي إلى خسائر فادحة في الاقتصاد تفوق التأثير الحالي على البلدان المتضررة.<sup>٦</sup>

## ١,٢. مؤشر منظمة الأغذية والزراعة لأسعار الغذاء

انخفضت أسعار الغذاء العالمية بشكل حاد في مارس / آذار ٢٠٢٠. وكان هذا الانخفاض مدفوعاً في غالبه بتقلص الطلب نتيجة لآثار جائحة كوفيد-١٩ وانخفاض أسعار النفط العالمية بسبب توقعات التباطؤ الاقتصادي في الغالب مع قيام الحكومات بفرض قيود استجابة للآزمة الصحية. حيث يستخدم مؤشر المنظمة لأسعار المواد الغذائية لقياس التغير الشهري في الأسعار الدولية لسلة السلع الغذائية الأساسية. وهو يتألف من متوسط مؤشرات الأسعار الخمسة للمجموعات السلعية المرجحة.

جدول رقم ٠١: مؤشرات المنظمة لأسعار الأغذية من مارس ٢٠١٩ حتى مارس ٢٠٢٠

| السنة | شهر           | مؤشر أسعار الأغذية | اللحوم | منتجات الألبان | الحبوب | الزيوت والدهون | السكر |
|-------|---------------|--------------------|--------|----------------|--------|----------------|-------|
| ٢٠١٩  | مارس/ آذار    | ١٦٧,٦              | ١٦٤,٥  | ٢٠٤,٣          | ١٦٤,٧  | ١٢٧,٦          | ١٨٠,٤ |
|       | نيسان / أبريل | ١٧٠,٧              | ١٧٠,٩  | ٢١٥,٠          | ١٦٠,١  | ١٢٨,٧          | ١٨١,٧ |
|       | مايو/ ماي     | ١٧٣,٨              | ١٧٤,٣  | ٢٢٦,١          | ١٦٢,٣  | ١٢٧,٤          | ١٧٦,٠ |
|       | يونيو/ جوان   | ١٧٣,٢              | ١٧٦,٤  | ١٩٩,٢          | ١٧٣,٥  | ١٢٥,٥          | ١٨٣,٣ |
|       | يوليو/ جويلية | ١٧١,٧              | ١٧٨,٩  | ١٩٣,٥          | ١٦٨,٤  | ١٢٦,٥          | ١٨٢,١ |
|       | أغسطس / أوت   | ١٦٩,٧              | ١٧٤,٦  | ١٩٤,٥          | ١٥٧,٨  | ١٣٣,٩          | ١٧٤,٨ |
|       | سبتمبر        | ١٦٩,٢              | ١٧٩,٦  | ١٩٣,٤          | ١٥٧,٤  | ١٣٥,٧          | ١٦٨,٦ |
|       | أكتوبر        | ١٧٢,٠              | ١٨٠,٧  | ١٩٢,٠          | ١٦٤,٣  | ١٣٦,٤          | ١٧٨,٣ |
|       | نوفمبر        | ١٧٦,٨              | ١٨٩,٧  | ١٩٢,٦          | ١٦٢,١  | ١٥٠,٦          | ١٨١,٦ |
|       | ديسمبر        | ١٨١,٥              | ١٩٠,٧  | ١٩٨,٩          | ١٦٤,٤  | ١٦٤,٧          | ١٩٠,٣ |
| ٢٠٢٠  | يناير/ جانفي  | ١٨٣,٠              | ١٨٣,٨  | ٢٠٠,٦          | ١٦٩,٤  | ١٧٦,٣          | ٢٠٠,٧ |
|       | فبراير/ فيفري | ١٨٠,٠              | ١٧٧,٠  | ٢٠٩,٨          | ١٦٧,٨  | ١٥٨,١          | ٢٠٩,٧ |
|       | مارس/ آذار    | ١٧٢,٢              | ١٧٦,٠  | ٢٠٣,٥          | ١٦٤,٦  | ١٣٩,١          | ١٦٩,٦ |

المصدر: منظمة الأغذية والزراعة، الأمم المتحدة (الفاو)، تاريخ الإصدار: ٢٠٢٠/٠٤/٠٢.

يتبين من خلال الجدول مزيد من الانخفاض في مؤشرات الأغذية والزراعة لأسعار الأغذية في شهر مارس/ آذار ٢٠٢٠. من أهم مؤشرات الأسعار هي:

- بلغ متوسط مؤشر منظمة الأغذية والزراعة لأسعار الأغذية (المؤشر) قرابة ١٧٢,٢ نقطة في مارس/ آذار ٢٠٢٠، أي بانخفاض قدره ٧,٨ نقاط (٤,٣٪) عن مستواه المسجل في شهر فبراير/ شباط، وإن كان لا يزال مرتفعاً بما قدره ٤,٦ نقاط (٢,٧٪) عن مستواه في مارس/ آذار ٢٠١٩. وشكل التراجع الحاد خلال شهر مارس/ آذار انخفاضاً للشهر الثاني على التوالي في قيمة المؤشر وذلك بشكل أساسي بفعل انكماش الطلب نتيجة جائحة كوفيد-١٩. في حين أن التراجع الأخير في الأسعار كان أكبر بالنسبة إلى الزيوت النباتية والسكر.

- بلغ متوسط مؤشر منظمة الأغذية والزراعة لأسعار الحبوب ١٦٤,٦ نقاط في شهر مارس/ آذار، أي بانخفاض قدره ٣,٢ نقاط (١,٩٪) عما كان عليه في شهر فبراير/ شباط وبات الآن عند نفس مستواه كما في شهر مارس/ آذار ٢٠١٩ في ظل تراجع أسعار تصدير جميع الحبوب الرئيسية، باستثناء الأرز، للشهر الثاني على التوالي. وانخفض بدوره متوسط أسعار القمح خلال شهر مارس/ آذار مقارنة بشهر فبراير/ شباط رغم القلق

السائد إزاء كوفيد- ١٩، مما حفز النشاط التجاري خاصة من جانب بلدان شمال أفريقيا، وفرض بعض القيود على الصادرات، وإن كانت محدودة، من جانب الاتحاد الروسي. وأبقت الإمدادات العالمية الكبرى، مصحوبة بتوقعات إيجابية بالإجمال بشأن المحاصيل، الأسعار الدولية للقمح تحت ضغط التراجع. وبالشكل نفسه سجلت الأسعار الدولية للذرة، في أسواق الحبوب الخشنة تراجعاً إضافياً خلال شهر مارس/آذار، ليس فقط بفعل ضغط توافر إمدادات كبرى بل أيضاً بسبب الضعف الملحوظ في الطلب خاصة من قطاع الوقود الأحفوري جراء تدهور أسعار النفط الخام.

- أما متوسط مؤشر منظمة الأغذية والزراعة لأسعار الزيوت النباتية بلغ ١٣٩,١ نقطة في مارس/آذار، أي بانخفاض قدره ١٩,٠ نقاط (أو ١٢,٠٪) خلال شهر واحد وهو أدنى مستوى له منذ شهر أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٩. وكان التراجع المستمر خلال شهر مارس/آذار بشكل رئيس نتيجة الانخفاض الذي شهدته مؤخراً أسعار زيوت النخيل للشهر الثاني على التوالي وذلك بشكل أساسي بفعل الانخفاض الحاد في أسعار النفط الخام وتفاقم أوجه عدم اليقين إزاء تأثير جائحة كوفيد- ١٩ على الطلب العالمي.

- بلغ متوسط مؤشر منظمة الأغذية والزراعة لأسعار الألبان ٢٠٣,٥ نقاط خلال شهر مارس/آذار، أي بانخفاض قدره ٦,٤ نقاط (٣,٠٪) عما كان عليه في شهر فبراير/شباط، وهو أول انخفاض بعد الزيادات المتواصلة المسجلة على مدار أربعة أشهر. وعند هذا المستوى، تراجع المؤشر أيضاً بشكل هامشي عن مستواه خلال الفترة نفسها من العام الفائت. وخلال شهر مارس/آذار، كانت

أسواق الحليب المجفف أضعف بالإجمال حيث سجل الحليب المجفف الخالي من الدسم أكبر تراجع، يليه الحليب المجفف الكامل الدسم والألبان والزبدة. وتراجع إلى حد كبير الطلب العالمي على الواردات من الحليب المجفف الخالي من الدسم والحليب المجفف الكامل الدسم وذلك بشكل رئيس بسبب الاضطرابات في سلاسل إمداد الألبان في ظل تدابير الاحتواء المفروضة لمنع انتشار كوفيد- ١٩؛

- بلغ متوسط مؤشر منظمة الأغذية والزراعة لأسعار اللحوم ١٧٦,٠ نقطة في مارس/آذار، أي بتراجع قدره نقطة واحدة (١,٠٪) عن مستواه المسجل في فبراير/شباط، وهو انخفاض للشهر الثالث على التوالي وإن كان لا يزال أعلى بمقدار ١١,٦ نقاط (٧,٠٪) من مستواه في نفس الفترة من العام الماضي. وخلال شهر مارس/آذار، واصلت الأسعار الدولية للحوم الأبقار والأغنام تراجعها مما يدل على توافر كميات كبيرة للصادرات، خاصة في أسبانيا بعدما ضخّ المنتجون مخزونات القطعان في وقت أبكر مما كان متوقعاً، في مقابل تراجع الواردات في ظلّ العقوبات اللوجستية التي تعترض نقل المنتجات إلى الخارج. وعلى العكس من ذلك، ارتفعت أسعار لحوم الخنزير بسبب الانكماش الإجمالي في الأسواق بينما ارتفع إلى حد كبير الطلب الداخلي والخارجي وأثّرت المشاكل اللوجستية والقيود المفروضة على حركة العمال على عملية تجهيز اللحوم. وحافظت أسعار لحوم الدواجن على استقرارها بشكل عام في ظل وجود إمدادات كافية لتلبية الطلب الحالي على الواردات، رغم أولى بوادر تباطؤ الصادرات.

- بلغ متوسط مؤشر منظمة الأغذية والزراعة لأسعار السكر ١٦٩,٦ نقاط في شهر مارس/آذار،

أي بانخفاض قدره ٤٠,١ نقطة (١٩,١٪) عن مستواه المسجل خلال شهر فبراير/شباط. وكان السبب الرئيس للتراجع الشهري الملحوظ في أسعار السكر الانكماش الناتج عن كوفيد - ١٩ بعدما أدت تدابير الاحتواء التي فرضها عدد من البلدان إلى خفض الطلب من الاستهلاك الخارجي. وإضافة إلى ذلك، فرض التراجع الحاد في أسعار النفط الخام مزيداً من الضغوطات إلى الأسفل على أسواق السكر بعدما أدى تراجع أسعار الطاقة إلى خفض إنتاج السكر عوضاً عن الإيثانول. وهذه هي تحديداً حال البرازيل التي تعد أكبر مصدر للسكر في العالم.

### ٣. قطاع التجارة

أغلقت معظم الحدود بين الدول بمجرد ظهور حالات مرضية وافدة، واقتصرت التبادلات التجارية على واردات أساسية وطبية في أحسن الحالات. حالة الشلل في قطاع النقل والتصدير ستجعل ملايين الناس يفقدون وظائفهم وسيعرض شركات الخدمات اللوجستية للإفلاس على المدى القصير. قطاع اقتصادي هام يتم تعطيله الآن لتبدو الموانئ والمطارات والمعابر البرية كمدن أشباح، وهذا بدوره سينعكس على اقتصادات الدول التصديرية بتراجع كبير في مؤشرات النمو. تسجيل تراجع حاد في التجارة العالمية خلال العام ٢٠٢٠<sup>٤</sup>:

■ الانكماش قد يتراوح بين ١٢٪ و ٣٢٪ هذا العام.  
■ إن التأثير على التجارة من المرجح أن يتجاوز الركود الناجم عن الأزمة المالية العالمية قبل أكثر من عشر سنوات.

■ سيقضي التراجع الحتمي في التجارة والإنتاج إلى حدوث عواقب مؤلمة على الأسر والشركات، فضلاً عن المعاناة الإنسانية التي يسببها المرض في حد ذاته.

■ تسجيل تراجع بنسبة ١٢٪ في تجارة السلع بأنه سيناريو متفائل نسبياً، يعكس تراجعاً حاداً في التجارة وسيتبعه التعافي اعتباراً من النصف الثاني من عام ٢٠٢٠.

■ إن نمو التجارة العالمية قد توقف بالفعل قرب نهاية العام الماضي، وبحلول الربع الأخير من عام

٢٠١٩، سجلت تجارة السلع تراجعاً أقل بنسبة ١٪ مقارنة بالعام السابق.

■ إن التجارة ستمثل عنصراً مهماً في تحقيق التعافي الاقتصادي بعد الأزمة، مضيفاً أن إبقاء الأسواق مفتوحة وقابلة للتنبؤ بها أمر بالغ الأهمية.

■ ستكون التداعيات أشد على أميركا الشمالية وآسيا اللتين يمكن أن تنهار صادراتهما بأكثر من ٤٠٪ و ٣٦٪ على التوالي، فيما تشهد أوروبا وأميركا الجنوبية انخفاضاً بأكثر من ٣٠٪.

■ إن المبادلات التجارية سجلت تباطؤاً في ٢٠١٩ قبل تفشي فيروس كورونا المستجد.

■ بالنسبة لعام ٢٠٢١ فمن المتوقع انتعاش يتراوح بين ٢١٪ و ٢٤٪، مع توقف النتيجة بشكل على مدة تفشي وفعالية ردود الأفعال على صعيد السياسات.

جدول رقم ٠٢ «التأثير التجاري للوباء الفيروسي كورونا (كوفيد-١٩) (ملايين الدولارات)»

| البلدان (أعلى اقتصادات الأكثر تضرراً) | حجم الخسارة |
|---------------------------------------|-------------|
| الاتحاد الأوروبي                      | ١٥٥٩٧       |
| الولايات المتحدة الأمريكية            | ٥٧٧٩        |
| اليابان                               | ٥١٥٧        |
| جمهورية كوريا الجنوبية                | ٣٨١٦        |
| فيتنام                                | ٢٢٩٤        |
| سنغافورة                              | ٢١٦٥        |
| المملكة المتحدة                       | ١٩٢٧        |
| المكسيك                               | ١٣٦٩        |
| سويسرا                                | ١٠٨٧        |
| ماليزيا                               | ١٠٧٧        |
| تايلاند                               | ٧٣٣         |
| كندا                                  | ٦٦٠         |
| تركيا                                 | ٤٢٥         |
| الهند                                 | ٣٤٣         |
| أندونيسيا                             | ٣١٢         |

المصدر: من إعداد الباحثين بناء على إدارة السياسات التجارية والمنظمات الدولية، «أثر وباء فيروس كورونا على التجارة العالمية»، الصادر عن الاونكتاد، وزارة الاقتصاد الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٢٠، ص ٤.

يوضح الشكل حجم الضرر في التجارة (أثر الخسارة في حجم التجارة الخارجية) في اقتصادات الدول مرتبة بحسب الأكثر تضرراً في العالم كما هو واضح في الاقتصادات الأكثر تضرراً وخسائر: الاتحاد الأوروبي (١٥,٦ مليار دولار) والولايات المتحدة الأمريكية (٥,٨ مليار دولار) واليابان (٥,٢ مليار دولار) وجمهورية كوريا الجنوبية (٣,٨ مليار دولار) أما مقاطعة تايوان الصينية (٢,٦ مليار دولار) وفيتنام (٢,٣ مليار دولار).

#### ٤. قطاع السياحة

يعتبر القطاع السياحي وصناعة الترفيه (كالسينما والمسارح) من أكثر القطاعات تضرراً بانتشار فيروس كورونا الجديد حيث أثر سلباً على جانبي العرض والطلب، كنتيجة طبيعية لإجراءات منع السفر وإغلاق المطارات ودور الترفيه كإجراء احترازي للحد من تفشي الفيروس. فطبقاً لمنظمة السياحة العالمية World Tourism Organisation، فإن التقديرات الأولية تشير إلى تراجع السياحة الدولية بشكل حاد بسبب حظر السفر وإلغاء العديد من الرحلات الجوية والبحرية والبرية وهو ما سبب خسائر تقدر بحوالي ٢٠ إلى ٥٠ مليار دولار أمريكي في عوائد السياحة<sup>١١</sup>.

فيروس كورونا يشدد قبضته على السياحة العالمية بشكل خطير على مستقبلها، الوضع متأزم في كل مكان، لاسيما في شرق آسيا، وفي أوروبا ينتاب قطاع السياحة قلق متزايد.

فقد منيت شركات الطيران في مختلف أنحاء العالم بخسائر فادحة بسبب وقف أغلب رحلات طيران الركاب حول العالم. أن حركة الطيران العالمي تراجعت بنسبة ٥٠٪ بنهاية شهر مارس ٢٠٢٠ بمنتصف هذا الشهر كما هو في<sup>١٢</sup>:

الشكل رقم ٥٥: تطور عدد رحلات الطيران اليومية العالمية (فبراير - مارس ٢٠٢٠)



المصدر: علي صلاح، «ملامح جديدة للاقتصاد العالمي في مرحلة «ما بعد كورونا»»، دراسات خاصة، سلسلة دراسات تصدر بصورة غير دورية في المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة أبوظبي، المملكة العربية المتحدة، العدد ١٣ - ٠٤ أبريل ٢٠٢٠، ص ١٢.

قدر الاتحاد الدولي للنقل الجوي (أياتا) خسائر القطاع بنحو ١١٢ مليار دولار في مطلع مارس ٢٠٢٠ نتيجة لتوقف حركة الطيران وتراجع الإيرادات على هذا النحو، فقد تعرضت بعض شركات الطيران الصغيرة للإفلاس بالفعل خلال الفترة الماضية كشركة الطيران البريطانية «فلايبي»، إحدى أكبر شركات الطيران الخاص في أوروبا، حيث أعلنت إفلاسها مطلع شهر مارس ٢٠٢٠.

جدول رقم ٠٣: «تأثير فيروس كورونا (كوفيد - ١٩) على القطاع السياحي»

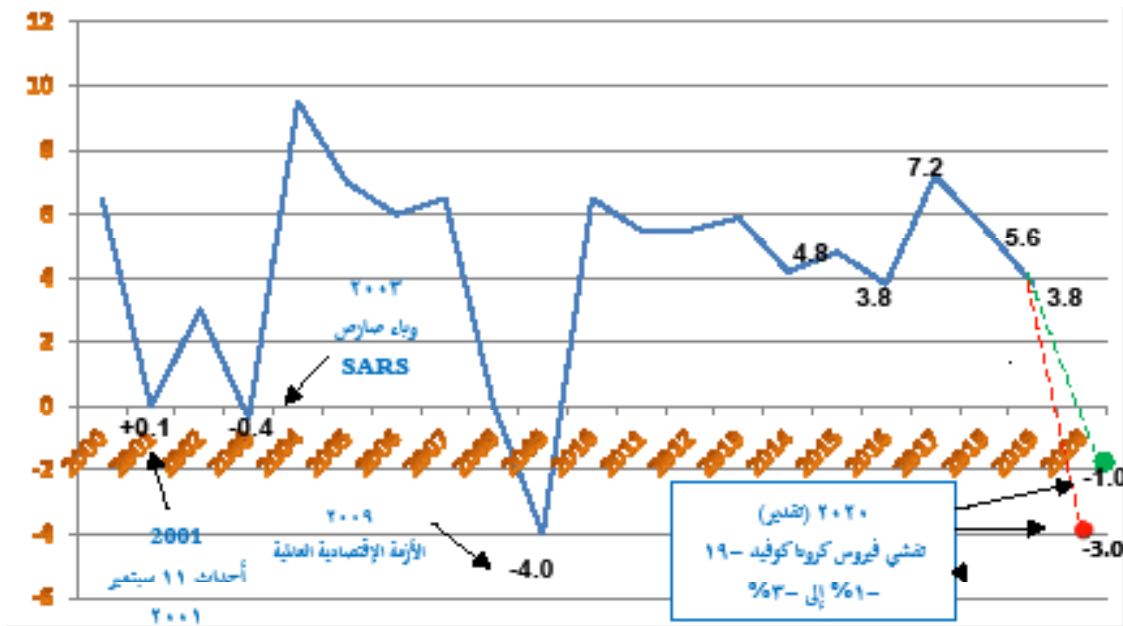
| عالمياً                                                | عربياً                                                   |
|--------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------|
| - ٥٠ مليون موظف يعملون في القطاع السياحي معرض للايقاف؛ | - ١٥,٣ مليار دولار حجم خسائر السياحة العربية؛            |
| - ٩٠ مليار دولار خسائر السياحة العالمية؛               | - ٨ مليارات ستفقدتها شركات الطيران العربية من إيراداتها؛ |
| - ٨٠ ٪ معدل انخفاض الحجوزات السياحية.                  | - ٣٠ ٪ تدني حجم الاستثمارات.                             |

المصدر: من إعداد الباحثين بناء على: علي طالب: «٤ حلول لتعاف في السياحة من آثار كورونا»، جدة، المملكة العربية السعودية، تاريخ ١٩ مارس ٢٠٢٠، تاريخ الاطلاع: ٣٠/٠٤/٢٠٢٠، الموقع: <https://makkahnewspaper.com>  
- بنهاية ٢٠٢٠ كان من المتوقع وصول حجم الاستثمارات إلى ٣٢٣ مليار دولار وصلت الخسائر حتى الآن إلى نحو ٩٧ مليار دولار.

#### ١,٤. توقعات ٢٠٢٠ منقحة - السياحة الدولية الوافدة، بالعالم (مليون)

تقدر منظمة السياحة العالمية أن عدد السياح الدوليين قد ينخفض عام ٢٠٢٠ في العالم أجمع بنسبة تتراوح بين ١٪ و ٣٪، بدلاً من نمو يتراوح بين ٣٪ و ٤٪، كما كان متوقعاً في أوائل كانون الثاني/يناير. كما هو موضح في:

الشكل رقم ٠٦: السياحة الدولية الوافدة خلال الفترة ٢٠٢٠ - ٢٠٠٠



المصدر: «تقييم أثر تفشي فيروس كوفيد-١٩ على السياحة الدولية»، تاريخ ٥ مارس ٢٠٢٠، تاريخ الإطلاع: ٢٨/٠٤/٢٠٢٠، الموقع:

<https://www.unwto.org/impact/assessme>

هذا الانخفاض المبين في الشكل بنسبة ١٪ إلى ٣٪ من الوافدين السياحيين في العالم عام ٢٠٢٠ وخسارة ٣٠ إلى ٥٠ مليار دولار، وبالنظر إلى حجم الوباء، تتأثر سلسلة قيمة السياحة العالمية بأكملها، بما فيها النقل الجوي والبحري، ونقل الركاب، ووكالات الأسفار، ومنظمو الرحلات السياحية، ومؤسسات الإقامة، والمطاعم، والمراكز الترفيهية، ومحلات الهدايا التذكارية.

## ٥. قطاع الطاقة والثروة المعدنية

إن أمن الطاقة هو عامل رئيس في تمكين النشاط الاقتصادي، كما أنه عنصراً أساسياً للوصول إلى الطاقة، وحجر الأساس لتحقيق الاستقرار في أسواقها، موضحاً أن الجائحة أفرزت تحديات غير مسبقة تدعو لأهمية إمدادات الطاقة المستقرة المستدامة ميسورة التكلفة غير المنقطعة لتلبية الطلب، لا سيما فيما يتعلق بالخدمات الأساسية، كالرعاية الصحية التي تمثل عاملاً محورياً لضمان قدرة المجتمع العالمي على تجاوز هذه الأزمة، وخاصة في البلدان النامية والأقل نمواً.

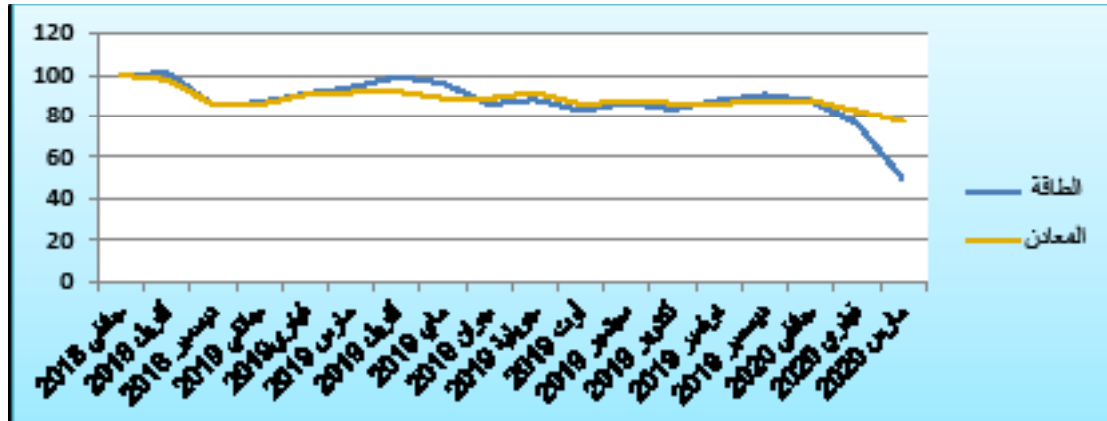
قطاع الطاقة العالمي تلقى عدة صدمات قاسية ومؤلمة منذ تفشي وباء كورونا في الصين، في الأيام الأخيرة من العام الماضي، نتيجة التدابير الاحترازية<sup>١</sup>، التي تطبقها معظم حكومات العالم لتقييد حركة الأفراد من خلال عمليات حظر التجول وغلق الحدود والمطارات والموانئ والمصانع وغيرها. فهذا التقييد يساهم بشكل ملحوظ في تراجع الطلب على الطاقة بكافة أنواعها. وربما يكون ذلك هو السبب الأهم في انهيار أسعار النفط الخام (مزيج برنت) من حوالي ٧٠ دولاراً للبرميل في ٦ يناير (كانون الثاني) الماضي إلى حوالي ٣١ دولاراً للبرميل حالياً في السوق العالمية، بينما

يتزايد عرض النفط في هذه السوق بشكل هائل نتيجة اشتعال حرب أسعار النفط العالمية بين روسيا ومنظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك).

١,٥. صدمة سوق النفط قد تمتد لسلسلة الإمداد العالمية: إن الأزمة العالمية الناتجة عن جائحة فيروس كورونا ستمتد تداعياتها عبر سلاسل إمداد النفط العالمية وتصل إلى أجزاء أخرى من قطاع الطاقة منها<sup>٢</sup>:

- تهاوت أسعار النفط مع تقلص استهلاك الوقود العالمي بفعل الجائحة، فضلاً عن صدمة المعروض الناجمة عن انتهاء تخفيضات إنتاج أوبك وروسيا، ختمت أسعار النفط الخام ربع سنة متقلباً على أكبر خسارة لها في التاريخ وتراجعت نحو ٥٥٪ في مارس آذار، في خسارة هي الأشد لها على الإطلاق.
- انحدرت الأسعار أيضاً إلى أدنى مستوياتها منذ ٢٠٠٢، وبحسب وكالة الطاقة التي مقرها باريس، هناك خمسة ملايين برميل من النفط المستخرج يومياً لا تجتذب علاوات سعرية كافية لتعويض تكاليف استخراجها من الحقول.
- إن الأسعار المتاحة للمنتجين في غرب كندا تراجعت إلى خانة الأحاد، في حين ظهرت حالات لأسعار سلبية في أجزاء من أمريكا الشمالية لخامات أخرى، استجاب منتجو النفط بتطبيق تخفيضات كبيرة في إنفاقهم على الإنتاج الجديد، وتدور التخفيضات الأولية بين ٢٠ و٣٥٪ قياساً إلى ما كان مخططاً للعام ٢٠٢٠.
- تتبأت في وقت سابق بتراجعات بين ٥٠ و٨٥٪ في صافي دخل عدد من الدول المنتجة في ٢٠٢٠، مقارنة مع ٢٠١٩، لكن تلك التراجعات قد تكون أكبر من ذلك بناء على مدى صدمة الطلب.

الشكل رقم ٥٧: «تفاقم جائحة فيروس كورونا أسعار سلع الطاقة والمعادن»



المؤشر بدولار أمريكي ٢٠١٨ = ١٠٠  
المصدر: البنك الدولي، أبريل ٢٠٢٠.

أن تنخفض أسعار الطاقة التي تشمل أيضاً الغاز الطبيعي والفحم، بنسبة ٤٠٪ في المتوسط في عام ٢٠٢٠ عن مستوياتها في ٢٠١٩، ولكن من المرتقب أن تشهد تعافياً ملموساً في العام القادم. وقد انخفضت أسعار الغاز الطبيعي انخفاضاً كبيراً هذا العام، لكن أسعار الفحم كانت أقل تأثراً، لأن الطلب على الكهرباء كان أقل تأثراً بالتدابير الرامية إلى الحد من تفشي الجائحة.

وأضر توقف الأنشطة الاقتصادية بالسلع الأولية الصناعية مثل النحاس والزنك، ومن المتوقع بوجه عام أن تتراجع أسعار المعادن هذا العام. وسيؤثر تراجع وتيرة النمو الاقتصادي في الصين التي تستأثر بنصف الطلب العالمي على المعادن على أسعار المعادن الصناعية. ومن ناحية أخرى، ارتفعت أسعار الذهب، مع بحث المشترين عن الأمان في خضم اضطرابات الأسواق المالية.

#### رابعاً: أرباح كورونا (كوفيد - ١٩)

بالإضافة إلى التحسن الملحوظ في جودة الهواء نتيجة لتراجع النشاط الاقتصادي، فإن هناك العديد من المستفيدين الآخرين من انتشار فيروس كورونا الجديد. منهم:

- يأتي على رأس المستفيدين صناع الأتعة، والقفازات، وسوائل تعقيم اليدين، حيث سارع الأفراد إلى اقتناء هذه السلع في محاولة لحماية أنفسهم وذويهم من الإصابة بالفيروس.
- شركات قطاع التجارة الإلكترونية كالعلاقات التجارية أمازون تحت مظلة المستفيدين من انتشار الفيروس، حيث أنه في ظل القيود المفروضة على التجمعات في العديد من البلدان، أصبح التسوق عبر شبكة الإنترنت هو الملجأ الوحيد لكثير من الأفراد.
- أن تستفيد شركات الأدوية التي تعمل على إنتاج الأمصال المضادة للفيروسات مثل فيروس كورونا المستجد.
- شركات الاتصالات أيضاً مستفيدة، حيث إنها في ظل القيود على حركة الأفراد وكذلك على مجال الترفيه كدور السينما والمسارح، فإن الطلب من المتوقع أن يزداد على تطبيقات الاتصال الإلكترونية، وكذلك مقدمي خدمات الترفيه عبر الإنترنت.
- في ظل السياسات النقدية التوسعية والتي من شأنها إتاحة حجم كبير من السيولة بتكلفة منخفضة، فقد يقتنص بعض رجال الأعمال هذه الفرصة لتوسعة أعمالهم من خلال الاقتراض بسعر فائدة متدن للغاية.

## الخاتمة

من خلال التحليل والدراسة الشاملة لبعض القطاعات الاقتصادية الأساسية عبر التي تأثرت جراء تفشي فيروس كورونا كوفيد- ١٩. وعلى خلاف الصدمات الأخرى على مر التاريخ التي كانت تؤثر على أحد جانبي الاقتصاد الكلي (العرض والطلب)، تبين أن فيروس كورونا قد أثر بصورة مباشرة على العرض والطلب معاً.

## التوصيات

• ينبغي على الجميع في مختلف أنحاء العالم العمل معاً للحد من انتقال العدوى وخفض حصيلة الوفيات. وينبغي التفكير بالآخرين، لا سيما الأكثر ضعفاً، والعمل لحمايتهم. فيروس كورونا لا يعرف حدوداً.

فقد أثر بشدة على حياة جميع الناس، من جميع الخلفيات الاجتماعية والاقتصادية.

• محاولة التواصل مع الصين، التي حققت نجاحات كبيرة في كبح الفيروس، حيث لم تسجل فيها حالة إصابة واحدة يومي الخميس والجمعة؛ ١٩-٢٠ مارس ٢٠٢٠م، على الرغم من أن أكبر معدلات الإصابة بها، وهي الموطن الأصلي للوباء، يتم هذا التواصل بشكل دولي أو إقليمي أو قاري.

• على بعض الدول أن تفيد من تجارب الأوبئة التي ضربتها قبل ذلك؛ كالإيدز، والإيبولا،... إلخ.

• تطوير البنية التحتية الصحية، وإعادة هيكلة اقتصاداتها، بحيث لا تعتمد على تصدير المواد الأولية، ومحاولة إيجاد حلول لتحقيق الاكتفاء الذاتي من السلع المستوردة.

## قائمة المراجع

- ١- دليل توعوي صحي شامل، «فيروس كورونا المستجد (COVID-19)»، النسخة الأولى، ٢٠٢٠/٠٣/٠٥ الموقع: [www.unrwa.org](http://www.unrwa.org)
- ٢- المركز العربي لأبحاث دراسة السياسات، «وباء فيروس كورونا المستجد: نماذج من استجابات الدول للوباء وتداعياته على الاقتصاد العالمي»، تقرير رقم ٢، نيسان / أبريل، قطر، ص ٢.
- ٣- محمد شرقي، «كورونا.. من عولمة الاقتصاد إلى حل مشكلاته»، تاريخ ٢٠٢٠ / ٠٣ / ٣١، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠ / ٠٥ / ٠٢، الموقع: <https://www.Raialyoun.com>index.php>
- ٤- جون بلودورن، غيتا غوبيناث، داميانو ساندرى، «رؤية مبكرة بتأثير الجائحة على الاقتصاد في ه رسوم بيانية»، صندوق النقد الدولي، تاريخ ٢٠٢٠ / ٠٤ / ٠٦، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠ / ٠٥ / ٠٢، الموقع: <https://www.imf.org>
- ٥- من أعداد الباحثين بناء على: «موديز تحدد الآثار السلبية لكوفيد - ١٩ على قطاعات الاقتصاد العالمي»، تاريخ ٢٠٢٠ أبريل ١٩، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠ / ٠٤ / ٢٥، الموقع: <https://mostaqbal.ae>the-negative-effect>
- ٦- سيمونا بلترامي، «كيف نحد من تأثير فيروس كورونا على الأمن الغذائي»، برنامج الأغذية العالمي، تاريخ ٢٠٢٠ / ٠٣ / ١٧، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠ / ٠٤ / ٢٨، الموقع: <https://ar.wtp.org>storirs>how-to-mini>
- ٧- منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، حالة الأغذية في العالم، تاريخ الاصدار: ٢٠٢٠ / ٠٤ / ٠٢، الموقع: [www.foo.org>foodpeicessindex](http://www.foo.org>foodpeicessindex)
- ٨- أندرو الكر، «فيروس كورونا: تراجع حجم التجارة العالمية إلى ما هو أسوأ من الأزمة المالية ٢٠٠٨»، تاريخ ٢٠٢٠ أبريل / نيسان، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠ / ٠٥ / ١٠، الموقع: <https://www.bbc.com-52222465busines>
- ٩- المنظمة العالمية للتجارة، التقرير، أفريل ٢٠٢٠.
- ١٠- هاني عبد اللطيف، مرجع سبق ذكره، ص ٤.
- ١١- علي صلاح، «ملاحم جديدة للاقتصاد العالمي في مرحلة «ما بعد كورونا»»، دراسات خاصة، سلسلة دراسات تصدر بصورة غير دورية في المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة أبو ظبي، المملكة العربية المتحدة، العدد ٠٤ - ١٣ أبريل ٢٠٢٠، ص ١١.
- ١٢- أحمد قنديل، «كورونا يهدد قطاع الطاقة العالمي بـ (شلل)»، جريدة الشرق الأوسط، العدد ٥١١٢، ١٩ شعبان ١٤٤١ هـ الموافق ١٣ أبريل ٢٠٢٠.
- ١٣- البنك الدولي، أفريل ٢٠٢٠.
- ١٤- هاني عبد اللطيف، مرجع سبق ذكره، ص ٦.

## مواجهة وباء كورونا من خلال الصلح الاجتماعي والسياسي (دراسة شرعية)

د. أركان حيدر عمر صالح - العراق

أستاذ مساعد/ الكلية التقنية/ كركوك-الجامعة التقنية الشامية  
دكتوراه في فلسفة الشريعة الإسلامية والقانون الإسلامي

الباحثة نسرین أحمد عبد الله - العراق

مدرس مساعد/ الكلية التقنية/ كركوك-الجامعة التقنية الشامية



### ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على  
أشرف المرسلين محمد ﷺ. وبعد..

فإن دول العالم ومنذ الأزل تتناحر فيما بينها  
فالقوية تعدم ضعفيها والغنية تسلب حقوق فقيرها،  
وجاءت جائحة كورونا الوباء الذي انتشر في كل دول  
العالم تقريباً، فلا يسلم قويها ولا يمنع ضعفيها،  
ونرى أن الشريعة الإسلامية هي الدعامة المهمة  
لعملية الإصلاح في كل زمان ومكان على مدى الأزمنة،  
وخاصة أن عملية الإصلاح فرصة للتقارب فيما بين  
الدول، والتواد فيما بين الفرد والمجتمع والحكومة،  
ولمفهوم الإصلاح مكانه ومعاني في الشرع، ولعل  
أن للوباء حكمة من الله سبحانه وتعالى، وإن للوباء

آثار سلبية كثيرة، كما لها آثار إيجابية، ويتحتم علينا  
أن ننتهز الفرصة لربط تلك الآثار بعملية الإصلاح  
ومصالح الفرد والمجتمع، وهناك دور كبير للسياسة  
الشرعية وربطه بمقاصد الشريعة التي تلزم الفرد  
والمجتمع الحفاظ على الضرورات الخمس، وكان من  
أهم مناهج السياسة الشرعية ومقاصدها هو دفع  
المفاسد، مع جلب المصالح والتي هي من واجبات  
الحكومة أولاً والمجتمع والفرد ثانياً، ويوصي البحث  
على التكاتف والترابط من أجل دفع الأوبئة والحد  
من الأضرار الناتجة من هذا الوباء وآخر دعوانا أن  
الحمد لله رب العالمين.

## Research Summary

Praise be to God, Lord of the worlds, and prayers and peace be upon the messengers, Muhammad, God bless him and grant him peace, and, The countries of the world have been fighting with each other since time immemorial. The strong execute their weak and the rich rob the rights of their poor And the pandemic of corona viros came, which spread in almost all countries of the world, so it does not surrender its powers nor prevent its weak, and we see that Islamic law is the important pillar of the reform process in every time and place. The concept of reform has its place and meanings in Sharia. Perhaps the epidemic has wisdom from God, the Most High, and the epidemic has many negative effects, as it has positive effects There is a great role for the legal policy and its linking to the purposes of the Shariah, which obliges the individual and society to maintain the five necessities. One of the most important approaches to the legal policy and its purposes is to advance evil, while bringing interests, which are the duties of the government first, society and the individual second, and it recommends research on solidarity and interdependence in order to pay the epidemics And reduce the damage caused by this And Praise be to Allah, the Lord of the Worlds..

## المقدمة

باسمه تعالى وبه نستعين...

إن عملية الإصلاح ضرورية للفرد والمجتمع، وخاصة بعد الفساد المستشري في الدول والمجتمعات كافة، ومجيء وباء كورونا (covid-19) كانت فرصة للعمل الجاد نحو الإصلاح السياسي والاجتماعي، ووفق معطيات الدين الإسلامي فإن الأوبئة على وجه العموم جاءت لأسباب دنيوية ودينية، وانتشارها والتخوف منها هي حكمة بالغة الأهمية، إذا كان هناك حكمة لوجودها وانتشارها، فلا بد من أن يكون هناك آثار إيجابية تأتي مع وجود الآثار السلبية المتعددة والكثيرة، وإذا ما بحثنا عن حلول مناسبة لاغتنام الفرصة لعملية الإصلاح فلا بد أن يكون هناك منهاج متكامل للعمل وليس هناك منهاج هي أفضل منهاج مستسقة من أصح وأكرم المصادر هي مصادر الشريعة الإسلامية، وانتهزنا الفرصة واغتنمنا من المجال أن نضع عنوان بحثنا هذا (مواجهة وباء كورونا من خلال الصلح الاجتماعي والسياسي- دراسة شرعية) ويتكون من ثلاث مباحث هي:

المبحث الأول هو (مفهوم الإصلاح في ظل الوباء) ويتكون من مطلبين:

والمبحث الثاني هو (الآثار التي تتركها الأوبئة وربطها مع مصلحة المجتمع) وفيه ثلاث مطالب:

والمبحث الثالث هو (دور السياسة الشرعية في الإصلاح مقترناً مع مقاصد الشرع) وفيه ثلاث مطالب مع خاتمة للبحث وجملته من النتائج والتوصيات.. وأخيراً ندعو الله عز وجل أن يدفع عنا البلاء والوباء اللهم آمين...

أهداف البحث تتلخص فيما يلي:

١- يهدف البحث للوصول إلى السبل الشرعية والفقهية ووسائله المتاحة والمتلائمة مع النظام السياسي العام بحيث يمتلك القدرة والأهلية الكافية لتوحيد الصفوف ونشر عملية الإصلاح وفق ظرف

واحد وهو ظرف الوباء المسمى كورونا قياساً على الأوبئة التي حدثت على مدى العصور.

٢- الاطلاع على محاسن هذا الدين من خلال استعمالاته الميسرة وفق ظروف استثنائية.

٣- بيان أهمية التوحيد للوصول إلى الحد من النزاعات الداخلية والدولية بالذات والأهم إيجاد فرصة لتقليل من التبعات الاقتصادية والاجتماعية.

٤- حفظ مناهج الشريعة الإسلامية وفق مقاصدها التي تختلف عن غيرها من المناهج بميزتها العمومية والشمولية الواسعة للمدى.

### مشكلة البحث

تكمن مشكلة هذا البحث المعنون (مواجهة وباء كورونا من خلال الصلح الاجتماعي والسياسي دراسة شرعية) عن عدم المواضيع التي تربط أطر نظم السياسة الشرعية والسياسة الوضعية وفق طاولة متوحدة في ظروف متشابهة كهذا الظرف فيبدو أن الكثير من الباحثين لم يميزوا بين الأنظمة الوضعية ونظام الشريعة الإسلامية من خلال تطبيقاتها في الدول الإسلامية ودول العالم.

### منهج البحث

منهجنا في هذا البحث يقوم بدراسة الظروف الملائمة معتمداً على المصادر الشرعية ومقارنة مع المصادر الأخرى وبما أن السياسة الشرعية لها أدوار مهمة في هذا المجال:

### خطة البحث

المبحث الأول: مفهوم الإصلاح في ظل الوباء

المطلب الأول: حكمة نزول الوباء دينياً وسياسياً

المطلب الثاني: الاخذ بالأسباب ودفع المصالح

المبحث الثاني: الآثار التي يتركها الأوبئة وربطها مع مصلحة المجتمع

المطلب الأول: الآثار الإيجابية

المطلب الثاني: الآثار السلبية

المطلب الثالث: ربط الآثار مع مصلحة المجتمعات.

المبحث الثالث: دور السياسة الشرعية في الإصلاح مقترناً مع مقاصد الشرع.

المطلب الأول: مفهوم السياسة الشرعية في العصر الحديث.

المطلب الثاني: مفهوم النظام السياسي الحديث ومدى ترابطه في السياسة الشرعية.

المطلب الثالث: حجية العلماء في إصلاح النظم السياسية والحد من النزاعات.

### المبحث الأول

#### مفهوم الإصلاح في ظل الوباء

الصُّلْحُ في اللغة: اسم بمعنى المصالحة والتصالح، التي هي المسالمة؛ خلاف المخاصمة والتخاصم، تقول: اصْطَلَحَ القَوْمُ وتَصَالَحُوا أي: وقع بينهم الصُّلْحُ<sup>(١)</sup> ويسمى السِّلْم: كما في قوله تعالى ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾<sup>(٢)</sup> ويسمى العهد: كما في قوله تعالى: ﴿أَوْكَلِمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ويسمى الميثاق: كما في قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾<sup>(٤)</sup>

وفي الاصطلاح الفقهي: عرفه الحنفية بأنه: ((عقد وضع لرفع المنازعة))<sup>(٥)</sup> وعرفه المالكية

(١) ينظر: علي بن محمد بن علي الجرجاني / التعريفات / دار الكتاب العربي، بيروت / تحقيق: إبراهيم الأبياري، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ / ص ١٧٦.

(٢) سورة الأنفال الآية (٦١).

(٣) سورة الأنفال الآية (٦١).

(٤) سورة النساء الآية (٩٠).

(٥) ينظر: س الدين أبو بكر محمد بن أبي سهل السرخسي / المسووط / خليل محي الدين الميس / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان / الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م / ج ٢١، ص ١١.

بأنه: (( انتقال عن حق أو دعوى بعوض لرفع نزاع أو خوف وقوعه<sup>(١)</sup> وعرفه الشافعية بأنه: (( عقد يحصل به قطع النزاع ))<sup>(٢)</sup> وعرفه الحنابلة بأنه: (( معاودة يتوصل بها إلى الإصلاح بين المختلفين ))<sup>(٣)</sup>.

## أنواع الصلح والإصلاح

وفيما يبدو أن الصلح من الأعمال التي أوجبها الله سبحانه وتعالى للحد من النزاعات والاختلافات فقد روي عن عمرو بن عوف المزني أن رسول الله ﷺ قال: (( الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً حرم حلالاً أو أحل حراماً والمسلمون على شروطهم إلا شرطاً حرم حلالاً أو أحل حراماً ))<sup>(٤)</sup>.

وينقسم الصلح بحسب النزاع الذي يرد عليه إلى خمسة أنواع: أحدها: أن يرد الصلح على نزاع بين المسلمين وأهل الحرب، والثاني: أن يرد على نزاع بين أهل الحق وأهل البغي من المؤمنين، والثالث: أن يرد على شقاق أو نشوز أو إعراض خيف وقوعه بين الزوجين، والرابع: أن يرد على نزاع بين متخاصمين في مال أو حق، والخامس: أن يرد على نزاع بين متخاصمين في غير مال. فالصلح في كل هذه الأنواع لا يعدوا كونه عقد تنطبق عليه أحكام العقود، غير أن لكل نوع منها أحكام خاصة لا تتعارض مع الأحكام العامة للصلح.

(٦) ينظر: إرشاد السالك - فقه الإمام مالك / موقع شبكة مشكاة الإسلامية / <http://www.almeshkat.net> / ج١ ص ١٢٢، حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني / موقع الإسلام / <http://www.al-islam.com> / ج٤ ص ٣٥

(٧) ينظر: مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج / موقع الإسلام / ج٨ ص ١٠٠.

(٨) ينظر: مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي (المتوفى: ١٠٣٢هـ) / دليل الطالب لنيل المطالبات أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي / الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م / دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.

(٩) رواه الترمذي وصححه وله طريق عن أبي هريرة صححه ابن حبان، ثم الصلح أنواع: صلح المسلم مع الكافر، والصلح بين الزوجين والصلح بين الفئة العادلة والباغية والصلح بين المتغاضبين كالصديق، والصلح في الجراح والصلح لقطع الخصومة إذا وقعت المزامحة في المشتركات كالشوارع. إرشاد السالك - فقه الإمام مالك (ص: ١٢٢).

## أهمية الإصلاح

إن المجتمعات كافة لا تخلو من أزمات ومشاكل متعددة فإن الصلح هو معيار كل مسألة وحل لكل مشكلة. إن الأمة الإسلامية اليوم بأمر الحاجة إلى كل نوع من أنواع الصلح، إذ به صلاح الأمة؛ مجتمعاً وأفراداً، حكماً ومحكومين، وفيما يلي نبرز بعضاً من ثماره:

## المطلب الأول: الحكمة من نزول الوباء أسباب ودوافع من الناحية السياسية والدينية

### ١- من الناحية الدينية: (حكمة الله في نزول الوباء)

تعاقبت الأزمات والابتلاءات والمحن التي أصابت البشرية عبر تاريخها الطويل، ونزلت بالناس صنوف شتى من الابتلاء؛ كالطواعين والمجاعات والفيضانات والزلازل والجفاف وغير ذلك. وبالطبع، فقد نال المسلمين من ذلك البلاء والجوائح الكثير، وسجل تاريخهم أحداثها ووقائعها وآثارها. ولعل أكثرها فتكاً كان مرض «الطاعون»<sup>(١٠)</sup> الذي انتشر أكثر من مرة في مصر والشام والمغرب والعراق والأندلس وقتل ألوفاً من سكانها.

(١٠) الطاعون لغةً: يقال عن الشخص طعين إن أصابه الطاعون، وطعن الشخص فهو مطعون. وقد جاءت كلمة طاعون على وزن فاعول من الطعن، فاستخدموه بمعنى غير معناه الأصلي، لكنه يعطي دلالة قريبة منه ليدل على الموت الذي يصيب جماعة من الناس فيشيع بينهم كالوباء.

أما المعنى الاصطلاحي فهو قروح جسدية تخرج وتتركز في مواضع مختلفة من الجسم، كالأيدي أو المرافق أو الآباط أو غيرها. ويصحب ذلك آلام شديدة، مع ما يرافقها من أعراض أخرى كالقيء وخفقات القلب. وقد عرف ابن حجر العسقلاني الطاعون بقوله: «هو المرض الذي يفسد الهواء به وتفسد به الأبدان والأمزجة، وهو مادة سمية تحدث وربما قاتلا في المواقع الرخوة، والسبب هو دم رديء يميل إلى العفونة والفساد». ومما سبق نرى أن الأورام هي أبرز علامات الطاعون وأوضح أعراضه، وهذه الأورام يمكن أن تكون على شكل نتوءات أو غدد، ويعزز ذلك قول رسول الله ﷺ: «الطاعون غدة كغدة الإبل». ينظر: كيف تعامل المسلمون مع الأوبئة وآثارها في مراحل تاريخهم/ للدكتور علي الصلابي / موقع الجزيرة.

لله سبحانه وتعالى حكم وعظات متعددة وابتلاءات يبلي بها بني البشر هذا الفيروس غير المرئي يمنحنا حكماً وعبراً تزيد لدى المتأمل في حال العالم وانشغاله بمكافحته اليقين والإيمان العميق والرضا بالقضاء والقدر، قد يهلك الله أمةً وشعباً بأوبئة وأمراض غير متوقعة تظهر فجأة وتنتشر، وبدقائق تزول عروش وتنهار أمم، فالضعيف يصبح قوياً والقوي يضعف وينتهي وبدقيقة واحدة أيضاً مخططات ومؤامرات قد وضعت ودبرت لتنفيذها تنتهي ويصرف الله شرها ويزيحها عن درب المسلمين بفيروس صغير غير مرئي. «كورونا» يجعلنا نستشعر الآية القرآنية التي تقول ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾، ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾.

ومن حكمة الله في نزول هذا الوباء على المجتمعات من ناحيتين لهما أهمية في التاريخ والمجتمع:

أولاً: ارتباط الأواصر القوية فيما بين الأسر واسترجاع التراحم والتودد بعد انقطاع دامت فترات من الزمن، ثانياً: العمل من أجل حل المشاكل والمعضلات بين الناس والتركيز حول الانتهاء من الأزمة بصفة جماعية.

## ٢- من الناحية الدولية ومتعلقات السياسة الخارجية: (تأسيس فيروس كورونا)

لا غرابة أن يتمّ التلاعب بالأوبئة والجائحات سياسياً على مرّ التاريخ. وكثيراً ما ساهم في الترويج لدعوات رجال السياسة اليمينيين لضبط الحدود ومنع الهجرة. وعلى سبيل المثال، أقامت عائلة هابسبورغ

(Habsburg) المالكة في الإمبراطورية النمساوية-المجرية في القرن الثامن عشر تطويقاً امتدّ من الدانوب إلى البلقان، على شكل سلسلة من الحصون، كان من المفترض أنها ستوقف العدوى التي تدخل من الإمبراطورية العثمانية المجاورة. وشكلت تلك الحصون أيضاً حدوداً عسكرية واقتصادية ودينية، بل وخط ترسيم الحدود بين المسيحية والإسلام، وتم تسييرها من قبل الفلاحين المسلحين الذين وجّهوا الأفراد المشتبه في إصابتهم إلى محطات الحجر التي بنيت على طول الحدود.<sup>(١١)</sup>

## المطلب الثاني: الأخذ بالأسباب ودفع المصالح

١- «كورونا» ألهمنا أن يد الله مع الجماعة لقوله تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾<sup>(١٢)</sup> وأن التعاون والاتحاد هو ما يمنع الضرر والشرور من التسرب بيننا وأننا عندما نراعي المصلحة العامة فإن هذا يحفظنا أولاً قبل أن يحفظ الآخرين ويصب في مصلحتهم، وأنه كما لنا حقوق علينا مسؤوليات وواجبات، وأن مثل هذه المنعطفات هي المحك التي تظهر حقيقة الطبيعة البشرية، وأننا كبشر فطرتنا تتجه دائماً نحو حب الخير لا الشر كما إنه جعلنا تراعي المواطن والمقيم على أرضها والمواطن أولاً وأخيراً، ومكانه هرم أولوياتها عكس بعض الدول التي لم تهتم بمصير مواطنيها ولم تتخذ أي إجراءات وقائية، وأن لدينا ثروات قيادية وكوادر بشرية مؤهلة وعلى مستويات عالية من الخبرة والكفاءة.

(١١) ينظر: التحولات الجيوسياسية لفيروس كورونا وتأكل النيوليبرالية ج٢/محمد الشرقاوي/ نشرت في ٢٠/٠٢/٢٠٢٠/ مركز الجزيرة للدراسات.  
(١٢) سورة المائدة الآية (٢).

## المبحث الثاني: الآثار التي يتركها الأوبئة

في التاريخ الإسلامي هناك آثار كبيرة حدثت في الأوبئة وكما قلنا أن الوباء الأكثر شهرة هو الطاعون وقد تمدد أثره وظهوره في فترات متعقبة<sup>(١٣)</sup>

ويوضح أن الوباء «يهدد الروابط الاجتماعية، ويطلق العنان لشكل خفي من حرب أهلية يكون فيها الجميع حذراً من جاره». ويضيف: «في هذه المرحلة، يظهر ذلك في المشاهد غير المعقولة لأشخاص يتدافعون في المتاجر على آخر حزمة من ورق المراحيز... والوضع أكثر مأسوية في إيطاليا، حيث يضطر الأطباء إلى اختيار مريض لإنقاذه بدلاً من آخر بسبب نقص المعدات، كما يحصل في زمن الحرب».

أحدثت الأوبئة الكبرى خصوصاً تغييراً «في أنظمتنا الصحية» كما يلحظ المؤرخ والخبير

(١٣) حدثت عدة أوبئة وأمراض جماعية عبر التاريخ الإسلامي، وفي مختلف دوله وأمصاره وأصقاعه، إلا أن أبرزها وأكثرها شهرة وتأثيراً هي:

- طاعون عمواس (١٨ هـ / ٦٩٣ م).
- طاعون الجارف (٦٩ هـ / ٦٨٨ م).
- طاعون الفتيات أو الأشراف (٨٧ هـ / ٧٠٥ م).
- طاعون مسلم بن قتيبة (١٢١ هـ / ٧٤٨ م).
- الأوبئة والطواعين في العصر العباسي والمملوكي والأيوبي في المشرق الإسلامي.

هناك عدة آثار يتركها الوباء في كل زمان ومكان حتماً يقاس على الأثر الذي تخلفه الأوبئة الكبرى، مثل فيروس كورونا الجديد عام ٢٠٢٠ ولو عدنا إلى التاريخ الحديث في مجمل محتوياته لوجدنا هناك آثار كبيرة حين انتشار الأوبئة، فمثلاً الانفولنزا الإسبانية عام ١٩١٨ والطاعون الأسود في القرن الرابع عشر على المجتمعات.

فرغم أن أوروبا في القرون الوسطى وبعد خروجها من الحرب العالمية الأولى تختلف كثيراً عن عالم ومجتمع اليوم في ظل وسائل التواصل والإنترنت والعولمة، إلا أن «انتشار وباء بشكل دوماً امتحاناً لمجتمع وحقبة»، كما يرى مؤرخ العلوم لوران-هنري فينيو من جامعة بورغوني الفرنسية ينظر: د. علي الصلابي / كيف تعامل المسلمون مع الأوبئة وآثارها في مراحلهم التاريخية / موقع الجزيرة الوثائقية، أبو الفداء الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية، الطبعة السابعة، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م، مكتبة المعارف، بيروت، ج ١٢، عبد الهادي البياض، الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس (١٢ - ١٤ م)، الطبعة الأولى، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٨.

الديموغرافي باتريس بوردوليه من مدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية، فقد أنتجت مفهوم الحجر الصحي وابتكار أساليب للتعقيم.

ويشير عالم الجغرافيا فريدي فينيه من جامعة بول فاليري في مونييليه إلى أن الانفولنزا المسماة بـ «الإسبانية» التي انتشرت أواخر الحرب العالمية الأولى كان لها «أثر هيكلي على تاريخ الصحة».

أنتج هذا الوباء العالمي الحديث الذي قتل ٥٠ مليون إنسان<sup>(١٤)</sup>

## المطلب الأول: الآثار السلبية

لعل هناك آثار تكون حقيقة الأمر كوارث كبيرة تضررها الأوبئة في كل زمان ومكان وتأثيرها في كل النواحي وفي كل مفاصل الدولة والمجتمع، أبرزها ردود الفعل والإجراءات التي اتخذتها الدول والهيئات فيما يتعلق بالشعائر الدينية الإسلامية (غلق المساجد وإقامه الصلوات، وإيقاف أداء مناسك العمرة وربما الحج هذا العام، مما أثر سلباً في نفوس المسلمين (وكذلك تعطيل الدراسة في المدارس والمعاهد والجامعات) ناهيك عن الآثار الأخرى التي نستعرضها بسرعة ومنها:

- ١- الكوارث الإنسانية.
- ٢- الكوارث الاقتصادية.
- ٣- الكوارث الاجتماعية.
- ٤- وهناك كوارث أخرى منها ثقافية، وسياسية، وفردية وجماعية أيضاً.

ومن أكثر الآثار السلبية هي استغلال الحكومات الوباء في سبيل القضاء على شعوبها: وهناك أمثلة كثيرة ومن أهمها ذكرت أنه حينما انتشر وباء الكوليرا ظهرت في فرنسا نظرية مؤامرة بأن الوباء معد من صنع الإنسان. وقد انتشرت خصوصاً شائعة

(١٤) ينظر: تأثير الأوبئة الكبرى على المجتمعات / مقال منشور في مجلة قنطرة في ١٢/٦/٢٠٢٠ / موقع المجلة:

<https://ar.qantara.de/node/39507>

تفيد بأن حكومة الملك «لويس فيليب» تضع مادة الزرنيخ في آبار المياه، ومع انتشار الوباء وموت حوالي ١٩ ألف فرنسي اندلعت موجة عنف ضد الحكومة من قبل الشعب، وبالكاد استطاعت الشرطة التصدي لها؛ إلا أن الحراك والغضب الشعبي لم ينقض، وظلت الحكومة متوجسة مما أسمتها حينها «الطبقات الخطرة»، وهي الطبقات الفقيرة التي تأثرت بصورة كبيرة بما حدث، وثارت ضد الحكومة، وهو ما قد يفسر جزئياً -وفقاً لسنودين- أحداث «القمع الطبقي» التي شهدتها العاصمة الفرنسية بعد هذا الوباء بسنوات قليلة، وهو ما جاء معاكساً لحراك الثورة الفرنسية<sup>(١٥)</sup>.

## المطلب الثاني: الآثار الإيجابية

ربما يسأل سائل انه كيف يكون هناك آثار إيجابية لوباء حل وقد يضر بالفرد والمجتمع، وقد يأخذ أرواح البشرية، وهذا صحيح لكن القول أن الأثر الإيجابي لكل ضار وكما يقال (لعل ضارة نافعة)، وهناك آثار إيجابية من أهمها:

١- الحجر الصحي: نظرية الحجر الصحي هي نظريه قديمة، وأهم الأدلة في ذلك الحديث الصريح الذي ورد عن أسامة بن زيد أن النبي ﷺ ذكر الطاعون فقال بقية رجز أو عذاب أرسل على طائفة من بني إسرائيل فإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها وإذا وقع بأرض ولستم بها فلا تهبطوا عليها قال وفي الباب عن سعد وخزيمة بن ثابت وعبد الرحمن بن عوف وجابر وعائشة قال أبو عيسى حديث أسامة بن زيد حديث حسن صحيح<sup>(١٦)</sup> ويبين الحديث المنهج الصحيح للدين لكيفية التعامل مع

الوباء إذا حل في مجتمع ما وقد دلت التقارير العلمية مدى نجاح هذه الخطة الصحيحة في عزل الأفراد أنفسهم وحجر أنفسهم في مساكنهم وحل إقامتهم لتقليل حجم المخاطر وتحد من الوباء ومن أهم إيجابيات الحجر وتعامله هو:

أ- وضع الوباء في موضع الحصار ومنع الآخرين للاختلاط بمن حل بهم، وبما في ذلك منع السفر بين الدول ودليل الحديث السابق قوله ﷺ ((فإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها وإذا وقع بأرض ولستم بها فلا تهبطوا عليه)) وهذا مما يدعو إلى ان هناك حرص من الجميع على عدم إيصال الأذى فيما بين الآخرين وهناك وعي صحي لدى المجتمع والرؤيا العميقة التي تعزز الثقة وحبل التواصل فيما بين المجتمع والفرد

ب- جعل الوباء حجة في لم شمل الأفراد فيما بينهم وفيما بين المجتمعات مع احترام كافة أديانهم ومقدراتهم ومصيرهم المشترك.

ج- المشاركة الجماعية للدول في التكاتف والعمل من أجل الحد من هذا الوباء مصداقاً لقول الله تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ والبر أنواع والحد من انتشار الأمراض والأوبئة هو البر بعينه، وتقديراً لقوله ﷺ ((يد الله مع الجماعة)) ونرى الآن حملة جماعية مشتركة سواء كانت بين الأفراد في مجتمع واحد وبين الدول في المجتمعات المختلفة للحد من انتشار هذا الوباء.

٢- الإسلام وضع ركائز الطب الوقائي من خلال (نظرية التطهير والتعقيم نظرية إسلامية بحثة): نرى نظرية التطهير والتعقيم جاءت الدعوات إليها بعد انتشار الوباء، من خلال منظمة الصحة العالمية للوقاية من الوباء ليست جديدة بالنسبة للنهج الذي نهجه الدين الإسلامي الحنيف، فقد علمنا ديننا الحنيف إلى الطهارة والنظافة خمس مرات في

(١٥) هاله الحضاوي/«سيكولوجيا الأوبئة» ماذا يحدث للمجتمعات عند تعرّضها لوباء مفاجئ/مقال منشور في مجلة المستقبل للأبحاث والدراسات والمتقدمة الثلاثا، ١٧ مارس، ٢٠٢٠.

(١٦) ينظر: سنن الترمذي، الجامع الصحيح، طبعة دار الكتب العلمية-بيروت، ج ٢ ص ١٥٤.

## المبحث الثالث: دور السياسة الشرعية في الإصلاح مقترناً مع مقاصد الشرع

### المطلب الأول: السياسة الشرعية ودورها في العصر الحديث

١- مفهوم السياسة الشرعية: يقصد بالسياسة الشرعية (تدبير شؤون الدولة الإسلامية التي لم يرد بحكمها نص صريح، أو التي من شأنها أن تتغير وتتبدل بما فيه مصلحة الأمة ويتفق مع أحكام الشريعة، وأصولها العامة).<sup>(٢٠)</sup>

دور السياسة الشرعية في الإصلاح: للسياسة الشرعية دور مهم في عملية الإصلاح في الظروف الاستثنائية بشكل خاص ومن أهمها:

١ - إقامة الدين وحفظها لمصلحة الدولة.

٢ - القيادة الحديثة للسياسة من قبل الدين.

فلا بد من حفظ الدين والدفاع عن مقدساته وذلك لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(٢١)</sup> كما قال الله تعالى ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾<sup>(٢٢)</sup> ومن خلال تفسير هذه الآيات بالشكل الظاهري نرى أن الله سبحانه وتعالى أوجب حفظ الدين ودعا إلى رعاية مصالحه فمصلحة الدين مقترنة بمصلحة الدولة ومصالح العباد وبعثة الأنبياء كان على هذا الأساس و(كذلك فعل النبي في بداية دعوته فنجد أن النبي اهتم بالدعوة لمدة (١٣) عاماً من أجل إقامة الدين وكان هدف النبي أن الدين إذا تمكن في قلوب الناس وأصبحوا متمسكين به في أفعالهم وأقوالهم حينئذ ستقام الدول والمجتمعات)<sup>(٢٣)</sup>

اليوم، عند الوضوء للصلاة ودليل ذلك قول النبي ﷺ ((أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمساً، هل يبقى من درنه شيئاً))<sup>(١٧)</sup>، وكشفت تقارير كثيره على أن الوضوء هو من أفضل الطرق للوقاية من الأمراض ومنها كورونا وآخرها الندوة التي نظمتها اتحاد الأطباء العرب بالتعاون مع المعهد العربي للتنمية المستدامة، وجمعية مكافحة العدوى بعنوان (فيروس كورونا المتجدد بين التهويل والتهوين).<sup>(١٨)</sup>

### المطلب الثالث: ربط الآثار مع مصلحة المجتمعات

إن من أبرز خصائص الشريعة الإسلامية أنها مرنة وواقية وشفافية وصالحة في كل زمان ومكان ولها القدرة الاستجابة لكل جديد وحل كل ما أشكل من واقع وحادث كما كان في الماضي كذلك في الحاضر، وإذا ما ربطنا الآثار التي حدثت من خلال الأوبئة وبالأخص الآثار الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فالاجتهاد هنا يلعب دوره الرئيسي (لأن الاجتهاد من ضرورات العصر تحتاجها الأمة خصوصاً في وقتنا هذا، مراعاة لمصالح العباد والبلاد فالإسلام يدعو إلى الاجتهاد والتجديد، ويقاوم الجمود والتقليد، ويؤمن بمواكبة التطور ومواصلة التقدم. والشريعة الإسلامية لا تضيق بالجديد، ولا تعجز عن إيجاد حلّ للمشاكل الطارئة).<sup>(١٩)</sup>

(١٧) ينظر: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة-بيروت، طبعة الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣، ج٥، ص١٤.

(١٨) ينظر: عاطف بدر/الوضوء افضل طريقة للوقاية من كورونا المستجد/منشور في صحيفة المصري اليوم، ٢٠٢٠/٢/٢١.

(١٩) ينظر: محمد بن عمر، من الاجتهاد في النص إلى الاجتهاد في الواقع، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م، ص٥٣.

(٢٠) ينظر: عبد العال عطوة، المدخل إلى السياسة الشرعية، ص ٥٦، إدارة الثقافة والنشر، بدون طبعة، ١٤١٤هـ.

(٢١) سورة الذاريات الآية (٥٦).

(٢٢) سورة الأنفال الآية (٣٩).

(٢٣) ينظر: أهداف مشتركة بين مقاصد الشريعة والسياسة الشرعية، مقاله منشورة في موقع اسلام اون لاين في صفحة مقالات شرعية ٢٠١٥/١٢/١٧.

وفي هذا يقول الإمام الشوكاني رحمه الله: (والحاصل أن الغرض المقصود للشارع من تنصيب الأئمة هو أمران: أولهما: وأهمهما إقامة منار الدين وتنشيط العباد على صراطه المستقيم ودفعهم عن مخالفته والوقوع في مناهيه طوعاً وكرهاً، وثانيهما: تدبير المسلمين في جلب مصالحهم ودفع المفساد عنهم)<sup>(٢٤)</sup> ومن خلال كلامه أن أهم واجب الإمام هو تدبير مصالح العباد وتسيير أحوالهم فتدبير مصالح العباد لا يقوم إلا بإقامة الدين.

٢- قيادة الدين للسياسة: إن مقتضيات مصالح السياسة الخارجية والداخلية تتحقق من خلال العناصر المشتركة في المجتمع بناء على قول (إذا لم يكن أخوك في الدين فنظير لك في الإنسانية) ويتحقق هذا الأمر في المجتمعات التي تساس بالدين، على عكس تسييس الدين، فالدين لا يسييس بل السياسة تقتزن بالدين وهيئات هيئات بين من يسييس الدين وبين من يجعل أطر السياسة وفق الدين، والسياسة بالدين تعني إقامة العدل، وإصلاح الدنيا فالمتدبر في القرآن الكريم يجد أن الله تبارك وتعالى ذكر العدل في القرآن الكريم أكثر من مرة مما يدل على أهميته قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(٢٥)</sup>، ويقول أيضاً ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾<sup>(٢٦)</sup> والعدل أساس الملك وبه تقام الدول

وبعكسه تنهاوى نحو السقوط، وتبنى المجتمعات وإن كانت كافرة، ولا يقيم الله تبارك وتعالى دول الظلم حتى إن كانت موحدة، وحاكم عادل وإن كان كافراً خير من حاكم ظالم وإن كان مسلماً.

وإن أوجه السياسة الشرعية متعددة لإصلاح الفرد والمجتمع، وعندما تخلت الأفراد عن أطر الشريعة فسدت وعندما فسدت سلطت بحكام ظلمة وفاسدين، وحينما تخلت هذه الدول عن نهج الله تبارك وتعالى حل على الأمة الفساد، والخراب، الذي تفشي في المجتمعات الإسلامية، حتى أصبح كل فرد يشتكي من الظلم، والفساد، الذي عم بالمسلمين. وحتى نرجع متقدمين في الحياة، فلا بد من إقامة العدل، وتحكيم شرع الله تبارك وتعالى، لأن النظام السياسي الإسلامي يهدف إلى درء المفساد وجلب المصالح، والحث على مكارم الأخلاق وعلى هذا فإننا لو طبقنا النظام الإسلامي في المجتمع ستنهض الأمة وينصلح دنيا الناس. مدى ترابط النظام السياسي مع السياسة الشرعية.

### المطلب الثالث: إصلاح النظم السياسية من خلال المقاصد الشرعية

إن الدين الاسلامي جاءت وفق مقاصد سميت بمقاصد الشريعة التي تعتمد على الكليات الخمس أو (الضرورات الخمس) هي (حفظ الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال)، ثم رتبوا هذه الكليات الخمس حسب الأهمية، بحيث تقدم المصلحة الأهم عند تعارضها، فيضحي بالمال لحفظ العرض، وكل ما قبله، ويضحي بالنفس لحفظ الدين، ولا يجوز أن يضحي بالدين لحفظ المال.<sup>(٢٧)</sup>

(٢٤) ينظر: محمد بن علي الشوكاني / السيل الجرار.

(٢٥) سورة النحل الآية (٩٠).

(٢٦) سورة الحجرات الآية (٩).

(٢٧) ينظر: محمود أحمد الزين، القرآن إعجاز تشريعي متجدد، دار البحوث للدراسات الإسلامية، دار إحياء التراث، دبي، الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)، ص ٢٥.

- ١- جلب المصالح والمنافع للفرد والمجتمع.
- ٢- دفع المفسد والضرر عن الفرد والمجتمع.

وفي هذا يقول الإمام الجويني رحمه الله: «إن مقاصد الشريعة وقواعدها العامة هي المخرج الذي يغاث منه الناس في زمن التياث الظلم، وتجري مجرى الأس والقاعدة، والملاذ المتبوع الذي إليه الرجوع وهو معتمد المفتي في الهداية الكلية والدراية واعتبر أن من لم يتفطن لوقوع المقاصد في الأوامر والنواهي ليس على بصيرة في وضع الشريعة»<sup>(٢٨)</sup>.

كذلك يقول العز بن عبد السلام: «من تتبع مقاصد الشرع في جلب المصالح ودفع المفسد حصل له من مجموع ذلك اعتقاد أو عرفان بأن هذه المصلحة لا يجوز إهمالها وأن هذه المفسدة لا يجوز قربانها وإن لم يكن فيها إجماع ولا نص ولا قياس خاص، فإن فهم نفس الشرع يوجب ذلك»<sup>(٢٩)</sup>.

وجلب المصالح من واجبات الشرع التي تراعي أمور الأفراد والمجتمع، وخاصة عند وقوع نازلة أو حدوث حادثة كالوباء وغيرها، فيلزم الشرع على عدم الاحتكار ومنع من يقوم بذلك فقليل: (إذا كان هناك أناس كثيرون محتاجين إلى شيء وكان الموجود منه قليلاً في صنع كالخطب والحشيش المحتاج إليهما لإيقاد النار، فإذا ذهب واحد وأخذ جميعها مما لا يحتاج إليه فعلاً وادخارها لنفسه للسنين المستقبلية أو لا يحتاج إليها في المستقبل أيضاً وادخارها لأمر أخرى، مع حاجة الناس إليها عدّ ظالماً معتدياً)<sup>(٣٠)</sup> وهذا ما رأيناه عند جائحة كورونا من شل العالم ووقوف عجلة الزراعة والصناعة والتجارة، فيلزم الشرع على حفظ المصلحة لعامة الناس، وتقديم المنافع قدر الامكان، وإن قلت المنافع فالأولى دفع المفسد وتجنب الضرر، فقد روي عن عبادة بن الصامت، أن رسول الله ﷺ قضى أن «لا ضرر ولا

ضرر»<sup>(٣١)</sup> وهذا من واجب الراعي لمصلحة الدولة وهو رئيس الحكومة ولذلك قيل (للإمام أو من يقوم مقامه، وأما بالنظر إليها فقد يجوز له تعيين مقدار ما يحوزه كل إنسان أو زمانها أو مكانها أو غير ذلك مما يراه مصلحة للمسلمين وقواماً لأموالهم وحفاظاً لنظامهم، بحيث يختل بدونه نظم أمورهم ولكن ليس له الاستبداد في ذلك بغير مراعاة المصالح وحفظ النظام)<sup>(٣٢)</sup>.

### خاتمه البحث والنتائج

- إن الإصلاح هو المهام الأساسية للأنبياء والأنبياء هم المصلحون حقاً،
- إن المسلم الكيس الفطن هو من يستطيع استغلال ظرف الوباء للمصالحة المجتمعية والفردية،
- ربما حكمة الخالق عز وجل من نزول الوباء كان لمراجعة الحسابات ومحاسبة النفس بعدما عم الظلم والفساد،
- مهما كان نوع الضرر فلا بد لنا الأخذ بالأسباب، وإن كانت آثار الوباء ضخمة وخطيرة إلا أننا نجد هناك آثاراً إيجابية فتحت للمغفلين عن أمور ديننا الإسلامي أعينهم.
- إن هذا الدين بمنهجه وأسلوبه هو اللقاح الحقيقي والجراحة الشافية لكل الأمراض.
- إذا ما ربطنا مصلحة المجتمع مع آثار الوباء استطعنا أن نجعل لأنفسنا كمسلمين القيمة الحقيقية من أصل وجودنا تماشياً مع مناهج الشريعة الإسلامية،
- نرى كيف يكون للسياسة الشرعية دور عملية الإصلاح للنظام السياسي، والقدرة الحقيقية لدرء المفسد ودفع الأضرار الناتجة من الأوبئة لأن للشرعية مقاصد عظيمة وحقيقية تدفع المفسد وتجلب المصالح في كل بقاع الأرض.

(٣١) ينظر: سنن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه ٢٠٧ - ٢٧٥ هـ سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار الفكر، للطباعة والنشر والتوزيع، ج٣، ص٦٤.  
(٣٢) ينظر: ناصر المكرم، القواعد الفقهية، الصفحة السابقة.

(٢٨) ينظر: كتاب مقاصد الشريعة عند ابن تيمية، ج١، ص١٢.

(٢٩) ينظر: كتاب قواعد الأحكام، ج١، ص٢٤.

(٣٠) ينظر: ناصر المكرم، القواعد الفقهية، موقع اليسوب، ج٣، ص١٨٤.

## التوصيات

من خلال دراستنا للبحث وجدنا:

- ١- لا بد من ان يكون هناك مسؤوليه فردية وجماعية على الفرد والمجتمع في نشر الوعي الإسلامي من خلال أدوات ووسائل الإعلام يحث المجتمع على التمسك بمبادئ الدين الإسلامي الحنيف، وماله من أهمية في المصالحة بين الفرد والمجتمع.
- ٢- إن الشريعة الإسلامية بمصادر أحكامها أصلح قانون على وجه الأرض وفقه التيسير قد أبدى كامل المرونة مع نزول هذا الوباء، مما سهل للفرد أن يعطل كثير من الواجبات التي ألزمها على المسلمين مثل صلاة الجماعة وصلاة الجمعة ومناسك العمرة مع الحج، وهنا يكون دور العلماء في تعظيم الإسلام الأصلح لكل مكان وزمان.
- ٣- يوصي البحث إلى عقد مصالحة مجتمعية في داخل الدولة ومصالحة خارجية بين الدولة ودول أخرى لتعزيز الثقة وأخذ تجارب الآخرين درساً مهماً.
- ٤- يوصي البحث على مد حبل التوادد فيما بين الحكومة والمواطن، وإعادة الثقة المعدومة فيما بينهما وتطبيق مصادر الشريعة أمر مهم لبناء وتطور الدولة وفق استعمال فقه الأولويات.

## فهرست المصادر والمراجع

- ١- أهداف مشتركة بين مقاصد الشريعة والسياسة الشرعية، مقاله منشورة في موقع إسلام أون لاين في صفحة مقالات شرعية.
- ٢- أبو الفداء الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية، الطبعة السابعة، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، مكتبة المعارف، بيروت.
- ٣- إرشاد السالك - فقه الإمام مالك / موقع شبكة مشكاة الإسلامية / <http://www.almeshkat.net>
- ٤- تأثير الأوبئة الكبرى على المجتمعات/ مقال منشور في مجلة قنطرة في ١٣/٦/٢٠٢٠/ موقع المجلة <https://ar.qantara.de/node/39507>
- ٥- التحولات الجيوسياسية لفيروس كورونا وتأكل النيوليبرالية ج٢/ محمد الشرقاوي / نشرت في: ٣٠/٠٣/٢٠٢٠/ مركز الجزيرة للدراسات.
- ٦- حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني/ موقع الإسلام / <http://www.al-islam.com>
- ٧- سنن الترمذي، الجامع الصحيح لسنن الترمذي / موقع الإسلام ويب.
- ٨- سنن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه ٢٠٧ - ٢٧٥ هـ سنن ابن ماجه، ت محمد فؤاد عبد الباقي.
- ٩- دار الفكر - للطباعة والنشر والتوزيع.
- ١٠- شمس الدين أبو بكر محمد بن أبي سهل السرخسي/المبسوط/ت خليل محي الدين الميسر/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان/ الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ١١- عبد العال عطوة، المدخل إلى السياسة الشرعية، ص ٥٦، إدارة الثقافة والنشر، بدون طبعة، ١٤١٤هـ.
- ١٢- عاطف بدر/ الوضوء افضل طريقة للوقاية من كورونا المستجد/ منشور في صحيفة المصري اليوم، ٢٠٢٠/٢/٢١.
- ١٣- عبد الهادي البياض، الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس (١٢ - ١٤م)، الطبعة الأولى، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٨.
- ١٤- علي بن محمد بن علي الجرجاني/ التعريفات/ دار الكتاب العربي - بيروت/ تحقيق: إبراهيم الأبياري/ الطبعة الأولى، ١٤٠٥.
- ١٥- علي الصلابي/ كيف تعامل المسلمون مع الاوبئة وآثارها في مراحلهم التاريخية / موقع الجزيرة الوثائقية.
- ١٦- كتاب قواعد الأحكام، ط بيروت ج ١.

- ١٧- مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي (المتوفى: ١٠٣٣هـ) / دليل الطالب لنيل المطالب/ت ابوقتيبة نظر محمد الفاريابي/ الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م/ دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.
- ١٨- محمود أحمد الزين، القرآن إعجاز تشريعي متجدد، دار البحوث للدراسات الإسلامية، دار إحياء التراث، دبي، الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م).
- ١٩- محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة-بيروت، طبعة الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣.
- ٢٠- محمد بن علي الشوكاني / السيل الجرار من أحاديث المختار / دار الكتب العلمية.
- ٢١- محمد بنعمر، من الاجتهاد في النص إلى الاجتهاد في الواقع، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م.
- ٢٢- مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج / موقع الإسلام.
- ٢٣- مقاصد الشريعة عند ابن تيمية، موقع الإسلام ويب.
- ٢٤- ناصر المكرم، القواعد الفقهية، موقع العيسوب.
- ٢٥- هاله الحفناوي/«سيكولوجيا الأوبئة» ماذا يحدث للمجتمعات عند تعرضها لوباء مفاجئ/ مقال منشور في مجلة المستقبل للأبحاث والدراسات والمتقدمة الثلاثاء، ١٧ مارس ٢٠٢٠.

## التشريعات الصحية المنظمة للحماية من الأوبئة Health legislation to protect against epidemics

أ.د. اسماعيل صعصاع غيدان البديري - العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي كلية القانون/ جامعة بابل

م.د. أمين رحيم حميد الحجامي - العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي كلية القانون/ جامعة بابل



### Abstract

The epidemic is one of the most dangerous human societies that are exposed to throughout the ages, including the newly created Corona virus (Covid 19) because of its many negative effects and deadly results that lead to the destruction of human power on the population and economic levels, so the agricultural and industrial aspect of owners of large industries and small crafts, as well as Commercial activity has stopped at the local and international levels in the countries it afflicts, in addition to that it has a significant negative impact on political and scientific life alike, so states are developing appropriate health legislation to confront this epidemic that includes specific and organized measures according to the law of each country and among these countries that It was adopted in our study Egypt and Iraq.

### الملخص

الوباء من أخطر ما تتعرض له المجتمعات البشرية على مر العصور ومنها فيروس كورونا المستجد (كوفيد ١٩) لما له من آثار سلبية كثيرة ونتائج فتاكة تؤدي إلى هلاك قوة البشر على المستويين السكاني والاقتصادي، فيتعطل الجانب الزراعي والصناعي المتمثل بأصحاب الصناعات الكبيرة والحرف الصغيرة، فضلاً عن توقف النشاط التجاري على المستوى المحلي والدولي في البلاد التي يصيبها، إضافة إلى ذلك تأثيره وبشكل سلبي كبير على الحياة السياسية والعلمية على حد سواء، لذلك تعتمد الدول إلى وضع تشريعات صحية مناسبة لمواجهة هذا الوباء تتضمن إجراءات محددة ومنظمة حسب قانون كل دولة ومن هذه الدول التي تم اعتمادها في دراستنا مصر والعراق.

## المقدمة

### أولاً: التعريف بالبحث وأهميته

الوباء من أخطر ما تتعرض له المجتمعات البشرية ومنها وباء كورونا المستجد (كوفيد ١٩) لما له من آثاراً سلبية كثيرة ونتائج فتاكة تؤدي إلى هلاك قوة البشر على المستويين السكاني والاقتصادي، فيتعطل الجانب الزراعي والصناعي المتمثل بأصحاب الصناعات والحرف، فضلاً عن توقف النشاط التجاري في البلاد التي يصيبها، إضافة إلى ذلك تأثيره وبشكل سلبي على الحياة السياسية والعلمية على حد سواء، لذلك تعتمد الدول إلى وضع تشريعات صحية لمواجهة هذا الوباء.

### ثانياً- إشكالية البحث

تبرز مشكلة البحث من خلال دراسة التشريعات الصحية في كل من العراق ومصر لبيان مدى فاعلية هذه التشريعات وكفايتهما لمواجهة خطر الوباء بشكل عام وفيروس كورونا بشكل خاص.

### ثالثاً- هيكلية البحث

استيعاباً لموضوع البحث وإتماماً للدراسة سنقسم هذا البحث على مطلبين، فضلاً عن هذه المقدمة يتضمن المطلب التعريف بالصحة العامة والأوبئة وسنقسمه على فرعين نتناول في الفرع الأول تعريف الصحة العامة ونخصص الفرع الثاني تعريف الأوبئة، أما المطلب الثاني فنتناول فيه دور التشريعات الصحية في الحد من الأوبئة وسنقسمه على فرعين نخصص الأول دور التشريعات الصحية العراقية في الحد من الأوبئة، وسندرس في الثاني دور التشريعات الصحية في مصر للحد من الأوبئة ونعقب ذلك بخاتمة نبين فيها أهم النتائج والمقترحات.

## المطلب الأول: التعريف بالصحة العامة والأوبئة

سنقسم هذا المطلب على فرعين نخصص الأول إلى تعريف الصحة العامة ونكرس الثاني إلى تعريف الأوبئة.

### الفرع الأول: تعريف الصحة العامة

يعد الصحة مطلب أساس لكل فرد ومجتمع، والانشغال بصونها والارتقاء بها إلى أقصى حد ممكن يحضاً بأهمية كبيرة، لذلك تعتمد اغلب الدول على إنشاء إدارة متخصصة تعهد لها القيام بواجب تحقيق الصحة العامة والعمل على حمايتها من الأخطار الصحية التي تهددها<sup>(١)</sup>، وهذا ما تم تأكيده في دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ بموجب النص الآتي (أولاً: - لكل عراقي الحق في الرعاية الصحية، وتعنى الدولة بالصحة العامة، وتكفل وسائل الوقاية والعلاج بإنشاء مختلف أنواع المستشفيات والمؤسسات الصحية. ثانياً: - للأفراد والهيئات إنشاء مستشفيات أو مستوصفات أو دور علاج خاصة، وبإشراف من الدولة، وينظم ذلك بقانون)<sup>(٢)</sup>.

ويقصد بالصحة العامة من الناحية اللغوية بأنها: خلافُ السُّقْمِ، وذهابُ المَرَضِ؛ وَقَدْ صَحَّ فَلَانٌ مِنْ عِلَّتِهِ وَاسْتَصَحَّ؛ قَالَ الْأَعَشَى: أَمْ كَمَا قَالُوا سَقِيمٌ، فَلَنْ... نَفَضَ الْأَسْقَامَ عَنْهُ، وَاسْتَصَحَّ<sup>(٣)</sup>.

أما من الناحية الاصطلاحية فيقصد بالصحة

(١) خالد جابر خضير: واجب الإدارة في تحقيق الصحة العامة وحمايتها في القانون العراقي، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة بغداد، ٢٠١٤، ص ٥-٦.

(٢) المادة (٢١) من دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥، منشور في الوقائع العراقية بالعدد، ٤٠١٢، في ٢٨/١٢/٢٠٠٥.

(٣) الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور): لسان العرب، باب الصاد، ج ٢، من دون اسم مطبعة، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٥٠٧.

## الفرع الثاني: تعريف الأوبئة

الوباء من أخطر ما تتعرض له المجتمعات البشرية لما له من آثار سلبية كثيرة ونتائج فتاكة تؤدي إلى هلاك قوة البشر على المستويين السكاني والاقتصادي، فيتعطل الجانب الزراعي والصناعي المتمثل بأصحاب الصناعات والحرف، فضلاً عن توقف النشاط التجاري في البلاد التي يصيبها، فضلاً عن أثره المباشر وبشكل سلبي على الحياة السياسية والعلمية على حد سواء<sup>(٨)</sup>.

ويعرف الوباء لغة: بأنه كل مرض شديد العدوى، سريع الانتشار من مكان إلى مكان، يصيب الإنسان والحيوان والنبات، وعادة ما يكون قاتلاً كالطاعون وباء الكوليرا، الطاعون<sup>(٩)</sup>.

أما اصطلاحاً عرفت منظمة الصحة العالمية وباء كورونا بأنه فيروس كورونا بأنها زمرة واسعة من الفيروسات تشمل فيروسات يمكن أن تتسبب في مجموعة من الاعتلالات في البشر، تتراوح ما بين نزلة البرد العادية وبين المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة<sup>(١٠)</sup>.

أما التشريعات الصحية في مصر والعراق لم تضع تعريفاً محدداً للوباء بشكل عام وفيروس كورونا بشكل خاص وإنما استعملت مرادفات لمصطلح الوباء، ففي مصر عرف المشرع الأمراض المعدية

العامّة بأنها حماية المواطنين ضد الأخطار التي تهدد صحتهم من الأوبئة وأخطار العدوى والأخطار الناجمة عن علم الصحة<sup>(٤)</sup>. ومما يؤخذ على هذا التعريف أنه جاء بشكل عام دون الدخول بتفاصيل لمفهوم الصحة العامة.

وعرفت الصحة العامة أيضاً بأنها: وقاية صحة الجمهور من الأمراض ومقاومة جميع الأسباب التي تمس الصحة العامة، والحيلولة دون انتشارها أو حدوث أوبئة، والاحتياط من كل ما قد يكون سبباً أو يحتمل أن يكون سبباً للإخلال بالصحة العامة، وذلك بالنسبة للإنسان والحيوان والأمكنة<sup>(٥)</sup>، ونؤيد هذا التعريف بسبب أنه يتسم بالشمولية والترابط لمفهوم الصحة العامة.

هذا ومن الجدير بالذكر أن للصحة العامة مظاهر عدة بينها أغلب التشريعات المعنية بتحقيق الصحة وحمايتها، ومن أهمها: ١- الصحة الجسدية للفرد، ٢- الصحة العقلية، ٣- الصحة النفسية، ٤- الصحة المدرسية، ٥- الصحة المهنية<sup>(٦)</sup>.

ويعد انتشار الأوبئة من أخطر عوامل الإخلال بالنظام العام فالذعر الذي يصيب المواطنين من جراء وباء الكولوريا أو الطاعون أو الجذام أو فيروس كورونا (كوفيد ١٩) الذي ظهر حديثاً وشغل العالم بأسره والذي أدى إلى إخلال خطير بالأمن العام والصحة العامة والسكنية العامة وهو ما أدى إلى تداخل عناصر النظام العام مع بعضها البعض<sup>(٧)</sup>.

(٤) د. عادل السعيد أبو الخير: القانون الإداري، من دون اسم مطبعة، من دون دار نشر، ٢٠٠٩، ص ٢٨٥.

(٥) عامر احمد المختار: تنظيم سلطة الضبط الإداري في العراق، من دون اسم مطبعة، بغداد، ١٩٧٥، ص ٦٣.

(٦) خالد جابر خضير: واجب الإدارة في تحقيق الصحة العامة وحمايتها في القانون العراقي، رسالة ماجستير، كلية القانون، مصدر سابق، ص ١٠-١١.

(٧) فرحات محمد فهمي أسبكي: الضبط الإداري والحياد الوظيفي (دراسة مقارنة)، أطروحة دكتوراه، أكاديمية الشرطة، كلية الدراسات العليا، مصر، ٢٠٠٢، ص ٧٧-٧٨.

(٨) د. فتحي سالم حميدي: وباء الطاعون وأثره على مدينة القاهرة في العصر المملوكي: بحث منشور في مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، المجلد (١٢)، العدد (٤)، السنة ٢٠١٣، ص ٤٤٥.

(٩) معجم المعاني: منشور على الموقع الإلكتروني <https://www.almaany.com/> تاريخ الزيارة ٢٠٢٠/٥/٢٠

(١٠) منظمة الصحة العالمية: مقال منشور على الموقع الإلكتروني [https://www.who.int/csr/disease/coronavirus\\_infections/](https://www.who.int/csr/disease/coronavirus_infections/) تاريخ الزيارة ٢٠٢٠/٥/٢٤

ووضعت لها جدولاً بها وذلك بموجب النص الآتي:  
(يعتبر مرضاً معدياً كل مرض من الأمراض الواردة بالجدول الملحق بهذا القانون ولوزير الصحة العمومية - بقرار منه - أن يعدل في هذا الجدول بالإضافة أو الحذف أو بالنقل من قسم إلى آخر من أقسام الجدول)<sup>(١١)</sup>، وعند النظر في الجدول نجده قسمها إلى ثلاثة أقسام وعلى النحو الآتي: القسم الأول: الكوليرا - الطاعون - التيفوس - الجدري - الجمرة الخبيثة - الحمى الراجعة - الحمى الصفراء.

القسم الثاني: الحمى المخية الشوكية - الحمى التيفودية - الحمى الباراتفودية بأنواعها - الدفتريا - الحمى المتموجة - السقارة-ألبستا كوزس - التهاب المادة السنجامية الحاد - التهاب الكبد الوبائي - التهاب المخي الحاد - الدرن - الحمى القرمزية - الكلب - الجذام.

القسم الثالث: (التسمم الغذائي الميكروبي - الحصبة - الحصبة الألمانية - السعال الديكي - النكاف الوبائي - الملاريا - التهاب رئوي حاد - (قصبي وشعبي ورئوي) - التيتانوس - الجدري الكاذب - الأنفلونزا - الحمى النفاسية - الدوسطاريا الباصلية والأميبية - حمى الدنج - الحمرة - الفيلاريا)، وقد أضاف وزير الصحة المصري فيروس كورونا إلى جدول الأمراض المعدية وذلك بقوله (يضاف المرض الناتج عن الإصابة بفيروس (كورونا المستجد) إلى القسم الأول من جدول الأمراض المعدية الملحق بالقانون رقم

(١١) المادة (١) قانون ١٣٧ لسنة ١٩٥٨ المعدل بشأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية بالإقليم المصري المنشور في الجريدة الرسمية في ١١/٩/١٩٥٨.

(١٣٧) لسنة ١٩٥٨ في شأن الاحتياطات الصحية الوقائية من الأمراض المعدية، وتطبق عليه الأحكام المنصوص عليها في هذا القانون من حيث المراقبة، والإجراءات الوقائية والعقوبات الجنائية)<sup>(١٢)</sup>.

أما في العراق فقد استعمل المشرع العراقي في قانون الصحة مفردة مرادفة للوباء وهي الانتقال، وذلك بتعريفه للمرض الانتقالي بقوله (المرض الانتقالي هو المرض الناجم عن الإصابة بعامل معد أو السموم المولدة عنه والذي ينتج عن انتقال ذلك العامل من المصدر إلى المضيف بطريقة مباشرة أو غير مباشرة)<sup>(١٣)</sup>.

أما فقهاً فقد عرف الوباء بأنه مرض عام للناس قتال غالباً عن سبب مشترك<sup>(١٤)</sup>. وعرف أيضاً بأنه الانتشار الواسع لحدوث المرض في الإنسان<sup>(١٥)</sup>.

وعرف فيروس كورونا بأنه فصيلة كبيرة من الفيروسات التي قد تسبب حالات عدوى الجهاز التنفسي التي تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد وخامة مثل المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة<sup>(١٦)</sup>.

(١٢) قرار رقم ١٤٥ لسنة ٢٠٢٠ منشور في الوقائع المصرية بالعدد ٧٧ أبريل ٢٠٢٠.

(١٣) المادة (٤٤) من قانون الصحة العامة العراقي رقم (٨٩) لسنة ١٩٨١ المعدل المنشور بالوقائع العراقية بالعدد (٢٨٤٥) في ١٧/٨/١٩٨١.

(١٤) د. عامر حميد حمود: الأمراض والأوبئة وأثرها على الحياة الاجتماعية لبلاد المغرب العربي في العصور الإسلامية دراسة تاريخية، بحث منشور في مجلة الجامعة العراقية العدد (٤١)، ٢٠١٨، ص ٣٤٢.

(١٥) د. محمد عبد الرحمن الوكيل: الأوبئة وعلم دراسة الأوبئة، ص ١، مقال منشور على الموقع الإلكتروني، [osp.mans.edu.eg](http://osp.mans.edu.eg) تاريخ الزيارة، ٢٠٢٠/٥/٢٣.

(١٦) دليل توعوي صحي شامل: مقال بعنوان فيروس كورونا المستجد (COVID-19)، ص ٤، منشور على الموقع الإلكتروني [www.unrwa.org](http://www.unrwa.org) تاريخ الزيارة ٢٠٢١/٥/٢٣.

## المطلب الثاني: دور التشريعات الصحية في الحد من الأوبئة

الوباء خطر داهم يخشاه البشر جميعاً، فهو لا يفرق بين كبير وصغير ولا غني وفقير، بل يجتاح العالم ويغير توازناته وقواه المتصارعة في جميع المجالات، وهذا ما لا حظناه في تأثير فيروس كورونا، لأنه ببساطة يستهدف الإنسان في صحته وفي حياته، بالمرض والموت<sup>(١٧)</sup>، كل هذا دفع الدول في تشريعاتها الصحية للحد من هذا الوباء.

وبناءً على ما تقدم سنقسم هذا المطلب على فرعين نخصص الأول إلى دور التشريعات الصحية العراقية في الحد من الأوبئة، ونكرس الثاني إلى دور التشريعات الصحية في مصر للحد من الأوبئة.

## الفرع الأول: إلى دور التشريعات الصحية العراقية في الحد من الأوبئة

تعد التشريعات الصحية المتمثلة بقانون الصحة العامة رقم ٨٩ لسنة ١٩٨١ المعدل من أهم أدوات السلطة العامة للحد من الأوبئة، إذ نجده يجوز لوزير الصحة أو من يخوله تحديد المناطق الموبوءة أولاً، وإجراءات السلطات لمنع الانتشار ثانياً بموجب النص الآتي: (أولاً - يجوز لوزير الصحة أو من يخوله أن يعلن بيان يصدره أية مدينة أو أي جزء منها منطقة موبوءة بأحد الأمراض الخاضعة للوائح الصحية الدولية. ثانياً - للسلطات الحية في هذه الحالة اتخاذ جميع الإجراءات الكفيلة بمنع انتشار المرض ولها في سبيل ذلك: أ- تقييد حركة تنقل المواطنين داخل المنطقة الموبوءة والدخول إليها أو الخروج منها. ب- غلق المحلات العامة كدور السينما والمقاهي والملاهي والمطاعم والفنادق والحمامات وأي محل عام آخر خاضع للإجازة والرقابة الصحية وكذلك المؤسسات

(١٧) عبد الله بن بجاد العتبي: الوباء والسياسة، مقال منشور في الشرق الأوسط جريدة العرب الدولية في ٢٢/٤/٢٠٢٠ منشور على الموقع الإلكتروني <https://aawsat.com/home/article> تاريخ الزيارة ٢٤/٥/٢٠٢٠.

التعليمية والمعامل والمشاريع ودوائر الدولة والقطاع الاشتراكي والمختلط والخاص. ج- منع بيع الأغذية والمشروبات والمرطبات والتج ونقلها من منطقة إلى أخرى وإتلاف الملوث منها. د- عزل ومراقبة ونقل الحيوانات والبضائع. ثالثاً - لوزير الصحة تكليف أي من ذوي المهن الطبية والصحية بتقديم الخدمات الطبية للمواطنين عند حدوث الأوبئة وفي حالات الطوارئ وللمدد التي تتطلبها تلك الحوادث والحالات<sup>(١٨)</sup>.

فضلاً عن ذلك منح صلاحيات أخرى للوزير أو من يخوله عند انتشار الوباء وذلك بموجب النصوص الآتية: (لوزير الصحة أن من يخوله أن يعلن بيان يصدره عند انتشار أحد الأمراض الخاضعة للوائح الصحية الدولية، وضع اليد على أية واسطة نقل وأي مبنى رسمي ودعوة أي شخص للمساهمة في حملة المكافحة الصحية على أن يحدد البيان مدة سريانه ويدفع لأصحاب وسائل النقل الخاصة والأشخاص أجوراً تحددها الجهة الصحية استناداً إلى تعريفه تحديد الأجور المعمول بها في المنطقة الموبوءة<sup>(١٩)</sup>، (لوزير الصحة إصدار تعليمات بشأن التدابير الواجب اتخاذها لمكافحة الأمراض الانتقالية والمتوطنة التي تصيب الإنسان أو الإنسان والحيوان معاً أو الحد من انتشار أو منع دخولها إلى القطر حسب طبيعتها بالتعاون مع السلطات المختصة الأخرى<sup>(٢٠)</sup>، و(للجهة الصحية المختصة وضع اليد على النباتات والحيوانات والمواد التي يشتبه بكونها خازناً للأمراض الانتقالية أو المتوطنة أو ناقلاً لمسبباتها أو لها دور في انتشارها وبعد ثبوت الحالة المشتبه بها يتم إتلافها بإشراف لجنة تشكلها الوزارة لهذا الغرض<sup>(٢١)</sup>).

(١٨) المادة (٤٦) من قانون الصحة العامة العراقي رقم (٨٩) لسنة ١٩٨١ المعدل.

(١٩) المادة (٤٧) من قانون الصحة العامة العراقي رقم (٨٩) لسنة ١٩٨١ المعدل.

(٢٠) المادة (٤٨) من قانون الصحة العامة العراقي رقم (٨٩) لسنة ١٩٨١ المعدل.

(٢١) المادة (٤٩) من قانون الصحة العامة العراقي رقم (٨٩) لسنة ١٩٨١ المعدل.

كذلك ألزم الطبيب والمشرح وأي مواطن بالإخبار عن حالات الأوبئة وذلك بموجب النص الآتي: (على الطبيب المعالج أو المشرح وكل مواطن يشتبه بوجود حالة مرضية من الأمراض الخاضعة للوائح الصحية الدولية أو حدوث وفاة بسببها إخبار أقرب مؤسسة صحية تابعة للدولة فوراً بذلك وعلى هذه المؤسسة اتخاذ الإجراءات الفورية اللازمة بما في ذلك إخبار الجهة الصحية المختصة في الوزارة)<sup>(٢٢)</sup>.

ولم يكتفي المشرع العراقي بهذه الإجراءات إذ نجده أعطى الحق للجهات الصحية بالتفتيش والكشف الصحي وتدابير أخرى لمواجهة الوباء، وذلك بموجب النصوص الآتية:

(للجهة الصحية بموافقة الوزير أو من يخوله، عند علمها بوجود أي مرض انتقالي أو متوطن أو الاشتباه بوجوده، الحق في دخول دور السكن والمحلات العامة أو أي مكان آخر لغرض التفتيش الصحي والكشف على الأشخاص للتأكد من خلوهم من المرض ولها الحق في اخذ نماذج للتحليل المختبري من الملامسين للمريض أو المشتبه بهم ورش مبيدات الآفات والمواد الكيماوية بأنواعها داخل الدور والشقق والعمارات السكنية وخارجها وأي محل عام آخر)<sup>(٢٣)</sup> و(أولاً - عند الاشتباه بأي شخص كونه حاملاً لمسبب مرض أو أنه في دور حضانة أحد الأمراض الانتقالية بما فيها الأمراض الخاضعة للوائح الصحية الدولية فللجهة الصحية الحق في اتخاذ التدابير الكفيلة لمراقبته أو عزله أو حجره لغرض فحصه للتأكد من خلوه من الميكروبات المرضية ومعالجته عند ثبوت كونه حاملاً لهذه الميكروبات أو مصاباً بالمرض لحين سلامته منه.

ثانياً- تقدم وجبات طعام مجانياً للمعزول أو

(٢٢) المادة (٥٠) من قانون الصحة العامة العراقي رقم (٨٩) لسنة ١٩٨١ المعدل.

(٢٣) المادة (٥١) من قانون الصحة العامة العراقي رقم (٨٩) لسنة ١٩٨١ المعدل.

المعزول وفقاً لأحكام هذا القانون في مستشفى أو أي محل آخر تحدده الجهة الصحية كمحجر صحي)<sup>(٢٤)</sup>.

إضافة إلى ذلك نجد أن المشرع العراقي وضع منعاً على الأشخاص الحاملين للأمراض الوبائية في القطاع الخاص والحكومي وذلك بموجب النصوص الآتية: (أولاً - يمنع الأشخاص الحاملون للجراثيم المعوية المرضية من العمل أو الاستمرار فيه وذلك في أماكن تصنيع الأغذية والمشروبات والمرطبات وتحضيرها وتعبئتها و تخزينها ونقلها وبيعها وكذلك العاملون في مشاريع الماء والمساح ومعامل الثلج. ثانياً- على الجهة الصحية المختصة عند تثبيتاً مختبرياً من إصابة العامل بالمكروبات المعوية المرضية إشعار رب العمل بذلك تحريراً لمنع المصاب من العمل ولا يجوز لهذا الأخير مزاوله عمله إلا بعد ثبوت خلوه من تلك المكروبات ويكون كل من المعامل ورب العمل مسؤولاً قانوناً عن تنفيذ ذلك)<sup>(٢٥)</sup> و(يمنع الشخص المصاب بأحد الأمراض الانتقالية من الدوام في المؤسسة التعليمية أو محل العمل للفترة التي تحددها الجهة الصحية المختصة في كل حالة مرضية ويكون الرئيس الإداري مسؤولاً عن تنفيذ أوامر الجهة الصحية)<sup>(٢٦)</sup>.

وأخيراً نجد أن المشرع العراقي أوجب إتلاف المفروشات والملابس المستعملة من قبل الشخص المتوفى بسبب الوباء يستعملها الإنسان المصاب بالوباء وذلك بموجب النص الآتي: (إذا توفي شخص بمرض انتقالي خاضع للوائح الصحية الدولية فلا يجوز بيع مفروشات وملابسه التي استعملها أثناء مرضه وتلف من قبل الجهة الصحية المختصة)<sup>(٢٧)</sup>.

(٢٤) المادة (٥٢) من قانون الصحة العامة العراقي رقم (٨٩) لسنة ١٩٨١ المعدل.

(٢٥) المادة (٥٣) من قانون الصحة العامة العراقي رقم (٨٩) لسنة ١٩٨١ المعدل.

(٢٦) المادة (٥٤) من قانون الصحة العامة العراقي رقم (٨٩) لسنة ١٩٨١ المعدل.

(٢٧) المادة (٥٥) من قانون الصحة العامة العراقي رقم (٨٩) لسنة ١٩٨١ المعدل.

لكن مما يؤخذ على المشرع العراقي في قانون الصحة هو عدم تحديده للعقوبة المترتبة على مخالفة إجراءات السلطات الصحية في النصوص سالفه الذكر سواء قبل موظفي الهيئات الصحية نفسها أم الأفراد، فضلاً عن تحديده الإمكانيات اللازمة لمواجهة خطر الوباء ومن ضمنها فيروس كورونا المستجد، لذلك ندعو المشرع العراقي إلى تحديد عقوبات مناسبة لمخالفة هذه الإجراءات لتحقيق غاية الجزاء الإداري في ردع المخالف للإجراءات الصحية في مواجهة الوباء وزجر غيره، وكذلك وضع نصوص تلزم المؤسسات الصحية بوضع خزين صحي استراتيجي كافي من وسائل الوقاية كالكمادات والكفوف الصحية وأجهزة التنفس الاصطناعي على وجه تكون دائماً صالحة للاستعمال.

### الفرع الثاني: دور التشريعات الصحية في مصر للحد من الأوبئة

وضع المشرع المصري قانوناً متخصصاً لمواجهة الأوبئة وهو قانون ١٣٧ لسنة ١٩٥٨ بشأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية بالإقليم المصري، وقد ضمنه عدت نصوص لمواجهة الأمراض المعدية وهو المعنى المرادف للأوبئة، سنوضح أهمها من خلال النصوص الآتية:

(للسلطات الصحية أن تأمر بتطعيم أو تحصين سكان أي جهة من جهات الجمهورية بالإقليم المصري ضد أي مرض من الأمراض المعدية)<sup>(٢٨)</sup> و(يصدر وزير الصحة القرارات اللازمة لتنظيم عمليات التطعيم أو التحصين ضد الأمراض المعدية)<sup>(٢٩)</sup>.

(إذا أصيب شخص أو اشتبه في إصابته بأحد

الأمراض المعدية وجب الإبلاغ عنه فوراً إلى طبيب الصحة المختص. أما في الجهات التي ليس بها طبيب صحة فيكون الإبلاغ للسلطة الإدارية التي يقع في دائرتها محل إقامة المريض)<sup>(٣٠)</sup>، المسؤولون عن التبليغ المشار إليه بالمادة السابقة هم على الترتيب الآتي:

(أ) كل طبيب شاهد الحالة. (ب) رب أسرة المريض أو من يعوله أو يأويه أو من يقوم على خدمته. (ج) القائم بإدارة العمل أو المؤسسة أو قائد وسيلة النقل إذا ظهر المرض أو اشتبه فيه أثناء وجود المريض في مكان منها. (د) العمدة أو الشيخ أو ممثل الجهة الإدارية. ويجب أن يتضمن الإبلاغ عن المريض ذكر اسمه ولقبه وسنه ومحل إقامته وعمله على وجه يمكن السلطات الصحية المختصة من الوصول إليه)<sup>(٣١)</sup>، (للسلطات الصحية المختصة عند تلقي بلاغ عن المريض أو المشتبه في إصابته أو الكشف عن وجود المرض أو احتمال ذلك أن تتخذ في الحال كافة الإجراءات التي تراها ضرورية لتجنب خطر انتشاره)<sup>(٣٢)</sup>.

(لمأموري الضبط القضائي في تطبيق أحكام هذا القانون تفتيش المنازل والأماكن المشتبه في وجود المرض بها ولهم أن يأمرؤا بعزل المرضى ومخالطتهم وإجراء التطعيم، وتطهير المساكن والمفروشات والملابس والأمتعة ووسائل النقل وغير ذلك كما يجوز لهم إعدام ما يتعذر تطهيره ولهم أن يستعينوا برجال البوليس)<sup>(٣٣)</sup>.

(٣٠) المادة (١٢) قانون ١٣٧ لسنة ١٩٥٨ المعدل بشأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية بالإقليم المصري.

(٣١) المادة (١٣) قانون ١٣٧ لسنة ١٩٥٨ المعدل بشأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية بالإقليم المصري.

(٣٢) المادة (١٤) قانون ١٣٧ لسنة ١٩٥٨ المعدل بشأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية بالإقليم المصري.

(٣٣) المادة (١٥) قانون ١٣٧ لسنة ١٩٥٨ المعدل بشأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية بالإقليم المصري.

(٢٨) المادة (٦) قانون ١٣٧ لسنة ١٩٥٨ المعدل بشأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية بالإقليم المصري.

(٢٩) المادة (٩) قانون ١٣٧ لسنة ١٩٥٨ المعدل بشأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية بالإقليم المصري.

(يعزل المرضى أو المشتبه في إصابتهم بأحد الأمراض الواردة بالقسم الأول من الجدول الملحق بالقانون. ويخضع المرضى أو المشتبه في إصابتهم بالمرض لإجراءات العزل في المكان الذي تخصصه السلطات الصحية المختصة لذلك، فإذا كانت حالة المريض لا تسمح لنقله إلى مكان العزل جاز للسلطة الصحية المختصة أن تأذن بعزله في منزله ولها أن تعزل هذا المريض في المحل الذي تخصصه لهذا الغرض متى سمحت حالته الصحية لنقله) (٢٤).

(يجوز عزل المرضى أو المشتبه في إصابتهم بأحد أمراض القسمين الثاني والثالث ويتم العزل بالنسبة لأمراض القسم الثاني في منزل المريض أو في الأماكن التي تخصص لهذا الغرض متى توافرت فيها الشروط التي تقررها السلطات الصحية وبالنسبة إلى أمراض القسم الثالث فيترك للمريض اختيار مكان العزل ما لم تقرره هذه السلطات ضرورة عزله في مكان آخر) (٢٥)، (للسلطات الصحية المختصة أن تراقب الأشخاص الذين خالطوا المريض وذلك خلال المدة التي تقررها. ولها أن تعزل مخالطي المصابين بالكوليرا أو الطاعون الرئوي أو الجمرة الخبيثة الرئوية في الأماكن التي تخصصها لذلك ولها عزل المخالطين المصابين بأمراض أخرى إذا امتنعوا عن تنفيذ إجراءات المراقبة على الوجه الذي يحدده) (٢٦)، (لوزير الصحة العمومية بقرار منه اعتبار جهة ما موبوءة بإحدى الأمراض المعدية وفي هذه الحالة يكون للسلطات الصحية المختصة أن تتخذ كافة التدابير اللازمة لمنع انتشار المرض من عزل وتطهير وتحصين ومراقبة وغير ذلك ولها على الأخص أن تمنع الاجتماعات العامة أو الموالد من أي نوع كان

وأن تعدم المأكولات والمشروبات الملوثة وأن تزيل الأزيار وتغلق السبل العامة وترفع الطلبات وتردم الآبار وتغلق الأسواق أو دور السينما والملاهي أو المدارس أو المقاهي العامة أو أي مؤسسة أو في مكان ترى في إدارته خطراً على الصحة العامة وذلك بالطرق الإدارية) (٢٧).

(للسلطات الصحية المختصة إبعاد المصابين بمرض معد أو الحاملين لميكروب المرض عن كل عمل له اتصال بتحضير أو بيع أو نقل المواد الغذائية أو المشروبات من أي نوع ومن تقرر إبعاده على النحو المتقدم لا يجوز له العودة إلى عمل تلك الأعمال إلا بإذن منها ويعد مسؤولاً أيضاً صاحب العمل أو مديره الذي يسمح لمن صدر الأمر بإبعاده على الوجه المتقدم بالاشتغال عنده في عمل من الأعمال المذكورة) (٢٨)، (لمأموري الضبط القضائي في تطبيق أحكام هذا القانون إعدام ما يضبط من المأكولات والمشروبات الملوثة والمعرضة للتلوث). (٢٩)، (لوزير الصحة في سبيل مكافحة وباء من أمراض القسم الأول أن يصدر قرارات بالاستيلاء على أية وسيلة من وسائل النقل أو على العقارات أو المستحضرات الصيدلانية أو الكيماوية أو الأدوات الطبية أو المهمات التي تستلزمها حالة مكافحة. وله إصدار أوامر تكليف لأي فرد لتأدية أي عمل من الأعمال المتصلة بمكافحة الوباء. ويتبع فيما يتعلق بأوامر الاستيلاء أو التكاليف المشار إليها أحكام الباب الحادي عشر من القانون رقم ٩٥ لسنة ١٩٤٥ الخاص بشئون التموين) (٤٠)، (يكون للقائمين على تنفيذ هذا القانون الذين يصدر

(٢٧) المادة (٢٠) قانون ١٣٧ لسنة ١٩٥٨ المعدل بشأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية بالإقليم المصري.

(٢٨) المادة (٢١) قانون ١٣٧ لسنة ١٩٥٨ المعدل بشأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية بالإقليم المصري.

(٢٩) المادة (٢٢) قانون ١٣٧ لسنة ١٩٥٨ المعدل بشأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية بالإقليم المصري.

(٤٠) المادة (٢٤) قانون ١٣٧ لسنة ١٩٥٨ المعدل بشأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية بالإقليم المصري.

(٢٤) المادة (١٦) قانون ١٣٧ لسنة ١٩٥٨ المعدل بشأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية بالإقليم المصري.

(٢٥) المادة (١٧) قانون ١٣٧ لسنة ١٩٥٨ المعدل بشأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية بالإقليم المصري.

(٢٦) المادة (١٩) قانون ١٣٧ لسنة ١٩٥٨ المعدل بشأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية بالإقليم المصري.

بتحديدهم قرار من وزير العدل بالاتفاق مع وزير الصحة صفة مأموري الضبط القضائي بالنسبة إلى الجرائم التي تقع في دوائر اختصاصهم وتكون متعلقة بأعمال وظائفهم<sup>(٤١)</sup>.

فضلاً عن هذه الإجراءات حدد العقوبات تجاه مخالفاتها وعلى النحو الآتي:

(كل مخالفة لأحكام البابين الثاني والثالث يعاقب عليها بغرامة لا تقل عن ٢٥ قرشاً ولا تتجاوز مائة قرش وفي حالة العودة في خلال مدة سنة يجوز توقيع عقوبة الحبس لمدة لا تتجاوز أسبوعاً واحداً)<sup>(٤٢)</sup>، (كل مخالفة لأحكام الباب الرابع يعاقب عليها بغرامة لا تقل عن جنيه مصري ولا تتجاوز عشرة جنيهات أو بالحبس لمدة شهر فإذا كان المرض من القسم الأول تكون العقوبة غرامة لا تقل عن خمسين جنيهاً ولا تتجاوز مائة جنيه أو الحبس مدة شهرين ويجوز الحكم بمصادرة وسائل النقل وغيرها من الأشياء التي تكون قد استعملت في ارتكاب الجريمة وذلك مع عدم الإخلال بأية عقوبة أشد يقضي بها قانون العقوبات أو أي قانون آخر)<sup>(٤٣)</sup>

وقد أوضحنا سابقاً في موضوع تعريف الوباء تعداد الجدول للأمراض المعدية، وكذلك قرار وزير الصحة المصري في إدراج وباء فيروس كورونا ضمن هذه الأمراض، ومنعاً للتكرار نحيل القارئ الكريم إليها.

(٤١) المادة (٢٤) مكرر قانون ١٣٧ لسنة ١٩٥٨ المعدل بشأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية بالإقليم المصري.

(٤٢) المادة (٢٥) قانون ١٣٧ لسنة ١٩٥٨ المعدل بشأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية بالإقليم المصري، تم إلغاء عقوبة الحبس الذي لا يزيد أقصى مدته على أسبوع في كل نص ورد في قانون العقوبات أو في أي قانون آخر، وفي هذه الأحوال تضاعف عقوبة الغرامة المقررة بكل من هذه النصوص بحد أدنى مقداره عشرة جنيهات وبحد أقصى مقداره مائة جنيه، بموجب المادة ٢٧٦ من القانون رقم ٥٨ لسنة ١٩٣٧ بشأن إصدار قانون العقوبات المعدل بالقانون رقم ١٦٩ لسنة ١٩٨١.

(٤٣) المادة (٢٦) قانون ١٣٧ لسنة ١٩٥٨ المعدل بشأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية بالإقليم المصري.

يتضح لنا مما تقدم أن المشرع المصري كان أكثر فاعلية من المشرع العراقي في مواجهة الأوبئة وذلك من خلال تحديده للعقوبات بشكل دقيق لمخالفة الإجراءات التي حددها القانون رقم ١٣٧ لسنة ١٩٥٨ المعدل بشأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية بالإقليم المصري.

## الخاتمة

في نهاية بحثنا لموضوع (التشريعات الصحية المنظمة للحماية من الأوبئة) توصلنا إلى جملة من النتائج والتوصيات وتمثل ثمرة هذه الدراسة وسنورد أهم النتائج والمقترحات إتماماً للفائدة العلمية والعملية، وهي:

## أولاً- النتائج

١- تبين لنا أن جهوداً كبيرة مبذولة من قبل الفقهاء في محاولة لإيجاد تعريف محدد للصحة العامة وقد قيلت بشأنه العديد من التعريفات كان أوفقها التعريف الذي يذهب إلى أن الصحة العامة هي وقاية صحة الجمهور من الأمراض ومقاومة جميع الأسباب التي تمس الصحة العامة، والحيلولة دون انتشارها أو حدوث أوبئة، والاحتياط من كل ما قد يكون سبباً أو يحتمل أن يكون سبباً للإخلال بالصحة العامة، وذلك بالنسبة للإنسان والحيوان والأمكنة.

٢- ثبت من خلال البحث أن قانون الصحة العامة في العراق رقم (٨٩) لسنة ١٩٨١ المعدل وضع تعريفاً محدداً للوباء، أما في مصر فلم يضع تعريفاً محدداً للوباء في قانون ١٣٧ لسنة ١٩٥٨ بشأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية بالإقليم المصري وإنما عمد على تعداد لهذه الأمراض المعدية في جدول ملحق، وقد أضاف فيروس كورونا المستجد لهذه الأمراض المعدية بموجب قرار لوزارة الصحة.

٣- اتضح لنا من خلال البحث أن المشرع المصري كان أكثر فاعلية من المشرع العراقي في مواجهة الأوبئة وذلك من خلال تحديده للعقوبات بشكل دقيق لمخالفة الإجراءات التي حددها القانون رقم ١٣٧ لسنة ١٩٥٨ المعدل بشأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية بالإقليم المصري.

## ثانياً-التوصيات

- ٤- وضع نصوص صريحة تسمح للإدارة في أيام الظروف الاستثنائية في حالة انتشار الأوبئة كفيروس كورونا المستجد (كوفيد ١٩) بفرض غرامات مالية على المخالفين لضوابط الحجر أو المنع الصحي الوقائي.
- ٥- ندعو إلى التعاون الدولي للقضاء على الأوبئة في حالة وقوعها في أي دولة ومحاصرتها والقضاء عليها واتباع أساليب الحجر المناطقية لتحقيق هذه الغاية.
- ٦- ندعو إلى عقد ندوات تثقيفية إلكترونية متخصصة في تحديد إجراءات السلطات الإدارية الصحية لمواجهة الوباء بشكل عام وفيروس كورونا المستجد بشكل خاص لكي يكون هناك مقبولة كبيرة لدى المواطن في تطبيق هذه الإجراءات وعدم مخالفتها.

- ١- ندعو المشرع العراقي في قانون الصحة العامة رقم (٨٩) لسنة ١٩٨١ المعدل إلى تحديد عقوبات مناسبة لمخالفة هذه الإجراءات لتحقيق غاية الجزاء الإداري في ردع المخالف للإجراءات الصحية في مواجهة الوباء وزجر غيره.
- ٢- ندعو المشرع العراقي في قانون الصحة العامة رقم (٨٩) لسنة ١٩٨١ المعدل إلى وضع نصوص تلزم المؤسسات الصحية بوضع خزين صحي استراتيجي كافي من وسائل الوقاية كالكمامات والكفوف الصحية وأجهزة التنفس الاصطناعي على وجه تكون دائماً صالحة للاستعمال.
- ٣- ندعو إلى قيام الجهات المعنية إلى التشدد بمراقبة الحدود الجوية والبحرية والبرية لغرض تحقيق الأمن الصحي الوقائي.

## المصادر

### أولاً- الكتب والرسائل

- ١- خالد جابر خضير: واجب الإدارة في تحقيق الصحة العامة وحمايتها في القانون العراقي، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة بغداد، ٢٠١٤.
- ٢- الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور): لسان العرب، باب الصاد، ج ٢، من دون اسم مطبعة، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٣.
- ٣- عادل السعيد أبو الخير: القانون الإداري، من دون اسم مطبعة، من دون دار نشر، ٢٠٠٩.
- ٤- عامر احمد المختار: تنظيم سلطة الضبط الإداري في العراق، من دون اسم مطبعة، بغداد، ١٩٧٥.
- ٥- عامر حميد حمود: الأمراض والأوبئة وأثرها على الحياة الاجتماعية لبلاد المغرب العربي في العصور الإسلامية دراسة تاريخية، بحث منشور في مجلة الجامعة العراقية العدد (٤١)، ٢٠١٨.
- ٦- فرحات محمد فهمي السبكي: الضبط الإداري والحياد الوظيفي (دراسة مقارنة)، أطروحة دكتوراه، أكاديمية الشرطة، كلية الدراسات العليا، مصر، ٢٠٠٢.
- ٧- د. فتحي سالم حميدي: وباء الطاعون وأثره على مدينة القاهرة في العصر المملوكي: بحث منشور في مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، المجلد (١٢)، العدد (٤)، السنة ٢٠١٣.

### ثانياً- الدساتير والتشريعات والقرارات

- ١- دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥.
- ٢- قانون ١٢٧ لسنة ١٩٥٨ المعدل بشأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية بالإقليم المصري.
- ٣- قانون الصحة العامة العراقي رقم (٨٩) لسنة ١٩٨١ المعدل.
- ٤- قرار وزيرة الصحة المصري رقم ١٤٥ لسنة ٢٠٢٠ بشأن إضافة فيروس كورونا إلى جدول الأمراض المعدية.

### ثالثاً-مواقع الإنترنت

- 1- <https://www.almaany.com/>
- 2- [osp.mans.edu.eg](http://osp.mans.edu.eg)
- 3- [https://www.who.int/csr/disease/coronavirus\\_infections/ar/](https://www.who.int/csr/disease/coronavirus_infections/ar/)
- 4- [WWW.unrwa.org](http://WWW.unrwa.org)
- 5- <https://aawsat.com/home/article>

## الإعلام الجديد ودوره في نشر الفوبيا من فيروس كورونا

د. أيمن دراوشة - قطر

وزارة التربية والتعليم القطرية، تخصص لغة عربية وناقد أدبي



### الملخص

نسعى في مداخلتنا هذه إلى تسليط بقعة ضوء على أحد أهم المواضيع حساسية وإثارة للجدل في وقتنا الحاضر، لما له من أهمية قصوى في واقعنا اليوم ألا وهو دور الإعلام الجديد في نشر وتقشي ظاهرة الفوبيا من فيروس كورونا كوفيد ١٩ فقد أصبح انتشار وباء كورونا حديث العام والخاص وأصبح يحتل الصدارة في وسائل الإعلام المختلفة خاصة عبر وسائل التواصل الاجتماعي التي تمثل بديلاً للإعلام التقليدي.

هذه الظاهرة التي اكتسحت العالم في غفلة عن الإنسان الذي بقي مذهولاً وعاجزاً أمام هذه الكائنات المجهرية الغير مرئية التي فتكت بالبشر وبينت مدى عجزهم وضعفهم أمام هذا الغول إن صح التعبير، - وما زاد الطين بلة - هو الدور الكبير الذي مارسه البروباغندا الإعلامية في نشر الرهاب من هذا الفيروس القاتل وهو ما يطرح العديد من الأسئلة الشائكة والعويصة لعل أبرزها: إلى أي مدى يمكن

القول إن الإعلام الجديد ساهم في نشر الفوبيا من فيروس كورونا؟ وما هي الاستراتيجيات والميكانيزمات التي وضعتها الحكومات للتصدي لهذا الفيروس؟ وما انعكاساته المستقبلية على واقع وحياة البشر؟ وكيف يصور لنا الإعلام واقع البشر في عالم ما بعد كورونا؟

أمام هذه الأسئلة الشائكة سنحاول من خلال تحليلنا لهذه الظاهرة الوقوف على مدى خطورة وسائل التواصل الاجتماعي أو ما يسمى بالإعلام الجديد في نشر الرهاب من انتشار فيروس كورونا كوفيد ١٩ بالعالم، وما مدى تحكم الدول والحكومات في انتشار هذا الوباء؟ وما المتغيرات الجذرية التي ستطال نمط حياة البشر في عالم ما بعد كورونا الذي سيحدث انقلابات جذرية في سير أنظمة حياة البشر في العالم بأسره.

الكلمات المفتاحية: فيروس كورونا، الإعلام الجديد، التداعيات الاجتماعية، الفوبيا، عالم ما بعد كورونا.

## وسائل الإعلام الجديدة وسؤال الفوبيا

تعد وسائل الإعلام الجديد أحد أبرز وأهم الأدوات المستعملة من قبل لوبيات التخويف وبث الرعب بالعالم لنشر الفوبيا وتوجيه الرأي العام العالمي نحو أهداف معينة، ولعل هذا ما يطلق عليه بما يسمى بالقوة الناعمة التي تلعب على وتر العديد من الوسائل لعل أبرزها وسائل الإعلام التي تعد وسيلة فعّالة وناعمة لتوجيه الرأي العام صوب أهداف معينة، ولطالما استعملتها الحكومات لتوجيه شعوبها والتحكم فيها.

لقد «عرفت البشرية على مرّ العصور أشكالاً كثيرة من الخوف، إلا أنّ الخوف الذي تشهده مجتمعاتنا في الوقت الحالي هو خوف غير مسبوق من حيث سرعة انتشاره، وتنوع مصادره، وتعدد أسبابه، وتباين دوافعه، وإذا ما تأملنا واقعنا بشكل أكثر قرباً، سنجد أنّ الخوف بات سمة من السمات التي تميز مجتمعنا»<sup>(١)</sup> وهو ما يندّر بالخطر الكبير على مستقبل الأجيال القادمة التي ستعيش برعب كبير وتهتز شخصية الأطفال نتيجة هذا الضخ الكبير لطرق وأساليب الخوف الممارسة بمنهجية عالية عبر مختلف وسائل التواصل الاجتماعي وهو ما سيؤثر وبشكل مباشر على المجتمعات.

لقد «مرت أربعة أشهر منذ استيقظ العالم على خبر فيروس كورونا، وشهد العالم في هذه الفترة القصيرة أحداث تذكر بفترات الحروب، من إغلاق شبه كامل للمنشآت الاجتماعية والتعليمية مروراً بتوقف عجلة الإنتاج ووضع الشعوب في عزل اجتماعي

(١) مقال سياسة التخويف في بلادنا، حسام ابراهيم الغزالي، الرابط:

<https://mqqa.com/2019/02/%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AE%D9%88%D9%8A%D9%81-%D9%81%D9%8A-%D8%A8%D9%84%D8%A7%D8%AF%D9%86%D8%A7/>

أدى إلى خلو الشوارع وتحولها إلى مدن أشباح»<sup>(٢)</sup>، وهو ما جعل وتيرة الفوبيا من انتشار هذا الوباء تزداد وبشكل كبير في ظل تنامي موجة الإشاعات وخلق صورة نمطية عن فيروس كورونا في أذهان الشعوب بأنّ هذا الفيروس سيؤدي إلى الموت لا مفر رغم أن هناك الكثير من الحالات تماثلت للشفاء واستجابت بدنياً للعلاج.

وما كان ذلك ليكون لولا عمليات النشر الكبير للأخبار الكاذبة والإشاعات المروج لها عبر مختلف وسائل التواصل الاجتماعي من طرف بعض الجبهة الذين لا يدركون مدى خطورة وسائل الإعلام الجديد على نفسية الإنسان فقد تزايد عدد المصابين بأمراض نفسية نتيجة الخوف من الإصابة بوباء كورونا، فصحيح يبقى الخوف شعور طبيعي في الذات الإنسانية خاصة في وقتنا الراهن، فالإنسان بطبيعته يميل إلى الخوف من المجهول لكن مع مرور الوقت لاحظنا حملة رهيبية عبر مختلف وسائل الإعلام الجديد على رفع شدة التخويف من الوباء ونشر الإشاعات والمغالطات الكاذبة وهو ما يطرح العديد من الأسئلة.

(٢) مقال بعنوان: حين تصبح وسائل الإعلام ضحية جديدة لأزمة كورونا!

<https://www.dw.com/ar/%D8%AD%D9%8A%D9%86-%D8%A%D8%B5%D8%A8%D8%AD-%D9%88%D8%B3%D8%A7%D8%A6%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85-%D8%B6%D8%AD%D9%8A%D8%A9-%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF%D8%A9-%D9%84%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9-%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7/a-53040930>

## البروباغندا الإعلامية ودورها في نشر الإشاعات

إنّ الداء الكبير الذي يهد الصحافة في عصرنا اليوم، وينخر بنيتنا الاجتماعية يتمثل في الأخبار الكاذبة والإشاعات التي صارت ظاهرة ملازمة للآزمات الكبرى، والغريب أنّ جزءاً منها يحبه الجمهور ويتتبعه بشكل ملفت للانتباه منذ عقود طويلة، وهو ما أكدّه أكثر عصرنا الحالي والفترة الراهنة التي يمر بها العالم مثل القول: إنّ الفيروس أنتج في مختبرات الصين أو الولايات المتحدة الأميركية، وهذا أمر يدعو للعديد من التساؤلات عن مدى صحة هذا الأمر ومدى مصداقيته من عدمه.

ولعلّ نشر مثل هذه الإشاعات هو ناتج عن شح المعلومات المتوفرة حول المرض وطبيعته والأسباب الحقيقية وراء ظهوره وانتشاره بالعالم بهذا الشكل الرهيب، فقد تضاربت الأنباء حوله حتى من أكبر المراكز البحثية حول العالم وهو ما جعل التسرع في نشر الأخبار فخاً حقيقياً للكثير من الصحفيين، ومن هنا بات إحداث التوازن بين سرعة نقل المعلومة والتأكد من صحتها أمراً ضرورياً للغاية. لتجنب الكثير من النتائج السلبية على نفسية المتلقين.

لقد اطلعنا جميعنا على الكثير من المعلومات الخاصة بهذا المرض المعدي الخطير، وقرأنا عن أعراضه، وكيفية انتشاره بالجسم الإنساني، وأسباب حدوثه وكيفية تجنبه، وما إلى ذلك، لكن ما خفي علينا هو أمر ضروري جداً أيضاً، وهو أنّ نقرأ ونطلع بعمق على سبل وكيفية التعامل معه، والحد من أسباب انتشاره، خاصة أنّ المرض قد وصل إلى بلادنا العربية والإسلامية؛ لكن التهويل الإعلامي الكبير أعمى بصائرنا وجعلنا نلهث وراء أخبار انتشار هذا الوباء متناسين مدى الأهمية الكبيرة لسبل الوقاية منه، والحد من نشاطه وتغلغله بجسم الإنسان.

## تعامل بعض الدول العربية مع الشائعات الخاصة بالترويج لوباء كورونا

إنّ الانتشار الكبير للشائعات المروج لها عبر مختلف وسائل التواصل الاجتماعي حفّز العديد من الحكومات العربية إلى اتخاذ تدابير احترازية وراذعة لمروجي تلك الشائعات حتى إنّ البعض من تلك الحكومات ذهبت إلى تسليط عقوبات جد قاسية على من يخالف التعاليم خاصة أنّ الأخبار الزائفة تتفاقم شدة بترويجها بشكل كبير عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

ولعلّ أبرز مثال على ذلك ما نجده عند الحكومة المصرية حيث أعلنت «نقابة الأطباء أنّ الشطب الكامل سيكون عقوبة الأطباء الذين يتداولون طرق علاج لفيروس كورونا عبر وسائل التواصل الاجتماعي. وأشار نقيب الأطباء المصريين، في اتصال مع برنامج لتلفزيون محلي، إلى أنّ النقابة رصدت خلال الفترة الماضية فوضى فتاوي عن طرق علاج فيروس كورونا من الأطباء على مواقع التواصل الاجتماعي»<sup>(٢)</sup>.

وباختصار شديد العالم العربي مدعو في ظل هذه الجائحة لمواجهة إعلام الخوف المنهج لهدم الأنفس، ونشر الذعر وسط الشعوب العربية بالقدر الذي يواجه به كورونا، فالخوف جدار متين عالي البناء وشديد الخطورة، وهدمه يستوجب انتشار مكثف لكثائب الصدق والموثوقية الإعلامية إن جاز لنا التعبير في أزمنة الزيف وقلة المصداقية إن لم نقل انعدام المصداقية الإعلامية بالوطن العربي، وهو ما يستدعي بالضرورة المسارعة إلى محاربة وبشكل فعال من قبل الحكومات العربية لأمثال هؤلاء الإعلاميين غير الملتزمين بمواثيق الشرف الإعلامي التي تمنع نشر الشائعات لأي سبب كان.

(٢) مقال بعنوان: فيروس كورونا: هل ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي في نشر الذعر والخوف؟ الرابط: <https://www.bbc.com/arabic/interactivity52084379->

## دور الإعلام في تهيئة المجتمعات لعالم ما بعد كورونا

لقد أثبت فيروس كورونا في الفترة الراهنة إلى أن العالم يتوجه إلى خلق منظومة فكرية بل ونسق حياة جديدة مختلفة تماماً عن عالم ما قبل كورونا حيث ستكون انقلابات في أنظمة الاقتصاد، وانقلابات في أنظمة السياسة، وكل ما يتعلق بنمط حياة البشر، وهذا ما تعمل عليه الموجهات الإعلامية عبر الإعلام الجديد سواء بنشر الأخبار الصحيحة أو التضليلية كتضخيم عمدي لعدد المصابين بالفيروس في بعض الدول وتقليل في دول أخرى وهو ما يجعلنا نتساءل عن الأسباب الحقيقية وراء مثل هذه الأسباب الإعلامية التي لا تمت بأي صلة لمواثيق الشرف الإعلامي.

وتُعد «أفضل بيئة لمثل هذا النوع من التضليل الإعلامي هي في المجتمعات التي تغلب عليها الأمية والنزعة القومية، وتطفئ العاطفة على التفكير»<sup>(٤)</sup> ولعل هنا تبرز وبشكل كبير مدى أهمية نظرية القوة الناعمة التي جاء بها «جوزاف ناي»<sup>(٥)</sup> وقدرتها الكبيرة على توجيه وتهيئة الجماهير دون أي قوة عسكرية من خلال لعبها على وتر قوة توجيه المتلقين نحو أهداف معينة.

(٤) مقال بعنوان: سياسة التخويف... التضليل الإعلامي وخلق عدو وهمي، سمير حجوج ناصر بتصرف، الرابط:

<http://dzayerinfo.com/ar/%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AE%D9%88%D9%8A%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B6%D9%84%D9%8A%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A-%D9%88%D8%AE%D9%84%D9%82/>

(٥) جوزاف ناي: Joseph Ny ولد في ١٩ يناير ١٩٣٧ مفكر استراتيجي وأستاذ العلوم السياسية بجامعة هارفرد عرف

بنظرية القوة الناعمة والقوة الذكية.

[https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%88%D8%B2%D9%8A%D9%81\\_%D9%86%D8%A7%D9%8A](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%88%D8%B2%D9%8A%D9%81_%D9%86%D8%A7%D9%8A)

وهذا يُعد أحد أهم عناصر استراتيجيات العولمة التي تنطلق من أمور دقيقة وعديدة أبرزها تحريك الرأي العام صوب مواضيع معينة قصد الإلهاء أو توجيه تركيزهم نحو موضوع من دون باقي المواضيع، وهو ما يحصل حالياً من قبل كبرى وسائل الإعلام التي تقوم بالتعبئة الجماهيرية تجاه موضوع التخويف من انتشار وباء كورونا، وبالتالي يزيد ذلك من تأثير القوة الناعمة على توجهات الجماهير فهي كما قال عنها الباحث رفيق عبد السلام تتلخص في «القدرة على الاحتواء الخفي والجذب اللين، بحيث يرغب الآخرون في فعل ما ترغب فيه القوة المهيمنة من دون اللجوء إلى استخدام القوة»<sup>(٦)</sup>.

ولعل هذا ما برز بشكل كبير في فترة كورونا، ولا شك أنه سيكون مرحلة قادمة لعالم ما بعد كورونا كتهيئة للشعوب حيث بتحليلنا لواقع اليوم في ظل أزمة كورونا تغيرت الكثير من الأشياء، كبروز ما يسمى بالتجارة الإلكترونية، وانتشار ما يطلق عليه بالتعليم الإلكتروني حيث توجهت كبرى الجامعات بالعالم كجامعة هارفرد وغيرها من الجامعات إلى التواصل مع الطلب والباحثين من خلال الإنترنت عبر القاعات الافتراضية الخاصة بإعطاء الدروس للطلبة وحتى في الوطن العربي شاهدنا حركة كبيرة لهذا النوع من التعليم.

وتشير الدراسات الاستطلاعية أن هذا التوجه الجديد لعالم ما بعد كورونا فيه إيجابيات كثيرة، لكنه لا يخلو من سلبيات، فخبراء التعليم وعلماء التنمية البشرية لطالما أكدوا على مدى أهمية الحضور الفعلي والتفاعل المباشر مع المتدربين والطلبة حتى

(٦) رفيق عبد السلام: القوة الصلبة والقوة الناعمة، مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث، ط٤، ٢٠١٥، ص ١١.

يكون هناك تأثير أكبر، ورسوخ أشد للمعلومة، وبالتالي يكون العمل أكثر فاعلية وأكثر إيجابية، فيكون تطبيقه على أرض الواقع وتحويل المشاريع النظرية على أرض الواقع أكثر احتمالية، وأكثر قدرة على التطبيق وإيجاد الأرضية المناسبة لها.

كما نلاحظ تنامي وبروز خدمات التجارة الإلكترونية، وانتشار ما يعرف بتقديم الخدمات السريعة وسط الشباب في تواصلهم مع المؤسسات خارج أوطانهم، وهذا يؤسس لا شك لنمط جديد من أساليب الحياة والعيش، خاصة أن الكثير من الشركات لجأت للتواصل مع عملائها إلى هذه الطريقة وهي العمل من البيت بدلاً من الحضور الفعلي لمكتب العمل، وهو إذ ساعد الكثير من العمال والشباب للبحث عن فرص العمل من البيت لكن لا ننسى أو نتغافل عن أن هذا النوع من العمل، يؤسس لنمط جديد في أسلوب العيش ما زالت البيئة العربية بشكل خاص غير مستعدة له، لكن لا يخفى علينا أن ذلك سيقطل من انتشار آفة البطالة، وسيبرز العديد من المواهب العربية النشطة بهذا المجال وهم كثر.

## الخاتمة

نصل في نهاية رحلتنا البحثية هذه إلى مجموعة من النتائج والتوصيات التي نوجزها في النقاط الآتية:

- يُعد الإعلام أحد أهم الأدوات الرئيسة التي تستعملها وتحركها جهات عالمية لتوجيه العقول نحو أهداف معينة، وقد كان لها دور بارز في هذه الفترة في نشر الفزع والخوف الشديد من انتشار وباء فيروس كورونا خاصة مع ظهور ما يسمى بوسائل الإعلام الجديدة البديلة عن الإعلام التقليدي، حيث سيطرت أخبار انتشار كورونا على مستخدمي السوشل ميديا بشكل كبير جداً.

- لا بدّ على الشعوب بالعالم اتخاذ كامل التدابير اللازمة لوقاية أنفسهم من مسببات انتشار فيروس كورونا كوفيد ١٩ واتخاذ الاحتياطات اللازمة لتجنب زيادة تفاقم الوباء بالعالم، وبالتالي نقل من نسب الخوف الشديد والفوبيا من هذا المرض الذي يكتسح العالم يوماً بعد يوم؛ بسبب التعامل الغير صحي مع وسائل التواصل الاجتماعي التي تزيد يوماً بعد يوم من حدة الفوبيا من هذا المرض.

- العالم اليوم في حاجة ماسة لتأييد وجهة النظر الطبية والصحية العالمية من ناحية أضرار هذا الفيروس وخطورته وتداعياته على العالم والمجتمعات؛ من أجل أن يتجنب الناس كل ما من شأنه أن يُفاقم الوضع في المجتمع، وذلك عبر مجموعة من الاحتياطات الاحترازية لا أكثر، لكن ومن ناحية أخرى، لنا الكثير من التحفظات حول التعامل مع المرض من الناحية الإعلامية التي تروج وبشكل كبير للإشاعات الزائفة، سواء المحلية أو العالمية، وسواء أكانت صحافة أو وسائل إعلامية أخرى، كالسوشيل ميديا بكافة أصنافها ودرجاتها، والتي أصبحت تكتسي خطورة كبيرة في التأثير على توجيه الرأي العالمي وتخويله بشكل رهيب.

- إن عمليات التحذير من تداعيات انتشار هذا الوباء ضرورية وملحة جداً، لكن يجب أن يتخذ مداه الطبي والعلمي من خلال تصريحات مجموعة من الأطباء والمختصين الفعليين، وألا يخرج من دائرة التحذير إلى دائرة التخويف والشائعات والتهريج وبث الأكاذيب التي تمارسها البروباغندا الإعلامية التي زادت من وتيرة التخويف العالمي من هذا الفيروس، وذلك عبر الهرولة وراء الأخبار الزائفة من خلال بثها وترويجها عبر الفايسبوك وتويتر

وانستغرام وغيرها الكثير، فهذه الأكاذيب والشائعات وطرق التخويف من المرض، هي التي يجب أن تتوقف، وسنكون كلنا بخير، والاقتصاد بخير، والصحة بألف خير، والناس بأمن وأمان وخير، لكن بشرط أن يتوقف هذا التخويف المبالغ فيه من قبل وسائل الإعلام الجديد.

- ضرورة تعيين خبراء وكفاءات في الإعلام وعلم الاجتماع لمراقبة مواقع التواصل الاجتماعي لتكون أكثر فعالية وتأثيراً إيجابياً، خاصة في وقت الأزمات في التواصل الإيجابي مع الجمهور في

التركيز على الجوانب الإيجابية وتجاوز السلبية بتجنب نشر الفوييا من الأوبئة والأمراض، لذلك على الحكومات دور كبير في استثمار الشبكات الاجتماعية بشكل إيجابي؛ لكونها فرصة عظيمة تثبت مدى قدرة الحكومات في حسن إدارة الأزمات؛ لمساعدة الشعوب على حسن تمرير هذه الأزمة وتجاوزها وفق إستراتيجية من خلال التوجه برسائلها عبر هذه المواقع واستقطاب الشباب بوسائل واقعية وملائمة لحسن التعامل مع هذا الوباء، والوقاية من انتشاره أكثر بعيداً عن سياسة التخويف والتهويل.

## مدى تأثير وباء كورونا على المسؤولية العقدية للمقاول: دراسة مقارنة The impact of the Corona epidemic on the contractor's contractual responsibility Comparative study

د. إيناس مكي عبد نصار - العراق

مدرسة في جامعة بابل / كلية القانون



### Abstract

The contract of contract is one of the contracts of importance in practical life because it relates to public utilities and the need of individuals, and the implementation of the contract is governed by the principle of the contract under the Sharia of the contractors. The commitment of the contractor makes it difficult. Here, the contractual contractor's responsibility may change from emphasis to mitigation and according to the circumstances. After the judge's budget between the economic interests of the two parties, we therefore thought that the subject of our research be in "The Impact of Corona's Epidemic on the Contractual Responsibility of the Contractor by a Comparative Study.

**Key words:** epidemic - corona - contract - contracting - responsibility.

### الملخص

يعد عقد المقاولة من العقود ذات الأهمية في الحياة العملية لأنها تتعلق بالمرافق العامة وبحاجة الأفراد، وتنفيذ العقد يحكمه مبدأ العقد شريعة المتعاقدين فينفذ المقاول العقد طبقاً للشروط، أو ما تقتضيه حرفة المقاولة فهذا الأمر يكون في الظروف الطبيعية، لكن إذا ظهرت هناك عوائق، أو ظروف استثنائية كمثل وباء كورونا قد يجعل التزام المقاول صعباً، فهنا قد تتغير مسؤولية المقاول العقدية من التشديد إلى التخفيف وحسب الظروف وبعد موازنة القاضي بين مصلحة الطرفين الاقتصادية، لذا ارتأينا أن يكون موضوع بحثنا في «مدى تأثير وباء كورونا على المسؤولية العقدية للمقاول دراسة مقارنة».

الكلمات المفتاحية: وباء - كورونا - عقد - المقاولة - المسؤولية.

## المقدمة

١- هل تبقى مسؤولية المفاوض العقدي كما هو

الحال عند إبرام العقد أم أنها سوف تتغير

فيما إذا أخل بتنفيذ التزامه في إنجاز العمل

في الوقت المحدد في ظل وباء كورونا؟

٢- ماهي الحلول المقترحة في حالة اعتبار وباء

كورونا ظرفاً طارئاً على مسؤولية المفاوض؟

بناءً على ما تقدم ولغرض الإلمام بكل تفاصيل

البحث ارتأينا أن نقسمه وفق خطة علمية محكمة

تتضمن ثلاث مباحث سنتناول في المبحث الأول

مفهوم المسؤولية العقدية للمفاوض في ظل وباء

كورونا، وفي المبحث الثاني أركان المسؤولية العقدية

للمفاوض، وفي المبحث الثالث نحدد الأثر القانوني

لوباء كورونا على المسؤولية العقدية للمفاوض، وسوف

يكون البحث دراسة مقارنة بين القانون المدني

العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١ المعدل، والقانون المدني

المصري رقم ١٣١ لسنة ١٩٤٨ المعدل، والقانون

المدني الفرنسي الصادر سنة ١٨٠٤ المعدل.

تعد عقود المفاوضات من العقود الحيوية ذات

الاهمية الكبيرة التي يحتاجها الفرد والدولة على

حد سواء ولتنظيم العلاقة التعاقدية بين المفاوض

ورب العمل فقد شرعت غالبية الدول قوانين تقوم

بتنظيمها وترتيب آثارها كما هو الحال في القانون

المدني العراقي، والقوانين المقارنة الأخرى.

وهذا العقد يخضع لقاعدة العقد شريعة

المتعاقدين فعلى المفاوض أن ينفذ التزامه كما هو

المشترط في العقد في الظروف الطبيعية، لكن إذا

ظهرت هناك عوائق أو ظروف استثنائية يجعل التزام

المفاوض صعباً إن لم يكن مستحيلًا كمثال طروء

جائحة كورونا فهل تبقى التزامات المفاوض كما هي

في العقد الأصلي أم تتغير حسب الظروف الطارئة؟

فالقاضي يتدخل لإعادة التوازن بين الطرفين

فتكون مسؤولية المفاوض العقدية مخففة ولكن غير

معفي منها في تنفيذ عقد المفاوضة.

لبيان النقاط المهمة والتي يمكن أن تثار من

خلال وجود هذا الوباء والذي اجتاح العالم بأسره

وقد تعدى أثره إلى كل مجالات الحياة ومنها القانونية

في التعاقدات لاسيما المعاملات المالية كعقد

المفاوضة لأنه عقد مستمر فمن الطبيعي يتأثر بهذه

الأوبئة التي تنتشر في البلد. من هنا ارتأينا البحث

في «مدى تأثير وباء كورونا على المسؤولية العقدية

للمفاوض دراسة مقارنة».

وتتحدد مشكلة الدراسة في أن البحث سوف يطرح

هناك تساؤلات منها.

## المبحث الأول

### مفهوم المسؤولية العقدية للمفاوض

#### في ظل وباء كورونا

سنبحث في هذا المطلب تعريف المسؤولية

العقدية وتحديد معناها، ومن ثم نبين شروط تطبيق

المسؤولية وبعد ذلك سنتطرق إلى تعريف وباء كورونا

وطرق انتقاله لذا سنقسم هذا المبحث إلى مطلبين

سنتناول في المطلب الأول لتعريف المسؤولية العقدية

وتحديد شروطها، وسنخصص المطلب الثاني لبيان

مفهوم وباء كورونا وطرق انتقاله وكالاتي: -

## المطلب الأول: تعريف المسؤولية العقدية وتحديد شروطها

لكي يتم البحث في المسؤولية العقدية وبيان أركانها ومن ثم تحديد الأثر القانوني لوباء كورونا على مسؤولية المفاوض لا بد من الوقوف على تعريف المسؤولية العقدية ومن ثم بيان شروط المسؤولية لذا سنقسم هذا المطلب إلى فرعين سنبيين في الفرع الأول لتعريف المسؤولية العقدية، وفي الفرع الثاني تحديد شروط المسؤولية العقدية.

### الفرع الأول: تعريف المسؤولية العقدية

لم يرد في القانون المدني العراقي كما الحال في بقية التشريعات تعريفاً للمسؤولية العقدية إلا أن أورد عبارة «المسؤولية التعاقدية (ضمان العقد)» هذا يدل على أن المقصود بهذا المصطلح أنه المسؤولية العقدية وهو أن يتحمل المدين (المفاوض) النتائج الضارة المترتبة على عدم تنفيذ التزامه العقدي<sup>(١)</sup>.

مع ذلك هذا فقد حددها جانب من الفقه بأنها حالة عدم تنفيذ المدين لالتزامه الذي نشأ من العقد بخطأ منه فيحق للدائن المطالبة بالتعويض<sup>(٢)</sup>.

بأنها الحالة التي يكون فيها المدين بالالتزام وهو هنا المفاوض مسؤولاً تجاه رب العمل عن الآثار الضارة المترتبة على الإخلال بالالتزام إذا كان راجعاً إلى خطأ يسأل عنه.

فالمسؤولية العقدية هي الأثر الإخلال بالالتزام السابق الذي نشأ عند إبرام العقد ما بين

(١) د. محمد حنون جعفر-مسؤولية المفاوض العقدية عن فعل الغير، دراسة مقارنة، ط١، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ٢٠١١، ص٢٤.

(٢) د. عبد المجيد الحكيم، الموجز في شرح القانون المدني، مصادر الالتزام، المكتبة القانونية، بغداد، ٢٠٠٧، ص٤٠١.

الطرفين المتعاقدين وتختلف المسؤولية العقدية عن المسؤولية التقصيرية في أن الأخيرة تتحقق في حالة الإخلال بواجب قانوني لذا فهي المصدر للالتزام وهي الأثر الناتج عنه<sup>(٣)</sup>.

### الفرع الثاني: شروط تحقق المسؤولية العقدية

لتحقيق المسؤولية العقدية لابد من توافر شروط وهي وجود عقد مقاول صحيح ومن ثم أن يقع اخلال بهذا العقد من المفاوض، والشروط الثالث ان ينسب الاخلال إلى خطأ من جانب المفاوض، أو إلى الاشخاص الذين يستخدمهم المفاوض وسوف نبينها في ثلاثة فقرات متوالية: -

#### أولاً: وجود عقد صحيح

لا يمكن الادعاء بالمسؤولية العقدية إلا بوجود عقد بين الأطراف، حيث أشارت المادة (١٦٨) من القانون المدني العراقي على أنه ((إذا استحال على الملتزم بالعقد أن ينفذ الالتزام عيناً حكم عليه بالتعويض....))<sup>(٤)</sup>.

ويقصد من ذلك أن يكون هناك عقداً صحيحاً بين الطرفين المفاوض ورب العمل، وأما إذا لم ينعد العقد بعد، ويترتب على ذلك لا يمكن القول بوجود المسؤولية العقدية قبل التعاقد وهي مرحلة المفاوضات كأن يتضرر أحد الأطراف في مرحلة المفاوضات فلا يمكن لقيام المسؤولية العقدية وعلى ذلك فإنه لا يترتب على العدول مسؤولية في مرحلة المفاوضات، على من عدل عنها، إلا إذا اقترن به خطأ قبل تعاقد يتحقق معه المسؤولية التقصيرية.

(٣) د.عبد الحي حجازي، النظرية العامة للالتزام، ج٢، مصادر الالتزام، مطبعة نهضة مصر، ١٩٥٤، ص٤١٦.

(٤) تقابلها المادة (٢١٥) من القانون المدني المصري والمادة (١١٤٧) من القانون المدني الفرنسي.

### ثالثاً: أن ينسب الإخلال إلى خطأ يسأل عنه المقاول

معنى ذلك أن يكون الإخلال بعقد المقاوله بسبب خطأ ينسب إلى المقاول أو إلى الأشخاص الذين يسأل عنهم المقاول كالعامل مثلاً والمقاولين الثانويين لذا لا بد من وجود خطأ وهذا من أركان المسؤولية العقدية كأن يمتنع المقاول عن القيام بالعمل محل المقاوله أو قام بالعمل بصورة مخالفة للشروط التي تم الاتفاق عليها.<sup>(٧)</sup>

يترتب على ذلك أن مسؤولية المقاول تنتمي في جميع الحالات التي يثبت فيها عدم ارتكاب المقاول، أو الأشخاص الذين يكون مسؤولاً عنهم لأي خطأ من جانبهم وإن لم يتحقق الالتزام العقدي.

لذا فإن المسؤولية العقدية هي جزاء عن الإخلال بالمديونية العقدية، فهي لا تعدو أن تكون تعبيراً عن الالتزام العقدي، وبالتالي فهي تخضع للإرادة التي أنشأت العقد. ولذلك يجوز الإعفاء منها، أو تعديل أحكامها بمقتضى هذا العقد ذاته، ومن هنا فإنه لا بد من اجتماع هذه الشروط لاعتبار المسؤولية العقدية وإلا كنا بصدد المسؤولية التقصيرية والتي هي وليدة القانون، وجزاء الإخلال بالالتزام القانوني بعدم الإضرار بالغير.

### المطلب الثاني: تعريف وباء كورونا

بعد وباء كورونا المستجد من الأمراض الوبائية الذي اجتاحت العالم بأسره وهو من الفيروسات التي تصيب الجهاز التنفسي، ولخطورة هذا الفيروس فقد أعلنت منظمة الصحة العالمية بأنه فايروس خطير؛ لذا فأعلن في غالبية دول العالم الحجر الصحي كتدبير وقائي لمنع انتقال هذا المرض بأحد أسباب أو طرق انتقاله.

(٧) د. محمد وحيد الدين سوار، شرح القانون المدني، النظرية العامة للالتزام - ج ١ - المصادر غير الإرادية، مطبعة دار الكتاب، دمشق، ص ٢٧٦.

أما في المرحلة اللاحقة على انقضاء العقد فالمسؤولية لا تزال موجودة كما هو الحال في التزام المقاول بالضمان العشري والضمان الخاص في عقد المقاوله<sup>(٥)</sup>، كذلك لا مجال أيضاً لتطبيق المسؤولية العقدية إذا كان العقد باطلاً وقد تقرر إبطاله، وليس أمام المتضرر إلا المسؤولية التقصيرية<sup>(٦)</sup>.

### ثانياً: أن يكون هناك إخلال بالرابطة العقدية

بمقتضى هذا الشرط يجب أن يكون الضرر الذي أصاب المتضرر ناتجاً مباشرة عن إخلال المسؤول بالالتزامات التي رتبها العقد، ونذكر في هذا الشأن، أن هذه الالتزامات هي من وضع وتحديد المتعاقدين لأن العقد شريعة المتعاقدين كما أن العقد يجب أن ينفذ بحسن نية وما تضمن من مستلزمات وهذا ما أشارت إليه المادة (١٥٠) من القانون المدني العراقي بقولها (( ١ - يجب تنفيذ العقد طبقاً لما اشتمل عليه وبطريقة تتفق مع ما يوجبه حسن النية. ٢ - ولا يقتصر العقد على إلزام المتعاقدين بما ورد فيه، ولكن يتناول أيضاً ما هو من مستلزماته وفقاً للقانون والعرف والعدالة بحسب طبيعة الالتزام)).

لذا فإن من خلال هذا النص أن للمتضرر أن يطالب بالمسؤولية العقدية عند الإخلال بالالتزامات التي تضمنها عقد المقاوله صراحة، وكذلك تلك التي تدخل في دائرة التعاقد لكونها من مستلزمات العقد في ضوء الأحكام القانونية والعرفية وكذا العدالة وطبيعة الالتزام كمثل أن يقوم المقاول بالبناء حسب عرف الصنعة وشروط المقاولات التي تقتضيها العدالة.

(٥) نصت المادة (٨٧٠) من القانون المدني العراقي (( ١ - يضمن المهندس المعماري والمقاول ما يحدث خلال عشر سنوات من تهدم كلي أو جزئي فيما شيده من مبان أو اقاموه من منشآت ثابتة أخرى...)).  
(٦) د. مصطفى العوجي - القانون المدني - ج ٢ - المسؤولية المدنية - مؤسسة بحسون - بيروت - ١٩٩٦ - ص ١٥.

كما هذا الوباء من أصغر الكائنات الحية التي لانستطيع رؤيتها بالعين المجردة إلا من خلال استخدام جهاز المايكروسوب الإلكتروني حيث أن الميكروسوب الضوئي العادي لا يمكننا من الرؤية بشكل جيد لصغر حجم الفيروس فهو يحتوي على حامض نووي مغلف بغلاف بروتيني يتضاعف ويعطي جزئيات فيروسية تسبب المرض عن طريق الآليات الاستقبالية للعائل المضيف؛ إذ تعتبر الفيروسات مصدرا للأمراض التي تصيب الإنسان والحيوان معاً. وقد تؤدي أحياناً إلى الوفاة لعدم وجود دواء فعال أو لقاح لحد هذه اللحظة<sup>(٨)</sup>.

وقد تبين أن عدداً من فيروسات كورونا تسبب لدى البشر أمراض تنفسية تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد وخامة، مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية (ميرس) والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (سارس). ويسبب فيروس كورونا المكتشف مؤخراً مرض كوفيد-١٩<sup>(٩)</sup>.

تتعدد الطرق التي تنتقل بها العدوى من فرد إلى آخر، حيث تنتقل باختلاط الأشخاص بالمرضى نفسه، أو بملامسة أدواته الخاصة، ومن هذه الطرق:

**العدوى بالاختلاط:** هي نقل العدوى من مريض إلى آخر بالعطس أو الكحة وبالاختلاط به مباشرة بالمصافحة، أو بملامسة الأيدي، أو من خلال تقديم العلاج للمريض بالكشف أو الفحوصات. العدوى المكتسبة: هي نقل الفيروسات والميكروبات من البيئة المحيطة بالشخص من الغبار، أو بانتقال العدوى عن طريق المفروشات، أو استخدام الآلات غير النظيفة، أو تناول أدوية ملوثة.

**العدوى الذاتية:** هي انتقال الميكروبات في جسم الإنسان نفسه عن طريق تكاثرها وانتقالها من عضو إلى آخر، ومثال عليها فتح الجروح بعد العمليات.

هناك من يقسم طرق انتقال العدوى إلى ١- الانتقال المباشر، ٢- الانتقال عبر الأسطح.

١- **الانتقال المباشر:** ويكون هذا الانتقال من المخزن في العائل بدون وسيط وتتم بثلاث طرق وهي: أ- الاتصال الشخصي بواسطة الأيدي أو الفم وتكون أيضاً باستخدام أدوات المريض التي سبق وأن استخدمها.<sup>(١٠)</sup>

ب- الرذاذ الذي يصدر من المريض أثناء السعال، أو العطاس، أو الكحة.

٢- **الانتقال عبر الأسطح:** ويشمل هذا الانتقال عدة طرق منها:-

أ- النقل الميكانيكي من خلال عناصر المحيط في حالة تلوثها كما في حالة الأمراض المنقولة عن طريق الطعام الماء والهواء والأتربة أو من خلال لمس الأسطح والأدوات الملوثة بالفيروس.

(٨) فاطمة البشيرني، الآثار الإيجابية لفيروس كورونا المستجد كوفيد ١٩ على التعليم التنموي في العالم، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب والذي عقد بتاريخ ١٤-١٦/أيار/٢٠٢٠ تحت عنوان: إرادة الحياة تتحدى الوباء عبر المنصة الإلكترونية FreeConferenceCall

(٩) موقع منظمة الصحة العالمية <https://www.who.int/ar/emergencies>

(١٠) إياد علي احمد الجبوري، المسؤولية الجنائية عن جرائم نقل العدوى، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية الحقوق، جامعة الموصل، ٢٠١٥، ص ١٥.

## المطلب الأول: الخطأ

يعد الخطأ من أهم أركان المسؤولية العقدية وهو الأساس في المسؤولية العقدية<sup>(١٣)</sup> فإذا انعدم فلا مسؤولية، لكنَّ الفقهاء لم يتفقوا على تعريف مانع جامع للخطأ فذهب بعضهم إلى تعريفه بأنه انحراف إيجابي، أو سلب في سلوك المدين يؤدي إلى مؤاخذته<sup>(١٤)</sup>، في حين عرفه البعض وهو الأرجح بأنه الإخلال بالالتزام العقدي سواء أكان ذلك عن طريق عدم التنفيذ أو عن طريق التأخر في التنفيذ.

والمقاول يعد مخطئاً إذا لم يحم بتنفيذ التزامه فمجرد عدم قيامه يعتبر خطأً يوجب مسؤوليته التعاقدية ويترتب على ذلك تعويض رب العمل عما أصابه من ضرر مادي أو معنوي بحسب الأحوال<sup>(١٥)</sup>.

ومسألة إثبات الخطأ تقع على عاتق الدائن تطبيقاً لمسائل الإثبات وهو هنا رب العمل ويثبت عدم قيام المقاول بعمله على الوجه الصحيح كما أن القانون يفترض خطأ المقاول ولكن هذا الافتراض قابل لإثبات العكس<sup>(١٦)</sup>.

(١٣) وهذا ما نص عليه القانون المدني الفرنسي في المادة (١٣٨٢ و ١٣٨٣) وهو ما نص عليه، أيضاً، القانون المدني المصري في المادة (١٦٣) منه، وأما المشرع العراقي في القانون المدني لم ينص مباشرة على جعل الخطأ أساساً للمسؤولية.

(١٤) د. أنور سلطان - مصادر الالتزام، منشأة المعارف، الاسكندرية ١٩٩٦، ص ٢٤٩.

(١٥) د. عبد المجيد الحكيم - المرجع السابق، ص ٤٠٣.  
(١٦) عقيل كريم زغير - المسؤولية المدنية للمستثمر الاجنبي: دراسة مقارنة، ط ١، دار الفكر والقانون للنشر والتوزيع، ٢٠١٥ ص ١٠٥

ب- النقل الميكانيكي كما في حالة الحشرات المفصلية أو الحيوانات التي تكون عناصر المحيط أو التي تحمل العامل الممرض إلى الشخص مباشرة عند الاحتكاك أو الملامسة<sup>(١١)</sup>.

ويجدر بالذكر أن فيروس كورونا يعتبر من الأمراض السارية والمعدية وله من الخطورة على صحة الإنسان وسرعة انتشاره بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بين بني البشر، ولا شك بأن الوسيلة الوحيدة للوقاية من العدوى بهذا الفيروس ومنع انتشاره بين الأشخاص هو بعزل المصاب في مكان بعيد عن غيره من الأشخاص في المنزل أو الحجر الصحي<sup>(١٢)</sup>.

## المبحث الثاني

### أركان المسؤولية العقدية للمقاول

تتمثل أركان المسؤولية العقدية في أن يكون هناك خطأ في جانب المقاول في عدم التزامه في القيام بالعمل بموجب العقد، وكذلك لا بد أن يترتب على هذا الخطأ ضرر يصيب رب العمل وهو الدائن في عقد المقاولة ولا بد أن توافر العلاقة السببية بين الخطأ والضرر ولبيان ذلك سوف نقسم هذا المبحث إلى ثلاث مطالب سنخصص المطلب الأول للخطأ ونبحث في المطلب الثاني الضرر، وسنخصص المطلب الثالث للعلاقة السببية بين الخطأ والضرر.

(١١) المرجع السابق - ص ١٦ وما بعدها.

(١٢) المسؤولية القانونية المترتبة عن إخفاء المصاب بفيروس كورونا - مقال منشور على الإنترنت وعلى الرابط التالي:  
<https://www.almadenahnews.com/article/821042>

## المطلب الثاني: الضرر

الضرر هو الأذى الذي يصيب الشخص من جراء المساس بحق من حقوقه أو بمصلحة مشروعة<sup>(١٧)</sup> والمقصود من الضرر كركن من أركان مسؤولية المقاتل هو ما يصيب رب العمل من ضرر بسبب الإخلال في عمل المقاتلة وهذا الضرر قد يكون مادياً وهو ما يصيب الذمة المالية للشخص أو ضرر معنوياً يصيب الشخص في شعوره وعواطفه<sup>(١٨)</sup>، وللضرر شروط ينبغي توافرها حتى يكون محلاً للتعويض وهذه الشروط هي كالآتي: -

**الشرط الأول:** أن يكون الضرر محققاً والمقصود بذلك أن لا يكون افتراضياً بل ضرر مؤكد الحدوث سواء كان حال أي وقع فعال أو كان مستقبلاً ومؤكد لكن تراخى وقوعه إلى زمن لاحق، أما إذا كان الضرر محتمل فلا يجوز التعويض عنه إذا لم يقع ولا يوجد ما يؤكد وقوعه مستقبلاً. أما الضرر المحتمل فهو الضرر لم يقع أصلاً ولا يوجد ما يؤكد وقوعه<sup>(١٩)</sup>.

**الشرط الثاني:** أن يكون الضرر مباشراً متوقعاً، والضرر المتوقع هو ما نتيجة طبيعية لعدم قيام المقاتل بتنفيذ التزامه<sup>(٢٠)</sup>، لذا فإن المقاتل لا يسأل عن الضرر غير المتوقع إلا إذا ارتكب غشاً أو خطأ جسيماً في إقامة البناء أو المنشآت.

(١٧) د. سعدون العامري - تعويض الضرر في المسؤولية التقصيرية، بغداد، ١٩٨١، ص ١٥٣.

(١٨) د. سليمان مرقس - المسؤولية المدنية في التقنيات العربية، القسم الأول، بدون مكان نشر، ١٩٧٠، ص ١٢٧.

(١٩) د. عبد الرزاق السنهوري - الوسيط في شرح القانون المدني الجديد، مصادر الالتزام، ج ١، الطبعة الثالثة الجديدة، نهضة مصر، ٢٠١١، ص ٥٧٣.

(٢٠) نصت المادة (١٦٩ / ف ١) من القانون المدني العراقي على أنه: ((ويكون التعويض عن كل التزام ينشأ عن العقد سواء كان التزاماً بنقل ملكية أو منفعة أو أي حق عيني آخر أو التزاماً بعمل أو بامتناع عن عمل))

**الشرط الثالث:** أن يصيب الضرر حقاً أو مصلحة مالية مشروعة وأما المصلحة غير المشروعة فلا يعتد بها ولا يعتبر الإخلال بها ضرراً يستوجب التعويض<sup>(٢١)</sup>.

والضرر الأدبي كالضرر المادي يشترط فيه أن يكون محققاً وماساً بحق للمضرور فهذا الضرر أيضاً يمكن تعويضه في المسؤولية العقدية.

## المطلب الثالث: العلاقة السببية بين الخطأ والضرر

لا يكفي لتقرير المسؤولية العقدية للمقاتل أن يكون هناك خطأ في جانب المقاتل وضرر يصيب رب العمل بل يجب أن يكون الضرر ناشئاً عن خطأ المقاتل، فإذا انقطعت علاقة السببية هذه فلا تتقرر مسؤولية المقاتل وهي تنقطع كما نعرف إذا تدخل سبب أجنبي بين عدم تنفيذ المقاتل لالتزامه وبين الضرر الذي أصاب رب العمل<sup>(٢٢)</sup>.

والسبب الأجنبي إما أن يكون قوة قاهرة أو حادثاً فجائياً أو فعل شخص ثالث فهذا السبب الأجنبي ينفي صفة الخطأ، وإذا انتفى الخطأ عن المقاتل فلا تتقرر مسؤوليته لأن أحد أركان هذه المسؤولية قد تخلف والنصوص القانونية لم تبين ما المقصود بالسبب الأجنبي وتركت ذلك للفقهاء والسلطة التقديرية للقاضي لكن بعض الفقهاء عرف السبب الأجنبي بأنه «كل أمر لا يد للمدين فيه يكون هو السبب في أحداث الضرر فيترتب عليه انتفاء مسؤولية المدين كلها أو بعضها»<sup>(٢٣)</sup>، ويقع عبء إثبات انقطاع العلاقة السببية على المدين وهو المقاتل إشارة إلى قاعدة «البينة على المدعي»<sup>(٢٤)</sup>.

(٢١) د. حسن علي الذنون، شرح القانون المدني (أصول

الالتزام)، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٠، ص ١٨٠.

(٢٢) د. عبد المجيد الحكيم - المرجع السابق، ص ٤١٥.

(٢٣) د. حسن علي الذنون - المرجع السابق، ص ١٨٠.

(٢٤) د. عبد المجيد الحكيم - المرجع السابق، ص ٤١٦.

### المبحث الثالث

#### الأثر القانوني لوباء كورونا على المسؤولية

##### العقدية المقاو

يختلف الأثر القانوني لوباء كورونا على المسؤولية العقدية للمقاو وذلك بحسب تكييف هذا الوباء فيما إذا كان قوة قاهرة، أو اعتبر ظرفاً طارئاً أو قوة قاهرة ولكنها مؤقتة، لذا سوف نبحث الأثر بهذه الصور وسنقسم هذا المبحث إلى ثلاث مطالب متوالية وكالاتي: -

#### المطلب الأول: الأثر القانوني لوباء كورونا في حالة اعتباره قوة قاهرة

إذا حدث وباء كمثّل وباء كورونا فهذا قد يكون سبباً أجنبياً وهو بمثابة القوة القاهرة فإنه يجعل تنفيذ التزام المقاو مستحيلًا بوصفه صورة من صور السبب الأجنبي الذي ينفي علاقة السببية بين فعل المقاو وبين الضرر الذي لحق برب العمل، وباعتبارها حادث خارجي لا يمكن للمقاو توقعه، ولا يمكن له دفعه.

إن القوة القاهرة ليست محصورة على وقائع محددة دون غيرها، فكل واقعة تحققت بشأنها الشروط وجعلت التنفيذ مستحيلًا، إلا وعدت حالة من حالات القوة القاهرة، وأثر ذلك لا يمكن لرب العمل أن يطالب المقاو بالتعويض عن الضرر الذي لحق به نتيجة لعدم تنفيذ المقاو لالتزامه، أو التأخر في التنفيذ، لأن عدم التنفيذ لا يرجع إلى خطأ المقاو، وإنما سببه هذا الوباء الذي من آثاره شل حركة التنقل بين المناطق فلا يستطيع المقاو من تهيئة مواد العمل وجعلها في موقع العمل أو استخدام عمال للمساعدة بسبب الحجر الصحي لمنع انتشار هذا الوباء.

ومن هنا فإن تنفيذ التزام المقاو وتحقيقه النتيجة المرجوة من العمل أصبحت مستحيلة وقد أشار القانون المدني العراقي إلى حكم ذلك في نص المادة (٢١١) منه والتي نصت على أنه: ((إذا أثبت الشخص أن الضرر قد نشأ عن سبب أجنبي لا يد له فيه كآفة سماوية أو حادث فجائي أو قوة قاهرة أو فعل الغير أو خطأ المتضرر كان غير ملزم بالضمان ما لم يوجد نص أو اتفاق على غير ذلك))<sup>(٢٥)</sup>، ومن ثم فإن التزام المقاو في إنجاز العمل في الوقت المحدد في العقد أو بناء ما يقتضيه عرف الصناعة يكون مستحيل التنفيذ فيقضي الالتزام، ما لم يوجد نص أو اتفاق يقضي بغير ذلك، كأن مثلاً أن يتفق رب العمل والمقاو على أن يتحمل المدين وهو المقاو تبعة القوة القاهرة فيكون رغم وجود هذا الوباء فإن المقاو يتحمل المسؤولية كاملة بسبب هذا الاتفاق وهذا ما نصت عليه المادة (٢٥٩ / ف١) من القانون المدني العراقي ما نصه: ((١ - يجوز الاتفاق على أن يتحمل المدين تبعة الحادث الفجائي والقوة القاهرة))<sup>(٢٦)</sup>.

#### المطلب الثاني: الأثر القانوني لوباء كورونا في حالة اعتباره ظرفاً طارئاً

في بعض الحالات أن وباء كورونا إذا اعتبر ظرفاً طارئاً فإن التزام المقاو بتنفيذ التزامه لا يجعله مستحيلًا بل مرهقاً، لذا فإن للطرفين المتعاقدين (المقاو ورب العمل) إما أن يتفقوا على تسوية العلاقة التعاقدية بينهما ودياً أو أن يلجأوا إلى القضاء من أجل تحقيق التوازن الاقتصادي بينهما

(٢٥) تقابلها نص المادة (١٦٥) من القانون المدني المصري والمادة (١٢١٨) من القانون المدني الفرنسي.

(٢٦) تقابلها نص المادة (٢١٧ / ف١) من القانون المدني المصري.

وذلك حسب نص المادة (١٤٦/ف٢) وكذلك ما نص عليه القانون المدني المصري<sup>(٢٧)</sup> والمادة (٨٧٨) من القانون المدني العراقي<sup>(٢٨)</sup> والواردة في عقد المقاولة وكذلك ما أوضحه المشرع الفرنسي في الإصلاحات الجديدة رغبة في مساعدة الطرف المتضرر في حالة وجود أزمة ما على العامة من خلال نص خاص يعالج الموضوع فقد قضت المادة (١١٩٥) من القانون المدني الفرنسي بأن المحكمة تستطيع إعادة النظر بالعقد أو حتى وضع نهاية للعقد في حالة تغير ظروف غير منظور وقت إبرام العقد يجعل تنفيذه مرهقا بشكل كبير<sup>(٢٩)</sup>، ومع ذلك فتجد أن القاضي أمامه فرضين:

**أولاهما:** تخفيف الالتزام إلى الحد المعقول على الطرف المرهق وهو المقاول كأن يحكم بزيادة أجره المقاول.

**ثانيهما:** أن يختار فسخ العقد من عدمه وطبعاً هنا بعد الموازنة بين مصلحة الطرفين والأثر المترتب على الفسخ كما هو معروف حسب نص المادة (١٧٧) من القانون المدني العراقي<sup>(٣٠)</sup>، هو إعادة الحالة إلى ما كانت عليه قبل التعاقد.

### **المطلب الثالث: الأثر القانوني لوباء كورونا في حالة اعتباره قوة قاهرة مؤقتة**

كذلك هناك من الآراء اعتبار جائحة كورونا هي قوة قاهرة ولكنها مؤقتة وهذا التكيف وهو الأقرب إلى الواقع أي تجعل التزام المتعاقد استحالة

(٢٧) تقابلها نص المادة (١٤٧ / ف٢) من القانون المدني المصري.

(٢٨) تقابلها نص المادة (٦٥٨ / ف٤) من القانون المدني المصري.

(٢٩) انظر الإصلاحات المعدلة للقانون المدني الفرنسي الصادر في ١٨٠٤ في تشرين الأول من العام ٢٠١٦.

(٣٠) تقابلها نص المادة (١٥٧) من القانون المدني المصري.

مؤقتة لأن قد يكون هناك إمكانية لتنفيذ الجزء الآخر، وتبرأ ذمة المقاول في الوفاء فقط في الجزء الذي طالته القوة القاهرة<sup>(٣١)</sup>، مع الالتفات أنه هناك حالة من الالتزامات العقدية المرتبطة بعضها ببعض الآخر على نحو لا يقبل الانفصال بحيث إن انتهاء أحدهما بسبب استحالة التنفيذ يؤدي بالتبعية لاستحالة الأخرى الممكنة، وهذا الأمر متروك للسلطة التقديرية لقاضي الموضوع.

ومع ذلك ففي هذه الفرضية يمكن إزالة أو تعليق جزء من العقد، الذي يصبح من المستحيل تنفيذه، فيتوقف التزام المقاول بإنجاز العمل طيلة فترة قيام الوفاء ويبقى الجزء الآخر من الالتزام الذي لا يطاله الوفاء مستمر التنفيذ كأن يقوم المقاول بتثبيت المقاسات للبناء، وبالتأكيد سوف يعفي رب العمل من دفع أجره المقاول خلال مدة التوقف لأن المقاول لا يعمل شيء ويستأنف بعدها أي بعد إزالة الوفاء التزام المقاول بتنفيذ العمل المتفق عليه في العقد وهذا الأثر نرى هو الأقرب إلى العدالة والمنطق القانوني.

### **الخاتمة**

في نهاية بحثنا الموسوم بـ «مدى تأثير وباء كورونا على المسؤولية العقدية للمقاول: دراسة مقارنة» ندرج أهم النتائج والمقترحات التي استخلصت من هذا البحث.

(٣١) عبد الحق صافي، آثار العقد، المصدر الارادي للالتزامات، ج ١، مطبعة النجاح الجديدة، ٢٠٠٧، ص ٢٣٢.

## النتائج والمقترحات

- ١- إن المسؤولية العقدية تعني أن يكون هناك إخلال بتنفيذ الالتزام العقدي من جانب المقاول بخطأ ينتسب إليه أو من الأشخاص الذين يستخدمهم في تنفيذ عقد المقاول.
- ٢- إن المسؤولية العقدية للمقاول تتحقق بتوافر ثلاثة أركان وهي الخطأ وهو يعني الإخلال بأحد بنود العقد والضرر وهو الأذى الذي يلحق برب العمل والعلاقة السببية بين الخطأ والضرر دون أن يتدخل هناك سبب أجنبي في إحداث الضرر.
- ٣- أن وباء كورونا بطروئه قد أدخل تغييرات كثيرة على المسؤولية العقدية للمقاول وجعلها مخففة في بعض الحالات، وحالات أخرى يكون غير مسؤول عن الخطأ كونه هذا الوباء يمثل قوة قاهرة تجعل تنفيذ الالتزام مستحيلًا.
- ٤- نقترح أن تكون هناك دراسة موضوعية لتكييف وباء كورونا بكونه قوة قاهرة، أم ظرفاً طارئاً وذلك لأثره البالغ على كل الالتزامات العقدية ومنها التزامات المقاول لتجنب الاجتهادات الفقهية والقضائية بصدد ذلك.

## المصادر

### الكتب القانونية

- ١-د. أنور سلطان - مصادر الالتزام، منشأة المعارف، الاسكندرية ١٩٩٦.
- ٢-د. حسن علي الذنون - شرح القانون المدني (أصول الالتزام)، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٠.
- ٣-د. سعدون العامري - تعويض الضرر في المسؤولية التقصيرية، بغداد، ١٩٨١.
- ٤-د. سليمان مرقس - المسؤولية المدنية في التقنيات العربية، القسم الأول، بدون مكان نشر، ١٩٧٠.
- ٥-د. عبد المجيد الحكيم - الموجز في شرح القانون المدني، مصادر الالتزام، المكتبة القانونية، بغداد، ٢٠٠٧.
- ٦-د. عبد الحي حجازي - النظرية العامة للالتزام - ج٢ - مصادر الالتزام، مطبعة نهضة مصر، ١٩٥٤.
- ٧-د. عبد الرزاق السنهوري - الوسيط في شرح القانون المدني الجديد، مصادر الالتزام - ج١ - الطبعة الثالثة الجديدة، نهضة مصر، ٢٠١١.
- ٨-د. عبد الحق صافي - آثار العقد، المصدر الارادي للالتزامات - ج١ - مطبعة النجاح الجديدة، ٢٠٠٧.
- ٩-د. عقيل كريم زغير - المسؤولية المدنية للمستثمر الاجنبي، دراسة مقارنة - ط١ - دار الفكر والقانون للنشر والتوزيع، ٢٠١٥.
- ١٠-د. محمد وحيد الدين سوار - شرح القانون المدني، النظرية العامة للالتزام - ج١ - المصادر غير الارادية، مطبعة دار الكتاب - دمشق.
- ١١-محمد حنون جعفر - مسؤولية المقاول العقدية عن فعل الغير، دراسة مقارنة - ط١ - المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ٢٠١١.
- ١٢-د. مصطفى العوجي - القانون المدني - ج٢ - المسؤولية المدنية، مؤسسة بحسون، بيروت، ١٩٩٦.

### ثانياً: مصادر الإنترنت

- ١- موقع منظمة الصحة العالمية <https://www.who.int/ar/emergencies>
- ٢- المسؤولية القانونية المترتبة عن إخفاء المصاب بفيروس كورونا مقال منشور على الإنترنت وعلى الرابط التالي:  
<https://www.almadenahnews.com/article/821042>

### ثالثاً: المقالات ورسائل الماجستير

- ١- فاطمة البشيرني - الآثار الإيجابية لفيروس كورونا المستجد كوفيد ١٩ على التعليم التنموي في العالم - ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب والذي عقد بتاريخ ١٤-١٦ أيار ٢٠٢٠ تحت عنوان «إرادة الحياة تتحدى الوباء عبر المنصة الإلكترونية FreeConferenceCall».
- ٢- إياد علي أحمد الجبوري - المسؤولية الجنائية عن جرائم نقل العدوى، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية الحقوق، جامعة الموصل، ٢٠١٥.

### رابعاً: القوانين

- ١- القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١ المعدل.
- ٢- القانون المدني المصري رقم ١٣١ لسنة ١٩٤٨ المعدل.
- ٣- القانون المدني الفرنسي الصادر سنة ١٨٠٤ المعدل.

# C O V I D - 1 9

## الحكم الشرعية المتعلقة بما أصاب العالم من نازلة صحية - (فيروس كورونا) The legal catastrophes related to the world's health downfall - (Corona virus)

د. جلييلة الطيب بابكريونس - السودان

أستاذ مساعد، جامعة الجزيرة - السودان  
(حالياً بجامعة حائل - المملكة العربية السعودية)

### Abstract

The crises that afflicted humanity, such as the plagues, famines, floods, and others, successively, and Muslims got a lot from that, and perhaps the most deadly was the plague disease, which spread more than once and killed thousands of people, and these days we see news about the global epidemic called Corona-virus, and it has caused deaths and cases Fear, and since this type of epidemic is from the judgment and destiny of God, then we, as believers, are required to work to prevent this scourge and ward off its causes, starting from God's words: ﴿And spend in the path of God and do not throw your hands into the God of God. The Benefactors﴾ Al-Baqara (195), by relying on God and taking the reasons and recognizing his judgment.

### الملخص

تعاقت الأزمات التي أصابت البشرية؛ كالطواعين، والمجاعات، والفيضانات وغيرها، ونال المسلمون من ذلك الكثير، ولعل أكثرها فتكاً كان مرض الطاعون، الذي انتشر أكثر من مرة وقتل الآلاف من الناس، وفي هذه الأيام نرى أخبار عن الوباء العالمي والمسمى بفيروس كورونا، وقد تسبب بالوفيات وحالات الخوف، ولما كان هذا النوع من الأوبئة من قضاء الله وقدره، فإننا كمؤمنين مطلوب منا العمل على الوقاية من هذا البلاء ودرء أسبابه انطلاقاً من قول الله: ﴿وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>؛ وذلك من خلال التوكل على الله، والأخذ بالأسباب، والتسليم بقضائه.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٥.

## المقدمة

• تعاقبت الأزمات والابتلاءات والمحن التي أصابت البشرية عبر تاريخها الطويل، ونزلت بالناس صنوف شتى من الابتلاءات، كالطواعين والمجاعات والفيضانات والزلازل والجفاف وغير ذلك، نال المسلمين من ذلك البلاء والجوائح الكثير وسجل تاريخهم أحداثها ووقائعها وآثارها، ولعل أكثرها فتكاً كان مرض «الطاعون» الذي انتشر أكثر من مرة في مصر، والشام، والمغرب، والعراق، والأندلس، وقتل الآلاف من سكانها، وتركت تلك الأوبئة آثاراً في التاريخ الإسلامي نظراً لانعكاسها على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأخلاقية للمجتمع الإسلامي والإنسانية ككل.

• ظهرت عالمياً الآن جائحة كورونا، والمسبب لها فيروس كوفيد ٢٠١٩م، المرتبط بالمتلازمة التنفسية الحادة الشديدة، ولا يخلو من أنه آية من آيات الله، التي يخوف بها عباده لعلهم يسارعون إلى التوبة والاستغفار والتراحم فيما بينهم، فقد قال الله: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفاً﴾<sup>(٢)</sup>.

• فيجب العمل على الوقاية من هذا البلاء ودرء أسبابه؛ وذلك بعد التوكل على الله، والأخذ بالأسباب والتسليم بقضائه وقدره، فكان موضوع بحثي هو: (الحكم الشرعية المتعلقة بما أصاب العالم من نازلة صحية (فيروس كورونا)، ويناقش هذا المحور من خلال النقاط الآتية:

المبحث الأول: تعريف الوباء في اللغة والاصطلاح (وتعريف كوفيد ١٩) عند علماء الصحة.

المبحث الثاني: سبق الإسلام العالم بتقرير (الحجر الصحي) عند انتشار الأوبئة.

المبحث الثالث: الأوبئة في تاريخ المسلمين، وأثرها في المجتمعات الإسلامية.

المبحث الرابع: مقصد (حفظ النفس) وأثره في بعض الأحكام الشرعية وقت تفشي الوباء المبحث الخامس: إفساد الإنسان في الأرض، وأثره في ظهور الأوبئة - دراسة شرعية إيمانية.

المبحث السادس: الوسائل الشرعية لرفع البلاء.

النتائج والتوصيات.

المراجع والمصادر.

فهرس الموضوعات.

---

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٥٩.

## المبحث الأول: تعريف الوباء في اللغة والاصطلاح (وتعريف كوفيد ١٩) عند علماء الصحة

تعريف الوباء في اللغة:

ذكر الفيروز آبادي: وباء هو: كل مَرَضٍ عامٍّ،  
الجمع: أوباءٌ، كالوَبَاءِ، الجمع: أوبِيَّةٌ. (٣)

الوباءُ: الطاعون بالقصر والمد والهمز، وذكر  
ابن منظور: وقيل هو كل مَرَضٍ عامٍّ، وجمع الممدود  
أوبِيَّةٌ، وجمع المقصور أوبَاءٌ. (٤)

تعريف الوباء في الاصطلاح:

وَالطَّاعُونُ يَعْبَرُ بِهِ عَنْ ثَلَاثَةِ أُمُورٍ:

أَحَدُهَا: الْأَثَرُ الَّذِي ذَكَرَهُ الْأَطِبَّاءُ.

الثَّانِي: الْمَوْتُ الْحَادِثُ عَنْهُ: وَهُوَ الْمَرَادُ فِي  
الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهُ): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الشُّهْدَاءُ  
خَمْسَةٌ: الْمَطْعُونُ، وَالْمَبْطُونُ، وَالْغَرَقُ،  
وَصَاحِبُ الْهَدْمِ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (٥).

الثَّالِثُ: السَّبَبُ الْفَاعِلُ لِهَذَا الدَّاءِ وَقَدْ وَرَدَ  
فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ بْنِ  
أَبِي وَقَاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَهُ يُسْأَلُ أَسَامَةَ

بْنَ زَيْدٍ: مَاذَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي  
الطَّاعُونِ؟ فَقَالَ أَسَامَةُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:  
((الطَّاعُونُ رَجَزٌ أَوْ عَذَابٌ أُرْسِلَ عَلَى بَنِي  
إِسْرَائِيلَ أَوْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ  
بِهِ بِأَرْضٍ، فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ  
وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ)) وَقَالَ أَبُو  
النَّضْرِ: «لَا يُخْرِجُكُمْ إِلَّا فِرَارٌ مِنْهُ» (٦).

## تعريف (كوفيد ١٩) عند علماء الصحة العالمية

- تعريف الوباء بشكل عام: فقد عرفته منظمة

الصحة العالمية بأنه حالة انتشار لمرض معين،  
حيث يكون عدد حالات الإصابة أكبر مما هو متوقع  
في مجتمع محدد أو مساحة جغرافية معينة أو موسم  
أو مدة زمنية.

- وتعد فيروسات كورونا فصيلة كبيرة من  
الفيروسات التي تسبب اعتلالات متنوعة بين الزكام  
وأعراض أكثر وخامة، مثل متلازمة الشرق الأوسط  
التنفسية (MERS-CoV)، ومتلازمة الالتهاب  
الرئوي الحاد الوخيم (SARS-CoV) -  
ويُمثل فيروس كورونا المستجد (nCoV) سلالة.

- وتعد فيروسات كورونا حيوانية المصدر،  
يعني ذلك أنها تنتقل بين الحيوانات والبشر.

- وتشمل الأعراض الشائعة للعدوى أعراضاً  
تنفسية، والحمى، والسعال، وضيق النفس، وصعوبات  
في التنفس، وفي الحالات الأكثر وخامة قد تسبب  
العدوى، الالتهاب الرئوي، ومتلازمة الالتهاب الرئوي  
الحاد الوخيم، والفشل الكلوي، وحتى الوفاة (٧).

(٦) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري  
النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، (دار إحياء التراث العربي -  
بيروت) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (٢٩) كتاب  
السلام، ٣٢ - بَابُ الطَّاعُونِ وَالطَّيْرَةِ وَالْكَهَانَةِ وَنَحْوِهِ،  
حديث رقم (٢٢١٨)، ج ٤ / ص (١٧٢٧).

(٧) موقع وزارة الصحة العالمية الإلكتروني، (فيروس كورونا  
المستجد المستجد (COVID - 19).

(٢) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب  
الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، (مؤسسة الرسالة للطباعة  
والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان)، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ  
- ٢٠٠٥ م، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة  
- بإشراف: محمد نعيم العرفسوسي، ج ١، ص (٥٥).

(٤) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل،  
جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي  
(ت ٧١١هـ) (دار صادر، بيروت)، الطبعة الثالثة، ١٤١٤  
هـ، ج ١، ص (١٨٩).

(٥) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري  
الجعفي، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية  
بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى،  
١٤٢٢هـ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (٥٦)  
كتاب الجهاد والسير، بَابُ: الشَّهَادَةُ سَبْعَ سَوَى الْقَتْلِ،  
حديث رقم (٢٨٢٩)، ج ٤ / ص ٢٤.

## المبحث الثاني: سبق الإسلام العالم بتقرير (الحجر الصحي) عند انتشار الأوبئة

بالعودة إلى السنة النبوية نجد أن الرسول الكريم ﷺ كان الأكثر حرصاً على أرواح وصحة الناس، وهو أول من أرسى قواعد الحجر الصحي، عندما أمر الناس بملازمة منازلهم وبلادهم في حال تفشى فيها وباء مثل الطاعون، وعدم مخالطة المرضى؛ إذ جاء: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونِ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا»<sup>(٨)</sup>.

- وهي نفسها الإجراءات التي تتخذها الدول الآن بإلزام عموم الناس بملازمة بيوتهم، أو المستشفيات والمناطق المخصصة للحجر الصحي، وفرض إجراءات مشددة بعدم الخروج ومخالطة الأصحاء لمنع انتشار فيروس «كورونا المستجد» الذي يضرب العالم الآن، ولم يوجد له حتى الآن دواء فعال، أو لقاح يمنع الإصابة به، وعلى هذا النهج النبوي سار صحابة رسول الله الكرام - رضوان الله عليهم.

• وَعَنْ عَائِشَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الطَّاعُونِ، فَأَخْبَرَنِي: «أَنَّهُ عَذَابٌ يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، وَأَنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ، فَيَمُوتُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ»<sup>(٩)</sup>.

• وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ، خَرَجَ إِلَى الشَّامِ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرَعٍ لَقِيَهُ أَمْرَاءُ الْأَجْنَادِ، أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِأَرْضِ الشَّامِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَالَ عُمَرُ: ادْعُ لِي الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ، فَدَعَاهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ، فَاخْتَلَفُوا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ خَرَجْتَ لِأَمْرٍ، وَلَا نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا نَرَى أَنْ تُقَدِّمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ، فَقَالَ: ارْتَقِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُوا لِي الْأَنْصَارِ، فَدَعَوْتُهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ الْمُهَاجِرِينَ، وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلَافِهِمْ، فَقَالَ: ارْتَقِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ مَشِيخَةٍ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ، فَدَعَوْتُهُمْ، فَلَمْ يَخْتَلَفْ مِنْهُمْ عَلَيْهِ رَجُلَانِ، فَقَالُوا: نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلَا تُقَدِّمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ، فَتَنَادَى عُمَرُ فِي النَّاسِ: إِنِّي مُصْبِحٌ عَلَى ظَهْرِ فَأَصْبَحُوا عَلَيْهِ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ: أَفَرَاراً مِنْ قَدَرِ اللَّهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ غَيْرَكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ؟ نَعَمْ نَفَرُ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ هَبَطَتْ وَادِيًا لَهُ عُدْوَتَانِ، إِحْدَاهُمَا خَصْبَةٌ، وَالْأُخْرَى جَدْبَةٌ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الْخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ، وَإِنْ رَعَيْتَ الْجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ؟ قَالَ: فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ -وَكَانَ مُتَغَيِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ- فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي فِي هَذَا عِلْماً، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَاراً مِنْهُ» قَالَ: فَحَمِدَ اللَّهُ عُمَرُ ثُمَّ أَنْصَرَفَ.<sup>(١٠)</sup>

(٨) صحيح البخاري، (٧٦) كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، حديث رقم (٥٧٢٨) ج ٧ / ص ١٣٠.

(٩) صحيح البخاري، مرجع سابق، (٦٠) كتاب أحاديث الأنبياء، باب بَابُ حَدِيثِ الْغَارِ، حديث رقم (٢٤٧٤)، ج ٤ / ص ١٧٥.

(١٠) صحيح البخاري (٧٦) كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، حديث رقم (٥٧٢٩)، ج ٧ / ص ١٣٠، حديث رقم (٥٧٢٩).

## المبحث الثالث: الأوبئة في تاريخ المسلمين وأثرها في المجتمعات الإسلامية

حدثت عدة أوبئة وأمراض جماعية عبر التاريخ الإسلامي، وفي مختلف دوله وأمصاره وأصقاعه، إلا أن أبرزها وأكثرها شهرة وتأثيراً هي:

### • طاعون عمواس (١٨ هـ / ٦٩٣ م ١)

هَذَا الطاعون منسوب إلى بلدة صَغِيرَةٍ يُقَالُ لَهَا عَمَوَاسُ - وَهِيَ بَيْنَ الْقُدْسِ وَالرَّمْلَةِ؛ لِأَنَّهَا كَانَ أَوَّلُ مَا نَجَمَ الدَّاءُ بِهَا، ثُمَّ انْتَشَرَ فِي الشَّامِ مِنْهَا فَتَسَبَّبَ إِلَيْهَا، وَقَعَ فِي أَيَّامِ عَشْرِ، وَهُوَ طَاعُونُ عَمَوَاسَ سَنَةِ ثَمَانِي عَشْرَةَ، وَمَاتَ بِسَبَبِهِ جَمَاعَاتٌ مِنْ سَادَاتِ الصَّحَابَةِ، مِنْهُمْ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ، وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، وَشُرَحْبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ، وَأَبُو جَنْدَلٍ سَهْلُ بْنُ عُمَرَ وَأَبُوهُ، وَالْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ)<sup>(١١)</sup>، وجاء في تاريخ الطبري: «واختلف في خبر طاعون عمواس، وفي أي سنة كان، فقال ابن إسحاق ما حدثنا ابن حميد، قال:

حدثنا سلمة، عنه، قال: ثم دخلت سنة ثمانى عشرة، ففِيهَا كَانَ طَاعُونُ عَمَوَاسَ، فَتَفَانَى فِيهَا النَّاسُ، فَتَوَفَّى أَبُو عُبَيْدَةَ ابْنُ الْجِرَاحِ، وَهُوَ أَمِيرُ النَّاسِ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، وَالْحَارِثُ ابْنُ هِشَامٍ، وَسَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو، وَعَتَبَةُ بْنُ سَهِيلٍ، وَأَشْرَافُ النَّاسِ».

(١١) البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، (دار إحياء التراث العربي)، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، تحقيق: علي شيري، ج ٦ / (ص ٢٢٦) - ج ٧ / (١٠٦).

وحدثني أحمد بن ثابت الرازي، قال: حَدَّثَنَا عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عِيسَى، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ، قَالَ: «كَانَ طَاعُونُ عَمَوَاسَ وَالْجَابِيَّةُ فِي سَنَةِ ثَمَانِي عَشْرَةَ»<sup>(١٢)</sup>.

وذكر في كتاب العبر في خبر من غير: «طاعون عمواس وقع بناحية الأردن. فاستشهد أبو عبيدة عامر ابن عبد الله بن الجراح الفهري أمين الأمة، وأمير أمراء الشام»<sup>(١٣)</sup>.

### • طاعون الجارف (٦٩ هـ / ٦٨٨ م ٢)

- سنة تسع وستين، فيها كان طاعون الجارف بالبصرة، قال المدائني: حدثني من أدرك الجارف قال: كان ثلاثة أيام، فمات في كل يوم نحو من سبعين ألفاً<sup>(١٤)</sup>.

- في ذكر خبر حدوث الطاعون الجارف، قال أبو جعفر: وفي هذه السنة وقع بالبصرة الطاعون الذي يقال له الطاعون الجارف، فهلك به خلق كثير من أهل البصرة، «حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي

(١٢) تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ). (دار التراث - بيروت)، الطبعة الثانية - ١٢٨٧ هـ، ج ٤ / ص ٦٠. - انظر كذلك: الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، (دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان)، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ج ٢ / ص (٢٧٤).

(١٣) العبر في خبر من غير، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) (دار الكتب العلمية - بيروت)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ج ١ / ص ١٦.

(١٤) العبر في خبر من غير، مرجع سابق: ج ١ / ص ٥٦. - انظر كذلك: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، (دار الكتاب العربي، بيروت)، الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ - ١٩٩٣ م، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ج ٥ / ص ٦٦.

زهير بن حرب، قَالَ: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنِ الْمُصْعَبِ بْنِ زَيْدٍ، أَنَّ الْجَارِفَ وَقَعَ وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ مَعْمَرٍ عَلَى الْبَصْرَةِ، فَمَاتَتْ أُمُّهُ فِي الْجَارِفِ»<sup>(١٥)</sup>

- فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَتَى سَيْلٌ بِمَكَّةَ فَذَهَبَ بِالْحُجَّاجِ، وَكَانَ يَحْمِلُ الْإِبِلَ عَلَيْهَا الْأَحْمَالُ وَالرِّجَالُ مَا لِأَحَدٍ فِيهِمْ حِيلَةٌ، وَغَرِقَتْ بَيُوتُ مَكَّةَ، وَبَلَغَ السَّيْلُ الرُّكْنَ، فَسُمِّيَ ذَلِكَ الْعَامُ الْجَحَافَ، وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ وَقَعَ بِالْبَصْرَةِ طَاعُونُ الْجَارِفِ»<sup>(١٦)</sup>.

- وَفِي عَامِ ٥٢٦ هـ - ١١٣٢ م اشترت المجاعة والوباء بالناس في قرطبة، ومات الكثير من الناس.

- وكذلك في عام ٥٣٤ هـ - ١١٤٠ م أصيب المغرب بسلسلة من المجاعات والقحوط.

- وغيرها من الأوبئة خلال التاريخ الإسلامي، وهذا التناوب بين أصناف الكوارث الطبيعية ترك بصمات البؤس والمجاعة والأمراض<sup>(١٧)</sup>.

## المبحث الرابع: مقصد (حفظ النفس) وأثره في بعض الأحكام الشرعية وقت تفشي الوباء

تعريف المقاصد: جمع مقصد، والمقصد: مصدر ميمي مشتق من الفعل قصد؛ فيقال: قصد يقصد قصداً، وعليه فإن المقصد له معان لغوية كثيرة منها:

١- الاعتماد والتوجه واستقامة الطريق، قال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾<sup>(١٨)</sup>.

٢- التوسط وعدم الإفراط والتفريط، قال تعالى: ﴿اقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾<sup>(١٩)</sup>. وقال الرسول ﷺ «عَنْ أَبِي

(١٥) تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، الطبري، ج ٥ / ٦١٢-٦١٣.

(١٦) الكامل في التاريخ، ج ٣ / ص ٤٨١.

(١٧) الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس (ق ٦- ٨ هـ / ١٢ - ١٤ هـ)، د. عبد الهادي البياض، (دار الطليعة - بيروت)، الطبعة الأولى ٢٠٠٨ م، ص ٢١.

(١٨) سورة النحل، الآية ٩.

(١٩) سورة لقمان، الآية ١٩.

هَرِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَنْ يَنْجِيَ أَحَدٌ مِنْكُمْ عَمَلَهُ»، قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ، سَدَّدُوا وَقَارِبُوا، وَاغْدُوا وَرَوْحُوا، وَشَيْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ، وَالْقَصْدُ الْقَصْدُ تَبْلُغُوا»<sup>(٢٠)</sup>.

- لم يوجد عند العلماء الأوائل تعريف واضح أو محدد أو دقيق لمقاصد الشريعة؛ وإنما وجدت كلمات وجمل لها تعلق ببعض أنواعها وأقسامها، وببعض تعبيراتها ومرادفاتها، وبأمثلتها وتطبيقاتها، وبحجيتها وحقيقتها، فقد ذكروا الكليات المقاصدية الخمس: حفظ الدين والنفس والعقل والنسل أو النسب والمال، وذكروا المصالح الضرورية والحاجية والتحسينية، وذكروا بعض الحكم والأسرار والعلل المتصلة بأحكامها وأدلتها.<sup>(٢١)</sup>

## نشأة المقاصد الشرعية

نشأت المقاصد الشرعية مع نشأة الأحكام الشرعية نفسها، أي أن المقاصد كانت بدايتها مع بداية نزول الوحي الكريم على الرسول ﷺ؛ فقد كانت مبنوثة في نصوص الكتاب والسنة، ومتضمنة في أحكامها وتعاليمها بتفاوت من حيث التصريح بها، أو الإيحاء والإشارة إليها؛ غير أن تلك المقاصد لم تكن لتحظى بالإبراز والإظهار على مستوى التأليف والتدوين، وعلى مستوى جعلها علماً لقبياً واصطلاحاً له دلالاته وحقائقه ومناهجه؛ بل كانت معلومات ومقررات شرعية مركوزة في الأذهان، ويستحضرها السلف في إفهامهم واجتهادهم وأقضيتهم.

(٢٠) صحيح البخاري، (٨١) كتاب الرقاق، بَابُ الْقَصْدِ وَالْمُذَاوَمَةِ عَلَى الْعَمَلِ، حديث رقم (٦٤٦٣)، ج ٨، ص ٩٨.

(٢١) علم المقاصد الشرعية، نور الدين بن مختار الخادمي، (مكتبة العبيكان)، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، ج ١، ص (١٣)، ص (١٥) «بتصرف»

**المقاصد الضرورية:** هي التي لا بد منها في قيام مصالح الدارين، وهي الكليات الخمس: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال، والتي ثبتت بالاستقراء والتنقيص في كل أمة وملة، وفي كل زمان ومكان<sup>(٢٢)</sup>.

• ومعنى حفظ النفوس: حفظ الأرواح من التلف أفراداً وعموماً؛ لأن العالم مركب من أفراد الإنسان، وفي كل نفس خصائصها التي بها بعض قوام العالم، وليس المراد حفظها بالقصاص كما مثل به الفقهاء، بل نجد القصاص هو أضعف أنواع حفظ النفوس؛ لأنه تدارك بعض الفوات، بل الحفاظ أهمه حفظها عن التلف قبل وقوعه، مثل مقاومة الأمراض السارية، وقد منع عمر بن الخطاب الجيش من دخول الشام لأجل طاعون عمواس<sup>(٢٣)</sup>.

ومن أهم القواعد والأسس التي رسخها الإسلام في المعاملات بين الناس، مراعاة مصالح وحال الناس، وجعل من أهم خصائص الشريعة الإسلامية، رفع الظلم والتظالم بين الناس، فإذا كان الإسلام قد أرشد ووجه إلى طريق الكسب الحلال من خلال التجارة والبيع والشراء في قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ لِلَّهِ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾<sup>(٢٤)</sup>، إلا أنه تعالى قد ضبط وفقد هذه المعاملات بما يجب أن تكون عليه من مراعاة حقوق الناس، وإقامة العدل بينهم وحرم أكل أموال الناس بالباطل فقال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾<sup>(٢٥)</sup>.

(٢٢) علم المقاصد الشرعية، مرجع سابق: ج ١، ص (٥٢) - (٧٢) بتصرف.

(٢٣) مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٢هـ) (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر)، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، ج ٢، ص (٢٣٩).

(٢٤) سورة البقرة، الآية: ٢٧٥.

(٢٥) سورة النساء، الآية ٢٩.

• فتزداد في وقت البلاء مراعاة المصلحة العامة، فلا يشتري الناس كل ما في السوق، ويضطر الناس إلى أن يشتروها منهم بثمن مرتفع يتحكمون فيهم، لا شك أن هذا لا يجوز وهو منهي عنه، ويجب على ولاية الأمور الأخذ على يدهم ومنعهم من ذلك.

### المبحث الخامس: إفساد الإنسان في الأرض

#### وأثره في ظهور الأوبئة - دراسة شرعية إيمانية

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، خَرَجَ إِلَى الشَّامِ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرْعَ لَقِيَهُ أَهْلُ الْأَجْنَادِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ عُمَرُ: ادْعُ لِي الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ فَدَعَوْتُهُمْ، فَاسْتَشَارَهُمْ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ، فَاخْتَلَفُوا فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ خَرَجْتَ لِأَمْرٍ وَلَا نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا نَرَى أَنْ تُقَدِّمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ فَقَالَ: ارْتَقِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ ادْعُ لِي الْأَنْصَارِ فَدَعَوْتُهُمْ لَهُ، فَاسْتَشَارَهُمْ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ الْمُهَاجِرِينَ، وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلَافِهِمْ، فَقَالَ: ارْتَقِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ مَشِيخَةٍ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ، فَدَعَوْتُهُمْ فَلَمْ يَخْتَلَفْ عَلَيْهِ رَجُلَانِ، فَقَالُوا: نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلَا تُقَدِّمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ، فَنادَى عُمَرُ فِي النَّاسِ: إِنِّي مُصِيبٌ عَلَى ظَهْرٍ، فَأَصْبَحُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ: أَفِرَاراً مِنْ قَدَرِ اللَّهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ غَيْرَكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ - وَكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُ خِلَافَهُ - نَعَمْ نَفِرُ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَتْ لَكَ إِبِلٌ فَهَبَطْتَ وَادِياً لَهُ عُدْوَتَانِ، إِحْدَاهُمَا خَصْبَةٌ وَالْأُخْرَى جَدْبَةٌ أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الْخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ، وَإِنْ رَعَيْتَ الْجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ، قَالَ: فَجَاءَ عَبْدُ

الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَكَانَ مُتَغَيِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ، فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي مِنْ هَذَا عِلْمًا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ، فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ» قَالَ: فَحَمِدَ اللَّهُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ثُمَّ انْصَرَفَ<sup>(٢٦)</sup>.

• «وقال أهل الشرع: والحق أن سبب الطاعون هو ظهور الفواحش والمعاصي؛ بل كل مُصِيبَةٍ حَدَثَتْ فَهِيَ مِنْ كَسَبِ ابْنِ آدَمَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: «وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ»<sup>(٢٧)</sup> وَعَنْ جَامِعٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «إِذَا بُخِصَ الْمِيزَانُ حَبْسَ الْقَطَرِ، وَإِذَا كَثُرَ الزُّنَا كَثُرَ الْقَتْلُ وَوَقَعَ الطَّاعُونُ، وَإِذَا كَثُرَ الْكَذِبُ كَثُرَ الْهَرَجُ» هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ<sup>(٢٨)</sup>. وَرَوَى ابْنُ مَاجَه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتَلَيْتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تَدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلَنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمُؤْنَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مُنِعُوا الْقَطَرُ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يَمُطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُصُوا

عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكَمْ أَيْمَنَتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ»<sup>(٢٩)</sup>. وجاء في تفسير الامام الطبري: الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: «فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ»<sup>(٣٠)</sup>.

- يَعْني بِقَوْلِهِ: «فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا»: عَلَى الَّذِينَ فَعَلُوا مَا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِعْلُهُ مِنْ تَبْدِيلِهِمُ الْقَوْلَ، الَّذِي أَمَرَهُمُ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ أَنْ يَقُولُوهُ، قَوْلًا غَيْرَهُ، وَمَعْصِيَتُهُمْ إِيَّاهُ فِيمَا أَمَرَهُمْ بِهِ وَبِرُكُوبِهِمْ مَا قَدْ نَهَاَهُمْ عَنْ رُكُوبِهِ.

- «رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ»: وَالرَّجْزُ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ: الْعَذَابُ، وَهُوَ غَيْرُ الرَّجْزِ، وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجْزَ: الْبَثْرُ وَمِنْهُ الْخَبَرُ الَّذِي رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الطَّاعُونِ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّهُ رِجْزٌ عَذَبَ بِهِ بَعْضُ الْأُمَمِ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ»<sup>(٣١)</sup>.

(٢٩) سنن ابن ماجه، الأرنبوط، ابن ماجه - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ)، (دار الرسالة العالمية)، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، تحقيق: شعيب الأرنبوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله، كتاب الفتن، (٢٢) باب العقوبات، حديث رقم (١٤١٩)، ج ٥، ص (١٤٩).

(٣٠) سورة البقرة، الآية: ٥٩.

(٣١) (تفسير الطبري) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣٢٠هـ)، (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان)، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي / بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، ج ١ / ص (٧٢٩).

(٢٦) صحيح مسلم، (٣٩) كتاب السلام، (٢٢) بَابُ الطَّاعُونِ وَالطَّيْرَةِ وَالْكَهَانَةِ وَنَحْوِهَا، حديث رقم (٢٢١٩) ج ٤، (١٧٤٠).

(٢٧) سورة الشورى (الآية: ٣٠).

(٢٨) المستدرک على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥هـ)، (دار الكتب العلمية - بيروت)، الطبعة الأولى ١٤١١ - ١٩٩٠، حديث رقم (٨٥٣٦)، ج ٤، ص (٥٤٩).

## المبحث السادس: الوسائل الشرعية لرفع البلاء

- الإيمان بالقدر أحد أصول الإيمان، وقد بين هذا الكتاب والسنة مفهوم القدر، وبين الرسول ﷺ أن العمل والأخذ بالأسباب هو من القدر ولا ينافيه ولا يناقضه، وحذر أمته من الذين يكذبون بالقدر، أو يعارضون به الشرع.

- فعن أبي هريرة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتنازع في القدر، فغضب حتى احمر وجهه، حتى كأنما فُقي في وجنتيه الرمان، فقال: «أبهذا أمرتم أم بهذا أرسلت إليكم؟ إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر، عزمتم عليكم ألا تتنازعوا فيه»<sup>(٢٢)</sup>، واستجاب الصحابة رضوان الله عليهم لعزيمة نبيهم وتوجيهه.

- وورد إلينا أن أبا عبيدة عامر بن الجراح اعترض على رجوع عمر بالناس عن دخول الشام عندما انتشر بها الطاعون، وقال لعمر بن الخطاب: «يا أمير المؤمنين أفراراً من قدرة الله»<sup>(٢٣)</sup>

- وجاء في صحيح مسلم: «أخبرني عمرو بن دينار، أن عامر بن سعد، أخبره أن رجلاً سأل سعد بن أبي وقاص عن الطاعون، فقال أسامة بن زيد: أنا

(٢٢) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر)، الطبعة الثانية ١٢٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٢)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، (٢٠) أبواب القدر، باب ما جاء في التشديد في الخوض في القدر، حديث رقم (٢١٣٢)، ج ٤ / ص (٤٤٣).

(٢٣) القضاء والقدر، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، (دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن)، الطبعة الثالثة عشر، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م، ج ١ / ص ١٥.

أخبرك عنه، قال رسول الله ﷺ: «هو عذاب أو رجز أرسله الله على طائفة من بني إسرائيل، أو ناس كانوا قبلكم، فإذا سمعتم به بأرض، فلا تدخلوها عليه، وإذا دخلها عليكم، فلا تخرجوا منها فراراً»<sup>(٢٤)</sup>.

- والنبي رحيم مع تقشي الطاعون والأوجاع المستعصية، فهو يوجه أمته لآليات وقائية تمنع انتشار المرض، وتمنح فرصة مراجعة النفس والتوبة وإصلاح الحال، وحتى من لقي حتفه بهذه الأوبئة فقد وسمه النبي بوسام الشهادة، وجاء عن حفصة بنت سيرين، قالت: قال لي أنس بن مالك: يم مات يحيى بن أبي عمرة؟ قالت: قلت بالطاعون، قالت: فقال: قال رسول الله ﷺ: «الطاعون شهادة لكل مسلم»<sup>(٢٥)</sup>.

## أهم الطرائق المتبعة في الوقاية من الأوبئة في الإسلام:

١. الحجر الصحي: وذلك إما بالامتناع عن الفرار من وباء الطاعون أو الامتناع عن الدخول على غير في حال المرض.

٢. عدم الاعتقاد أن المرض ينتقل بنفسه: فقد جاء في صحيح البخاري: حدثنا سعيد بن ميناء، قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة، ولا هامة ولا صفر، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد»<sup>(٢٦)</sup>. فلقد بين الحبيب ﷺ الأسباب والآليات، فلم يذكر الدواء؛

(٢٤) صحيح مسلم، (٢٩) باب السلام، ٣٢ - باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها، حديث رقم (٢٢١٨) ج ٤ / ص (١٧٣٦).

(٢٥) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، ٥١ - باب بيان الشهداء حديث رقم (١٩١٦)، ج ٣، ص ١٥٢٢.

(٢٦) صحيح البخاري، (٧٦) كتاب الطب، باب الجذام، حديث رقم (٥٧٠٧)، ج ٧، ص ١٢٦.

لأن ذلك مرده للجهد البشري ليكون سبباً في طلب الشفاء، وحض على الوقاية بطرائق لا مناص منها اليوم أمام ترسانة العلوم والبحوث الحديثة، وحتى لا تتسبب البشرية أنها ليست بمنأى عن توحيد الله اضطراراً، وأن الشفاء من الله وحده فهو الرب وليس الأسباب المتمثلة في الأدوية والعنصر البشري.

### إرشادات خاصة بفيروس كورونا المستجد

(موقع وزارة الصحة العالمية الإلكتروني)<sup>(٣٧)</sup>

والتوصيات النموذجية الصادرة عن منظمة الصحة العالمية للجُمهور من أجل الحد من التعرض لمجموعة من الأمراض ونقلها:

١. ويشمل نظافة اليدين والنظافة التنفسية وممارسات الغذاء المأمونة.

٢. نظف اليدين باستمرار بفركهما بمطهر كحولي أو غسلهما جيداً بالماء والصابون.

٣. عند السعال والعطس، احرص على تغطية الفم والأنف بمرفقك المثنى أو بمنديل ورقي وتخلص من المنديل بعد ذلك فوراً واغسل يديك.

٤. تجنب الاقتراب من الأشخاص المصابين بالحمى والسعال.

٥. إذا كنت مصاباً بالحمى والسعال وصعوبة التنفس، التمس العناية الطبية مبكراً وأطلع مقدم الرعاية على أسفارك السابقة.

٦. عندما تزور أسواق المنتجات الحية في مناطق تشهد حالات عدوى بفيروس كورونا المستجد

(٣٧) موقع وزارة الصحة العالمية الإلكتروني، (فيروس كورونا المستجد المستجد (COVID – 19).

تجنب اللمس المباشر للحيوانات الحية والأسطح التي تلامس تلك الحيوانات.

٧. تجنب تناول المنتجات الحيوانية النيئة أو غير المطهولة جيداً، وينبغي التعامل مع اللحوم النيئة أو الحليب الخام أو أعضاء الحيوانات بعناية تامة لتفادي انتقال الملوثات من الأطعمة غير المطهولة، وفقاً لممارسات السلامة الغذائية الجيدة.

### النتائج والتوصيات

#### النتائج

• تعدى انتشار المرض الحدود الجغرافية للصين ليشمل جميع أنحاء العالم، وليفرض على الدول مجموعة من الترتيبات الصارمة لوقف تفشيه القاتل بين البشر، إلا أن تداعياته كان لها الأثر العميق على اقتصاديات البلدان وسياساتها من الداخل والخارج فدخلت بأكملها شلت وحدودها أغلقت واقتصادات عالمية تباطأت ومدارس أقيمت.

• هدّد الوباء تماسك المجتمع المحلي، وقد حاولت الدول المتضررة من الفيروس أن تلجأ إلى جميع الأساليب الممكنة لتوعية المواطنين بخطورته، فاعتمدوا في البداية أساليب التوعية والتعريف بالوباء، ثم لجأوا إلى أساليب أكثر صرامة: كالحجّر الصحي، وعقاب المخالفين للنصائح الوقائية المعتمدة.

• يشكل الوباء العالمي المستجد تحدياً للتنمية بمختلف أوجهها في كل البلدان.

• هذا الوباء أفرز مشكلات في النظام الصحي منها: إن أنظمة الضمان الصحي والاجتماعي

تغطي بخدماتها الفئات العاملة دون سواها، وذلك حتى سن التقاعد، متغاضية عن حماية الفئات غير العاملة، وتلك التي تجاوزت سن العمل.

- للأوبئة أخطار كبيرة تصيب الأمم والشعوب فتهلكها، وتهدد أمن الدول، وتؤذن بزوالها وإدبارها، فهي من بلاء الله الذي يصيب به من يشاء، وسيف من سيوفه المسلط على عباده يضربهم به بقصد الرحمة أو النعمة.

## التوصيات

استناداً إلى قول الله: ﴿وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٢٨)</sup> ومع الرضا والتسليم بقضاء الله وقدره خيره وشره، وباستقراء تجارب المسلمين وسيرتهم مع البلاء، فإننا نخلص إلى عدة توصيات:

- يجب التحرك والتآزر الذي تدعّمه منظمات ومكونات المجتمع المدني، والقيام بأدوار توعوية، وأدوار رقابية، وأدوار ميدانية، ووجوب الأخذ بأسباب الوقاية والعلاج.
- تقع المسؤولية الكبرى على البشر ووعيهم والتزامهم بتداعيات الأزمة، وضرورة احترام التدابير الوقائية لحماية أنفسهم أولاً ثم بقية مكونات المجتمع.
- على المسلمين كثرة الدعاء والصدقة ليرفع الله تعالى البلاء عن الناس، ويرحم خلقه بهدايتهم لعلاج فيروس كورونا وغيره من الفيروسات والأمراض.
- الاعتقاد بأن لنا في هذا المرض والبلاء أجر إن نحن صبرنا، وإننا نحسب أن من مات بوباء الكورونا مثل من مات بالطاعون، إذا كان المبتلى ذا نية على الشهادة، وصبر على البلاء، وشكر لله على كل حال.
- وجوب تجنب أماكن العدوى، والالتزام بقواعد الحجر الصحي التي تحددها الحكومات والقوانين، والقناعة والاعتقاد بأننا نفر من أقدار الله إلى أقدار الله.
- أهمية التقيد بإرشادات وتوجيه الجهات الرسمية والهيئات الطبية.

## المراجع والمصادر

- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، (دار إحياء التراث العربي)، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، تحقيق: علي شيري.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، (دار الكتاب العربي، بيروت)، الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري.
- تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، (دار التراث - بيروت)، الطبعة الثانية - ١٣٨٧ هـ.
- جامع البيان عن تأويل أي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت ٢١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- سنن ابن ماجه الأرناؤوط، ابن ماجه - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ)، (دار الرسالة العالمية)، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله.

(٢٨) سورة البقرة، الآية: ١٩٥.

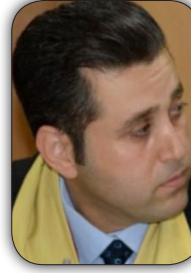
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرَة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر)، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥).
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، (دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، (دار إحياء التراث العربي - بيروت) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- العبر في خبر من غبر، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْمَاز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، (دار الكتب العلمية، بيروت)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول.
- علم المقاصد الشرعية، نور الدين بن مختار الخادمي، (مكتبة العبيكان)، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان)، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة - بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي.
- القضاء والقدر، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، (دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن)، الطبعة الثالثة عشر، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م.
- الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، (دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان)، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري.
- الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس (ق ٦ - ٨ هـ / ١٢ - ١٤هـ)، د. عبد الهادي البياض، (دار الطليعة - بيروت)، الطبعة الأولى ٢٠٠٨ م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، (دار صادر - بيروت)، الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ.
- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥هـ)، (دار الكتب العلمية - بيروت)، الطبعة الأولى ١٤١١ - ١٩٩٠.
- مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر)، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- موقع وزارة الصحة العالمية الإلكتروني، (فيروس كورونا المستجد المستجد (COVID - 19)).

## تأثير إعلانات التسويق الاجتماعي في سلوك الجمهور دراسة ميدانية لعينة من مواطني إقليم كردستان العراق بخصوص الوقاية من فيروس كورونا

أ.م.د. حبيب مال الله إبراهيم - العراق

أ.م.د. هيرش رسول مراد - العراق

جامعة السليمانية التقنية، كلية التقنية الإدارية  
تخصص أخلاقيات وقانون الإعلام، علم الاجتماع الإعلامي



### المقدمة

تضطلع وسائل الإعلام بدور رئيسي في توعية الجمهور وتغيير سلوكه عن طريق إحاطته بالقضايا والأحداث التي تؤثر في جوانب مختلفة من حياته. يتمثل هذا الدور في تزويده بالمعلومات والآراء بخصوص الأزمات التي تواجهه للتعامل معها بوعي وإدراك، واتخاذ سلوك يساهم في تعزيز قدرته للبقاء بمنأى عن التأثير السلبي لتلك الأزمات. قامت وسائل الإعلام بدور جوهري في خلق سلوك جماهيري بكيفية التعامل الوقائي أثناء انتشار فيروس كورونا عن طريق نشر العشرات من الإعلانات الاجتماعية. ففي إقليم كردستان العراق قامت وسائل الإعلام بنشر مجموعة متنوعة من الإعلانات الاجتماعية بهدف تشجيع المواطنين على الوقاية من الإصابة بفيروس كورونا. تنوعت أشكال ومضامين تلك الإعلانات إلا أنها كانت تهدف إلى تشكيل السلوك الوقائي للمواطنين لتقليل نسبة المصابين بفيروس كورونا.

### أولاً. الإطار المنهجي للبحث ١. مشكلة الدراسة

تقوم وسائل الإعلام في دول العالم كافة بخلق سلوك الجمهور بخصوص الوقاية من فيروس كورونا والتزام الحيطه والحذر ريثما يتم التوصل إلى لقاح. من المسلم به ووفقاً للنظريات التي تناول تأثير وسائل الإعلام في سلوك الجمهور، فإن وسائل الإعلام تؤثر في معلومات ووعي الجمهور قبل أن يبلور سلوكه الاجتماعي لخلق ردود فعل حول الأحداث والأزمات. ساهمت إعلانات التسويق الاجتماعي (الإعلانات التوعوية) التي نشرتها وسائل الإعلام في دفع الجمهور للقيام بسلوك من أجل الوقاية من فيروس كورونا كفعل الأيدي لمدة ٢٠ ثانية على أقل تقدير والبقاء في المنزل وتعقيم الأسطح واستخدام الكمادات والكفوف خارج المنزل.

## ٢. فرضيات الدراسة

تتسم بحوث التأثير في الدراسات الإعلامية بالعديد من السمات، أبرزها وجود فرضيات يمكن التحقق من صحتها. لذا قام الباحثان بصياغة فرضيتين رئيسيتين وفرضيتين ثانويتين:

الفرضية الثانوية الأولى: هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين جنس المبحوثين وسلوكهم الوقائي.

الفرضية الثانوية الثانية: هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين المستوى التعليمي المبحوثين وسلوكهم الوقائي.

الفرضية الرئيسية الأولى: هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين تعرض المبحوثين للإعلانات الاجتماعية وزيادة معلوماتهم بوسائل الوقاية من الإصابة بفيروس كورونا.

الفرضية الرئيسية الثانية: هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين تعرض المبحوثين للإعلانات الاجتماعية وسلوكهم الوقائي.

## ٣. أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى قياس تأثير الإعلانات الاجتماعية الخاصة بفيروس كورونا والتي تشر في وسائل الإعلام في سلوك مواطني إقليم كردستان العراق. تتمثل الظاهرة الإعلامية في حث الإعلانات الاجتماعية المواطنين على توخي الحذر للحد من إصابتهم بفيروس كورونا.

## ٤. مجتمع وعينة الدراسة

يتمثل مجتمع البحث بمواطني إقليم كردستان العراق، الذين يتوزعون على محافظات: اربيل والسليمانية ودهوك و حلبجة، إذ يبلغ عدد مواطني الإقليم حوالي (٦) ملايين ويتوزعون على الأفضية والنواحي والقرى التابعة للمحافظات الأربع. بلغت عينة البحث (٢٠٢) مواطناً تم اختيارهم بطريقة عشوائية. وفقاً لـ Plano and Creswell، فإن حجم العينة مناسب للبحث الحالي.

## ٥. منهج الدراسة

يستخدم الباحثان المنهج المسحي الذي يهدف إلى قياس الظواهر من أجل فهمها التنبؤ بتطورها، باستخدام استمارة أعدت خصيصاً @ لقياس الظاهرة الإعلامية محل الدراسة.

## ٦. صدق وثبات الاستبانة

تم استخدام معامل ألفا كرونباخ لغرض التأكد من ثبات المقياس المستخدم، للوقوف على دقة إجابات أفراد عينة البحث. اتضح أن قيمة معامل ألفا كرونباخ تساوي (٠,٩٦٦) على المستوى الإجمالي للمتغيرين (تزويد الجمهور بالمعلومات وتوعية الجمهور وتشكيل سلوكه الوقائي). فإن قيمة alpha Cronbach تساوي (٠,٩٦٦) ومعامل الصدق هي (٠,٩٣٣). تظهر نتيجة معامل الثبات (alpha Cronbach) ومعامل الصدق الموثوقية العالية للاستبيان.

جدول (١): يبين اختبارات صدق وثبات الاستبانة

| النتائج | اختبارات صدق وثبات الاستبانة |
|---------|------------------------------|
| ٠,٩٦٦   | معامل الثبات (Reliability)   |
| ٠,٩٣٣   | معامل الصدق (Validity)       |

## ٧. الدراسات السابقة

أ. باللغة العربية:

حملات التوعية الإلكترونية من خلال شبكات التواصل الاجتماعي في الجزائر (د. نفيسة نايلي ود. سلمى مساعدي، ٢٠١٨)

تهدف الدراسة إلى الوقوف على مدى مساهمة شبكات التواصل الاجتماعي في الشعور بمخاطر حوادث الطرقات وإيجاد الحلول والسبل الكفيلة بالتقليل من حجمها، من خلال تحليل عينة من صفحات الفيس بوك باستخدام منهج تحليل المحتوى، إضافة إلى معرفة مدى استجابة الجمهور لحملات التوعية عبر تلك الصفحات وذلك باستخدام أداة الملاحظة بالمشاركة. تمثلت نتائج الدراسة في:

- تعد صفحات الفيس بوك إحدى شبكات التواصل الاجتماعي التي يمكن الاعتماد عليها

وتوظيفها في نشر التوعية المرورية لدى أفراد الجمهور وخاصة فئتي الشباب والأطفال.

- تتميز صفحات الفيس بوك بخاصية دمج الوسائط المتعددة، إذ يمثل الدمج بين الصور والكتابة في حملات التوعية المرورية على تلك الصفحات اهم أشكال الكتابة على الفيس بوك، مما يعزز تأثير المستخدمين بمضامين الرسائل التوعية.

- يركز القائمون على حملات التوعية المرورية عبر صفحات الفيس بوك، على فئة مستخدمي الطرق وبالتحديد السائقين والمشاة، تماشياً مع الأسباب الفعلية لوقوع حوادث المرور في الجزائر.

- يركز القائمون على حملات التوعية المرورية عبر صفحات الفيس بوك على المزج بين الاستمالات العقلية التي تخاطب العقل، والعاطفية التي تخاطب العواطف لضمان تأثير المستخدمين واقتناعهم بمضامين الرسائل التوعية، التي تهدف في اغلبها إلى تغيير السلوكيات المرورية الخاطئة واكتساب السلوكيات المرورية التي تضمن السلامة المرورية.

- تهدف حملات التوعية المرورية من خلال مضامين صفحات الفيس بوك إلى تغيير بعض السلوكيات المرورية الخاطئة والتي تقود في غالب الأحيان إلى حوادث وخسائر مادية وبشرية جمة، واستبدالها بسلوكيات أخرى في إطار التربية المرورية الموجهة خاصة إلى فئتي الأطفال والشباب،

- تسعى مضامين الصفحات الفيس بوك إلى تعزيز وتثمين سلوكيات ايجابية متصلة بالسلامة المرورية قصد التأكيد على اهمية اتباعها في الممارسات اليومية.

- تبقى اشكال تفاعل مستخدمي ومتصفح الفيس بوك فيما يتعلق بمواضيع التوعية المرورية، مقتصرة على الإعجاب بنسبة كبيرة،

مقارنة بالتعليقات والمشاركة مع الأصدقاء، مما يحد من انتشار المضامين التي تدعوا إلى نشر الوعي المروري.

#### ب. باللغة الإنكليزية

تأثير الإعلانات غير التجارية على مشاهدي للتلفزيون (R. Devianbarasi, M. Mathiva- (nan, 2015

تتناول الدراسة استخدام المنظمات لقنوات التلفزيون في نشر الإعلانات غير التجارية وتأثيرها في المشاهدين، إذ يعد الإعلان غير التجاري وسيلة لخلق الوعي لدى المشاهدين، ويتم استخدامه لإعلام وتنقيف وتحفيز الجمهور حول قضايا المصلحة العامة غير التجارية. تم استخدام طريقة النسبة المئوية البسيطة، وتحليل مربع كاي، وطريقة التصنيف البسيطة لتحليل البيانات التي تم جمعها ونتائج الدراسة.

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- يعتقد ٨٤٪ من المستطلعين أن الإعلانات غير التجارية تهدف إلى تغيير السلوك الفردي، ويعتقد ٣٦٪ من المستطلعين أن الإعلانات غير التجارية لم تغير السلوك الفردي في المجتمع.

- تعتقد نسبة ٤٢٪ من المستطلعين أن الإعلانات غير التجارية تساعد على تطوير البيئة وحمايتها، ويشعر ٣٢٪ من المستطلعين أن الإعلانات غير التجارية تساعد على تطوير السلوك البشري، ٢٦٪ من المجيبين رأوا أن تساعد الإعلانات غير التجارية على تطوير الصحة للمجتمع.

- قيمة مربع كاي أقل من قيمة الجدول عند مستوى أهمية ٥٪. لذلك يتم قبول الفرضية. لذلك، لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الجنس والمهتمين بمشاهدة الإعلانات التلفزيونية غير التجارية.

#### ٤. أهمية الإعلانات الاجتماعية

تظهر أهمية التسويق الاجتماعي في أنها عملية استخدام تقنيات التسويق التجاري للتأثير على الرأي العام، بهدف حث الأفراد على اكتساب سلوك جديد من شأنه أن يحسن نوعية حياتهم وصحتهم وينمي وعيهم وأدراكهم لواقعهم، وبالتالي للنهوض بالمجتمع ككل وإن تقنيات التسويق الاجتماعي هي نفس تقنيات التسويق التي تستخدمها الشركات التجارية لتسويق منتجاتها عبر استهداف المستهلكين بهدف شراء هذه السلعة وهذا يعني أن التسويق الاجتماعي هو عملية نمطية لتطوير برنامج تسويق السلع، ولكن لهدف أكثر إنسانية وإن المفتاح الأساسي الذي يميز التسويق الاجتماعي عن نظيره التجاري هو الهدف من هذا التسويق والغايات المرجوة منه، بحيث يكون النفع المراد تحقيقه لصالح الفرد والمجتمع أكثر منه لصاحب حملة التسويق أو الشركة التي تطرح السلعة. (المصدر السابق، ص ٤٣)

#### ثالثاً. الجانب الميداني

##### ١. السمات الشخصية للمبحوثين

جدول (٢): يبين جنس المبحوثين

| المراتب | النسبة (%) | العدد | الفئات  |
|---------|------------|-------|---------|
| الأولى  | ٧٣         | ١٤٧   | ذكور    |
| الثانية | ٢٧         | ٥٥    | إناث    |
|         | ١٠٠%       | ٢٠٢   | المجموع |

تشير نتائج توزيع أفراد العينة حسب الجنس في الجدول (٢) إلى أن غالبية أفراد العينة هم من الذكور وبلغت نسبتهم ٧٣٪ من المجموع الكلي للعينة، بينما كانت نسبة الإناث قد بلغت ٢٧٪ من أفراد العينة.

- قيمة مربع كاي أعلى من قيمة الجدول عند مستوى أهمية ٥٪ لذلك تم رفض الفرضية. لذا، هناك علاقة مهمة بين العمر والوعي بالإعلانات التلفزيونية غير التجارية
- رأي المستجيب تجاه البث التلفزيوني للإعلانات التلفزيونية غير التجارية.
- غالبية المستطلعين هم من الرتبة الأولى للإعلانات المتعلقة بالصحة.
- رأي في البث التلفزيوني للإعلانات التلفزيونية غير التجارية. يتم إعطاء غالبية المستطلعين المرتبة الأولى لإعلانات وسائل الإعلام التلفزيونية.
- رأي المستجيب تجاه قناة البث التلفزيوني للإعلانات التلفزيونية غير التجارية. غالبية المجيبين هم من المرتبة الأولى لإعلانات قناة Doordharsan.

#### ثانياً. مفهوم إعلانات التسويق الاجتماعي وأهميتها

##### ١. مفهوم الإعلانات الاجتماعية

يعد التسويق الاجتماعي أحد المجالات التي تركز على خدمة القطاعات أو المؤسسات الغير هادفة لتحقيق الأرباح وذلك بالاعتماد على الأساليب والاستراتيجيات التسويقية المختلفة التي تستخدم في القطاعات والمؤسسات الهادفة لتحقيق الأرباح، فمثلاً يمكن ان تستفيد منظمات المجتمع المختلفة مثل المنظمات والجمعيات الخيرية كما يمكن ان تستفيد منة الحداثق العامة والمناطق الترفيهية والمؤسسات التوعوية مثل مؤسسات مكافحة التدخين ومؤسسات الحفاظ على الصحة وغيرهم في تحقيق أهدافهم التي يسعون إليها وهي بالطبع ليست الوصول إلى حد معين من الأرباح وانما هي أهداف إنسانية ومجتمعية. (شيمان محمد عبد الرحيم زيان، ٢٠١٨، ص ٤٣)

جدول (٣): الفئة العمرية للمبحوثين

| الفئات       | العدد | النسبة (%) | المراتب |
|--------------|-------|------------|---------|
| ١٨ - ٢٧ سنة  | ٣٥    | ١٧,٣٣      | الثالثة |
| ٢٨ - ٣٧ سنة  | ٩٠    | ٤٤,٥٥      | الأولى  |
| ٣٨ - ٤٧ سنة  | ٤٥    | ٢٢,٢٨      | الثانية |
| ٤٨ - ٥٧ سنة  | ١٧    | ٨,٤٢       | الرابعة |
| ٥٨ سنة فأكثر | ١٥    | ٧,٤٣       | الخامسة |
| المجموع      | ٢٠٢   | ١٠٠%       |         |

الملاحظ من النتائج في الجدول (٣) أن الفئة العمرية (٢٨ - ٣٧ سنة) شكلت أعلى نسبة بين الفئات العمرية لأفراد العينة بنسبة ٤٤,٥٥%. ثم جاءت الفئة العمرية (٣٨ - ٤٧ سنة) بالمرتبة الثانية، بنسبة (٢٢,٢٨%)، بينما جاءت الفئة العمرية (١٨ - ٢٧ سنة) بالمرتبة الثالثة وبنسبة بلغت (١٧,٣٣%) من أفراد العينة، أما الفئة العمرية (٥٨ سنة فأكثر) فجاءت بالمرتبة الأخيرة، بنسبة (٧,٤٣%).

جدول (٤): التحصيل العلمي للمبحوثين

| الفئات           | العدد | النسبة % | المراتب |
|------------------|-------|----------|---------|
| ابتدائية ومتوسطة | ١٥    | ٧,٤٣     | الرابعة |
| اعدادية          | ١٠    | ٤,٩٥     | السادسة |
| دبلوم            | ١٣    | ٦,٤٤     | الخامسة |
| بكالوريوس        | ١٠٤   | ٥١,٤٩    | الأولى  |
| ماجستير          | ٣٤    | ١٦,٨٣    | الثانية |
| دكتوراه          | ٢٦    | ١٢,٨٧    | الثالثة |
| المجموع          | ٢٠٢   | ١٠٠%     |         |

جاءت نسبة أفراد العينة الحاصلين على شهادة البكالوريوس بالمرتبة الأولى بـ ٥١,٤٩%، بينما جاءت شهادة (الماجستير) بنسبة ١٦,٨٣%. واحتلت شهادة (الدكتوراه) المرتبة الثالثة بنسبة ١٢,٨٧%، وكانت أدنى نسبة من التحصيل العلمي هو شهادة (الإعدادية) بنسبة ٤,٩٥%.

## ٢. وصف مستوى متابعة وسائل الإعلام المختلفة

الجدول (٤): توزيع العينة حسب مستوى متابعة وسائل الإعلام المختلفة

| المتغيرات                                                                          | الفئات                                                 | العدد | النسبة | المراتب    |
|------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------|-------|--------|------------|
| عدد ساعات التعرض لوسائل الإعلام المختلفة                                           | أقل من ساعة                                            | ٤     | ٢      | الرابعة    |
|                                                                                    | ١ - ٣ ساعات                                            | ٦٩    | ٣٤,٢   | الأولى     |
|                                                                                    | ٤ - ٦ ساعات                                            | ٦٦    | ٣٢,٧   | الثانية    |
|                                                                                    | أكثر من ٦ ساعات                                        | ٦٣    | ٣١,٢   | الثالثة    |
| المجموع                                                                            |                                                        | ٢٠٢   | ١٠٠%   |            |
| الوسائل التي يرغب المبحوثين بالتعرض لها، حسب الأهمية                               | الصحف والمجلات                                         | ٣٣    | ١٠,٤٨  | الثالثة    |
|                                                                                    | محطات الإذاعة                                          | ٩     | ٢,٨٦   | الرابعة    |
|                                                                                    | قنوات التلفزيون                                        | ١٠٢   | ٣٢,٣٨  | الثانية    |
|                                                                                    | المواقع الإلكترونية                                    | ١٧١   | ٥٤,٢٩  | الأولى     |
| المجموع                                                                            |                                                        | ٣١٥   | ١٠٠    |            |
| الوسائل التي يرغب المبحوثين باستخدامها، في مجال الشبكات الاجتماعية.                | وسائل التواصل الاجتماعي (فيس بوك، تويتر، انستغرام،...) | ١٨٣   | ٥٢,٢٩  | الأولى     |
|                                                                                    | تطبيقات الاتصال (فايبر، واتي اب، تيليجرام،...)         | ١١٤   | ٣٢,٥٧  | الثانية    |
|                                                                                    | منصات الفيديو (يوتيوب،...)                             | ٥٣    | ١٥,١٤  | الثالثة    |
|                                                                                    | المجموع                                                | ٣٥٠   | ١٠٠    |            |
| اشكال الإعلانات الاجتماعية التي جذبت انتباه المبحوثين حول الوقاية من فيروس كورونا. | نص                                                     | ٧٣    | ١٩,٠٦  | الثالثة    |
|                                                                                    | صورة                                                   | ٩٠    | ٢٣,٥٠  | الثانية    |
|                                                                                    | صوت                                                    | ٢٧    | ٧,٠٥   | الخامسة    |
|                                                                                    | فيديو                                                  | ١٢٢   | ٣١,٨٥  | الأولى     |
|                                                                                    | انيميشن                                                | ٧١    | ١٨,٥٤  | الرابعة    |
| المجموع                                                                            |                                                        | ٣٨٣   | ١٠٠    |            |
| مدى مشاركة المبحوثين للإعلانات الاجتماعية مع أصدقائهم.                             | نعم                                                    | ٤٢    | ٢٠,٨   | الثانية/ م |
|                                                                                    | أحياناً                                                | ١١٨   | ٥٨,٤   | الأولى     |
|                                                                                    | كلا                                                    | ٤٢    | ٢٠,٨   | الثانية/ م |
| المجموع                                                                            |                                                        | ٢٠٢   | ١٠٠    |            |

١. يتبين في جدول (٤) أن غالبية أفراد العينة هم من الذين يبلغ كثافة تعرضهم لوسائل الإعلام من (١ - ٣ ساعات) وبلغت نسبتهم ٣٤,٢٪، بينما كانت نسبة الأفراد الذين يتعرضون لوسائل الإعلام من (٤ - ٦ ساعات) بلغت ٣٢,٧٪ من المجموع الكلي لأفراد العينة، في حين جاءت فئة (أكثر من ٦ ساعات) بنسبة ٣١,٢٪، وأخيراً جاءت فئة الأفراد الذين يتعرضون لوسائل الإعلام (أقل من ساعة) بنسبة ٢٪.

٢. تتوزع أفراد العينة بنسب متقاربة على العديد من فئات التعرض لوسائل الإعلام، إذ أن أعلى نسبة كانت من حصة متابعي المواقع الإلكترونية، والتي بلغت ٥٤,٢٩٪، بينما كانت أقل نسبة لمحطات الإذاعة والتي بلغت ٢,٨٦٪.

٣. يتبين ان الجدول أعلاه ان أعلى نسبة من المبحوثين يهتمون بوسائل التواصل الاجتماعي (فيس بوك، تويتر، انستغرام،...) بنسبة ٢٩, ٥٢٪، بينما جاء في المرتبة الثانية الاهتمام بتطبيقات الاتصال (فايبر، واتي اب، تيليجرام،...) بنسبة ٥٧, ٣٢٪. وجاء في المرتبة الثالثة الاهتمام بمنصات الفيديو بنسبة ١٤, ١٥٪.

٤. توزعت أفراد عينة الدراسة حسب اشكال الأكثر جاذبية من الإعلانات الاجتماعية بخصوص الوقاية من فيروس كورونا إلى خمسة انواع، كانت أعلى نسبة للإعلانات الاجتماعية التي قدمت على شكل مقاطع فيديو بنسبة ٨٥, ٣١٪، بينما جاءت الصورة بالمرتبة الثانية بنسبة ٢٣, ٥٢٪، وبلغت نسبة النص ٢٣, ٥٪، وجاء الانيميشن بنسبة ١٨, ٥٤٪، في حين جاء الصوت بأقل نسبة حيث بلغت ٧, ٠٥٪.

٥. يتبين من الجدول أعلاه ان نسبة الذين (أحياناً) ما يشاركون الإعلانات الاجتماعية مع اصدقائهم جاءت المرتبة الأولى بنسبة ٥٨, ٤٪، في حين بلغت نسبة الذين يشاركون أو لا يشاركون الإعلانات الاجتماعية بالتساوي بنسبة ٢٠, ٨٪.

### ٣. اختبار بيانات الدراسة

عادة ما يتم التأكد من ان بيانات الدراسة تستوفي عدداً من شروط التحليل الإحصائي لتحديد فيما إذا كانت تلك البيانات صالحة لإجراء التحليل الإحصائي على وفق الاختبارات المعملية أم الاختبارات اللا معملية، وللتحقق من ذلك تم إجراء الاختبارات الآتية:

- التوزيع الطبيعي: تم تطبيق اختبار شابيرو- ويلك (Shapiro -Wilk)، للتحقق من توافر شرط التوزيع الطبيعي (Normality Test) في بيانات الدراسة ومن خلال متغيراتها. لمعرفة ما إذا كانت البيانات تتبع التوزيع الطبيعي أم لا، وهو ضروري في حالة اختبار فرضيات تحليل البيانات حيث كانت نتائج إجراء هذا الاختبار كما يلي:

جدول (٥): يبين اختبار التوزيع الطبيعي (Shapiro -Wilk) Test Normality

| المتغيرات                    | Shapiro -Wilk (شابيرو- ويلك) |                  |                    |
|------------------------------|------------------------------|------------------|--------------------|
|                              | قيمة Z                       | عدد الفترات (DF) | مستوى المعنوية Sig |
| تزويد الجمهور بالمعلومات     | ٠, ٩٧٤                       | ٢٠٢              | ٠, ٨٣٤             |
| توعية الجمهور                | ٠, ٩٨١                       | ٢٠٢              | ٠, ٨٩٢             |
| تشكيل سلوك وقائي لدى الجمهور | ٠, ٩٧٤                       | ٢٠٢              | ٠, ٨٤٤             |

بينت نتائج التحليل في جدول (٥) أن قيم مستوى المعنوية المحسوبة (P-Value) من الاختبار ولكل من (تزويد الجمهور بالمعلومات، توعية الجمهور وتشكيل سلوك وقائي لدى الجمهور) قد بلغت (٠, ٢٠٠، ٠, ٢٠٠، ٠, ٢٠٠) على التوالي، إذ كانت أكبر من مستوى المعنوي الافتراضي للدراسة والبالغة (٠, ٠٥)، جميع المتغيرات من تتبع التوزيع الطبيعي، لأن قيمة (P-Value) كانت أكثر من (٠, ٠٥)، مما يعني قبول الفرضية البديلة للتوزيع الطبيعي والتي تشير إلى أن بيانات الدراسة ومن خلال متغيراتها الرئيسية تتبع التوزيع الطبيعي.

#### ٤. وصف وتشخيص متغيرات الدراسة

تم تحليل الاجابات بشأن فقرات الاستبانة باستخدام التحليلات الإحصائية كالتوزيعات التكرارية والنسب المئوية والأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية ومعامل الاختلاف لكل من متغيري البحث والمتمثلة (الاعلانات الاجتماعية) بوصفها متغيراً (مستقلاً) و(تشكيل سلوك وقائي لدى الجمهور) بأبعاده الثلاثة بوصفها متغيراً (تابعاً)، باستخدام برنامج (SPSS22).

جدول (٦): وصف تزويد الجمهور بالمعلومات

| المحاور        | لا اتفق بشدة | لا اتفق | محايد | اتفق  | اتفق بشدة | المتوسط | الانحراف المعياري | معامل الاختلاف | اهمية النسبة | النتيجة | الترتيب |
|----------------|--------------|---------|-------|-------|-----------|---------|-------------------|----------------|--------------|---------|---------|
|                | العدد        | العدد   | العدد | العدد | العدد     |         |                   |                |              |         |         |
|                | %            | %       | %     | %     | %         | Mean    | S.D               | C.V            | R.I          | Result  | Sort    |
| X <sub>1</sub> | ١            | ١٠      | ١١    | ١١٥   | ٦٥        | ٤,١٥    | ٠,٧٧              | ١٨,٥٥          | ٨٣           | اتفق    | ١       |
|                | ٠,٥          | ٥       | ٥,٤   | ٥٦,٩  | ٣٢,٢      |         |                   |                |              |         |         |
| X <sub>2</sub> | ١            | ١٥      | ٦     | ١٣٢   | ٤٨        | ٤,٠٥    | ٠,٧٨              | ١٩,٢٦          | ٨١           | اتفق    | ٢       |
|                | ٠,٥          | ٧,٤     | ٣     | ٦٥,٣  | ٢٣,٨      |         |                   |                |              |         |         |
| X <sub>3</sub> | ٢            | ١٨      | ٢٠    | ١٢٠   | ٤٢        | ٣,٩     | ٠,٨٦              | ٢٢,٠٥          | ٧٨           | اتفق    | ٥       |
|                | ١            | ٨,٩     | ٩,٩   | ٥٩,٤  | ٢٠,٨      |         |                   |                |              |         |         |
| X <sub>4</sub> | ٢            | ١٢      | ١٦    | ١٢٧   | ٤٥        | ٣,٩٩    | ٠,٧٩              | ١٩,٨٠          | ٧٩,٨         | اتفق    | ٤       |
|                | ١            | ٥,٩     | ٧,٩   | ٦٢,٩  | ٢٢,٣      |         |                   |                |              |         |         |
| X <sub>5</sub> | ٢            | ٩       | ١٢    | ١٣٤   | ٤٥        | ٤,٠٤    | ٠,٧٤              | ١٨,٣٢          | ٨٠,٨         | اتفق    | ٣       |
|                | ١            | ٤,٥     | ٥,٩   | ٦٦,٣  | ٢٢,٣      |         |                   |                |              |         |         |
| X <sub>6</sub> | ٧            | ٢٥      | ٤٣    | ٩٧    | ٣٠        | ٣,٥٨    | ١                 | ٢٧,٩٣          | ٧١,٦         | اتفق    | ٦       |
|                | ٣,٥          | ١٢,٤    | ٢١,٣  | ٤٨    | ١٤,٩      |         |                   |                |              |         |         |
| المجموع        | ١٥           | ٨٩      | ١٠٨   | ٧٢٥   | ٢٧٥       | ٣,٩٥    | ٠,٨٢              | ٢٠,٩٩          | ٧٩,٠٣        | اتفق    | ١-٦     |
|                | ١,٢٤         | ٧,٣٤    | ٨,٩١  | ٥٩,٨٢ | ٢٢,٦٩     |         |                   |                |              |         |         |

#### أولاً. تزويد الجمهور بالمعلومات

تشير البيانات الخاصة بالتوزيعات التكرارية (النسب المئوية والمتوسط الحسابية والانحرافات المعيارية ومعامل الاختلاف) إلى المتغيرات التفسيرية تركيز على (تزويد الجمهور بالمعلومات)، وقد حصل هذا المتغير على وسط حسابي قدره (٣,٩٥) وانحراف معياري قدره (٠,٨٢) ومعامل اختلاف قدره (٢٠,٩٩) واهمية نسبية قدرها (٧٩,٠٣٪). حيث بلغت نسبة المبحوثين الذين اجابوا بـ (اتفق بشدة) ٢٢,٦٩٪، و(اتفق) بنسبة ٥٩,٨٢٪، والذين كانوا إلى حد ما بنسبة ٨,٩١٪، اما نسبة المبحوثين الذين لم يتفقوا مع الفقرات قد بلغت نسبتهم ٨,٥٨٪.

الجدول (٧) توعية الجمهور

| المحور         | لا اتفق بشدة<br>العدد | لا اتفق<br>العدد | محايد<br>العدد | اتفق<br>العدد | اتفق بشدة<br>العدد | المتوسط<br>Mean | الانحراف المعياري<br>S.D | معامل الاختلاف<br>C.V | اهمية النسبي<br>R.I | النتيجة<br>Result | ترتيب<br>Sort |
|----------------|-----------------------|------------------|----------------|---------------|--------------------|-----------------|--------------------------|-----------------------|---------------------|-------------------|---------------|
|                |                       |                  |                |               |                    |                 |                          |                       |                     |                   |               |
|                | %                     | %                | %              | %             | %                  |                 |                          |                       |                     |                   |               |
| X <sub>1</sub> | ٥                     | ٥                | ٥              | ١٢١           | ٦٦                 | ٤,١٨            | ٠,٨                      | ١٩,١٤                 | ٨٣,٦                | اتفق              | ١             |
|                | ٢,٥                   | ٢,٥              | ٢,٥            | ٥٩,٨          | ٣٢,٧               |                 |                          |                       |                     |                   |               |
| X <sub>2</sub> | ١                     | ١٠               | ٩              | ١٢٣           | ٥٩                 | ٤,١٣            | ٠,٧٥                     | ١٨,١٦                 | ٨٢,٦                | اتفق              | ٢             |
|                | ٠,٥                   | ٥                | ٤,٥            | ٦٠,٨          | ٢٩,٢               |                 |                          |                       |                     |                   |               |
| X <sub>3</sub> | ١                     | ٢٠               | ١٨             | ١١٤           | ٤٩                 | ٣,٩٤            | ٠,٨٨                     | ٢٢,٣٤                 | ٧٨,٨                | اتفق              | ٥             |
|                | ٠,٥                   | ٩,٩              | ٨,٩            | ٥٦,٤          | ٢٤,٣               |                 |                          |                       |                     |                   |               |
| X <sub>4</sub> | ١                     | ٨                | ٧              | ١٣٩           | ٤٧                 | ٤,١             | ٠,٦٨                     | ١٦,٥٩                 | ٨٢                  | اتفق              | ٣             |
|                | ٠,٥                   | ٤                | ٣,٥            | ٦٨,٧          | ٢٣,٣               |                 |                          |                       |                     |                   |               |
| X <sub>5</sub> | ١                     | ١٣               | ٧              | ١٣٣           | ٤٨                 | ٤,٠٦            | ٠,٧٦                     | ١٨,٧٢                 | ٨١,٢                | اتفق              | ٤             |
|                | ٠,٥                   | ٦,٤              | ٣,٥            | ٦٥,٨          | ٢٣,٨               |                 |                          |                       |                     |                   |               |
| X <sub>6</sub> | ٥                     | ٢٣               | ٣٤             | ١٠٥           | ٣٥                 | ٣,٧             | ٠,٩٧                     | ٢٦,٢٢                 | ٧٤                  | اتفق              | ٦             |
|                | ٢,٥                   | ١١,٤             | ١٦,٨           | ٥٢            | ١٧,٣               |                 |                          |                       |                     |                   |               |
| المجموع        | ١٤                    | ٧٩               | ٨٠             | ٧٣٥           | ٣٠٤                | ٤,٠٢            | ٠,٨١                     | ٢٠,١٩                 | ٨٠,٣٧               | اتفق              | ١-٦           |
|                | ١,١٦                  | ٦,٥٢             | ٦,٦٠           | ٦٠,٦٤         | ٢٥,٠٨              |                 |                          |                       |                     |                   |               |

## ثانياً. توعية الجمهور

تشير البيانات الخاصة بالتوزيعات التكرارية (النسب المئوية والمتوسط الحسابية والانحرافات المعيارية ومعامل الاختلاف) ان المتغيرات التفسيرية تركز على (توعية الجمهور)، وقد حصل هذا المتغير على وسط حسابي قدره (٤,٠٢)، وانحراف معياري قدره (٠,٨١) ومعامل اختلاف قدره (٢٠,١٩) واهمية نسبية قدرها (٨٠,٣٧٪). حيث بلغت نسبة المبحوثين الذين (يتفقون بشدة) ٢٥,٠٨٪، والذين (يتفقون) ٦٠,٦٤٪، والذين (يتفقون إلى حد ما) ٦,٦٠٪، اما نسبة المبحوثين الذين (لم يتفقوا) مع الفقرات قد بلغت نسبتهم ٧,٦٨٪.

الجدول (٨) وصف بُعد خلق سلوك الجمهور

| المحاور | لا اتفق بشدة<br>العدد | لا اتفق<br>العدد | محايد<br>العدد | اتفق<br>العدد | اتفق بشدة<br>العدد | المتوسط<br>Mean | الانحراف المعياري<br>S.D | معامل الاختلاف<br>C.V | اهمية النسبي<br>R.I | النتيجة<br>Result | ترتيب<br>Rank |
|---------|-----------------------|------------------|----------------|---------------|--------------------|-----------------|--------------------------|-----------------------|---------------------|-------------------|---------------|
|         |                       |                  |                |               |                    |                 |                          |                       |                     |                   |               |
| Y1      | ٢                     | ٩                | ٩              | ١٢٩           | ٥٣                 | ٤,١             | ٠,٧٥                     | ١٨,٢٩                 | ٨٢                  | اتفق              | ٥             |
|         | ١                     | ٤,٥              | ٤,٥            | ٦٣,٩          | ٢٦,٢               |                 |                          |                       |                     |                   |               |
| Y2      | ٢                     | ١١               | ١٩             | ١٢٠           | ٥٠                 | ٤,٠١            | ٠,٨١                     | ٢٠,٢٠                 | ٨٠,٢                | اتفق              | ٨             |
|         | ١                     | ٥,٤              | ٩,٤            | ٥٩,٤          | ٢٤,٨               |                 |                          |                       |                     |                   |               |
| Y3      | ٣                     | ١٥               | ٢٥             | ٩٨            | ٦١                 | ٣,٩٩            | ٠,٩٣                     | ٢٣,٣١                 | ٧٩,٨                | اتفق              | ٩             |
|         | ١,٥                   | ٧,٤              | ١٢,٤           | ٤٨,٥          | ٣٠,٢               |                 |                          |                       |                     |                   |               |
| Y4      | ٨                     | ١٧               | ٢٨             | ١٠٦           | ٤٣                 | ٣,٧٩            | ١                        | ٢٦,٣٩                 | ٧٥,٨                | اتفق              | ١٦            |
|         | ٤                     | ٨,٤              | ١٣,٩           | ٥٢,٥          | ٢١,٣               |                 |                          |                       |                     |                   |               |
| Y5      | ٤                     | ٣٣               | ١٨             | ٩٦            | ٥١                 | ٣,٧٨            | ١,٠٦                     | ٢٨,٠٤                 | ٧٥,٦                | اتفق              | ١٧            |
|         | ٢                     | ١٦,٣             | ٨,٩            | ٤٧,٥          | ٢٥,٢               |                 |                          |                       |                     |                   |               |
| Y6      | ٥                     | ٢٧               | ١١             | ١٠٦           | ٥٣                 | ٣,٨٧            | ١,٠٣                     | ٢٦,٦١                 | ٧٧,٤                | اتفق              | ١٤            |
|         | ٢,٥                   | ١٣,٤             | ٥,٤            | ٥٢,٥          | ٢٦,٢               |                 |                          |                       |                     |                   |               |
| Y7      | ٣                     | ٨                | ١٠             | ١٠٣           | ٧٨                 | ٤,٢١            | ٠,٨٣                     | ١٩,٧١                 | ٨٤,٢                | اتفق بشدة         | ٣             |
|         | ١,٥                   | ٤                | ٥              | ٥١            | ٣٨,٦               |                 |                          |                       |                     |                   |               |
| Y8      | ٢                     | ١٠               | ١٠             | ٩٦            | ٨٤                 | ٤,٢٤            | ٠,٨٤                     | ١٩,٨١                 | ٨٤,٨                | اتفق بشدة         | ١             |
|         | ١                     | ٥                | ٥              | ٤٧,٥          | ٤١,٥               |                 |                          |                       |                     |                   |               |
| Y9      | ٤                     | ١٧               | ١٤             | ٩٩            | ٦٨                 | ٤,٠٤            | ٠,٩٦                     | ٢٣,٧٦                 | ٨٠,٨                | اتفق              | ٧             |
|         | ٢                     | ٨,٤              | ٦,٩            | ٤٩            | ٣٣,٧               |                 |                          |                       |                     |                   |               |
| Y10     | ٢                     | ٥                | ٢٥             | ٩٤            | ٧٦                 | ٤,١٧            | ٠,٨١                     | ١٩,٤٢                 | ٨٣,٤                | اتفق              | ٤             |
|         | ١                     | ٢,٥              | ١٢,٤           | ٤٦,٥          | ٣٧,٦               |                 |                          |                       |                     |                   |               |
| Y11     | ٦                     | ١٤               | ١٦             | ١٠٦           | ٦٠                 | ٣,٩٩            | ٠,٩٦                     | ٢٤,٠٦                 | ٧٩,٨                | اتفق              | ٩             |
|         | ٣                     | ٦,٩              | ٧,٩            | ٥٢,٥          | ٢٩,٧               |                 |                          |                       |                     |                   |               |
| Y12     | ٣                     | ٩                | ١٠             | ٩٦            | ٨٤                 | ٤,٢٣            | ٠,٨٥                     | ٢٠,٠٩                 | ٨٤,٦                | اتفق بشدة         | ٢             |
|         | ١,٥                   | ٤,٥              | ٥              | ٤٧,٥          | ٤١,٦               |                 |                          |                       |                     |                   |               |
| Y13     | ٣                     | ٢٣               | ١٠             | ١٠٨           | ٥٨                 | ٣,٩٧            | ٠,٩٦                     | ٢٤,١٨                 | ٧٩,٤                | اتفق              | ١٠            |
|         | ١,٥                   | ١١,٤             | ٥              | ٥٢,٥          | ٢٨,٧               |                 |                          |                       |                     |                   |               |
| Y14     | ٢                     | ٢٣               | ١٨             | ١٢٠           | ٣٩                 | ٣,٨٥            | ٠,٩                      | ٢٣,٣٨                 | ٧٧                  | اتفق              | ١٥            |
|         | ١                     | ١١,٤             | ٨,٩            | ٥٩,٤          | ١٩,٣               |                 |                          |                       |                     |                   |               |
| Y15     | ٤                     | ١٤               | ١٧             | ١١٩           | ٤٨                 | ٣,٩٦            | ٠,٨٨                     | ٢٢,٢٢                 | ٧٩,٢                | اتفق              | ١١            |
|         | ٢                     | ٦,٩              | ٨,٤            | ٥٨,٩          | ٢٣,٨               |                 |                          |                       |                     |                   |               |
| Y16     | ٣                     | ١٩               | ٢١             | ١١٥           | ٤٤                 | ٣,٨٨            | ٠,٩١                     | ٢٣,٤٥                 | ٧٧,٦                | اتفق              | ١٣            |
|         | ١,٥                   | ٩,٤              | ١٠,٤           | ٥٦,٩          | ٢١,٨               |                 |                          |                       |                     |                   |               |
| Y17     | ٥                     | ٣٦               | ٢٣             | ٩٨            | ٤٠                 | ٣,٦٥            | ١,٠٦                     | ٢٩,٠٤                 | ٧٣                  | اتفق              | ١٩            |
|         | ٢,٥                   | ١٧,٨             | ١١,٤           | ٤٨,٥          | ١٩,٨               |                 |                          |                       |                     |                   |               |
| Y18     | ٤                     | ١٩               | ٣٠             | ٩٠            | ٥٩                 | ٣,٧             | ٠,٩٩                     | ٢٦,٧٦                 | ٧٤                  | اتفق              | ١٨            |
|         | ٢                     | ٩,٤              | ١٤,٩           | ٤٤,٦          | ٢٩,٢               |                 |                          |                       |                     |                   |               |
| Y19     | ٣                     | ٨                | ١٤             | ١٢٠           | ٥٧                 | ٤,٠٩            | ٠,٨                      | ١٩,٥٦                 | ٨١,٨                | اتفق              | ٦             |
|         | ١,٥                   | ٤                | ٦,٩            | ٥٩,٤          | ٢٨,٢               |                 |                          |                       |                     |                   |               |
| Y20     | ٤                     | ١٦               | ٢١             | ١١٣           | ٤٨                 | ٣,٩٢            | ٠,٩١                     | ٢٣,٢١                 | ٧٨,٤                | اتفق              | ١٢            |
|         | ٢                     | ٧,٩              | ١٠,٤           | ٥٥,٩          | ٢٣,٨               |                 |                          |                       |                     |                   |               |
| Y٢١     | ١                     | ١٠               | ١٢             | ١٠٢           | ٧٧                 | ٤,٢١            | ٠,٨                      | ١٩,٠٠                 | ٨٤,٢                | اتفق بشدة         | ٣             |
|         | ٠,٥                   | ٥                | ٥,٩            | ٥٠,٥          | ٣٨,١               |                 |                          |                       |                     |                   |               |
| المجموع | ٧٣                    | ٣٤٣              | ٣٦١            | ٢٢٣٤          | ١٢٢١               | ٣,٩٨            | ٠,٩١                     | ٢٢,٨٨                 | ٧٩,٦٧               | اتفق              | ١-١٨          |
|         | ١,٧٢                  | ٨,٠٩             | ٨,٥١           | ٥٢,٦٦         | ٢٩,٠٢              |                 |                          |                       |                     |                   |               |

### ثالثاً. تشكيل سلوك وقائي لدى الجمهور

تشير البيانات الخاصة بالتوزيعات التكرارية (النسب المئوية والمتوسط الحسابية والانحرافات المعيارية ومعامل الاختلاف) ان المتغيرات التفسيرية تركز على (تشكيل سلوك وقائي لدى الجمهور)، وقد حصل هذا المتغير على وسط حسابي قدره (٣,٩٨)، وانحراف معياري قدره (٠,٩١) ومعامل اختلاف قدرها (٢٢,٨٨) واهمية نسبية قدرها ٧٩,٦٧٪، حيث بلغت نسبة المبحوثين الذين (يتفقون بشدة) ٢٩,٠٢٪، والذين (يتفقون) ٥٢,٦٦٪، والذين (يتفقون إلى حد ما) ٨,٥١٪، اما نسبة المبحوثين الذين (لم يتفقوا) مع الفقرات بلغت ٩,٨١٪.

### ٥. الأهمية الترتيبية لمتغيرات الدراسة

نتناول في هذا المحور وصف للأهمية الترتيبية لمتغيرات الدراسة وعلى وفق الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل التوافق، وكما يلي:

الجدول (٩): يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والاهمية النسبية لمحاور الاستبانة

| المتغيرات          | الوسط الحسابي<br>Mean | الانحراف<br>المعياري<br>S.D | معامل الاختلاف<br>C.V | اهمية النسبي<br>Relative importance | اهمية الترتيبية<br>Rank |
|--------------------|-----------------------|-----------------------------|-----------------------|-------------------------------------|-------------------------|
| الجمهور بالمعلومات | ٣,٩٥                  | ٠,٨٢                        | ٢٠,٩٩                 | ٧٩,٠٣                               | ٣                       |
| توعية الجمهور      | ٤,٠٢                  | ٠,٨١                        | ٢٠,١٩                 | ٨٠,٣٧                               | ١                       |
| خلق سلوك الجمهور   | ٣,٩٨                  | ٠,٩١                        | ٢٢,٨٨                 | ٧٩,٦٧                               | ٢                       |

يتبين من جدول (٩) ان توعية الجمهور كان لها التأثير الاكبر من بين المحاور، إذ بلغ وسطها الحسابي (٤,٠٢) واهميتها النسبية ٨٠,٣٧٪، وجاء (تشكيل سلوك وقائي لدى الجمهور) بالمرتبة الثانية من حيث التأثير بوسط حسابي بلغ (٣,٩٨) واهمية نسبية بلغت ٧٩,٦٧٪، و(تزويد الجمهور بالمعلومات) بالمرتبة الاخيرة من حيث التأثير بوسط حسابي قدره (٣,٩٥) واهمية نسبية قدرها ٧٩,٠٣٪.

### ٦. تحليل علاقات الارتباط بين متغيرات البحث

الفقرة الأولى: علاقات الارتباط بين المتغيرات

تم من خلالها قياس واختبار معنوية علاقات الارتباط بين متغيرات البحث التي تضمنتها الفرضية الرئيسية الأولى، وما ينبثق عنها من الفرضيات الفرعية، وقد استخدم الباحثان لهذا الغرض معامل الارتباط البسيط (Pearson Correlation) لقياس قوة العلاقة بين متغيري البحث.

وفي ضوء هذه الفرضيات تم تحليل علاقات الارتباط بين المتغير التابع وكل بعد من ابعاد المتغير المستقل (الاعلانات الاجتماعية) والمتمثلة في (تزويد الجمهور بالمعلومات وتوعية الجمهور) ويوضح جدول (١٠) نتائج التحليل الاحصائي لعلاقات الارتباط بين المتغير التابع وكل بعد من ابعاد المتغير المستقل منفردة وكالاتي:

أولاً. العلاقة بين الإعلانات الاجتماعية وتشكيل سلوك وقائي لدى الجمهور

H0 الفرضية العدم: لا توجد علاقة بين الإعلانات الاجتماعية وخلق سلوك وقائي لدى الجمهور عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.05$ )  
H1 الفرضية البديلة: توجد علاقة بين الإعلانات الاجتماعية وخلق سلوك وقائي لدى الجمهور عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.05$ )

يلاحظ من جدول (١٠) وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية موجبة بين (الإعلانات الاجتماعية وخلق سلوك وقائي لدى الجمهور) تساوي (٠,٧٩٣) وأن القيمة الدلالية تساوي (٠,٠٠٠) وهي اقل من دلالة (٠,٠٥) وهذا يدل على قبول الفرضية الثانية والتي تنص على وجود علاقة ارتباطية معنوية موجبة بين (الإعلانات الاجتماعية وخلق سلوك وقائي لدى الجمهور)، بمعنى قبول الفرضية البديلة ورفض الفرضية العدم.

ثانياً. العلاقة بين الجمهور بالمعلومات من خلال الإعلانات الاجتماعية وخلق سلوك الجمهور

H0 الفرضية العدم: لا توجد علاقة بين تزويد الجمهور بالمعلومات وتشكيل سلوك وقائي لدى الجمهور عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.05$ )

H1 الفرضية البديلة: توجد علاقة بين تزويد الجمهور بالمعلومات وتشكيل سلوك وقائي لدى الجمهور عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.05$ )

يلاحظ من جدول (١٠) وجود علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية موجبة بين تزويد الجمهور بالمعلومات وتشكيل سلوك وقائي لدى الجمهور تساوي (٠,٨٢٥) وقيمتها الدلالية تساوي (٠,٠٠٠) وهي اقل من دلالة (٠,٠٥) وهذا يدل على قبول الفرضية الثانية والتي تنص على وجود علاقة ارتباطية معنوية موجبة بين تزويد الجمهور بالمعلومات وتشكيل سلوك وقائي لدى الجمهور، بمعنى قبول الفرضية البديلة ورفض الفرضية العدم.

ثالثاً. العلاقة بين توعية الجمهور وتشكيل سلوكه الوقائي

H0 الفرضية العدم: لا توجد علاقة بين توعية الجمهور وتشكيل سلوكه الوقائي عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.05$ )

H1 الفرضية البديلة: توجد علاقة بين توعية الجمهور وتشكيل سلوكه الوقائي عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.05$ )

تشير الفرضية الفرعية الثانية إلى أن هنالك علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين توعية الجمهور وتشكيل سلوكه الوقائي، ويوضح جدول (١٠) بأن قيمة معامل الارتباط بين توعية الجمهور وخلق سلوك الجمهور تساوي (٠,٧٩٨) عند مستوى معنوي (٠,٠٥) إذ بلغ (٠,٠٠٠) ومن خلال مقارنة القيمة المعنوية نرى بأن قيمته اقل من (٠,٠٥)، وهذا ما يؤكد قبول الفرضية الفرعية الثانية من الفرضية الرئيسية الأولى. وبمعنى آخر يعني قبول الفرضية البديلة ورفض الفرضية العدم.

جدول (١٠): علاقة بين المتغيرات

| ت | الاعلانات الاجتماعية وبعد الاعلانات الاجتماعية             | خلق سلوك الجمهور |                      |
|---|------------------------------------------------------------|------------------|----------------------|
|   |                                                            | الارتباط         | الدالة الإحصائية Sig |
| ١ | الجمهور بالمعلومات + توعية الج.مهور = الإعلانات الاجتماعية | ٠,٧٩٣            | ٠,٠٠٠                |
| ٢ | الجمهور بالمعلومات من خلال الإعلانات الاجتماعية            | ٠,٨٢٥            | ٠,٠٠٠                |
| ٣ | توعية الجمهور من خلال الإعلانات الاجتماعية                 | ٠,٧٩٨            | ٠,٠٠٠                |

مستوى الدلالة عند المستوى ٠,٠٥

هناك علاقة ذات الدالة الإحصائية بين المتغير التابع والبعد المتغير المستقل

جدول (١١): تحليل انحدار لمتغير تابع (خلق سلوك الجمهور)  
الاعلانات الاجتماعية ودورها في خلق سلوك الجمهور

| ANOVA Table         |                        |                      | Model Summary |                                   | Coefficients        |                      |                                |                | Model<br>(نموذج)     |
|---------------------|------------------------|----------------------|---------------|-----------------------------------|---------------------|----------------------|--------------------------------|----------------|----------------------|
| Sig.<br><br>الدلالة | D.F<br><br>درجة الحرية | F Test<br><br>قيمة ف | Ajust R2      | R <sup>2</sup><br><br>معامل تحديد | Sig.<br><br>الدلالة | T Test<br><br>قيمة ت | Unstandardized<br>Coefficients |                |                      |
|                     |                        |                      |               |                                   |                     |                      | Std.<br>Error                  | B<br>المعاملات |                      |
| ٠,٠٠٠               | ١٢٠٠                   | ٢٣٩,٨٨١              | ٠,٦٢٨         | ٠,٦٣                              | ٠,٠٠٠               | ٢,٦٦٧                | ٠,١٨٢                          | ٠,٦٦٧          | ثابت                 |
|                     |                        |                      |               |                                   | ٠,٠٠٠               | ١٨,٤٣٦               | ٠,٠٤٥                          | ٠,٨٣           | الإعلانات الاجتماعية |

H0 الفرضية العدمية: لا يوجد اثر ذو دلالة إحصائية تأثير الاعلانات الاجتماعية على دورها في خلق سلوك الجمهور عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.05$ )

H1 الفرضية البديلة: يوجد اثر ذو دلالة إحصائية بين الاعلانات الاجتماعية وتأثيرها في تشكيل سلوك وقائي لدى الجمهور عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.05$ )

يوضح جدول (١١) كل من علاقات الانحدار وقيم معامل بيتا وتربيع قيمة الارتباط وقيم توزيعي F و T من المتغير المستقل والتابع من ناحية، ويمكن اختبار صحة الفرضية الرئيسية الثانية «يوجد تأثير معنوي لمتغير الاعلانات الاجتماعية على تشكيل السلوك الوقائي لدى الجمهور»، حيث يتضح من الجدول (١١) وجود تأثير معنوي لمتغير الاعلانات الاجتماعية كمتغير مستقل على خلق السلوك الوقائي لدى الجمهور باعتبارها متغيراً تابعاً ويدعم هذا التأثير قيمة (F) المحسوبة والبالغة (٢٣٩,٨٨١) وهي أكبر من قيمتها الجدولية البالغة (٥,٠٢) عند درجتي حرية (١ و ٢٠٠) ضمن مستوى معنوية (٠,٠٥) وبمعامل تحديد (R2) قدره (٠,٦٣) وهذا يعني (٦٣٪) من الاختلافات المفسرة في خلق سلوك الجمهور فقط تقسرها الاعلانات الاجتماعية ومعالمها ويعود الباقي (٣٧٪) إلى متغيرات عشوائية لا يمكن السيطرة عليها أو أنها غير داخلية في نموذج الانحدار أصلاً، أو بمعنى آخر تفسير تباين الكلي يساوي (٦٣٪)، وان باقي المتغيرات وقدرها (٣٧٪) ترجع إلى الخطأ العشوائي.

## ٧. تحليل علاقات الارتباط بين متغير تابع والمعلومات الشخصية

الفرضية الثانوية الأولى: هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين الجنس والسلوك الوقائي.

الفرضية الثانوية الثانية: هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين المستوى التعليمي والسلوك الوقائي.

جدول (١٢): المستويات التقديرية لوصف الآراء

| ت | قيمة الوسط الحسابي | التقدير      |
|---|--------------------|--------------|
| ١ | ١ - ١,٨            | لا اتفق بشدة |
| ٢ | ١,٨ - ٢,٦          | لا اتفق      |
| ٣ | ٢,٦ - ٣,٤          | محايد        |
| ٤ | ٣,٤ - ٤,٢          | اتفق         |
| ٥ | ٤,٢ - ٥            | اتفق بشدة    |

H0 الفرضية العدم: لا توجد علاقة بين الجنس والسلوك الوقائي عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.05$ )

H1 الفرضية البديلة: توجد علاقة بين الجنس والسلوك الوقائي عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.05$ )

H0 الفرضية العدم: لا توجد علاقة بين العمر والسلوك الوقائي عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.05$ )

H1 الفرضية البديلة: توجد علاقة بين العمر والسلوك الوقائي عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.05$ )

H0 الفرضية العدم: لا توجد علاقة بين المستوى التعليمي والسلوك الوقائي عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.05$ )

H1 الفرضية البديلة: توجد علاقة بين المستوى التعليمي والسلوك الوقائي عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.05$ )

جدول (١٣): العلاقة بين سلوكهم الوقائي والمعلومات الشخصية

| P-value<br>(Sig.)<br>الدلالة | Signifi-<br>cance test<br>الاختبار المعنوية<br>2-Square<br>Test | Total<br>المجموع | سلوكهم الوقائي |       |       |         |                 | Items               | Variables<br>المتغيرات |
|------------------------------|-----------------------------------------------------------------|------------------|----------------|-------|-------|---------|-----------------|---------------------|------------------------|
|                              |                                                                 |                  | اتفق<br>بشدة   | اتفق  | محايد | لا اتفق | لا اتفق<br>بشدة | العناصر             |                        |
|                              |                                                                 |                  | العدد          | العدد | العدد | العدد   | العدد           |                     |                        |
|                              |                                                                 |                  | %              | %     | %     | %       | %               |                     |                        |
| P=0.269                      | $\chi^2 = 5.186$                                                | 147              | 53             | 76    | 12    | 4       | 2               | ذكور                | جنس                    |
|                              |                                                                 |                  | 36.05          | 51.70 | 8.16  | 2.72    | 1.36            |                     |                        |
|                              |                                                                 | 55               | 25             | 26    | 1     | 3       | 0               | إناث                |                        |
|                              |                                                                 |                  | 45.45          | 47.27 | 1.82  | 5.45    | 0               |                     |                        |
| P=0.036                      | $\chi^2 = 27.508$                                               | 35               | 5              | 25    | 2     | 3       | 0               | 18 - 27 سنة         | الفئات العمرية         |
|                              |                                                                 |                  | 14.29          | 71.43 | 5.71  | 8.57    | 0               |                     |                        |
|                              |                                                                 | 90               | 35             | 44    | 7     | 2       | 2               | 28 - 37 سنة         |                        |
|                              |                                                                 |                  | 38.89          | 48.89 | 7.78  | 2.22    | 2.22            |                     |                        |
|                              |                                                                 | 45               | 16             | 24    | 3     | 2       | 0               | 38 - 47 سنة         |                        |
|                              |                                                                 |                  | 35.56          | 53.33 | 6.67  | 4.44    | 0               |                     |                        |
|                              |                                                                 | 17               | 11             | 5     | 1     | 0       | 0               | 48 - 57 سنة         |                        |
|                              |                                                                 |                  | 64.71          | 29.41 | 5.88  | 0       | 0               |                     |                        |
|                              |                                                                 | 15               | 11             | 4     | 0     | 0       | 0               | 58 سنة<br>فأكثر     |                        |
|                              |                                                                 |                  | 73.33          | 26.67 | 0     | 0       | 0               |                     |                        |
| P=0.049                      | $\chi^2 = 31.44$                                                | 15               | 1              | 14    | 0     | 0       | 0               | ابتدائية<br>ومتوسطة | المستوى التعليمي       |
|                              |                                                                 |                  | 6.67           | 93.33 | 0     | 0       | 0               |                     |                        |
|                              |                                                                 | 10               | 3              | 6     | 0     | 1       | 0               | الإعدادية           |                        |
|                              |                                                                 |                  | 30             | 60    | 0     | 10      | 0               |                     |                        |
|                              |                                                                 | 13               | 3              | 7     | 1     | 1       | 1               | الدبلوم             |                        |
|                              |                                                                 |                  | 23.08          | 53.85 | 7.69  | 7.69    | 7.69            |                     |                        |
|                              |                                                                 | 104              | 42             | 49    | 9     | 3       | 1               | البكالوريوس         |                        |
|                              |                                                                 |                  | 40.38          | 47.12 | 8.65  | 2.88    | 0.96            |                     |                        |
|                              |                                                                 | 34               | 14             | 19    | 1     | 0       | 0               | الماجستير           |                        |
|                              |                                                                 |                  | 41.18          | 55.88 | 2.94  | 0       | 0               |                     |                        |
|                              |                                                                 | 26               | 15             | 7     | 2     | 2       | 0               | الدكتوراه           |                        |
|                              |                                                                 |                  | 57.69          | 26.92 | 7.69  | 7.69    | 0               |                     |                        |

يوضح جدول (١٣) أن هنالك ارتباط بين (سلوكهم الوقائي) و(المعلومات الشخصية)، بمعنى آخر، العلاقة بين مستوى سلوكهم الوقائي (لا اتفق بشدة، لا اتفق، محايد، اتفق واتفق بشدة) مرتبطة بـ (المعلومات الشخصية). تظهر نتيجة الدراسة أنه كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعات (سلوكهم الوقائي) في العمر ( $p = 0,036$ ) والمستوى التعليمي ( $p = 0,049$ )، لأن نتيجة (p-value) كانت أقل من ألفا  $0,05$ . يعني ذلك قبول الفرضية البديلة ورفض الفرضية العدم. لم تكن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين مستوى سلوكهم الوقائي (لا اتفق بشدة، لا اتفق، محايد، اتفق واتفق بشدة) فيما يتعلق بالجنس  $p = 0,269$  الذي كان أكثر من ألفا  $0,05$ . يعني ذلك قبول الفرضية العدم ورفض الفرضية البديلة.

## نتائج البحث

توصل البحث إلى النتائج التالية:

١. هنالك تأثير واضح لوسائل الإعلام في تشكيل وعي الجمهور من خلال اطلاعه على وسائل واليات الوقاية من فيروس كورونا.
٢. ساهمت الإعلانات الاجتماعية في تزويد الجمهور بالمعلومات بخصوص طرق الوقاية من فيروس كورونا.
٣. هنالك تباين في تعرض الجمهور للإعلانات الاجتماعية طبقا للجنس والعمر والمستوى التعليمي.
٤. هنالك اختلاف بين آراء الجمهور في اشكال الإعلانات الأكثر جذبا واقناعا، وجاءت الإعلانات الاجتماعية التي تضمنتها مقاطع الفيديو كأكثر الاشكال جذبا واقناعا.
٥. ساهمت الإعلانات الاجتماعية في توعية الجمهور بضرورة تطبيق التعليمات الخاصة بالوقاية من فيروس كورونا.

## المقترحات

في ضوء النتائج والاستنتاجات التي توصل اليها الباحثان يمكن تسجيل المقترحات الآتية:

١. إجراء بحث حول خصائص ومضامين اعلانات التسويق الاجتماعي عن طريق تحليل محتوى الاعلانات الاجتماعية المنشورة في وسائل الإعلام ومعرفة اتجاهات الجمهور ازاء فيروس كورونا وكيفية التعامل معه هذه الوسائل.
٢. إجراء بحوث أخرى لقياس تأثير اعلانات التسويق الاجتماعي في أفراد المجتمع من الناحية الصحية وفي الاوقات الطبيعية وذلك للاستفادة القصوى من قوة تأثير الإعلام في ضمان سلامة أفراد المجتمع.

## المصادر والمراجع

١. نفيسة نايلي وسلمى مساعدي، حملات التوعية الإلكترونية من خلال شبكات التواصل الاجتماعي في الجزائر - التوعية المرورية عبر الفيس بوك نموذجا، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، العدد الرابع، أكتوبر ٢٠١٨.
٢. شيمان محمد عبد الرحيم زيان، دور التسويق الاجتماعي في تنمية الوعي بالمشكلات المجتمعية: دراسة استطلاعية على عينة من الحملات الاعلانية للشركات متعددة الجنسيات في المجتمع المصري، رسالة ماجستير، ٢٠١٨، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، قسم الاجتماع.
3. R. Devianbarasi, M. Mathivanan, Impact of non-commercial advertisements on television viewers with reference to Mayiladuthurai town, International Journal of Multidisciplinary Research and Development 2015; 2(3).

## السياسة الاجتماعية اللبنانية ما بعد فايروس كورونا

د. حسيب محمد علي فقيه - لبنان

الجامعة اللبنانية معهد العلوم الاجتماعية



وهنا يفترض الاهتمام حول طبيعة عمل السياسات الاجتماعية وبرامجها وخططها وأهدافها وتوجهاتها المعاصرة والمستقبلية في ظل متغيرات فايروس كورونا المستجدة والتي باتت تؤثر بشكل مباشر في تحديد مجالات عمل هذه السياسات بل وفي تحديد ملامح الاستقرار والتماسك الاجتماعي وطبيعته ومداه، وعلى الرغم من اختلاف السياسات الوطنية ذات العلاقة بالقضايا والجوانب الاجتماعية المختلفة؛ إذ إن متغيرات الواقع الجديد قد فرضت ترتيب الاحتياجات والأولويات الخاصة بخطط السياسة الاجتماعية وبرامجها، لكن الحكومة اللبنانية استدركت بقرار حظر التجوال إلا أنها سُمحت للناس بالذهاب إلى الصيدليات والبقالات. كما أصدرت إجراءات صارمة بخصوص أي تجمعات غير مصرح فيها.

لكن قصة النجاح اللبنانية التي سبقت العالم في الحرب على الفيروس وأطاحته، تقف وراءها حكومة لن تتمكن، من مواجهة هذا الوباء ولا يمكن محاسبتها كونها حكومة استلمت مقاليد السلطة بعد تفاقم الأوضاع المالية والاقتصادية الصعبة واسقاط الحكومة السابقة وبداية ظهور فايروس كورونا.

أحدث فايروس كورونا صدمة كبيرة اجتماعية ونفسية واقتصادية وسياسية؛ إذ اختطف كل إيجابيات الحياة، وتفرد بسلبياتها على امتداد الكرة الأرضية، وتفاوتت تأثيراته بين بلد وآخر بمُعزلٍ عن قدرات البلد، كما شكل انقلاباً على المفاهيم والمنظومة الأخلاقية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية التي جاءت بها العولمة، من خلال العزل المنزلي بتغيير أنماط الحياة الاجتماعية والاقتصادية وبخاصة بعد تسجيل عشرات آلاف من الإصابات، وآلاف الوفيات في صفوف المسنين والأشخاص الذين يعانون من مشكلات صحية.

وكانت معظم الدول ادعت أن لديها خططاً للطوارئ، لكن لم تظهر بشكل سريع خدمات الرعاية؛ لأن معظم المسؤولين غير مطلعين على ما سيتم القيام به بالضبط، وإنه لا يوجد أي دليل على خطة ما، ولا وجود لخطط تفصيلية لمساعدة المؤسسات والعاملين فيها بشكل عام وبشكل خاص في مجال الرعاية الاجتماعية والصحية.

## مشكلة البحث: عندما تتوالى الأزمات

وتستفحل تداعياتها السلبية يزداد الجدل حول كيفية إيجاد الحلول المناسبة لها أو الحد منها في أقل تقدير، ويبدو أن لبنان بات حافلاً في العديد من الأزمات التي فرضت نفسها بقوة عليه إلى جانب كل ذلك أسهمت المتغيرات السياسية والاقتصادية العالمية والمحلية في ظهور تحديات جديدة، كان لزاماً على الدولة في لبنان التعامل معها طبقاً لمتطلبات الواقع الصحي مع الأخذ بالحسبان مقتضيات المصلحة العامة لأفراد المجتمع، ومابين هذا وذاك كانت السياسة الاجتماعية تعيش مأزق عدم الوضوح والتخبط واللاواقعية في وضع الخطط والبرامج وآليات تنفيذها، بل بالإمكان القول إن السياسة الاجتماعية التي وضعت لمواجهة فايروس كورونا كانت عبارة عن إجراءات وبرامج وقتية تضاف إلى الواقع الصعب في لبنان، فالسياسة الاجتماعية تقوم على تحديد الأطر المؤسسية والأحكام اللازمة لدمج مبادئ المساواة الاجتماعية وحقوق الإنسان في سياسة الدولة العامة، والهدف النهائي للسياسة الاجتماعية هو تخفيف حدة الفقر والإقصاء الاجتماعي وإخماد بؤر التوتر الاجتماعي، وتحسين الرفاه العام لجميع المواطنين على اختلاف فئاتهم؛ وذلك من النتائج التي أفرزتها عملية الحظر بإغلاق المؤسسات الإنتاجية، وصرف العمال، وتراجع الاستثمارات.

وعلى الرغم من تعبئة مختلف القطاعات الصحية في لبنان، تركزت خطة الطوارئ على الاستجابة لمشكلة الرعاية الصحية «الفورية»، ولم تتضمن أي سياسة تستجيب للتداعيات الاقتصادية ولا للتداعيات الاجتماعية للأزمة، خاصة بالنسبة لأكثر الفئات ضعفاً. ووفقاً لهذا المنظور يبدو أن السياسة الاجتماعية ما بعد كورونا تواجه تحدياً كبيراً يتمثل في مدى قدرتها على توفير برامج الرعاية والخدمات الاجتماعية للمواطنين بمختلف توصيفاتها وأنواعها لاسيما في ظل اختلال الإرادة السياسية للدولة،

وغياب التخطيط العلمي، والواقعي، وهشاشة الوضع السياسي، فضلاً عن الصعوبات المالية والاقتصادية المتراكمة؛ لذا لا بد من طرح الإشكالية الآتية:

- أي سياسة اجتماعية في لبنان سيتم وضعها ما بعد كورونا؟

- هل السياسات والبرامج التي وضعتها الدولة تؤدي إلى تخفيف النتائج السلبية؟

- ما مواطن الضعف والقوة الاجتماعية الموجودة في لبنان في سياق ما بعد التصدي لفيروس كوفيد-١٩؟

## الأهمية

تظهر أهمية الدراسة من خلال إلقاء الضوء على السياسة الاجتماعية المراد وضعها بعد الانعكاسات السلبية لفيروس كورونا، والتي تزايد فيها أعداد العاطلين عن العمل، وانعدام المداخيل بعد التوقف عن العمل من جراء قرار الطوارئ وارتفاع أعداد الأسر الأشد فقراً، والصعوبات المالية والاقتصادية التي يمر بها لبنان، والتوجه بطلب المساعدة من صندوق النقد الدولي.

## الأهداف

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على واقع السياسة الاجتماعية في لبنان في ظل الجدل القائم بين ضرورة تبني نهج التدخل الدولي وهو النهج الذي يفرض على الدولة الوفاء بالتزاماتها تجاه مواطنيها لاسيما فيما يتعلق ببرامج الحماية والرعاية الاجتماعية لجميع شرائح وفئات المجتمع وبخاصة الشرائح الهشة، وبين إنموذج اقتصاد السوق الذي لا يؤخذ بالحسبان المتطلبات الاجتماعية والأخلاقية، ولا يراعي مصالح الفقراء والمعوزين في المجتمع، وإنما يدعو إلى ضرورة الاهتمام بالتطور والنمو الاقتصادي الذي لا يمكن أن يتحقق إلا عبر حرية السوق، هذا الأخير الذي سوف يعمل على تحجيم دور الدولة ويحد من تدخلها في أغلب العمليات الاقتصادية،

فإن السياسة الاجتماعية في لبنان تعيش إشكالية أو مأزق الاختيار بين النموذجين؛ لأن النموذج الأول يمثل مطلباً داخلياً شعبياً وجماهيرياً فضلاً عن كونه مطلباً أخلاقياً وإنسانياً، أما النموذج الثاني فيمثل مطلباً خارجياً ستفرضه المؤسسات الاقتصادية والمالية الدولية، قد تم تبويب هذه الدراسة في أربعة أقسام، تبدأ بعرض الإطار المفاهيمي لقضية فايروس كورونا، ثم الإجراءات التي اتخذتها الدولة للحد من انتشاره، والقسم الثالث نتائج هذه الإجراءات على الصعيد الاجتماعي، والقسم الرابع السياسة الاجتماعية المعتمدة في لبنان.

### المفاهيم والمصطلحات

حددت الأمم المتحدة السياسة الاجتماعية بأنها آلية لبناء مجتمعات تسودها العدالة والاستقرار، وتتوافر لها مقومات الاستدامة. ويعرفها طلعت السروجي بأنها: دراسة للخدمات الاجتماعية التي تتضمن أساساً الأمن الاجتماعي، والإسكان، والصحة، والتعليم<sup>١</sup>. فالسياسة الاجتماعية هي السبيل لمواجهة المشكلات الاجتماعية من قبل الحكومة نتيجة الانعكاسات السلبية للتغيرات والتحولات السياسية والاقتصادية في المجتمع، وهي تحتوي آليات التنفيذ لمواجهة بطريقة فعالة للمشكلات الاجتماعية الأكثر أهمية.

**المفقر:** الحالة الاقتصادية التي يفقد فيها الفرد الدخل الكافي للحصول على المستويات الدنيا من الرعاية الصحية والغذاء والملبس والتعليم، أما الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في فيينا ١٩٩٢ الفقرة ١٩<sup>١</sup> رأى بأن الفقر هو انتقاص في الحقوق الاقتصادية والاجتماعية بما فيها الحصول على الغذاء اللائق، والتربية الأساسية، والعناية الصحية، والسكن، وكذلك مياه الشرب، وتجهيزات الصرف الصحي.

**حالة الطوارئ:** هي حالة تخوّل الحكومة بالقيام بأعمال أو فرض سياسات لا يُسمح لها عادةً

القيام بها. وتستطيع الحكومة إعلان هذه الحالة أثناء الكوارث، أو حالات العصيان المدني، أو الصراعات والنزاعات المسلّحة بحيث تنبه المواطنين إلى تغيير سلوكهم الطبيعي وتأمّر الجهات الحكومية بتنفيذ خطط طوارئ. البطالة وهي تمثل عدد الأشخاص عاطلين عن العمل من إجماليّ القوة العاملة والتي يبلغ سن مكوناتها ١٥ عاماً وأكثر، قبل أزمة فيروس كورونا، كانت المنظمات والمراكز المجتمعية التي تعنى بالمجتمعين الاهلي والمدني في لبنان شريان الحياة لبعضهم/ن، الذين كانوا يعتمدون على خدماتها، بما فيها المساعدات النقدية الصغيرة، والدعم النفسي-الاجتماعي، وخدمات الصحة العقلية. الأزمة الاقتصادية كانت أصلاً ترهق هذه المنظمات، وعندما انطلقت تحركات شعبية ضخمة في لبنان بعدما أقرّ مجلس الوزراء اللبناني<sup>٢</sup> في ١٧ تشرين الأول ٢٠١٩ فرض حزمة ضرائب جديدة، منها زيادة الرسوم على المشتقات النفطية والسجائر، وفرض رسم ٦ دولارات على الاتصال بواسطة تطبيق واتساب.

وتوالت الأزمات الحياتية للمواطنين نتيجة ذلك، مثل: أزمة الخبز والطحين والمحروقات، ولتبرز أزمة شح الدولار الواسعة جداً في السوق اللبنانية، أما الدّين فبلغ ٨٥,٧ مليار دولار في نهاية يونيو/حزيران ٢٠١٩، وهو يستنزف حوالي ٤٤,٢٪ من الإيرادات العامة<sup>٣</sup>. وعلى الصعيد الاجتماعي، فإن مستوى انعدام المساواة في لبنان هو من الأعلى في العالم؛ حيث نسبة الواحد في المئة، الأكثر ثراء بين اللبنانيين، تستحوذ على ٢٥٪ من الدخل القومي؛ لذا فإن كل التحذيرات من الانهيار اللبناني الوشيك لم تأخذ بالأهمية المطلوبة. وما يزيد الوضع سوءاً هو عجز الحكومة عن توفير الخدمات الرئيسية، مثل: الكهرباء، والمياه النظيفة، ومنع التلوث، ووسائل النقل العام، وجمع القمامة وفرزها.

وفي دراسة لمنظمة أوكسفام، صدرت مطلع

العام ٢٠٢٠ ° تبين أن سبعة أثرياء لبنانيين يملكون ثروة شخصية إجمالية تبلغ ١٣,٢ مليار دولار؛ أي عشرة أضعاف ما يملكه نصف الشعب اللبناني. كما يملك ١٪ من اللبنانيين ثروة تزيد عما يملكه ٥٨٪ من اللبنانيين، وفي ٢١ شباط ٢٠٢٠ أكد لبنان<sup>١</sup> أن أول حالة إصابة بـ COVID-19 كانت لامرأة تبلغ من العمر ٤٥ عاماً قادمة من مدينة قم الإيرانية أصيبت هناك بالسارس، ونُقلت فوراً إلى مستشفى رفيق الحريري الحكومي فضلاً عن امرأة كانت قادمة على متن الطائرة ذاتها، وقد ثبت أنها تحمل الفايروس في ٢٦ شباط ٢٠٢٠، يشكل فيروس كورونا المستجد سلالة جديدة من الفيروسات التي لم يتم تحديدها لدى البشر من قبل، وهو يصيب عادة الثدييات، والطيور مسبباً مجموعة من الأمراض المعدية، ويتسبب هذا الفيروس بشكل عام بأمراض في الجهاز التنفسي، والجهاز الهضمي لدى البشر. وبما أن البشر لم يتعرضوا لهذا الفيروس من قبل؛ لذلك فهناك إمكانية لانتشاره بسرعة وتحوله إلى وباء، كما أنه لا يوجد علاج محدد للمرض غير أن العديد من أعراضه يمكن معالجتها.

باشرت قوى الأمن بتطبيق قرار مجلس الوزراء<sup>٢</sup> المتعلق بإعلان التعبئة العامة لمواجهة فيروس كورونا بتاريخ ٢٠٢٠/٢/١٥ والذي قضى بوجوب التزام المواطنين البقاء في منازلهم، وعدم الخروج منها إلا للضرورة القصوى لغاية تاريخ ٢٠٢٠/٣/٢٩؛ وذلك بالوسائل المتاحة كافة، عبر تسيير دورياتها على الأراضي اللبنانية، وإنذار المواطنين من خلال حملات التوعية المباشرة بواسطة مكبرات الصوت، وعبر مواقع التواصل الاجتماعي من أجل الحث على التقيد التام بالترام المنازل، وعدم القيام بالتجمعات، إقفال الإدارات والمؤسسات العامة، والبلديات واتحاداتها، والمصالح المستقلة والجامعات والمدارس الرسمية والخاصة والحضانات، وتعليق العمل في الشركات والمؤسسات الخاصة، والمحلات التجارية

على اختلافها، ومكاتب أصحاب المهن الحرة مع مراعاة الضرورة القصوى المرتبطة بأوضاع العمل بالتنسيق مع نقابات هذه المهن الحرة. ويُستثنى المطاحن، الأفران، وكل ما يرتبط بتصنيع وتخزين وبيع المواد الغذائية وغيرها من المواد الاستهلاكية الأساسية، والمنتجات الزراعية، والمواد الأولية اللازمة لها. كما ويُستثنى أيضاً الشركات والمؤسسات العاملة في مجال نقل البضائع جواً وبراً وبحراً. وتم تكليف السلطات والإدارات العامة والمؤسسات العامة والبلديات واتحاداتها والأجهزة العسكرية والأمنية كافة، كل بحسب اختصاصه، القيام بالمقتضى القانوني لتنفيذ ما تقدم بصورة فورية. وتصدر التعليمات التطبيقية للخطط المبينة أعلاه، وللأحكام الخاصة التي تتناولها.

المادة الثانية من المرسوم الاشتراعي رقم ١٩٨٣/١٠٢ المعدل، وذلك بموجب قرارات تصدر عن رئيس مجلس الوزراء بناءً على اقتراح الوزير المختص وتتضمن الفترات الزمنية لسريان تلك الخطط والأحكام الخاصة. وتنبّهت الدولة إلى احتمال انتشار العدوى وتزايد الإصابات وحاجتهم إلى العناية الصحية المباشرة في المستشفيات الحكومية في المناطق لطالما بقيت مهملة. فوضعت خطة تجهيز شملت أحد عشر مستشفى حكومياً في المحافظات كافة، جهزت لاستقبال الحالات المصابة بالفيروس. وقد اختيرت مستشفيات صيدا، والنبطية، وبنّت جبيل، ومشغرة، لاستقبال المصابين؛ لكن لاقتصر على مختير واحد في مستشفى رفيق الحريري بيروت في خدمة مصابي فايروس كورونا منذ اليوم الأول مع السعي إلى حماية الإمكانات والموارد ذات القدرات المحدودة.

أدت «التعبئة العامة» إلى إلزام المواطنين البقاء في منازلهم؛ مما أدى إلى إصابة قطاع النقل العام، وبخاصة الباصات التي حظرت السلطات عليها نقل المواطنين الذين سمح لهم بالتنقل للذهاب إلى أشغال

أجيز لها بالاستمرار، منعاً للاختلاط وتحسباً لانتقال الفيروس. ويشكل سائقو وسائل النقل هذه نموذجاً لفئات اجتماعية تكسب قوتها بشكل يومي في مجالات عدة، ما حدا باتحاد نقابات النقل البري إلى مطالبة الحكومة بتأمين مساعدات مالية لهؤلاء السائقين بسبب إجبارهم على عدم تشغيل آلياتهم. وينتظر أن تتكشف مأس اجتماعية عن آثار الإقفال العام لدى فئات تقتات من أعمالها اليومية مثل بسطات الخضار وأسواق الخضار، التي منعت من النشاط تحسباً لاكتظاظ المواطنين داخلها. فإن القطاعات التي تأثرت بقوة هي الخدمات والنقل والطيران حيث تم ووقف الرحلات الجوية بين لبنان والعالم.

وفي دراسة البنك الدولي<sup>١</sup> كان قد قبل «كورونا» الافتراضات الرئيسة لمحاكاة تأثير الأزمة المرتقبة خلال عام ٢٠٢٠، وتوقع أن يكون نمو الناتج المحلي الإجمالي الاسمي للفرد نحو ١٧,٧ في المئة. من المرجح أن يبلغ معدل التضخم نحو ٢٢,٤ في المئة، هذا يعني أن الأسر ستفقد أكثر من ٤,٧ في المئة من استهلاكها؛ لذلك أصبح شبه مؤكد أن تأثير الأزمة في معدلات الفقر والفقر المدقع سيكون كارثياً، فخط الفقر سيصل ٤١ في المئة من اللبنانيين خلال عام ٢٠٢٠، إذا استمرت الأوضاع على هذا المنوال، كما ستصل نسبة الذين يرزحون تحت آفات الفقر المدقع إلى ٢٠ في المئة بعدما ارتفعت هذه النسبة من ١٠ في المئة عام ٢٠١٢ إلى ١٣,٧ في المئة خلال عام ٢٠١٩، كما تراجع القطاع التجاري نحو ٦٠ في المئة وقطاع الصناعة نحو ٥٠ في المئة وإلى إقفال زهاء ٨٠٠ مؤسسة سياحية ومطعم وملهى ومقهى وشركات صغيرة في الأشهر القليلة الماضية نتيجة الأزمة التي سبقت كورونا، كما قدرت خسائر السياحة والخدمات السنة الماضية بحوالى ٧٠٠ مليون دولار، ينتظر أن تفوق ذلك العام الحالي.

وأتى الحجر المنزلي ليزيد الطين بلة، فمن كان قادراً على تأمين حاجاته الأساسية، سينتهي به

الأمر في العوز والجوع، في ظل عدم اتخاذ إجراءات تؤمن للناس حياة لائقة في ظل الحجر الذي قد يمتدّ شهوراً. وأن «عدد العاملين الذين تركوا عملهم جراء جائحة الكورونا بلغ ٢٥ - ٣٠ ألفاً» حسب دراسة مركز الدولية للمعلومات.

وتشكل البطالة إهدار لعنصر العامل البشري مع ما يتبع ذلك من آثار اقتصادية واجتماعية وخيمة كما قد تشكل بيئة خصبة لنمو الجريمة والتطرف وأعمال العنف، وسبباً رئيساً في انخفاض مستوى معيشة الغالبية العظمى من المواطنين، وفي تزايد أعداد من يقعون تحت خطر الفقر المطلق، فالبطالة مشكلة اقتصادية، كما هي مشكلة نفسية، واجتماعية، وأمنية، وسياسية. إن ١٧ ألف موظف في القطاع الفندقي تم تسريحهم و١٦٠ ألفاً مسجلين في الضمان مهددون بلقمة عيشهم عدا عن العاملين في قطاعي المطاعم والفنادق بشكل غير مباشر. إن المشهد كارثي ولا يحتمل التأجيل، وإن الأزمة لا تتوقف على عدو البشرية الذي يجتاح سكان الكرة الأرضية إنما ازدادت تفاقمًا ومأساوية الذي يعاني النزف، وإن التعويل على الأسواق الأوروبية في ظل غياب الأسواق العربية<sup>٢</sup>.

وكشفت جمعية المستهلك أن أسعار السلع زادت نسبة ٥٨، ٤٣٪ هو مجموع إرتفاع أسعار السلع والخدمات ذات الإستهلاك اليومي منذ ١٧ تشرين الأول وحتى اليوم. واللافت كذلك إرتفاع أسعار السلع الوطنية غير المستوردة والتي لا تتأثر بغيرها من السلع بسعر صرف الدولار<sup>٣</sup>.

قالت «هيومن رايتس ووتش»<sup>٤</sup> اليوم إن الملايين من سكان لبنان مهددون بالجوع بسبب إجراءات الإغلاق المتصلة بالوباء، ما لم تضع الحكومة على وجه السرعة خطة قوية ومنسقة لتقديم المساعدات؛ إذ تسبب وباء «كوفيد-١٩» العالمي الناتج عن فيروس «كورونا» المستجد في تفاقم أزمة اقتصادية مدمرة

والنهوض بالاقتصاد، من ضمنها ما بين ١٠ إلى ١٥ مليار دولار على شكل دعم خارجي خلال السنوات الخمس المقبلة.

إن تفاقم الشلل الاقتصادي، طفح كيل جزء كبير من اللبنانيين بسبب تراجع قدرتهم الشرائية بعدما سجلت الليرة اللبنانية بداية الأسبوع الحالي انخفاضاً قياسيًّا جديداً في السوق السوداء لتتخطى عتبة أربعة آلاف مقابل الدولار في إطار مساعيها لمواجهة الأزمة، طلبت الحكومة مساعدة صندوق النقد الدولي؛ إذ تم الإتفاق بين لبنان وصندوق النقد على تقديم مساعدة فنية ومالية إلى لبنان، إن برامج الصندوق الدولي تفرز آثاراً ونتائج مختلفة؛ لأنها برامج تعالج المشكلات المالية والاقتصادية لكنها تبتعد عن الاهتمام بالأوضاع الاجتماعية، وإن وصفات الصندوق تفرض على الدول بتنفيذ خياراته من أجل كبح جماح التضخم الناجم من تحرير الأسعار الأمر الذي تتراجع من خلاله الإيرادات الحقيقية، والذي يمهّد إلى البدء بتطبيق برامج الخصخصة كما يشترط خفض الإنفاق الحكومي بشقيه الجاري والاستثماري، وتخفيض الأجور، وتقليص عدد العاملين في الإدارات الحكومية، وتخفيض واسع في دعم السلع والخدمات التي ترتبط بالأسر الفقيرة والمحتاجة. يبين لنا الواقع تناقض خطة الحكومة في الشأن الاجتماعي بحيث ذكرت أن برنامج الإصلاح يهدف إلى حماية أكثر الشرائح الفقيرة عبر ملاحظة العواقب الوخيمة، وإنه سيتم إنشاء شبكات أمان اجتماعي واسعة النطاق بمساعدة شركاء تمويلين لدعم الدخل حتى يعود لبنان إلى حالة النمو القوي، ويخرج معظم سكانه من تحت خط الفقر، ثم تتابع فقرات الخطة عبر تنفيذ أجندة لإصلاح القطاع الاجتماعي ترمي إلى تحسين المؤشرات الاجتماعية، وتعزيز وتطوير شبكات الأمان بهدف حماية الشرائح السكانية الأكثر ضعفاً.

كانت موجودة أصلاً، وكشف عن أوجه القصور في نظام الحماية الاجتماعية في لبنان. وفي ١ أبريل/ نيسان، أعلن مجلس الوزراء<sup>١٢</sup> نيته توزيع (٤٠٠ ألف ليرة لبنانية) حوالي ١٥٠ دولار بحسب سعر الصرف الحالي في السوق على الأسر الأكثر فقراً، تعهدت بتقديم ٧٥ مليار ليرة كمساعدات غذائية وصحية، وقد تم إلغاء أو تطوير مشروع احصاء الأسر الأكثر فقراً من خلال إعادة الدراسة الميدانية والتي بينت نتائج جديدة فتم إلغاء تحديد الاحصاء السابق، والذين حصلوا بموجبه على بطاقة سميت حلاً إلى تسمية جديدة بناءً على الاحصاء الميداني الجديد، وتم تحديد أعداد جديدة وزعت عليهم بطاقة سميت حياة. وهي على الشكل الآتي:

أ - الأسر المصنفة، من خلال مشروع استهداف الأسر الأكثر فقراً، بأنها من الأسر في وضع فقر مُدقع وتحمل بطاقة «حياة»، باستثناء الأسر التي تستفيد من البطاقة الغذائية (الأسر من حملة بطاقة «حياة» يبلغ عددها حالياً ٢٨٠٠٠ أسرة يضاف إليها ١٥٠٠٠ أسرة من حملة بطاقة «حياة» والبطاقة الغذائية).

ب - أسر الأطفال والمسنين وذوي الحاجات الخاصة وغيرهم ممن يبيتون في مؤسسات الرعاية الاجتماعية، خصوصاً المتعاقد منها مع وزارة الشؤون الاجتماعية (يتجاوز عددهم ٢٥٠٠٠ طفل ومُسنّ وشخص من ذوي الإعاقة/الحاجات الخاصة).

ت - أسر الذين يطبقون إجراءات العزل أو الحجر بناءً على طلب من وزارة الصحة العامة.

وقد أقرّت الحكومة اللبنانية<sup>١٣</sup> خطة إنقاذ اقتصادية طال انتظارها، وتأمل على أساسها إقناع المجتمع الدولي بمساعدة لبنان على الخروج من دوامة انهيار مالي فاقمته تدابير وقاية مشددة لمواجهة وباء كوفيد-١٩، تقدّر الحكومة حاجة لبنان اليوم إلى أكثر من ٨٠ مليار دولار للخروج من الأزمة،

وهنا لا بد أن نبين الأمور الآتية:

- وجود مصطلحين في متن الخطة، الشرائح الفقيرة، والشرائح الأكثر ضعفاً وهنا يطرح الفرق بينهما وكيفية معالجة كل واحدة.

- ذكر في مقدمة التقرير إنشاء شبكات أمان اجتماعية بمساعدة شركاء تمويين ما هذه الشبكات والبرامج والخدمات التي ستقدمها؟ وما الفئات المستهدفة؟

- إصلاح القطاع الاجتماعي، ما آليات هذا الإصلاح وأهدافه؟

- تحسين المؤشرات الاجتماعية محدداً نسبة ٤٨٪ من السكان مع تأكيد ارتفاع هذه النسبة بالتزامن مع اعتماد الدولة تدابير للخروج من الأزمة، وإن الدولة ستقدم تحويلات مالية لما يقارب ٢٠٠ ألف أسرة فقيرة لتغطية احتياجاتها، وإذ تبدو إنها مشكلة وبخاصة في ارتفاع نسبة البطالة والتي تشكل عاملاً مهماً في تسعير التوتر السياسي والاجتماعي لما لهذه النسب من مشكلات الحصول على الوسائل المادية التي لا تمكنه من أن يحيا حياة مستقرة ومشبعة، وببساطة يتمثل في أن المبلغ المالي يستطيع أن يكفي من النقود لإشباع الحاجات الأساسية، كالغذاء، والمأوى اللائق، والرعاية الصحية الأساسية، والتعليم أم أن يتم ذلك عبر تأمين دخل ثابت للفرد عبر عمله المنتج والمدفوع الأجر<sup>١</sup>.

ينظر إلى الغذاء بأنه يشكل بعداً اجتماعياً وسياسياً باعتباره أحد حقوق الإنسان، ويعكس تحقيق الأمن الغذائي، قدرة المجتمع في كفاية حق الغذاء لكل مواطن، وبخاصة حد الكفاف لكل فرد من أفراد، لتستمر حياته بصورة صحيحة ونشطة، أمّا عدم توافر مستوى الكفاف من الغذاء في المجتمع، وعدم تحقيق عدالة توزيعه بين أفراد، فلا بد أن يسهما في عدم تحقيق الاستقرار الاجتماعي

داخل الدولة، والخطة المقترحة تناقض الأمن التكافلي، والأمن الصحي الاجتماعي من خلال تخفيض أعداد العاملين في القطاع العام فضلاً عن أن المسرحين سينتهي بهم المطاف دون الانتساب لصندوق الضمان الاجتماعي ليزيد عدد المواطنين غير المشمولين بالحماية الصحية والاجتماعية هو تلك السياسة التي ترمي إلى توفير الحماية الاجتماعية للعاملين في مؤسسات الدولة والمجتمع من خلال اتباع نظام استقطاع جزء من رواتب العاملين وإيداعها في صندوق معين وفق قوانين ولوائح معروفة، لمنحهم تعويضات في حالات ترك العمل أو الفصل من الخدمة أو بلوغ سن التقاعد، أو العجز أو المرض أو الوفاة. إن خطورة المشكلة لا تتبع فقط من الارتفاع الحالي لمعدلات البطالة وجسامة أخطارها ونتائجها الراهنة، بل وفي توقعات زيادتها في المستقبل وحسب الخطة وأن الأسر الأكثر فقراً يعانون من الفقر المدقع كما في البلدان ذات الدخل المنخفض. في الواقع، ليس تركّز الدخل في أيدي قلة من الأشخاص بالظاهرة الجديدة. فانعدام المساواة هو في أشده في لبنان منذ العام ٢٠٠٥ على الأقل، وهو العام الأول الذي تتوافر عنه بيانات بهذا الخصوص، لعلّ السبب الآخر هو أن المنظومة السياسية التي تسند إلى المحسوبيات الدينية، تدفع بالمواطنين إلى التماهي أولاً مع مذهبهم لاطيقتهم الاجتماعية. لدى النخب السياسية محفّرات قوية للإبقاء على هذه الهويات وترسيخها، بما يتيح لها فرض ترتيبات مالية واقتصادية في طوائفها والسيطرة على مناطقها. وتعتمد هذه النخب إلى تضخيم الريوع المستمدة من القطاعين المالي والعقاري اللذين يعتمد عليهما الاقتصاد اللبناني في المقابل، تقدّم هذه النخب الطائفية المنافع العامة الأساسية لأبناء طوائفها، على غرار الوظائف، أو الحسومات في الأقساط المدرسية، أو الخدمات الصحية، وحتى لو كان اللبنانيون مدركين على الأرجح لهذه المخططات. وهكذا، يدور لبنان في حلقة مفرغة؛ فقد تسبّب اقتصاده الريعي، مقروناً بغياب شبه تام

للدولة، بظهور مستويات مرتفعة جداً من اللامساواة والفقر، ما أفضى بدوره إلى زيادة اعتماد المواطنين على الخدمات التي يؤمنها لهم زعماء الطوائف. وقد أتاح ذلك لهؤلاء الزعماء أن يواصلوا الحصول على الدعم من اللبنانيين، كما سمح لهم أيضاً بالبقاء في السلطة وزيادة ثرواتهم. لكنه أدى بدوره إلى ارتفاع مستويات اللامساواة وزيادة الاعتماد على المنظومة. قد لا تسهم الأموال المتوقعة الحصول عليها الشروع في الاستثمارات الضرورية في البنى التحتية والتعليم والصحة. من شأن هذه الإجراءات البنيوية أن تُلبي المطلب الأهم، وهو الحصول على فرصة عمل ليكون لهم مستقبل تبقى الإشارة إلى أن مسؤوليات الدولة الاجتماعية تحتم البحث عن حماية الإنسان والحفاظ على كيان المجتمع، وإبعاد الإنسان عن مكامن الخطر، وحماية المواطن بتأمين كل العوامل المؤدية إلى الرعاية من خلال المؤسسات والشراكة بقوة المسؤولية؛ لأن الإنسان هو الغاية والهدف بحيث يكفل

## المراجع

القانون الدولي لحقوق الإنسان لكل شخص الحق في أعلى مستوى من الصحة يمكن بلوغه، ويُلزم الدول باتخاذ تدابير لمنع تهديد الصحة العامة، وتقديم الرعاية الطبية لمن يحتاجها.

## توصيات واقتراحات

- وضع سياسة اجتماعية واضحة الأهداف والخدمات الموضوعة لها.
- إشباع الأفراد أقصى قدر من الحاجات الإنسانية
- توفير الخدمات التي تُشبع تلك الحاجات.
- اعتماد العلاج الوقائي قبل التعرض للعدوى بأي فيروس بشري.
- قياس النجاح في مواجهة كورونا، وتحديد التحديات، وكيفية المواجهة من خلال الخبرات.
- وضع سياسة اجتماعية تعالج الأسباب وليس معالجة المشكلات لأنها ستزداد.

١- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان المنعقد في فيينا ١٩٩٢.

٢- قرارات مجلس الوزراء ١٧-١١-٢٠١٩.

٣- أيمن عمر، الأزمة الاقتصادية اللبنانية: الواقع والتداعيات، مركز الجزيرة للدراسات، ١ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٩، (تاريخ الدخول: ٥ أيار ٢٠٢٠: <https://bit.ly/2t2FaZ6>)

٤- ليديا أسود، ويلات اللامساواة، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، ٢١ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٩، ٥ أيار ٢٠٢٠: <https://bit.ly/349yghs>

٥- دراسة أوكسفام عن توزيع الثروة في لبنان ٢٠٢٠.

٦- إحصاءات وزارة الصحة اللبنانية.

٧- قرارات مجلس الوزراء اللبناني في ١٥-٣-٢٠٢٠.

٨- التقرير السنوي للبنك الدولي ٢٠١٩.

٩- إحصاءات وأرقام نقابة عمال القطاع الفندقي.

١٠- تقرير جمعية المستهلك اللبناني نيسان ٢٠٢٠.

١١- دراسة هيومن رايتس اذار ٢٠٢٠.

١٢- قرارات الحكومة اللبنانية في ١ نيسان ٢٠٢٠.

١٣- خطة الحكومة اللبنانية لإصلاح النظام المالي والاقتصادي ٣٠-٤-٢٠٢٠.

١٤- المرجع نفسه.

## الجوائح العامة في منظور القرآن الكريم والسنة النبوية

General pandemics in Al-Quran Alkarim Perspective and AlsunnahAlnabawia

أ.م. د. عباس حسين فياض عبد الله - العراق

جامعة بابل، كلية القانون



### Summary

If God Almighty is the Creator of this universe and what is in it and who is familiar with everything that was and what is, and what is good and what corrupts it, then he must be alone, Glory be to Him, who puts the legislations and laws that guarantee for man his happiness and his nearness to God Almighty, and everyone who does this The task is God Almighty, so he cannot put comprehensive system that a person needs, but may do many things that lead to his misery, if not his dooms and destruction, it is known whether the systems are more accurate and comprehensive, the more complete and complete happiness and safety of this person will be, and his arrival to that The supreme goal is faster and easier, so the teachings of Islam and its laws came accurate and comprehensive for all human affairs, various conditions and psychological and physical conditions, so everything is governed by legislation that leads to the good of man and the payment of affliction for him, he did not lose sight of the spiritual and physical food and how the heart and physical behaviors that pay the scourge before it occurs and raise it If it falls.

### الملخص

إذا كان الله تعالى هو الخالق لهذا الكون وما فيه والمطلع على كل ما كان وما يكون، وما يصلحه وما يفسده، لزم أن يكون وحده سبحانه من يضع التشريعات والقوانين التي تضمن للإنسان سعاده ودنوه من الكمال في إنسانيته وقربه من الله تعالى، وكل من يقوم بهذه المهمة غير الله تعالى فلا يستطيع أن يضع النظام الشامل الذي يحتاجه الإنسان، بل قد يقوم بكثير من الأمور التي تؤدي إلى شقائه، إن لم يكن دماره وهلاكه، ومعلوم أنه كلما كانت النظم أدق وأشمل كلما كانت السعادة والسلامة لهذا الإنسان أتم وأكمل، ووصوله إلى ذلك الهدف الأسمى أسرع وأيسر، لذا فقد جاءت تعاليم الإسلام وقوانينه دقيقة وشاملة لجميع شؤون الإنسان، ومختلف أحواله وأوضاعه النفسية والبدنية، فكل شيء محكوم بتشريع يقود إلى خير الإنسان ودفع البلاء عنه، فلم يغفل الغذاء الروحي والبدني وكيفية التصرفات القلبية والبدنية التي تدفع البلاء قبل وقوعه ورفعها إذا وقع.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن تعاليم الشرائع السماوية كافة المتمثلة بالكتب السماوية وما يصدر عن الأنبياء والمرسلين من أقوال وأفعال وتقريرات ومنها شريعتنا الإسلامية، لا تعدو الثلاثة، العقائد، والأخلاق والوجدانيات، والأحكام العملية، وهذه الأحكام شاملة لجميع أوضاع الإنسان وأحواله الطبيعية والطارئة والمتغيرة، فمنها ما نص عليها صراحة في الكليات والجزئيات وعلى وجه التأييد ومنها ما أشار إليه النص إشارة، بحيث إن هذه الأحكام لا يحتاج الإنسان إلى غيرها في بناءه الروحي والمادي، ومنها ما يختص بسلامته من الأمراض النفسية والبدنية، إبتداء من ولادته ورضاعته وتعليمه ونظافته وغذائه وعلاجه وغيرها من الأحكام والتشريعات.

ومن البديهيات إن الوقاية خير من العلاج، كما إن الجانب النفسي له أثر بالغ على صحة الإنسان وسلامته من الأمراض العضوية، ومن الحقائق التي يؤمن بها المسلمون إن القرآن الكريم هو شفاء من جميع الأمراض التي يصاب بها الإنسان، وقد يقال هل إن كتاب الله تعالى هو كتاب علمي صرف أو أحد كتب الطب، أو فيه شيء من هذا القبيل.

لا نبالغ إن قطعنا بأن القرآن الكريم هو شفاء لكثير من الأمراض النفسية والبدنية وفيه كل شيء يحتاجه الإنسان في حياته، فهو يشمل علاج جميع الأمراض النفسية من كآبة وقلق وحقد وحسد واضطراب في الشخصية وما شابهها، والحالة النفسية المستقرة للشخص تجنبه كثير من الأمراض البدنية فساهمت في الدور الوقائي كما إن لها نصف العلاج من كل مرض، ونجد هذا العلاج في النصوص التي تتحدث عن العقيدة في الدين الإسلامي، وعن

الأخلاق والوجدان، التي لها علاقة مباشرة بالحالة النفسية للبشر، وما يخص البدن وردت نصوص تقي الملزم بها وتجنبه أمراض عدة وهي النصوص التي تتعلق بالطهارة ونظافة البدن والملبس وتحديد الأطعمة والأشربة المحرمة المسببة للأمراض.

وقد تضمنت النصوص الشرعية أحكاما لدفع الجوائح والبلاء وأخرى لرفعها إذا وقع، وسنكتفي بذكر نماذج قليلة من هذه النصوص المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية لأنها كثيرة جدا، مع تفسيرها، وتناول هذا البحث المتواضع في بحثين مفهوم الجائحة وأسبابها في المبحث الأول، والجوائح الصحية والوقاية منها وعلاجها في المبحث الثاني.

الباحث

### المبحث الأول: مفهوم الجائحة وأسبابها

ونتناول فيه في المطلب الأول مفهوم الجائحة، وفي المطلب الثاني أسبابها كالآتي:

#### المطلب الأول: مفهوم الجائحة

من المعلوم أنه لا يمكن الإمام في أي بحث علمي ما لم يقف الباحث أولاً على مفهومه والمقصود منه، لتتجلى الصورة الحقيقية عن الموضوع، ومن مفهوم الشيء تعريفه في اللغة والاصطلاح، لذا خصص الفرع الأول للتعريف اللغوي، ويترك الثاني للتعريف الاصطلاحي.

#### الفرع الأول: الجائحة لغة

الجوح: «الاستئصال. جحت الشيء أجوحه. ومنه الجائحة، وهي الشدة التي تجتاح المال من سنة أو فتنة. يقال: جاحتهم الجائحة. واجتاحتهم. وجاح الله ماله وأجاحه، بمعنى، أي أهلكه بالجائحة»<sup>(١)</sup>.

(١) إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين بيروت، ١٩٨٧ م، ج١، ص٣٦٠.

فيسلط عليه الحرب، إضافة إلى الزلازل والبراكين والفيضانات والحر والبرد والمطر بحيث لا يمكن دفع هذه المصيبة فلا ترفع إلا بإذن الله تعالى.

### المطلب الثاني: أسبابها

إن للأزمات والجوائح في منظور الشريعة الإسلامية سببان: وهما إما الابتلاء والتطهير أو الإنذار والعقوبة الربانية لعباده العاصين والمخالفين لأوامره، والمنتهكين حرمه، وسنفرد لكل سبب فرعاً خاصاً به.

### الفرع الأول: الابتلاء والتطهير من الذنوب

وهو الامتحان بالبلاء ليميز الله سبحانه وتعالى بين عباده في قوة إيمانهم وصدقهم وهذا الاختبار قد جرى على جميع الأمم السابقة فوردت نصوص شرعية كثيرة بهذا الخصوص في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ومن نصوص الكتاب العزيز قوله تعالى (أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ) (٧) قال المفسرون إن الله تعالى يقول لعباده أظننتم أن نترككم بغير اختبار ولا ابتلاء ولا امتحان، كلا لنختبرهم ليتبين الصادق منهم من الكاذب وتوعد الكاذب منهم بابتلائه والله عالم ذلك منهم قبل الاختبار وبعده (٨) ولكن ليقيم الحجة على العباد وقال تعالى (وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ) (٩) أي يبتلي عباده ويختبرهم بالشدة والمكاره كيف هو صبرهم ويقينهم ثم يرفع البلاء عنهم ليكون حجة عليهم لأن الله تعالى يعلم صدقهم بدون اختبارهم (١٠) وقال تعالى (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ

جَوْحَ: الْجَوْحُ: الْإِهْلَاكُ وَالْاسْتِئْصَالُ، وَقَدْ جَاحَتْهُمْ السَّنَةُ جَوْحاً وَجِيحاً، كَالْإِجَاحَةِ وَالْاجْتِيَا حَ وَقَدْ أَجَاحَتْهُمْ وَاجْتَاحَتْهُمْ اسْتَأْصَلَتْ أَمْوَالَهُمْ. وفي الحديث: « أَعَاذَكُمْ اللَّهُ مِنْ جَوْحِ الدَّهْرِ » وَاجْتَا حَ الْعَدُوُّ مَالَهُ: أَتَى عَلَيْهِ، « وَمِنْهُ الْجَائِحَةُ: لِلشَّدَّةِ » وَالنَّازِلَةُ الْعَظِيمَةُ الَّتِي تَجْتَا حُ الْمَالِ مِنْ سَنَةٍ أَوْ فِتْنَةٍ. وَكُلُّ مَا اسْتَأْصَلَهُ: فَقَدْ جَا حَهُ وَاجْتَا حَهُ (٢)، جَائِحَةٌ اسْمٌ وَالْجَمْعُ جَائِحَاتٌ وَجَوَا حٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ: بَلِيَّةٌ، تَهْلِكُ، دَاهِيَةٌ. سَنَةٌ جَائِحَةٌ جَدْبَةٌ، غِبْرَاءٌ، قَاحِلَةٌ (٣).

### الفرع الثاني: الجائحة اصطلاحاً: عرفت

بتعريفات عدة منها:

كل شيء لا يستطيع دفعه لو علم به، كسماوى: كالبرد، والحر، والجراد، والمطر. وقيل: هي الآفة التي تهلك الثمار والأموال وتستأصلها، وكل مصيبة عظيمة، وفتنة مبيرة، والجمع: جوائح.

وعرّفت بأنها ما أُلّف من معجوز عن دفعه عادة قدرا من ثمر أو نبات (٤) وقيل: ما أُلّف من معجوز عن دفعه عادة من ثمر، أو نبات، بعد بيعه (٥) الجائحة: المصيبة المستأصلة التي تستأصل المال أو الناس (٦) وخلاصة التعريفات التي ذكرت نلاحظ إن المعنى اللغوي يكاد يتطابق مع المعنى الاصطلاحي بان الجائحة هي ما يصيب الإنسان من مصيبة في ماله، أو أمنه واستقراره فيسلط عليه الخوف، أو في صحته وعافيه فيسلط عليه المرض، أو في حياته عامة

(٢) محمد بن محمد الزبيدي، تاج العروس، دار الفكر بيروت، ١٩٩٤ م، ج ٤، ص ٣٢

(٣) معجم المعاني الجامع.

(٤) محمود عبد الرحمن عبد المنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، دار الفضيحة، القاهرة، ج ١، ص ٥١٥.

(٥) الدكتور أحمد فتح الله الكتاب: معجم ألفاظ الفقه الجعفري، ط ١، ١٩٩٥ م، مطبعة: مطابع المدوخل - الدمام، ص ١٣٥.

(٦) ابن طاووس، إقبال الأيام، ط ١، ١٤١٦ هـ، مكتب الإعلام الإسلامي، ج ٢، ص ٢٧٢.

(٧) العنكبوت (٢، ٣).

(٨) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر بيروت، ١٤١٥ هـ، ج ٤، ص ١٤٤.

(٩) آل عمران (١٤١).

(١٠) الطبري، مصدر سابق، ج ٢٠، ص ١٥٦.

بَشْيَاءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ  
وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ<sup>(١١)</sup> هنا اختبار للإنسان  
في نفسه كأن يصاب بمرض أو موت أحد ذويه،  
أو يصاب بالخوف نتيجة الجوع ونقص الثمرات  
والأموال وهذه طبيعة البشر عند عدم، قال الطبري  
في تفسير هذه الآية (وقوله: بشيء من الخوف يعني  
من الخوف من العدو وبالجوع، وهو القحط. يقول:  
لنختبركم بشيء من خوف ينالكم من عدوكم وبسنة  
تصيبكم ينالكم فيها مجاعة وشدة وتعذر المطالب  
عليكم فتتقص لذلك أموالكم، وحروب تكون بينكم  
وبين أعدائكم من الكفار فينقص لها عددكم وموت  
ذرا ريكهم وأولادكم، وجذب تحدث، فتتقص لها  
ثماركم. كل ذلك امتحان مني لكم واختبار مني لكم،  
فيتبين صادقوكم في إيمانهم من كاذبيكم فيه)<sup>(١٢)</sup>

ومن نصوص السنة النبوية المطهرة التي  
تؤكد الآيات التي مر ذكرها ما روي عن سعد بن  
سنان عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ انه قال:  
(عظم الجزاء مع عظم البلاء، إن الله إذا أحب قوما  
ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله  
السخط)<sup>(١٣)</sup> وما روي عن رسول الله ﷺ عندما سئل  
(يا رسول الله أي الناس أشد بلاء قال: الأنبياء ثم  
الأمم فالأئمة). يبلي العبد على حسب دينه. فإن كان  
في دينه صلباً اشتد بلاؤه. وإن كان في دينه رقة أبلي  
على حسب دينه. فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه  
يمشي على الأرض وما عليه من خطيئة<sup>(١٤)</sup>،

(١١) البقرة (١٥٥)

(١٢) الطبري، ج ٢، ص ٥٧.

(١٣) محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة، تحقيق  
محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر بيروت، خال من سنة  
الطبع، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، رقم الحديث  
(٤٠٣١)، ج ٢، ص ١٣٢٨.

(١٤) سنن ابن ماجة المصدر السابق نفسه كتاب الفتن، باب  
الصبر على البلاء، ج ٢، ص ١٣٢٤.

أما ما يخص تطهير الإنسان من الخطايا قد  
يكون عن طريق ما يصيبه من مكروه، وتضافرت  
النصوص بهذا الخصوص ومن هذه النصوص  
قول رسول الله ﷺ: «قال الله ﷻ: وعزتي وجلالي  
لا أخرج عبدا من الدنيا وأنا أريد أن أرحمه حتى  
أستوفي منه كل خطيئة عملها، أما بسقم في جسده،  
وأما بضيق في رزقه، وأما بخوف في دنياه، فإن بقيت  
عليه بقية شددت عليه عند الموت، وعزتي وجلالي لا  
أخرج عبدا من الدنيا وأنا أريد أن أعذبه حتى أوفيه  
كل حسنة عملها، إما بسعة في رزقه، وإما بصحة  
في جسمه، وإما بأمن في دنياه، فإن بقيت عليه بقية  
هونت عليه بها الموت»<sup>(١٥)</sup>، ومنها أيضاً ما روي عن أبي  
سعيد الخدري وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «ما  
يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا  
أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من  
خطاياها»<sup>(١٦)</sup>

### الفرع الثاني: الإنذار والعقوبة

لإنذار هو الإخبار المخوف والإعلام بالمكروه  
قبل وقوعه، وقيل: جزاء تأديبي يتمثل في تنبيه مرتكب  
المخالفة التأديبية إلى عدم العودة إلى ذلك وإلا وقعت  
عليه جزاءات أشد<sup>(١٧)</sup>

وهذا ما فعله الله تعالى بعباده، كي لا يبطل  
التكليف وينتفي العقاب والثواب قال تعالى (وَمَا كَانَ  
رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ  
آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ)<sup>(١٨)</sup>،  
وقال تعالى (وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ)<sup>(١٩)</sup>  
فلا يقع العقاب إلا بعد الإنذار وانتهاك حرمان  
الله تعالى، أما المصلحون ومن يلتزمون أوامره فلا

(١٥) أصول الكافي، ج ٢، ص ٧٠٢.

(١٦) البخاري، صحيح البخاري، ج ٧، ص ٢

(١٧) محمد قلنجي، معجم لغة الفقهاء، ص ٩٧.

(١٨) القصص (٥٩)

(١٩) الشعراء (٢٠٨)

يُصِيبُهُمُ الْعَذَابُ، قَالَ تَعَالَى (وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ) (٢٠)

وأما العقوبة وإن كانت للعاصين والمنتهكين لحرمات الله تعالى إلا أنها قد تعم لقوله تعالى (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (٢١)، قال ابن عباس في تفسير هذه الآية (أمر الله المؤمنين أن لا يقرؤا المنكر بين ظهرانيهم فيعصمهم الله بالعذاب وهذا تفسير حسن جدا) (٢٢) قوله تعالى (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) (٢٣)، وقوله تعالى (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك) (٢٤)

ومن نصوص السنة النبوية ما روي عن عبد الله بن عمر، قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ. فقال « يا معشر المهاجرين ! خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط، حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان، إلا أخذوا بالسنين وشدة المثونة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم، إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله، إلا سلب الله عليهم عدوا من غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله، ويتخيروا مما أنزل الله، إلا جعل الله بأسهم بينهم) (٢٥)، عن أبي عبد

(٢٠) هود (١١٧)

(٢١) الأنفال (٢٥)

(٢٢) عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، ١٩٩٢ م، ج ٢، ص ٣١١.

(٢٣) الشورى (٢٠)

(٢٤) النساء (٧٩)

(٢٥) سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب العقوبات، ج ٢، ص ١٣٣٢.

الله ﷻ (الذنوب التي تغير النعم البغي، والذنوب التي تورث الندم القتل، والتي تنزل النقم الظلم، والتي تهتك الستر شرب الخمر، والتي تحبس الرزق الزنا، والتي تعجل الفناء قطيعة الرحم، والتي ترد الدعاء وتظلم الهواء عقوق الوالدين) (٢٦)، ولا أحد يستطيع إن ينكر الظلم والفساد المستشري في العالم بأسره على مستوى الأفراد والجماعات والأمم، فماذا ينتظر العباد من الله تعالى الرحمن الرحيم الذي أنذر وحلم عن العباد، فما كان منهم إلا التماذي والفجور، فلماذا هذه الحروب الطاحنة التي تدور اليوم في جميع أرجاء المعمورة هل هذه محض صدفة أم إن هناك من يحرض ويساعد على استمرارها، وما المبرر للحروب الاقتصادية بين كثير من الدول، إضافة إلى الانحلال الخلقي والمجون في أكثر شعوب العلم، هذه وأمثالها توجب غضب الرب تعالى، فسلط الله على عباده وباء لا يستطيعون دفعه رغم تضاعف جهود جميع علماء العالم بما وصلوا إليه من تقدم وتطور علمي في جميع الميادين، وهذا ما حصل للأمم السابقة، فلا دفع ولا رفع لهذا الوباء إلا بمنع أسبابه (الحروب بلا مبرر والظلم والفاحشة والربا والقمار والتعصب والتناحر والتطيف في المكيال والميزان وكثير غيرها من الموبقات) أول والرجوع إلى الله تعالى بإتباع أوامره والكف عن نواهيه.

## المبحث الثاني: الوقاية من الجوائح

### والأوبئة الصحية وطرق علاجها

هذا النوع من الاختبارات والعقوبات يندرج في قوله تعالى ((وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) (٢٧)، فما جائحة كورونا إلا تجسيدا لهذه الآية الكريمة والى قوله تعالى (مَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ

(٢٦) أصول الكافي، ج ٢، ص ٧٠٤.

(٢٧) البقرة (١٥٥)

إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ<sup>(٢٨)</sup>، فهذا الفايروس أحد جنود الله تعالى الذي لا يمكن رؤيته بالعين المجردة قد حقق البلاء في الخوف والجوع والنقص في الأموال والأنفس، فشل الأسرة البشرية وألزمها بيوتها فلا صناعة ولا تجارة ولا حركة بين المدن، فهو جائحة صحية ولكنها أثرت مباشرة على الأمن والاقتصاد والعلاقات الاجتماعية، بسبب سريانها وانتقالها بسرعة فائقة.

فما موقف الشريعة الإسلامية من هذه الجائحة الصحية، ذكرنا أننا أن النصوص الشرعية المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة شاملة لم تقتصر على تنظيم علاقة الإنسان بخالقه في العبادات، ولا علاقة الإنسان بأخيه الإنسان كما في المعاملات، وتنظيم الحياة الاجتماعية فحسب، بل إن في هذه النصوص كل ما يحتاجه البشر في دنياهم وأخراهم.

فللشريعة أحكاما وتشريعات تضمن للإنسان سلامته الروحية والبدنية أي الجانب المادي والمعنوي الحالة النفسية له، كما أنها لم تغفل الجانب الوقائي، لذا قسم هذا المبحث على مطلبين خصص الأول للجانب الوقائي والثاني للجانب العلاجي:

### المطلب الأول: الجانب الوقائي

من البديهيات إن الوقاية خير من العلاج، ومن المسلم به أيضاً إن الحالة النفسية للإنسان تؤثر مباشرة على سلامة جسم الإنسان، ولذلك نلاحظ أن الإسلام يهتم في تطييب نفس المريض بل يكون دور العلاج الجسدي بالنسبة للعلاج النفسي ثانوياً للغاية، فكثير من الأمراض البدنية سببها الحالة النفسية لذلك الشخص، ولا مبالغة إذا قلنا إن القرآن الكريم بجميع آياته والسنة النبوية يعدان

أفضل علاجا وقائيا للبشرية فهما أشبه بالتطعيم ضد جميع الأمراض النفسية قال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ)<sup>(٢٩)</sup>، فالخطاب موجه لجميع الناس للمسلمين وغيرهم، فالمصطلحات (الطاقة الإيجابية والسلبية والحالة النفسية والمعنويات العالية والإحباط والكآبة والعقد النفسية والحدود والحسد والغيرة والطمع وحب الشهوات وغيرها كثير من الأمراض النفسية) يتأثر بها كثير من البشر فمن قرأ القرآن وفهمه سيتأثر إيجاباً ومن لم يعرفه أو لم يفهمه فقد ضيع نفسه بالأوهام وغرق في الأمراض النفسية وقد يجرب نفسه للانتحار، وقد أثبت علم الطب الحديث إن حالة الإنسان النفسية تؤثر سلباً وإيجاباً على صحته، فكلما كانت حالته النفسية مستقرة ومطمأنة قوي جهاز المناعة عند الإنسان، فيقوم بالتصدي للأمراض بشكل كبير، والعكس صحيح في حالة ضعفه، ويمكن تقويته بالابتعاد عن أمراض القلوب كالقلق والكآبة والتوتر.

أما وقاية البدن وجسم الإنسان من الأمراض السارية وغيرها فقد شرعت أحكاماً للوقاية منها ومن هذه الأحكام ما يتعلق بنظافة جسم الإنسان وقلبه وثيابه، وفرض على العباد سلامة القلب أولاً، وطهارة بدنه وفرض الغسل على الجنب والحائض والنفساء، وسن الاغتسال يوم الجمع والأعياد وحتى الميت وجب غسله، إضافة إلى الوضوء لكل صلاة بحيث لا تجوز بغيره وغسل اليدين قبل وبعد الطعام، وتقليم الأظافر والسواك وإزالة الشعر غير المرغوب فيه، وكل ذلك وفقاً للنصوص الشرعية القطعية المتفق عليها من قبل جميع المذاهب الإسلامية ومنها قول رسول الله ﷺ (الطهور شطر الإيمان)<sup>(٣٠)</sup>،

(٢٩) يونس (٥٧)

(٣٠) صحيح مسلم، ج ١، ص ١٤٠

(٢٨) المدثر (٢١)

وقوله ﷺ (من غسل يده قبل الطعام وبعده عاش في سعة وعوفي من بلوى في جسده) (٢١) وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (لولا أن أشق على المؤمنين وفي حديث زهير على أمتي لامرئتهم بالسواك عند كل صلاة) (٢٢)، وقال رسول الله ﷺ (إذا توضأ أحدكم فليستشق بمنخريه من الماء ثم لينتثر) (٢٣).

ومن الأحكام أيضاً ما يتعلق بالمأكل والمشرب فقد أحل الطيبات وحرم أصنافاً وأنواعاً أخرى قال تعالى (قُلْ لَا أَدْرِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ) (٢٤)، وقوله تعالى (إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ) (٢٥)، كما إن رسول الله ﷺ نهى عن أكل كل ذي ناب من السباع) (٢٦)، ولا يخفى الجانب الوقائي في هذا على عاقل، وقد عزی كثير من الأطباء إن سبب وباء كورونا جاء من تناول لحوم بعض الحيوانات التي حرمها الإسلام، كما حث الشرع الحنيف على الاعتدال في الأكل والشرب وعدم الإفراط فيهما قال تعالى (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) (٢٧)، وقوله ﷺ (ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن، بحسب ابن آدم أكالات يقيم صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه) (٢٨). قال رسول الله ﷺ (مَنْ قَلَّ طَعْمُهُ، صَحَّ بَدَنُهُ وَصَفَا قَلْبُهُ، وَمَنْ كَثُرَ طَعْمُهُ، سَقَمَ بَدَنُهُ

وَقَسَا قَلْبُهُ) (٢٩)، وحينما سئل الإمام الباقر (عليه السلام) عن سبب تحريم الميتة، والخمر، ولحم الخنزير، والدم، قال: (إن الله تعالى لم يحرم ذلك على عباده، وأحل لهم ما وراء ذلك من رغبة فيما أحل لهم، ولا زهد فيما حرمه عليهم، ولكنه خلق الخلق، فعلم ما تقوم به أبدانهم وما يصلحهم، فأحل لهم، وأباحه لهم: وعلم ما يضرهم فنهاهم عنه، ثم أحله للمضطر في الوقت الذي لا يقوم بدنه إلا به)

كما لا يخفى على أحد إن كثير من الأمراض في الوقت الحاضر سببها السممة وعدم انتظام الأكل والإفراط فيه، وينصح الأطباء بتقليله وممارسة الرياضة لحرق الدهون وفي بعض الأحيان يقومون بإجراء عمليات جراحية لشفط الدهون وتكميم المعدة وغيرها مما يعرض حياة الإنسان للخطر، ولو إتبع العباد التعاليم السماوية لما احتاجوا إلى هذه الإجراءات.

### المطلب الثاني: الجانب العلاجي

عن الإمام الصادق عليه السلام: (إن المرض على وجه شتى، مرض بلوى، ومرض عقوبة، ومرض جعل علة للفناء) هذا الحديث نقلاً عن محمد الريشيهري (٤٠) وقلما نجد أمة من الأمم السابقة قد نجت من هذا العقاب الذي له أشكال متعددة ومنها الأوبئة والأمراض التي لم تكن موجودة سابقاً بحيث لا يعرف لها علاج مصداقاً لقول رسول الله ﷺ حيث فقال: (يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن، لم تظهر الفاحشة في قوم قط، حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا) (٤١).

- 
- (٢١) هادي النجفي، موسوعة أحاديث أهل البيت (ع)، ط ١، ٢٠٠٢ م، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، ج ٦، ص ٢٨٢.
- (٢٢) صحيح مسلم، ج ١، ص ١٥١.
- (٢٣) المصدر السابق، ج ١، ص ١٤١.
- (٢٤) الأنعام (١٤٥)
- (٢٥) المائدة (٩٠)
- (٢٦) صحيح البخاري، ج ٦، ص ٢١٧.
- (٢٧) الأعراف (٣١)
- (٢٨) سنن الترمذي، ج ٤، ص ١٨.

(٢٩) الموسوعة الريشيهري ج ٢، ص ٤٠٣

(٤٠) محمد الريشيهري، ميزان الحكمة، ط ١، دار الحديث قم،

١٤٢٢ هـ، ج ٤، ص ٢٨٨٧.

(٤١) سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب العقوبات، ج ٢، ص ١٣٢٢.

لا إله إلا هو ليدفع بالصدقة الداء والديلة والحرق والفرق والهدم والجنون وعد سبعين باباً من السوء) وقال أيضاً (صدقة السر تطفئ غضب الرب تبارك وتعالى)<sup>(٤٩)</sup> وإذا تيقن الإنسان وخاصة المريض هذه المعاني سيشعر بالأمان والطمأنينة ويتفائل بالخير مما يؤدي إلى رفع جهازه المناعي ثم مقاومته للمرض فشفاءه بإذن الله تعالى.

### الخاتمة

عرفنا إن الجائحة هي المصيبة المستأصلة التي تستأصل المال أو الناس أو الاثنين معا وتصيب عامة العباد، لأن المرض لا يكون جائحة إن لم يكن معد، وعرفنا أنها في منظور الشريعة الإسلامية سببها أما الاختبار والتطهير للعباد من الذنوب قبل وفاتهم، أو عقوبة ربانية لمخالفة العباد أوامره تعالى، وقد دلت النصوص الشرعية على ذلك.

ولا حضنا إن تعالىم الشرع الحنيف جميعها تعد علاجا وقائيا من كل الأمراض النفسية والبدنية التي قد يتعرض لها العباد، وإن الجانب النفسي مقدم على البدن، وأن معرفة الإنسان ما له وما عليه والوقوف عند حدود الله تعالى تقيه كل المشاكل التي تعترضه في حياته، سواء أكانت هذه الحدود تتعلق بالجانب الروحي والأخلاقي المتمثل بالإيمان بالله تعالى وكتبه ورسله واليوم الآخر، وإقامة العبادات، إضافة إلى الأخلاق والوجدانيات التي تأمر العباد بوجوب التحلي بالفضائل كالصدق والأمانة والشجاعة والكرم وحب الخير للغير كما يحب الإنسان لنفسه، وتأمرهم بالتخلي عن الرذائل كالكذب والنميمة والحقد والحسد والأوهام وسوء الضن بالعباد وغيرها، والابتعاد عما يشكل جريمة من الأفعال كالقتل والزنا والسرقه والرشوة وظلم العباد ومثيلاتها، أو تتعلق بالبدن كوجوب الطهارة

وإذا تعرض العباد إلى جائحة صحية نجد إن الله تعالى أمرهم أن يأخذوا بالأسباب لمعالجته فقد ورد عن رسوله الكريم نصوص عدة بخصوص علاج الأمراض إذا أصيب بها العباد ومن هذه النصوص قوله ﷺ: (إن الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء، فتداووا ولا تداووا بحرام)<sup>(٤٢)</sup>. ومنها ما روي عن أسامة بن زيد عن النبي ﷺ أنه قال: (إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها)<sup>(٤٣)</sup>. ومنها قوله ﷺ أيضاً (لا يورد ممرض على مصحح)<sup>(٤٤)</sup>، وهذا ما نصح به جميع العلماء والأطباء البشرية لتفادي المرض قبل وقوعه وعلاجه بعد حصوله، ويجب على المريض بأحد الأمراض السارية أن لا يكتم مرضه فقد روي عن الإمام علي (عليه السلام) (من كتم الأطباء مرضه خان بدنه) وفي رواية أخرى (لا شفاء لمن كتم طبيبه داءه)<sup>(٤٥)</sup>. هذا هو العلاج المادي.

وهناك علاج لا يقل عنه أهمية إن لم يكن هو الأهم وهو الجانب المعنوي النفسي للمريض فإن لم يساعد نفسه على الشفاء العلاج وحده لا يكفي لشفائه، وهو علم المريض بأن الله تعالى هو المشافي وما الطبيب والعلاج إلا سببا للشفاء قال تعالى (وَإِذَا مَرَضْتُمْ فَهُوَ يَشْفِين) <sup>(٤٦)</sup> وقوله (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) <sup>(٤٧)</sup>، وقول رسول الله ﷺ (ألا أدلكم على سلاح ينجيكم من أعدائكم ويدر أرزاقكم، قالوا بلى، قال: تدعون ربكم بالليل والنهار فإن سلاح المؤمن الدعاء)<sup>(٤٨)</sup> وقال رسول الله ﷺ بهذا الخصوص أيضاً: (إن الله

(٤٢) سنن أبي داود، ج ٢، ص ٢٢٣.

(٤٣) البخاري، ج ٧، ص ٢٠.

(٤٤) النووي شرح صحيح مسلم، ج ١٤، ص ٢١٢.

(٤٥) محمد الريشيري، ج ٤، ص ٢٨٨٧.

(٤٦) الشعراء (٨٠)

(٤٧) التوبة (٥١)

(٤٨) محمد بن يعقوب الكليني، فروع الكافي، أصول الكافي،

ط ١، ٢٠٠٥ م، دار المرتضى بيروت، ج ٢، ص ٧١٧.

(٤٩) (٤٩) الكليني، فروع الكافي، ج ٤، ص ٢٨٥.

بأنواعها، وتحريم بعض المأكولات الضارة، وشرب الخمر وتعاطي المخدرات التي تعد سببا رئيسيا لكثير من الأمراض وهذا ما أثبتته العلم الحديث.

لذا وجب على كل من له تأثير في المجتمع على مستوى الأسرة والمدرسة والجامعة ودور العبادة والفضائيات وكل وسائل الإعلام ومنظمات المجتمع المدني كل حسب موقعه والإمكانات المتاحة له، أن ينشر هذه الثقافة والتعاليم السماوية المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة بلا غلو ولا

تعصب وإنما بتجرد تام وإقناع بالتي هي أحسن فقد أمرنا الله تعالى بالتذكير بالحسنى، وإن اقتصرنا هذه التعاليم على الجانب الصحي فقط فبها ونعمت، فإن الله لا يريد ظلما للعباد وإنما يريد إسعادهم، هذا جهدي المتواضع الذي أرجو وجه الله تعالى من وراءه، أعلم أنه غير كاف ولا واف، ولكن لعله يكون فكرة أو بداية لباحث ليظهره بشكل أفضل وأنفع للعباد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

## قائمة المصادر

- ١ أحمد فتح الله الكتاب: معجم ألفاظ الفقه الجعفري، ط١، ١٩٩٥ م، مطبعة: مطابع المدوخل - الدمام.
- ٢ ابن طاووس، إقبال الأيام، ط١، ١٤١٦ هـ، مكتب الإعلام الإسلامي.
- ٣ إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين بيروت، ١٩٨٧ م.
- ٤ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر بيروت.
- ٥ سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق سعيد محمد اللحام، ط١، ١٩٩٠ م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ٦ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، ١٩٩٢ م.
- ٧ محمد بن إسماعيل، البخاري، صحيح البخاري، ١٩٨١ م، دار الفكر للطباعة والنشر.
- ٨ محمد الرشيد موسوعة الأحاديث الطبية، ١٤٢٥ هـ، دار الحديث للطباعة والنشر.
- ٩ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق وتصحيح: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط٢، ١٩٨٣ م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
- ١٠ محمد قلعجي معجم لغة الفقهاء، ط٢، ١٩٨٨، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان.
- ١١ محمد بن محمد الزبيدي، تاج العروس، دار الفكر بيروت، ١٩٩٤ م.
- ١٢ محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر بيروت، خال من سنة الطبع.
- ١٣ محمد بن يعقوب الكليني، فروع الكافي، أصول الكافي، ط١، ٢٠٠٥ م، دار المرتضى بيروت.
- ١٤ محمود عبد الرحمن عبد المنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، دار الفضيلة، القاهرة.
- ١٥ محي الدين يحيى بن شرف النووي، شرح صحيح مسلم، ١٩٨٧ م، دار الكتاب العربي.
- ١٦ معجم المعاني الجامع.
- ١٧ هادي النجفي، موسوعة أحاديث أهل البيت (ع)، ط١، ٢٠٠٢ م، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.

## التكنولوجيا وتأثيرها على الأسرة بظل جائحة كورونا

د. خالد ممدوح العزي - لبنان

الجامعة اللبنانية، كلية الإعلام، الفرع الأول



### الملخص

كان للتكنولوجيا أثر كبير في تسهيل حياة الأفراد والمجتمعات والأسر، وأصبح الناس يعتمدون عليها بشكل كبير، فقد سهّلت هذه الوسائل التكنولوجية عمل ربّات المنازل، وعمل الشركات والمصانع، وأدت إلى خلق الكثير من فرص العمل والوظائف. إن كثرة فوائد وسائل التكنولوجيا الحديثة يقابلها العديد من السلبيات والآثار على الأسر والأفراد لكن طغت إيجابياتها على سلبياتها.

إن النقاش بكل صراحة وشفافية، عبر استماع الأهل لأبنائهم ومناقشتهم واحترام آرائهم وأفكارهم، بتخصيص أوقات معينة لمشاركة اهتمامات الأطفال أو اللعب بالألعاب الإلكترونية أو استخدام أي وسيلة تكنولوجية أخرى، مما يحقق الترابط والتواصل بين أفراد الأسرة.

لا شك أن ظهور وسائل الاتصال التكنولوجية الحديثة أحدث طفرة في المجتمع، ونتجت عنه سلوكيات مختلفة، سواءً أكانت إيجابية أم سلبية، فبعض الناس ترى أن تأثير التكنولوجيا على المجتمع يرجع إلى كيفية استخدامها، ويرى البعض الآخر أنه على الرغم من إيجابيات وسائل الاتصال الحديثة فإن سلبياتها طغت على إيجابياتها. فما هو أثر التكنولوجيا على المجتمع في ظل سيطرة وباء كورونا على المجتمعات كافة، ولكن السؤال المهم الذي يطرح نفسه على الجميع كيف سيكون وضع الأسر بعد كورونا في ظل التكنولوجيا الحديثة وسلطتها على أفراد المجتمع.

## Abstract

Technology and its effects on families in the wave of Corona Technology has always been a key factor in easing the lifestyles of families and individuals in society, to the point where humanity has become fully dependent on it. We are now living in the age of technology where technology is a vital part of our lives, it has made it easier for everyone, from housewives to companies and factories. It has also created multiple job opportunities and careers and made it easier to check on other people's experiences and expertise. However, despite its many benefits, it has a plethora of negative effects on families and individuals. Technology's grasp on people's lives can be a double-edged sword, the effects can be either negative or positive, depending on how we utilize and use technology, some people find that the benefits of technology has overshadowed its negative effects, while others think the opposite. We will be tackling in this essay the effects of technology on the lives of families and the relationships it has within. Some of the solutions for negative impacts of technology on families is organizing conversations and dialogues between the family members, away from technology such as televisions and cellular phones, and discussing each member's issues

and problems in complete transparency and honesty, then they proceed with discussing solutions and ways to overcome their children's problems. It is important for the parents to listen to their kids and respect their opinions and decisions, while still grasping the control on their time, Specifying a particular time where their kids can use technology. It is possible to organize a few activities for members of the family to perform together, something that leads to a closer bonding and communication amongst them. Parents can also take time off their job and organize a trip to the beach or the woods to change the scenery for their kids, and to veer them away from the atmosphere of technology. The existence of phenomenon like technology has created a rift in society, causing it to act differently, regardless whether it is a positive change or a negative change. Some people find that technology's effect on society is dictated by how this technology is used, while others see that despite its many positive outcomes, technology's negative side has always been vaster and more prominent. What is the effect of technology on society? In light of the pandemic that is festering around the world? And the important question is; How will the dynamic between families sit after Corona With the control of technology over the vast majority of society?

## مقدمة للبحث

والتي يمكن استخدامها من قبل كل الأعضاء في ربط الهواتف الذكية التي تنتشر عليها التطبيقات الحديثة والتي يمتلك فيها كل فرد حساب خاص أو أكثر يخوله من الاستخدام بكل الأوقات. وإضافة الحاسوب والشاشات ذات الأبعاد الثلاثية والشاشات الرقمية والتلفزيونات الحديثة، والساعات الرقمية، والمنصات التعليمية، ومحركات الأبحاث والبريد الإلكتروني.

أما اليوم فقد انتقل جزء كبير من هذا الدور إلى شبكات الإنترنت والهواتف النقالة والألعاب الإلكترونية، الأمر الذي فتح الباب أمام أنماط من التواصل الافتراضي الذي حل محل الحوار والمحادثة بين أفراد الأسرة الواحدة، مما ساهم في توسيع الفجوة وتكريس الصراع بين جيلي الآباء والأبناء.

وبالرغم من التطور الباهر في عالم التكنولوجيا فإنها لا تحل مشاكل الإنسانية. فالتكنولوجيا عامل مهم للتمكين، لكن الإنسانية يجب أن تتعامل مع مشاكل الإنسانية بطرقها الخاصة وإبداعاتها الفكرية.

لقد بتنا في عصر يركز فيه على التكنولوجيا في مختلف المواضيع، التي وجدت من رفاهة الأشخاص وتكيفهم بالتطورات الجديدة لقد تسلسلت هذه الأخيرة إلى قلب الأسرة، وباتت تهددها في كيانها، حيث بات التواصل بين أفرادها شبه معدوم، فكل منهم ينزوي في غرفته ويتواصل مع الآخرين من خلال الجهاز الإلكتروني الذي يحمله. وهذا ما يعزز الفجوة بين أفراد الأسرة الواحدة. والتي تترك سلبياتها على الأسرة ولا بد من القول بأن مشكلة الحجر الصحي وسّعت الهوة بين الفرد والأسرة لجهة الارتباط بوسائل التكنولوجيا بحجة أنه يقضي وقته ويملاً فراغه بسبب الحجر القصري.

لعمود طويلة ظلت الأسرة والمدرسة والمسجد تلعب دوراً أساسياً في تكوين مدارك الإنسان وثقافته، وتساهم في تشكيل منظومة القيم التي يتمسك بها ويتخذها معالم تتحدد من خلالها مقومات السلوك الاجتماعي. وبما أننا في عصر التكنولوجيا والتطور فقد أصبحت التكنولوجيا من أساسيات الحياة للكبير والصغير، فقد سهّلت وسائل التكنولوجيا حياة الأفراد والمجتمعات والأسر والشركات والمصانع، فالبعض يرى بأن إيجابياتها طغت على سلبياتها، بينما يرى آخرون العكس بأن الإيجابيات طغت على السلبيات، وسنتحدث في هذا المقال عن أثر هذه التكنولوجيا على الأسرة وعلاقتها ببعضها.

إن أهم المشاكل التي حلّتها التكنولوجيا للبشرية عبر الذكاء الاصطناعي وتنفيذ جزء كبير من المهام التي لا يستلزم تنفيذها استخدام العقل البشري كما أن ذلك ساعد على التقليل من النسبة الطبيعية للخطأ البشري، وقدرة هذه الأجهزة على الاحتفاظ بالبيانات وسهولة استرجاعها واستعراضها وتحليلها بطرق لا تيسر لعدد كبير من البشر.

لذا ترتبط التكنولوجيا بين الأفراد بشكل عام وبشكل خاص أفراد الأسرة بين بعضهم البعض وخصوصاً شرائح المراهقين والشباب فاستخدام الإنترنت أصبح بديلاً للتفاعل الاجتماعي الصحي مع الرفاق والأقارب وأصبح همّ الفرد قضاء الساعات الطويلة في استكشاف مواقع الإنترنت المتعددة مما يعني تغيراً في منظومة القيم الاجتماعية للأفراد حيث يعزز هذا الاستخدام المفرط القيم الفردية بدلاً من القيم الاجتماعية وقيم العمل الجماعي المشترك الذي يمثل عنصراً هاماً في ثقافتنا. للتكنولوجيا أثر كبير على الحياة اليومية والشخصية لكل فرد، حتى باتت تدخل في صلب العلاقات الأسرية.

إن اهتمام أفراد الأسرة بالشبكة العنكبوتية هو من أجل الأنشطة الترفيهية، والثقافية، والاجتماعية،

## مشكلة البحث

أدركوا منذ زمن التأثيرات السلبية لتلك التقنيات عليهم وعلى محيطهم الأسري، وعلى الرغم من ذلك إلا أنهم ماضون في استخدامها؛ لأنها أصبحت جزءاً لا يتجزأ من الحياة العصرية ومتطلباتها.

## تساؤلات البحث

- ما تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الاتصال الأسرة؟
- ما عادات وأنماط استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لدى الأسرة؟
- ما أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الاتصالية داخل الأسرة؟

## منهج البحث

إن المنهج المتبع في البحث هو المنهج الوصفي التحليلي، بحيث إن هذه الدراسة تصنف ضمن البحوث الوصفية التي تهتم بشرح وتوضيح المفاهيم والمواقف المختلفة المعبرة عن ظاهرة أو مجموعة ظواهر مهمة، شرح تأثير تكنولوجيا الإعلام والاتصال على معوقات الاتصال الأسري، في محاولة لتحليل الواقع الذي تدور عليه الأحداث والوقائع التي تظهر لنا من خلال التكنولوجيا الجديدة التي ربطت الإعلام والاتصال ودوره التوعوي بأزمة وباء كورونا وانعكاسها على الأسرة بظل الحجز الصحي، كما نحاول تحليل وتفسير الأسباب الظاهرية بقصد الوصول إلى نتائج منطقية.

## المقدمة

نعيش تطوراً هائلاً في مجال التكنولوجيا، وقد أثرت هذه التكنولوجيا في حياتنا بشكل سلبي أو إيجابي، بالنتيجة أصبحنا نعتمد عليها بشكل كبير، وما زال الإنسان في تطور مستمر فلن تقف التكنولوجيا عند حد معين أو مجال واحد وإنما ما زلنا نسمع يومياً عن اكتشافات واختراعات توصل

المفهوم الشائع لمصطلح التكنولوجيا هو استعمال الكمبيوتر والأجهزة الحديثة، وهذه النظرة محدودة الرؤية، فالكمبيوتر نتيجة من نتائج التكنولوجيا، لقد دخلت التكنولوجيا الرقمية مع الإنترنت مجالات الحياة الواسعة، وإن الكثير من الناس الذين لا يتمتعون بميزة استخدام الإنترنت أصبحوا عرضة للاتهام بالتخلف والغباء وبخاصة التفاوت بين الأجيال أو شرائح المجتمع أو بين الصغار والكبار أو الأبناء والآباء.

## أهمية البحث

تتبع أهمية البحث في تبيان تأثيرات وسائل التواصل الاجتماعية والمواقع الإلكترونية على قيم العلاقات الأسرية وما يتضمن ذلك من تأثيرات على القيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية والثقافية التي يمكن أن يتحكم بها؛ إذ باتت هذه المشكلة إحدى المشكلات المرهقة لجهود الأهالي في توجيه أبنائهم بالحوار، وكذلك الانعكاسات السلبية على سلوكياتهم سواء كانوا ذكوراً أم إناثاً.

## إشكالية البحث

كان الاتصال وما يزال له أهمية كبيرة في الحياة الاجتماعية خاصة مع ظهور الإنترنت الذي من خلاله انتقلت البشرية إلى عصر آخر من عصور الاتصال والتفاعل الذي تميز بضخامة الكم المعلوماتي له. قبل نحو عشر سنوات كان ولوج مواقع التواصل الاجتماعي، لا سيما الفيس بوك بالدرجة الأولى، يجري أساساً من خلال الحواسيب الثابتة والمحمولة، وإن المواقع تخلق نوعاً حاداً من الإدمان يصعب الفكك منه؛ فهي وجدت لتُبقيك داخلها لأطول وقت ممكن، إن العيب ليس في الأداة، بل في استخدامها ولا شك أن مستخدمي هذه الوسائل قد

إليها العلماء. انتشرت التكنولوجيا ووسائلها بشكل واسع وأصبح الإنسان يستخدمها في جميع أوقاته، فلم تعد تقتصر على العمل في المجتمعات المتقدمة وإنما يمكن لأي شخص مهما كان مستواه الثقافي أو الاجتماعي أو حتى مهما كان عمره استخدام الهاتف الخليوي مثلاً والتقاط الصور وإرسالها واستقبالها<sup>(١)</sup>. بالرغم من أهمية الوسائل التكنولوجية في إيصال المعلومة إلى أبعد نقطة ممكنة، وفي أقرب مكان بسهولة وسرعة، لكن لا يمكن نسيان تأثير هذه الوسائل التكنولوجية على الفرد، وبالتالي على الأسرة وعلى المجتمع، كالمخاوف من الآثار السلبية الجسدية والنفسية والاجتماعية والثقافية التي قد تحدثها.

### المشكلات البشرية والتكنولوجيا

أسهمت التكنولوجيا وتقنياتها حل العديد من المشكلات البشرية المختلفة، كتسهيل الاتصال بين بني الناس، كما لا بُد من الإشارة للتطبيقات التي قدمتها لمجال الرعاية الصحية، وما انبثق عنها من إيجابيات عديدة، وغير ذلك الكثير من الوسائل التكنولوجية طوّرت حياة البشر، وساعدتهم على توفير الوقت والجهد.

### التكنولوجيا المنزلية المستخدمة

ترتبط التكنولوجيا المنزلية بالمستخدم حيث باتت التكنولوجيا المنزلية العنصر الأساسي في حياة الأفراد من خلال استخدام الإنترنت من قبل العديد من الناس وبخاصة شرائح المراهقين والشباب؛ إذ أصبحت من الظواهر التي يرى الإنسان العادي انعكاساتها مع كل من يتعامل مع هذه الشرائح؛ فاستخدام الإنترنت أصبح بديلاً للتفاعل الاجتماعي الصحي مع الرفاق والأقارب، وأصبح هم الفرد قضاء الساعات الطويلة في استكشاف مواقع

(١) ماهر عود الشمالية وآخرون، تكنولوجيا الإعلام والاتصال، ط١، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٥، ص ٨٣.

الإنترنت المتعددة مما يعني تغيراً في منظومة القيم الاجتماعية للأفراد؛ حيث يعزز هذا الاستخدام المفرط القيم الفردية بدلاً من القيم الاجتماعية، وقيم العمل الجماعي المشترك الذي يمثل عنصراً مهماً في ثقافتنا. فالتكنولوجيا أثر كبير على الحياة اليومية والشخصية لكل فرد، حتى باتت تدخل في صلب العلاقات الأسرية.

### تأثير التكنولوجيا على الأسر والأفراد

لا يمكن أن نلجم التكنولوجيا في بعض التصرفات والتأثيرات السلبية فكل شخص هو من يحدد طريقة استخدامه لهذه التكنولوجيا بشكل سلبي أو إيجابي، فنفس التكنولوجيا يمكن أن يستخدمها شخصان بطريقة مختلفة، ويكون تأثيرها من جانبين: التأثير الإيجابي للتكنولوجيا؛ إذ استطاعت التكنولوجيا أن تحل كثيراً من المشكلات منها: العلاقات الاجتماعية في حياتنا، فتطور الأدوات الطبية مثلاً أدى إلى سرعة التوصل إلى الأدوية المناسبة لبعض الأمراض، ففي قديم الزمان كانت الإنفلونزا الموسمية تسبب وفاة عدد كبير من الأشخاص بينما حالياً تعد من أبسط ما يمكن أن يتعرض له الإنسان ويشفى منه ولا يشعر بأعراضه. كما أن تطور وسائل المواصلات جعل من السهولة الانتقال من مكان لآخر من دون تعب أو الانتظار لوقت طويل، فقديمًا كان الإنسان يستخدم الدواب أو رجليه للانتقال من مكان لآخر، وبعض الرحلات كانت تتطلب منه مسيرة أشهر بينما الآن أصبح الانتقال من بلد لآخر لا يحتاج إلا لساعات.

لقد استطاعت وسائل الاتصالات تقريب الناس من خلال المحادثات الصوتية والمرئية معاً، فأصبح بالإمكان الإطمئنان على من يقطن في بلد آخر أو دولة أخرى بعد أن كانت وسيلة التواصل القديمة الرسائل والصور الورقية، لكن التأثير السلبي للتكنولوجيا فكما ذكرنا يمكن لشخصين

استخدام نفس التكنولوجيا بطريقة مختلفة، فمثلاً وسائل التواصل استخدمها البعض واعتمد عليها بدلاً من اللقاء بالناس وزيارتهم وتحدث عن زيارة من يسكنون على مسافات قريبة، كما أن هذه الوسائل أدت بالمدمن عليها أن ينعزل عن الناس ويصاب بالأمراض النفسية. وإن الاعتماد الكلي على الوسائل التكنولوجية المتطورة يؤدي إلى قلة النشاط الإنساني، وعدم ممارسة الرياضة، وظهور أمراض الظهر من كثرة الجلوس وعدم التحرك، والإصابة بالسمنة، والتأثير بشكل سلبي على النوم نتيجة انبعاث الأشعة من الأجهزة الكهربائية في غرف النوم، كما أن استخدام الأجهزة الذكية قبل النوم له تأثير سلبي على الدماغ والقدرة على النوم، ويمكن التوقف أمام السلبيات التي تعاني منها الأسر وأفرادها بسبب استخدام المفرط للتكنولوجيا المستخدمة في المنازل ولاسيما بسبب الحجر الصحي القصري.

### أبرز سلبيات التكنولوجيا

هناك العديد من عيوب وسلبيات التكنولوجيا، ويمكننا أن نوضح المزيد عن أبرز سلبيات التكنولوجيا فيما يأتي:

١- تهديد سلامة الأشخاص: وذلك نتيجة التأثيرات الضارة التي تحدثها الأشعة السينية عبر الكثير من الأجهزة، ولا يوجد حالياً أي تقنية تحمي من ذلك، فالتكنولوجيا يمكن أن تجعل الكثير من الأجهزة التي اعتاد الإنسان استخدامها غير آمنة بشكل كاف.

٢- التأثيرات السلبية على الحياة الاجتماعية: يمكن أن تكون التكنولوجيا أيضاً بمثابة لهو وإدمان. إن القدرة على الحياة من خلال توافر كل وسائل التكنولوجيا تعني الآن أن الأطفال أيضاً يمكنهم الحصول على رفاهية استخدام التكنولوجيا في سن مبكرة بما يعني أنهم يفقدون القدرة على كسب الكثير من تجارب الحياة الحقيقية.

٣- التأثير على العمالة والاقتصاد: من آثار التكنولوجيا المدمرة أنها تؤسس لاستبدال الكثير من الوظائف من خلال التوسع في استخدام الآلة، وبالتالي يتم الاستغناء عن الكثير من الوظائف البشرية مما يؤدي إلى ارتفاع معدلات البطالة.

٤- الانفصال في الأسر: العيش في منزل واحد لكن منفصلين أدى بالكثير من العائلات إلى إظهار أنها تعيش مع بعضها في منزل واحد لكن في الحقيقة أنها تعيش منفصلة تماماً عن بعضها، ترى الأطفال ينصرفون عن الدراسة مع والديهم أو مشاركة باقي أفراد العائلة وجبات الطعام، وقد يذهبون للمدرسة ويدرسون دون أي إشراف أو انتباه من والديهم.

٥- عزلة لدى الأطفال: أدى الانتشار الهائل للتكنولوجيا والأجهزة الذكية إلى تأثيرها بشكل سلبي على العلاقات الأسرية والاجتماعية بشكل عام، فأظهرت بعض الدراسات أن الأطفال الذين توقّفوا عن استخدام الأجهزة الذكية أظهروا تحسناً في تحديد مشاعرهم تجاه صور عُرضت عليهم مقارنة بغيرهم من الأطفال.

٦- مشكلات في النوم: التسبب بمشكلات في النوم لدى العائلة؛ وذلك بسبب الزيادة في استخدام الأجهزة التكنولوجية من حواسيب، وأجهزة هواتف ذكية، وخاصة في فترة الليل قد يعطل الإنتاج الطبيعي لهرمون المسمى الميلاتونين، والذي يحتاجه الأطفال للنوم.

٧- خلل في العلاقات الزوجية: في كثير من الأحيان أدت التكنولوجيا دوراً سلبياً في العلاقة بين الأزواج، فأصبح بعضهم يمضي وقتاً طويلاً على أجهزة الهاتف، مما يثير شعوراً بعدم الاهتمام من الطرفين، ويؤدي ذلك لنشوب النزاع ومشكلات عديدة فيما بينهم، وعدم رضا عن العلاقة.

إذن أدى تطور التكنولوجيا وظهور الأجهزة الذكية المحمولة إلى التأثير بشكل سلبي على العلاقات الاجتماعية والتنمية الاجتماعية للبالغين والأطفال على حدٍ سواء، وكذلك تؤثر التكنولوجيا على التعليم على الرغم من الإيجابيات التي حققتها في مجال التعليم، مثل توفير الوقت وإتاحة الفرصة للطلاب للحصول على كم أكبر من المعلومات، إلا أنه قد رافق ذلك بعض الآثار السلبية أيضاً، والتي تمثلت في إجبار الطلاب على استخدام مهارات تعليمية أساسية بشكل أقل، حيث أسهم استخدامهم للحاسوب وما يحتويه من أنظمة لتصحيح الأخطاء الإملائية على خفض مهاراتهم الكتابية والإملائية، فضلاً عن خفض مهاراتهم الحسابية نتيجة الاستخدام المتكرر للآلات الحاسبة، وعلى الصحة يمكن أن تظهر الآثار الصحية السلبية للاستخدام غير المنتظم للتكنولوجيا بشكل واضح على الكثير من الأشخاص، والتي تتمثل في الإجهاد التي تتعرض له العين نتيجة استخدام الأجهزة الرقمية أو الحاسوب لساعات طويلة متتالية، فضلاً عن ما يصاحب ذلك من آلام وتشنجات في الرقبة والرأس، وخفض مستوى النشاط البدني، وما يصاحب ذلك من كسل، وهي:

١- زيادة الوزن؛ إنَّ الجلوس لفترات طويلة خلف شاشات اللابتوب وغيره من الوسائل الإلكترونية يتسبب مع الأيام بإصابة الإنسان بالسمنة الزائدة الناتجة عن تجمع وتكدس الدهون في مناطق مختلفة من الجسم بسبب قلة الحركة اليومية والكسل.

٢- آلام العنق والظهر؛ إذ يُعاني كل الأشخاص الذين يجلسون خلف شاشة اللابتوب أو التلفاز لساعات طويلة من أوجاع شديدة في الظهر والعنق نتيجة إصابة العظام والمفاصل بمشكلة التيبس والانحناءات التي قد تصل إلى درجة خطيرة في حال لم تُعالج بشكل سريع.

٣- ضعف النظر؛ إذ تؤثر التكنولوجيا على صحة

العين وتصيبها بالضعف الشديد الناتج عن التحديق بشكل مبالغ فيه في الأشعة التي تُصدر بعض الأنواع من الأشعة الضارة للشبكية، وهذا ما يفسر الحاجة إلى استخدام الإنسان للنظارات الطبية.

٤- الأرق وقلة النوم؛ إذ أكدت العديد من الدراسات بأن التكنولوجيا تؤثر وبشكل كبير على الجملة العصبية للإنسان، وهذا ما يؤدي للإصابة بمشكلات الأرق وعدم القدرة على النوم بشكل سريع ومريح والعديد من المشكلات النفسية مع الأيام.

٥- الإصابة بالأمراض النفسية؛ فإنَّ الاستخدام المفرط لوسائل التكنولوجيا المختلفة يؤثر بشكل كبير على الصحة النفسية للإنسان، ويتسبب في إصابته بالكثير من الأمراض النفسية، كأمراض الاكتئاب، انقاص الشخصية، وأمراض القلق المزمن.

٦- أوجاع المعصم؛ إذ يُصاب أغلب الأشخاص الذين يقومون باستخدام اللابتوب أو الكمبيوتر بأوجاع شديدة في أصابع اليدين، والمعصم، وهذا ما يجعلهم يستخدمون الكثير من الأدوية الطبية الضارة التي تترك آثاراً سلبية على أجسامهم.

٧- عدم التركيز؛ إذ يُصاب الشخص الذي يُدمن استخدام الوسائل التكنولوجية، بمشكلة عدم القدرة على التركيز إن كان في العمل أو في الدراسة، وهذا ما يجعله يتأخر عن تحقيق التقدم.

### مواقع التواصل الإلكتروني

من المعروف أن فئات جمهور مستخدمي الإنترنت أكثر نشاطاً ومشاركة في العملية الاتصالية بتأثير التفاعلية التي يتميز بها الاتصال الرقمي<sup>(٢)</sup>

(٢) مي العبد الله، نظريات الاتصال، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦، ص ٣٢.

من الآخرين، وبالتالي فإننا نتوقع أن يتخذ الفرد (الأبن) قراره في الاستخدام عن وعي كامل بحاجاته التي يريد إشباعها، ويتمثل الاستخدام في اتجاهين: مرسل أو مستقبل الاتصال بالآخرين عن طريق الوسائل المتاحة على الإنترنت إذا كان المستخدم على مدخل الاستخدامات والإشباع، فتتضح الدوافع، وإن تصفح المواقع المختلفة يأتي لتلبية الحاجات التي تكون:

- ١- كبديل عن الاتصال الشخصي.
- ٢- الإدراك الذاتي عن الجماعات المختلفة من الناس.
- ٣- تعلم السلوكيات المناسبة.
- ٤- كبديل أقل تكلفة عن الوسائل الأخرى.
- ٥- المساندة المتبادلة مع الآخرين.
- ٦- التعلم الذاتي.
- ٧- التسلية والأمان والصحة.

### الهاتف المحمول والأسرة

يعد الجوال من الاختراعات الحديثة، ومن وسائل الاتصال المهمة التي اختزلت مسافات المكان والوقت، وللجوال العديد من الإيجابيات والفوائد على صعيد العمل والعلاقات الاجتماعية؛ لما يتمتع به من مزايا وصفات تكنولوجية متقدمة إلا أن الجوال مثله كمثل بقية الاكتشافات التقنية والتكنولوجية الحديثة الأخرى مثلما له إيجابيات له سلبيات.

من الأمور اللافتة للنظر أن الجوال أصبح في متناول أغلب الأفراد من كافة الشرائح الاجتماعية بغض النظر عن مستواها الاقتصادي والتعليمي، وكذلك المراحل العمرية المختلفة بدءاً من مرحلة المراهقة تقريباً لسهولة الحصول عليه ورخص ثمنه الذي يسر تناوله في يد الجميع، ونكاد نجزم أن لكل فرد من أفراد الأسرة جوال خاص به، سواءً أكان الفرد في احتياج لهذا الجوال أم لا حاجة له فيه. ويعد الجوال بالنسبة للبعض من الكماليات

ومدعاة للتفاخر والتباهي بين الزملاء والأقران كون أن عالم الجوال في تطور مستمر، فما إن تمضي أيام معدودة حتى يخرج تصميم وجيل جديد من الجوال أحدث من سابقه، مما يدفع هواة الجوال إلى متابعة كل ما هو جديد واقتناءه، وهو ما يعني أنه سلوك ثقافي استهلاكي، وغالباً ما يكون هذا السلوك على حساب الحاجات الأساسية للفرد والأسرة.

الملاحظة الأخرى أن هناك الكثير من الأطفال الذين في سن الطفولة والمراهقة يقتنون أجهزة الجوال ولا يستخدمونها بشكل سليم، فيلجأون إلى تعبئة جوالاتهم لاسيما الجوال الحديثة بالأغاني الهابطة، ومقاطع من الأفلام والمسلسلات الخلية والإباحية التي يتم ترويجها ونشرها عبر البلوتوث، ناهيك عن المعاكسات للفتيات أو للشباب أو للأسر أو مكاتب الإسعافات الأولية وأجهزة الدفاع المدني عن طريق الأرقام المجانية في فترات متأخرة من الليل أو استخدام الجوال ذوات الكاميرا لتصوير الآخرين وترويج هذه اللقطات أو تستخدم وسيلة للابتزاز من أجل تحقيق مكاسب خاصة أو القيام بمواقف كيدية ومؤامرات للإضرار بالآخرين، وفي ذلك هتك لستر وأسرار الناس.

### الأسرة ودورها في المجتمع

حينما نتحدث عن الخصائص السيكولوجية للعائلة، فإننا عندئذ نسعى إلى إبراز سمات النموذج الاجتماعي الثقافي للأسرة التقليدية<sup>(٢)</sup>، التي انبثقت منها الأسرة المعاصرة المتحولة، وهذه أهم الخصائص: فمن الناحية البنائية تتربك من خليتين أسريتين أو أكثر، وتضم أكثر من جيلين إثنيين، فتشمل الأجداد والآباء والأحفاد ويقوم هؤلاء جميعاً في وحدة سكنية مشتركة. ويمكن أن يكون هذا الامتداد عمودياً فيضم مثلاً أسرة الأب التي تمثل

(٢) د. الوحيشي أحمد بيري، الأسرة والزواج، مقدمة في علم الاجتماع العائلي، الجامعة المفتوحة، طرابلس، ١٩٩٨، ص ٤٨.

الأمر أكثر تعقيداً، فهل ساهمت تلك التقنيات في اتساع الفجوة بين الأجيال.

إن الاتصال عملية ديناميكية تتم الرموز والمفاهيم والأدوار بين أطراف عملية الاتصال، والتي تتولد في أثناء التفاعل، والاتصال بشكل قصدي، هذه العملية تبدأ من اتصال الفرد بذاته إلى الاتصال الجماهيري ويتم بشكل غير قصدي لغرض تكوين أنواع من العلاقات تختلف كل منها باختلاف حجم وزمان ومحتوى الموقف الاتصالي<sup>(٧)</sup>.

ومن هنا نرى بأن الأجيال الكبيرة قدرتهم على التعامل مع الكمبيوتر والإنترنت والوسائط الحديثة للاتصال أقل بكثير من أبنائهم، والأجيال الحديثة ترى في الحقيقة بأنهم غير قادرين على متابعة الانشغالات التي ينشغل أولادهم بها في داخلهم، وفي الحقيقة يحسوا أن الفجوة زادت، إن بقي فيه غربة، في المعلومات واختلاف وتباين في المعلومات ومصادر المعلومات، كما يعيشون غربة في المجتمع الذين يعيشون فيه<sup>(٨)</sup>.

### التباعد الأسري والاجتماعي

إن بعضاً من مستخدمي هذه الوسائل الاتصالية قد أدركوا منذ زمن التأثيرات السلبية لتلك التقنيات عليهم وعلى محيطهم الأسري، وعلى الرغم من ذلك إلا أنهم ماضون في استخدامها؛ لأنها أصبحت جزءاً لا يتجزأ من الحياة العصرية ومتطلباتها؛ فالوظيفة التي من أجلها أطلقت هذه الخدمة هي تقريب المسافات، وخلق تواصل اجتماعي بين المستخدمين، ومن هنا جاءت

النواة، وأسر أبنائه المتزوجين التي تحيط بها؛ أو أفقياً فيشمل اتحاد أسر الأخوة بعد وفاة أبيهم<sup>(٩)</sup>. والأسرة «هي جماعة اجتماعية تتميز بمكان إقامة مشترك، وتعاون اقتصادي ووظيفة تكاثرية، ويوجد بين إثنتين من أعضائها على الأقل علاقة جنسية يعترف بها المجتمع، وتتكون الأسرة على الأقل من ذكر بالغ وأنثى بالغة، وطفل سواء كان من نسلهما أو عن طريق التبني<sup>(١٠)</sup>».

### غياب الحوار الأسري

الحوار هو التفاعل بين أفراد الأسرة الواحدة عن طريق المناقشة، والحديث عن كل ما يتعلق بشؤون الأسرة من أهداف ومقومات وعقبات يتم وضع الحلول لها، وذلك بتبادل الأفكار والآراء الجماعية حول محاور عدة، مما يؤدي إلى خلق الألفة والتواصل<sup>(١١)</sup>. والاتصال داخل الأسرة يمكن أفراد الأسرة من التعبير عن حاجاتهم، ورغباتهم، وانشغالاتهم لبعضهم البعض؛ فالاتصال المفتوح يخلق جواً يسمح لأفراد الأسرة التعبير عن اختلافاتهم، وأيضاً عن حبههم، وإعجابهم ببعضهم البعض ولكن بدخول التكنولوجيا الحديثة إلى داخل الأسر بات التباعد يشكل عالماً جديداً في العلاقات الأسرية؛ فالأبناء يشكون أن أحداً لا يسمعهم، لا يفهمهم ولا يفرد لهم مساحة كافية من الوقت، أما الآباء فيتهمون أبناءهم بالسطحية والرفض المطلق لآراء الكبار دون الاهتمام بخبراتهم، صراع تقليدي منذ القدم خلق فجوة تفاهم بين الأجيال، ومع انتشار التقنيات الحديثة ودخول الشباب عالم الإنترنت والهواتف المحمولة التي أسقطت كل الحواجز أصبح

(٧) محمد بن عبد العزيز العقيل (أستاذ الفقه المساعد بجامعة الملك فيصل، المستشار الأسري في مركز التنمية الأسرية، ١٢ رئيس مجلس انماء للتدريب)، حقيبة مهارات الاتصال، مركز التنمية الأسرية بالأحساء، ١٤٣٠ هـ، ص ١٠.

(٨) انطونيوس كرم، العرب أمام تحديات التكنولوجيا، عالم المعرفة (٥٩)، تصدر عن: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٢، ص ١١.

(٩) حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر: بحث استطلاع اجتماعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٨٤، ص ١٧٩.

(١٠) وصفي عاطف، الأنثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧١، ص ١.

(١١) لسيد عبد المعاطي وآخرون، علم اجتماع الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩، ص ٢٠.

تسميتها. إلا أن تلك الوسائل ما زال لها دور سلبي كبير على الأواصر الاجتماعية، وانعكاسات كبيرة على الأسرة، ودور رئيس في التفكك الأسري وفي نقل عادات وسلوكيات خاطئة، خاصة لمستخدميها من الصغار.

إن التفكك الأسري والانفلات الذي يعاني منه بعض الشباب، والتقليد الخاطئ والأعمى، وتمرد الأبناء على دور الأسرة، وتمرد الفتيات على الرقابة الأسرية، كلها تأثيرات يستمدّها الشباب من هذه الوسائل التي تظهر التمرد وكأنه شجاعة والتقليد بأنه براعة ومهارة، وتظهر القيم الأصيلة وكأنها تأخرورجعية<sup>(٩)</sup>.

من جهة أخرى، فقد اخترقت تلك الوسائل الخصوصية الأسرية إلى حد كبير، فهي تؤثر في علاقات الصداقات وتضيّع وقت الكثيرين فانكفاء الأبناء في البيت الواحد كل على جهازه وانعزاله عن أقرانه هو دليل على التأثير السلبي لتلك التقنيات، كما أن تلك الوسائل هي أداة لنشر الشائعات والأخبار المغلوطة التي غالباً ما يعاد تداولها، ود. فاطمة الصايغ تقول: بأن ما يحدث في عالمنا الحالي من اختراق التقنيات الحديثة للخصوصية الأسرية والعلاقات الاجتماعية هو تأثير لا بدّ منه في ظل الظروف الحالية التي يمر بها العالم، فالعالم ككل قد أصبح يخضع لنفس الظروف، ويعيش تحت نفس التحديات، وبما أننا جزء من العالم، إذاً ما يحدث لنا هو شيء متوقع<sup>(١٠)</sup>.

يمكن القول بأن الحد الفاصل بين إيجابية وسائل الاتصال الحديثة أو سلبيتها يتحدد وفقاً لطبيعة الاستعمال، وإذا ما كان في الحدود الطبيعية أم إدماناً، فالإدمان لا يقتصر على تعاطي مواد لها

تأثير معين على الجسم، وإنما هو حالة الاعتمادية وعدم الاستغناء عن شيء ما، والشعور بالحاجة إلى المزيد لحصول الإشباع، وترتب اضطرابات في السلوك لدى الشباب.

ولأن آفة الأخبار هم رواتها، فإن جمهور وسائل التواصل الاجتماعي يتحمل جانباً كبيراً من المسؤولية فيما يجري الحديث عنه من جوانب سلبية، أفرزها استخدام تلك الوسائل خلال الأزمة، من نشر أخبار مذبذبة، إلى نشر شائعات، إلى سعي لبث الخوف والذعر في نفوس الناس الذين وضعتهم الأزمة في حالة من القلق، يدفعهم للتشبث بأية معلومة ربما تكون في أساسها غير صحيحة، فإن التباعد الاجتماعي المفروض على الجميع نتيجة للاحتراز من وباء الكورونا، والامتناع عن الزيارات بين الأهل وأسرهم وبين الأصدقاء فعلياً، قد فرض نوعاً آخر من التواصل عبر مواقع التواصل الاجتماعي التي وفرت إلى حد ما، مهام الاطمئنان على بعضنا البعض، في حين أن هذا التباعد القسري مع الآخرين كان له نوع آخر من التقارب بين أفراد الأسرة الواحدة، بل ربما نستطيع القول إنها قوّت العلاقات بين الأب وأولاده ومشاركته لهم في الحوار والمناقشات واللقاءات على طاولة الطعام والمشاركة معاً في الأنشطة، بعدما كان الجميع قبل كورونا، لاهياً بنفسه وأعماله وزياراته التي قد تحرمه من اللقاء بأفراد الأسرة في الأيام العادية بغض النظر عن الالتزام بالحجر المنزلي للجميع؛ حيث باتت وسائل التواصل الاجتماعي صلة الوصل والتقارب والمعرفة بين البشر ولكن يمكن القول بأن وسائل الاتصال الحديثة قربت بين الأشخاص المتباعدين جغرافياً، وجعلت العالم يبدو بحق كقرية صغيرة من حيث سهولة التواصل وتبادل المعلومات والخبرات، وإن كانت هذه القرية الصغيرة اتصالاً، لاتزال عالماً متنائياً متنافراً أفكاراً وقيماً، ووفقاً لطرحنا يمكن التوصل إلى الاستنتاج الآتي:

(٩) محمد عفيفي عبد الخالق، بناء الأسرة والمشكلات الأسرية المعاصرة، المكتب الجامعي الحديث، مصر، ٢٠١١، ص ٢٤.

(١٠) د. فاطمة الصايغ، وسائل التواصل والعلاقات الأسرية، صحيفة البيان الإماراتية، ١٤ أبريل ٢٠١٩.

- لقد تجاوزت مواقع الإنترنت والتواصل الاجتماعي وسائل الإعلام التقليدية بمراحل، ولا بد أن يكون لذلك تداعيات كثيرة على الدولة والمجتمع والعلاقات والتوازنات الداخلية والقواعد والمعادلات المنظمة لها، وفي ذلك رابحون وخاسرون، فمن يربح ومن يخسر؟ ومن يصعد ومن يخرج من المشهد؟

- إن الاستخدام الفردي للحواسيب والإنترنت يعزز الرغبة والميل للوحدة والعزلة للمراهقين والشباب مما يقلل من فرص التفاعل والنمو الاجتماعي والانفعالي الصحي الذي لا يقل أهمية عن النمو المعرفي وحب الاستطلاع والاستكشاف.

- فإن شوسيال ميديا يوفر للمستخدمين المنافذ ليعبروا من خلالها عن استجاباتهم الفردية والجماعية لتفشي جائحة كورونا، كما أنه يشكل تفاعل المشتركين باتجاهين، إيجابي يحاول التعايش مع الأزمة وتخطيها، وسلبى يحاول توظيف الأزمة لنشر الشائعات والخرافات وأحياناً لنشر توجهات عنصرية أو إجرامية أو حتى أيديولوجية مختلفة.

- لم تخل المنصتان من سيل أكاذيب وقصص ملفقة وفيديوهات مفرقة، وقد تركز أغلبها حول ربط جائحة كورونا بأسباب غريبة، بما يصفونه تصدياً للجائحة، وركزت أغلبها على إيطاليا التي ضربها الوباء بشدة، فباتت مادة دسمة للأخبار الكاذبة ذات الخيال الخصب.

- انشغلت منصات التواصل الاجتماعي الكبرى في زمن كورونا بتسهيل التعامل بين الناس خلال فترات العزل الطويلة نسبياً عبر العالم، لكن التواصل الاجتماعي بات سلبياً أيضاً، فالشائعات والأخبار المفرقة تدور على قدم وساق.

- منذ بدأت الأزمة بانتشار الفيروس في الصين أواخر العام الماضي، ثم انتقاله لدول أخرى، بدأ واضحاً على العديد من منصات التواصل الاجتماعي، أن هناك ما يشبه حالة من الذعر والهلع الجماعي، التي يروج لها قطاع كبير من رواد تلك المنصات، وكان لافتاً كيف تحرك موقع تويتر الأكثر تداولاً في العديد من الدول العربية، ليعلن حظر «المحتوى المضلل» حول الوباء وليقول إنه سيزيل أي محتوى، يروج لمزاعم غير محددة ومضللة بشأن فيروس كورونا.

### التوصيات

١. ترشيد ساعات استخدام شبكة الإنترنت: حيث يعمل أفراد الأسرة على تحديد ساعات وأوقات محددة لاستخدام شبكة الإنترنت، هذا فيما يخص الكبار، أما فيما يتعلق بالأفراد الصغار في الأسرة فإن استخدامهم لشبكة الإنترنت يجب أن يكون خاضعاً للرقابة من قبل الكبار في الأسرة لحمايتهم من دخول وزيارة المواقع المخلة بالآداب أو المواقع التي تحمل التطرف الفكري.

٢. ترشيد ساعات استخدام الأفراد الصغار في الأسرة للقنوات الفضائية: يجب أن يكون هذا الاستخدام أيضاً خاضعاً لرقابة الوالدين والكبار في الأسرة، لحمايتهم ومنعهم من مشاهدة ومتابعة الأفلام الخليعة والأغاني الهابطة واللقطات والمشاهد الساخنة.

٣. التوعية والتوجيه والتثقيف الأسري والمجتمعي: عن مخاطر الإنترنت والجوالات والتقنيات الحديثة عموماً على صعيد الصحة والجسد والحياة الاجتماعية والنفسية، نبين طرائق الاستخدام السليمة لها من خلال البرامج التوعوية على وسائل الإعلام المختلفة، ومن خلال الحملات التوعوية في المؤسسات التعليمية والمساجد.

ذكاء ومهارات وإبداعات الطفل فمثل هذه الألعاب التي يجب اقتنائها لما لها من مردود إيجابي على الطفل.

٦. ترشيد الإنفاق والاستهلاك الأسري بما يتماشى مع الحالة الاقتصادية لرب الأسرة، وعدم الاهتمام بالكماليات على حساب الحاجات الأساسية.

٧. العمل على الاستفادة من الجوانب الإيجابية للتقنيات الحديثة، والابتعاد عن الجوانب السلبية.

٤. أن تحرص الأسرة على عدم منح الأبناء جوائز قبل نهاية المرحلة الثانوية، أي قبل سن الثامنة عشر؛ لأن الطفل فيما دون هذا السن ليس بحاجة للجوال؛ ولأنه في هذا السن قد يسيء استخدام التقنيات الحديثة مما يترتب عليه مشكلات للفرد نفسه ولأسرته.

٥. محاولة منح الأبناء ممارسة ألعاب شبكات كمبيوترية خالية من العنف وإراقة الدماء، فهناك الكثير من الألعاب التي تعمل على تنمية

## المراجع والمصادر

- ماهر عود الشمالية وآخرون، تكنولوجيا الإعلام والاتصال، ط١، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٥.
- مي العبد الله، نظريات الاتصال، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦.
- د. الوحيشي أحمد بيري، الأسرة والزواج، مقدمة في علم الاجتماع العائلي، الجامعة المفتوحة، طرابلس، ١٩٩٨.
- حلیم بركات، المجتمع العربي المعاصر: بحث استطلاع اجتماعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٨٤.
- وصفي عاطف، الأنثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧١.
- لسيد عبد المعاطي وآخرون، علم اجتماع الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩.
- محمد بن عبد العزيز العقيل (أستاذ الفقه المساعد بجامعة الملك فيصل، المستشار الأسري في مركز التنمية الأسرية، ١٣ رئيس مجلس إناء للتدريب)، حقيبة مهارات الاتصال، مركز التنمية الأسرية بالأحساء، ١٤٣٠.
- انطونيوس كرم، العرب أمام تحديات التكنولوجيا، عالم المعرفة (٥٩)، تصدر عن: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٢.
- محمد عفيفي عبد الخالق، بناء الأسرة والمشكلات الأسرية المعاصرة، المكتب الجامعي الحديث، مصر، ٢٠١١.
- د. فاطمة الصايغ، وسائل التواصل والعلاقات الأسرية، صحيفة البيان الإماراتية، ١٤ أبريل ٢٠١٩.

## مستوى أداء أجهزة الأمن الفلسطينية في احتواء فايروس كوفيد-١٩ ودورها في الحد من أعداد الإصابات

RESERASH TOPIC: The level of performance of the Palestinian security services .in containing Virus Covid-19 and its role in decrease the number of Injuries

د. داليا محمد هوارى - فلسطين

محاضر أكاديمي، قسم العلوم الأمنية - جامعة الاستقلال ورئيس قسم الأبحاث الأمنية بمركز الاستقلال للدراسات الاستراتيجية



### الملخص

فرضية البحث بأن أداء الأجهزة الأمنية الفلسطينية كان بدرجة كبيرة في احتواء فايروس كوفيد-١٩، وإن لها دور كبير في الحد من أعداد الإصابات. وخلصت الدراسة بمجموعة من التوصيات التي تزيد من كفاءة عمل الأجهزة الأمنية منها: إعادة الانتشار في المناطق C, B التي ضمن إتفاقية أوسلو تحت السيطرة الإسرائيلية أمنياً لسهولة انتشار الفايروس فيها؛ لأنها محايدة للمناطق المحتلة التي تحت السيطرة الإسرائيلية؛ لأنها تعاني من ارتفاع معدلات الإصابة بالفايروس. ونشر التوعية بين المواطنين لمساندة الأجهزة الأمنية بعملها، والتبليغ عن الأشخاص غير المتزمين من العمال وغير العمال بالفحص الطبي للفايروس، والقادمين من الأراضي المحتلة؛ لأن مشكلة العمال تعد الثغرة التي تسقط الحصون. كلمات مفتاحية: الأجهزة الأمنية الفلسطينية، فايروس كوفيد-١٩.

يهدف البحث إلى التعرف على مستوى أداء الأجهزة الأمنية الفلسطينية، ومعرفة دورهم في الحد من أعداد الإصابات، ومن ثم التوصل إلى مجموعة من التوصيات تساهم في رفع مستوى أداء الأجهزة الأمنية، وتصبح أكثر فاعلية للحيلولة دون تفشي فايروس كوفيد-١٩ في المناطق الفلسطينية. لقد افترضت الباحثة بأن أداء الأجهزة الأمنية عال في احتواء فايروس كوفيد-١٩، وأن لها دور كبير في الحد من أعداد الإصابات، وتحقيقاً لأهداف الدراسة وتساؤلاتها، واختبار الفرضية لمعرفة صحتها، استعانت الباحثة بالمراجع ذات الصلة، واستخدام أداة البحث الاستبيان لمعرفة مستوى أداء الأجهزة الأمنية في احتواء فايروس كوفيد-١٩، واستخدام أداة المقابلة لجمع المعلومات بسبب قلة الأبحاث المنشورة حول موضوع البحث، ومن نتائج البحث تبين صدق

## Research Summary

The aim of the research is to identify the level of performance in the Palestinian security services to know their role in reducing the number of casualties and then reach a set of recommendations to contribute the raising of the performance in the security services to become more effective in preventing the spread of virus-covid-19 in the Palestinian areas. The researcher assumed that the performance of the devices Security is very high in containing Virus Covid-19 and they have a big role in reducing the number of injuries.

The goals that would like to achieve it on the study by testing the hypothesis to find out validity, the researcher used the relevant references as well as the tool of the research that means the questionnaire to know the level of the performance of the security services in containing the virus Covid-19 and the interview tool to collect information because of the lack of published research on the topic of research, and from our results in the research shows the validity of the research hypothesis that the performance Palestinian security services were very high in containing Virus Covid-19 and had a big role in reducing the number of injures..

The study concluded a set of recommendations that increase the efficiency of the work of the security services, including the redeployment in areas C and B that are within the Oslo agreement under Israeli security control the spread of the virus their, because it is neutral to the occupied areas under Israeli controlled so it suffers from high rates of infection with the virus.

Spreading awareness among citizens to support the security services in their work and notification people who are not committed to workers and non-workers to medical examination of the virus and those who are coming from the occupied territories because the problem of workers is the aperture that falling forts.

## المقدمة

أما فايروس كوفيد-١٩: "COVID" فهو يتكون من عدة أجزاء، ويحصل كل جزء معنى، "CO" هو اختصار كورونا، و"VI" اختصار فايروس، "D" اختصار مرض، أما مصطلح "nCOV" فهو يشير إلى فايروس كورونا المستجد، ورقم ١٩ نسبة إلى اندلاع الفاشية في نهاية ٢٠١٩، واختيار اسم المرض وفقاً لسياسات لمنظمة الصحة العالمية في تسمية الأمراض المعدية البشرية الجديدة، الأعراض الشائعة للعدوى أعراضاً تنفسية، والحمى والسعال وضيق النفس، وصعوبات في التنفس. وفي الحالات الأكثر وخامة، قد تسبب العدوى الالتهاب الرئوي، ومتلازمة الالتهاب الرئوي الحاد الوخيم، والفشل الكلوي، وحتى الوفاة.<sup>(٢)</sup>

## مشكلة البحث وأسئلته

تأتي هذه الدراسة للتعرف على مستوى أداء أجهزة الأمن الفلسطينية في احتواء فايروس كوفيد-١٩ ودورها في الحد من أعداد الإصابات، وستقدم الباحثة مقترحات بناءً على نتائج الدراسة لزيادة فعالية عمل الأجهزة الأمنية الفلسطينية.

ومن هنا ينبع تساؤل الدراسة الرئيس وهو:

ما مستوى أداء أجهزة الأمن الفلسطينية في احتواء فايروس كوفيد-١٩ ودورها في الحد من أعداد الإصابات؟

ويتفرع من السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

١. ما مستوى أجهزة الأمن الفلسطينية في احتواء فايروس كوفيد-١٩؟

٢. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى

في الأوقات العصيبة التي تجتاح جميع دول العالم من وباء سريع الانتشار فتكون جميع الحكومات مهمتها الحفاظ على حياة المواطنين، وممتلكاتهم، وأمنهم الداخلي والخارجي، فلكل دولة طريقتها في حماية المواطنين واحتواء الفايروس، فالعبء يتوزع على جميع مؤسسات الدولة، ولكن العبء الأكبر يقع على عاتق الأجهزة الأمنية، وهذا ما يتقل كاهلها بمهمة جديدة فضلاً عن عملها المتعارف عليه، مهام مستحدثة وطارئة تحتاج إلى التخطيط والتنفيذ السريع وبكفاءة عالية، رغم أن الأجهزة الأمنية لم تكن مستعدة لمثل هذه الظروف واحتواء فايروس مثل كوفيد-١٩، لكن عليها السيطرة على الأوضاع وإلا سوف تفقد الأمن، وتعم الفوضى البلاد، ويتسبب في سرعة انتشار الفايروس، فوباء كوفيد-١٩ حرب على البشرية كلها وليست حرب مباشرة بين دولة وأخرى، عدوك أمامك وتحاربه بالوسائل القتالية إنما هو عدو لا يرى بالعين المجردة فهو ينتقل عن طريق الملامسة فهو سريع الانتشار بين الناس، ويؤدي إلى الموت في بعض الحالات.

أما الحالة الفلسطينية حيث تعد الأجهزة الأمنية حديثة التأسيس في مرحلة بناء الدولة ولم تتلقى تدريبات حول الحروب الفيروسية، وكيفية التعامل معها، مثلها مثل العديد من دول العالم، الأجهزة الأمنية الفلسطينية وليدة إتفاقية أوسلو عام ١٩٩٣م، ونشأت السلطة الوطنية الفلسطينية وهي المسؤول الرئيس أمام المجتمع لحماية الأمن؛ فهي تلك المؤسسات، والهيئات المنوطة بالعمل على سيادة النظام، والقانون، وفرض الهيبة، وتأتي على رأسها وزارة الداخلية.<sup>(١)</sup>

(١) الحربي، خالد بن حمدي ٢٠٠٣: «أثر العلاقات الإنسانية على أداء العاملين في الأجهزة الأمنية»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، ص ٨.

(٢) منظمة الصحة العالمية، المكتب الإقليمي للشرق الأوسط. // <http://www.emro.who.int/ar/health-topics/corona-virus/about-covid-19.html>

## الطريقة والإجراءات

### منهج الدراسة

استخدمت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على دراسة الظاهرة في الوقت الحاضر من خلال استجابات المفحوصين على أداة الدراسة كما هي في الواقع، وعلى أسئلة المقابلة الشخصية.

### مجتمع الدراسة

تكون مجتمع الدراسة من جميع أفراد الشعب الفلسطيني ممن هم يسكنون في محافظات الضفة الغربية.

### عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة من (٢٩٤) فرداً من أفراد الشعب الفلسطيني، تم اختيارهم بطريقة عشوائية. والجدول (١) يبين توزيع عينة الدراسة حسب متغيراتها.

الجدول (١): توزيع عينة الدراسة حسب متغيراتها

| المتغير    | التكرار | النسبة المئوية % |
|------------|---------|------------------|
| الجنس      |         |                  |
| ذكر        | ١٦٦     | ٥٦,٥%            |
| أنثى       | ١٢٨     | ٤٨,٥%            |
| المجموع    | ٢٩٤     | ١٠٠,٠%           |
| مكان السكن |         |                  |
| مدينة      | ١٧٨     | ٦٦,٥%            |
| قرية       | ٩٠      | ٣٠,٦%            |
| مخيم       | ٢٦      | ٨,٨%             |
| المجموع    | ٢٩٤     | ١٠٠,٠%           |

### أدوات الدراسة

استخدمت الباحثة الأدوات الآتية:

### أولاً: المقابلة

قامت الباحثة بطرح السؤال الآتي: ما دور أجهزة الأمن الفلسطينية في احتواء فايروس كورونا والحد من أعداد الإصابات؟ وذلك على (٦) مجموعة أفراد ممن يعملون في القطاع الأمني في وزارة الداخلية الفلسطينية.

الدلالة ( $\alpha \leq 0,05$ ) مستوى أداء أجهزة الأمن الفلسطينية في احتواء فايروس كوفيد-١٩ من وجهة نظر أفراد الشعب الفلسطيني تعزى للمتغيرات (الجنس، مكان السكن)؟

٣. ما دور أجهزة الأمن الفلسطينية في الحد من أعداد الإصابات؟

### فرضيات الدراسة

١. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0,05$ ) في مستوى أداء أجهزة الأمن الفلسطينية في احتواء فايروس كوفيد-١٩ من وجهة نظر أفراد الشعب الفلسطيني تعزى لمتغير الجنس (ذكر، أنثى).

٢. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0,05$ ) في مستوى أداء أجهزة الأمن الفلسطينية في احتواء فايروس كوفيد-١٩ من وجهة نظر أفراد الشعب الفلسطيني تعزى لمتغير مكان السكن (مدينة، قرية، مخيم).

٣. هناك دور كبير لأجهزة الأمن الفلسطينية في الحد من أعداد الإصابات.

### أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في أنها تلقي الضوء على مستوى أداء أجهزة الأمن الفلسطينية، فهي مؤسسات لها أهمية كبيرة في حماية أمن المجتمع ككل من خلال معرفة مستوى أداءه، ودوره الذي تقوم به من أجل احتواء فايروس كوفيد-١٩، والحد من أعداد الإصابات.

### منهجية البحث

سوف تتبع الباحثة المنهج الوصفي التحليلي في وصف مشكلة البحث، وتحليلها، واستخراج النتائج والتوصيات لمشكلة البحث.

### حدود البحث

- الحد المكاني: الضفة الغربية
- الحد الزمني: أبريل، مايو ٢٠٢٠

## ثانياً: الاستبانة

قامت الباحثة وبعد الاطلاع على الأدب النظري المتعلق بموضوع الدراسة ببناء استبانة مكونة من ٢٥ فقرة، ولقد اعتمدت الباحثة مقياس ليكرت الخماسي لتحديد مستوى أداء أجهزة الأمن الفلسطينية في احتواء فايروس كوفيد ١٩، والحد من الإصابات من خلال الاستجابة على المقياس؛ حيث أعطيت الأوزان الآتية (درجة عالية جداً = ٥، درجة عالية = ٤، درجة متوسطة = ٣، درجة منخفضة = ٢، درجة منخفضة جداً = ١)، كما تم تحديد قيمة فئات المقياس الخماسي المتدرج كما يأتي:

١ - ٨, ١ درجة منخفضة جداً.

١, ٨١ - ٢, ٦ درجة منخفضة.

٢, ٦١ - ٣, ٤ درجة متوسطة

٣, ٤١ - ٤, ٢ درجة كبيرة.

٤, ٢١ - ٥ درجة كبيرة جداً

## صدق الأداة

تم عرض الاستبانة على مجموعة من المحكمين المختصين، وقد طُلب منهم إبداء الرأي في فقرات الاستبانة من حيث صياغتها، ودقتها اللغوية، ومدى مناسبتها وانتمائها للمجال، وذلك إما بالموافقة أو تعديل صياغتها أو حذفها لعدم أهميتها، ولقد تم الأخذ برأي الأغلبية في عملية تحكيم فقرات الأداة، بحيث أصبحت الاستبانة في صورتها النهائية مكونة من (٢٥) فقرة لكل منها خمسة بدائل.

## ثبات أداة الاستبانة

تم استخراج معامل الثبات لفقرات الاستبانة، باستخدام معادلة كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha)، وقد بلغ (٠, ٩٢٧) وهي قيمة تفي بأغراض البحث العلمي.

## عرض نتائج الدراسة ومناقشتها

النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الأول والذي نصه: ما مستوى أداء أجهزة الأمن الفلسطينية في احتواء فايروس كوفيد - ١٩ من وجهة نظر أفراد الشعب الفلسطيني؟

وللإجابة عن السؤال، تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات الاستبانة. والجدول (٢) يبين هذه النتائج:

الجدول (٢): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى أداء الأجهزة الأمنية

| رقم<br>الفقرة | الفقرة                                                                                                            | المتوسط<br>الحسابي | الانحراف<br>المعياري | درجة<br>التقدير |
|---------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------|----------------------|-----------------|
| ١             | أشعر بالأمن على ممتلكاتي الشخصية في فترة الحجر الصحي                                                              | ٣,٩٨               | ١,٠٠                 | كبيرة           |
| ٢             | أشعر بالأمن على حياتي الشخصية فترة الحجر                                                                          | ٤,١٠               | ٠,٩٤                 | كبيرة           |
| ٣             | يتعامل رجال الأمن مع المواطنين على الحواجز العسكرية في فترة الحجر بمهنية                                          | ٤,٠٩               | ١,٠١                 | كبيرة           |
| ٤             | لا أشعر بانتهاك لحقوق الإنسان بسبب الحجر المنزلي المفروض علينا                                                    | ٣,٩٣               | ٠,٩٥                 | كبيرة           |
| ٥             | أشعر بأن منع التنقل بين المدن يحد من انتشار فايروس كوفيد-١٩ (كورونا)                                              | ٣,٨٨               | ١,٠٨                 | كبيرة           |
| ٦             | يتعامل رجال الأمن بإنسانية فترة الحجر الصحي                                                                       | ٤,٢١               | ٠,٨٢                 | كبيرة           |
| ٧             | هناك مرونة في تطبيق القانون من قبل أفراد أجهزة الأمن للحالات الخاصة                                               | ٣,٩٨               | ٠,٨٦                 | كبيرة           |
| ٨             | إجراءات أجهزة الأمن في فترة الحجر الصحي أسهمت في الحد من أعداد الإصابات                                           | ٤,٣٣               | ٠,٨٤                 | كبيرة جدا       |
| ٩             | إن الأجهزة الأمنية أظهرت مهنية للقيام بواجباتها بانصياعها لتوجيهات الحكومة بشأن حالة الطوارئ                      | ٤,٣١               | ٠,٧٥                 | كبيرة جدا       |
| ١٠            | فرض الغرامة المالية على مخترقي الحجر الصحي يعمل على الحد من أعداد الإصابات                                        | ٣,٨٤               | ١,٠٥                 | كبيرة           |
| ١١            | فرض عقوبة السجن لمن لم يتبع تعليمات قوات الأمن يحد من انتشار فايروس كوفيد ١٩ (كورونا)                             | ٣,٧٠               | ١,١٥                 | كبيرة           |
| ١٢            | استجابة المؤسسة الأمنية الفلسطينية لتحدي جائحة كورونا عزز ثقة الناس به                                            | ٤,١١               | ٠,٨٩                 | كبيرة           |
| ١٣            | اظهرت جائحة كورونا اهمية الأمن الانساني                                                                           | ٤,٣٣               | ٠,٨٣                 | كبيرة جدا       |
| ١٤            | إن انتشار الأجهزة الأمنية ساهم في الحد من انتشار الجريمة                                                          | ٤,٠٧               | ١,٠٠                 | كبيرة           |
| ١٥            | ضبط حركة العمال من قبل الأجهزة الأمنية ساهم بتقليل عدد الإصابات بفيروس كورونا                                     | ٤,٠٣               | ٠,٩٩                 | كبيرة           |
| ١٦            | إجراءات الحماية لأفراد أجهزة الأمن الفلسطينية على الحواجز (كفوف وكمامات والتعقيم) كانت مناسبة                     | ٣,٩٣               | ٠,٩٩                 | كبيرة           |
| ١٧            | إجراءات حواجز الأمن لفحص المواطنين بالتعاون مع لجان الصحة حدث من عدد الإصابات (قياس درجة الحرارة)                 | ٣,٨٣               | ٠,٩٢                 | كبيرة           |
| ١٨            | زيادة الدوريات الأمنية اشعرتني بالأمان في فترة الحجر الصحي                                                        | ٣,٩٩               | ٠,٩٧                 | كبيرة           |
| ١٩            | تقوم أجهزة الأمن بمنع دخول مواطنين عرب المناطق ال ٤٨ إلى الضفة الغربية حد من أعداد الإصابات                       | ٣,٩٥               | ١,١٠                 | كبيرة           |
| ٢٠            | تعمل الأجهزة الأمنية على تقديم الارشادات التوعوية حول فايروس كوفيد-١٩ (كورونا) في وسائل الإعلام                   | ٣,٩٥               | ١,٠٠                 | كبيرة           |
| ٢١            | تسهم الأجهزة الأمنية على تقديم المساعدة للطواقم الطبية على أداء مهامها                                            | ٤,٢١               | ٠,٨١                 | كبيرة جدا       |
| ٢٢            | تقوم الأجهزة الأمنية بمراقبة مدى الالتزام بالتعليمات الصادرة عن الجهات المختصة بعدم التجمع بالأمكن العامة         | ٣,٩٣               | ١,٠١                 | كبيرة           |
| ٢٣            | تقوم الأجهزة الأمنية بحماية أماكن الحجر الصحي التي خصصتها الحكومة للأشخاص الذين من المحتمل أن يكونوا حاملين للمرض | ٤,٢١               | ٠,٨١                 | كبيرة جدا       |
| ٢٤            | أسهمت الاجهزة الأمنية بتعقيم المؤسسات الرسمية لحماية المواطنين من فايروس كوفيد-١٩ كورونا                          | ٤,٠٣               | ٠,٨٣                 | كبيرة           |
| ٢٥            | أسهمت الأجهزة الأمنية بنقل المصابين بفايروس كوفيد-١٩ كورونا لأماكن العلاج بمهنية                                  | ٤,٢٠               | ٠,٨٠                 | كبيرة           |
|               | الدرجة الكلية                                                                                                     | ٤,٠٥               | ٠,٣٦                 | كبيرة           |

يلاحظ من الجدول (٢) أن الدرجة الكلية لمستوى أداء أجهزة الأمن الفلسطينية لاحتواء فايروس كوفيد-١٩ من وجهة نظر أفراد الشعب الفلسطيني كانت كبيرة وتعزو الباحثة النتيجة إلى أن المجتمع الفلسطيني على اطلاع يومي بما تقوم به الأجهزة الأمنية لاحتواء الوباء؛ حيث تقوم الأجهزة الأمنية بالمهام المنوطة بها والمستحثة عليها بسبب الأزمة على أكمل وجه.

### النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الثاني والذي نصه:

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0,05$ ) مستوى أداء أجهزة الأمن الفلسطينية في احتواء فايروس كوفيد - ١٩ من وجهة نظر أفراد الشعب الفلسطيني تعزى للمتغيرات (الجنس، مكان السكن)؟ للإجابة على هذا السؤال تم فحص فرضيات الدراسة الآتية:

فرضية الدراسة الأولى والتي نصها: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0,05$ ) في مستوى أداء أجهزة الأمن الفلسطينية في احتواء فايروس كوفيد - ١٩ من وجهة نظر أفراد الشعب الفلسطيني تعزى لمتغير الجنس (ذكر، أنثى).

ولفحص الفرضية استخدمت الباحثة اختبار "T" لمجموعتين مستقلتين Independent t- test ونتائج الجدول (٢) تبين ذلك.

الجدول (٢): نتائج اختبار "T" لمجموعتين مستقلتين؛ لفحص دلالة الفروق تبعاً لمتغير الجنس

| المجال        | ذكور (ن = ١٦٦) |                   | إناث (ن = ١٢٨) |               | قيمة t | مستوى الدلالة * |
|---------------|----------------|-------------------|----------------|---------------|--------|-----------------|
|               | وسط حسابي      | الانحراف المعياري | وسط حسابي      | انحراف معياري |        |                 |
| الدرجة الكلية | ٤,١٢<br>٣,٦٠   | ٠,٥٨              | ٣,٩٤           | ٠,٦٨          | ٢,٣٤٣  | ٠,٠٢٠ *         |

\* دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha = 0,05$ )، ودرجات حرية (٢٠٦)، قيمة (t) الجدولية (١,٩٦)

يتضح من نتائج الجدول (٣) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0,05$ ) في مستوى أداء أجهزة الأمن الفلسطينية في احتواء فايروس كوفيد - ١٩، من وجهة نظر أفراد الشعب الفلسطيني، تعزى لمتغير الجنس ولصالح الذكور، وتعزو الباحثة النتيجة إلى أن الذكور أكثر اتصالاً وتفاعلاً مع أفراد أجهزة الأمن الفلسطينية، حيث أن الإناث أكثر التزاماً بالحجر الصحي من الذكور، كما أن الإناث لم تطلع إلى حد ما على طبيعة عمل الأجهزة الأمنية في احتواء فايروس كوفيد - ١٩.

فرضية الدراسة الثانية والتي نصها: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0,05$ ) في مستوى أداء أجهزة الأمن الفلسطينية في احتواء فايروس كوفيد - ١٩ من وجهة نظر أفراد الشعب الفلسطيني تعزى لمتغير مكان السكن (مدينة، قرية، مخيم).

ولفحص هذه الفرضية استخدمت الباحثة اختبار تحليل التباين الأحادي (One-Way ANOVA) ونتائج

الجدول (٤) تبين ذلك.

الجدول (٤): نتائج اختبار التباين الأحادي؛ لفحص دلالة الفروق تبعاً لمتغير مكان السكن

| المجال        | مصدر التباين   | مجموع المربعات | درجات الحرية | متوسط المربعات | قيمة F | مستوى الدلالة |
|---------------|----------------|----------------|--------------|----------------|--------|---------------|
| الدرجة الكلية | بين المجموعات  | ٨١٣.           | ٢            | ٤٠٦.           | ١,٠٢٠  | ٣٦٢.          |
|               | خلال المجموعات | ١١٥,٩٩٠        | ٢٩١          | ٣٩٩.           |        |               |
|               | المجموع        | ١١٦,٨٠٣        | ٢٩٣          |                |        |               |

من المناطق الفلسطينية بدون عوائق أو صعوبات، ومن أهم ما تسبب في الحد من أعداد الإصابات هو توجيهات الرئاسة، ورئيس الوزراء بشأن إعلان حالة الطوارئ، وإغلاق المدن الفلسطينية، فضلاً عن الحدود والمعابر حيث إن فلسطين سبقت الكثير من الدول بها، فضلاً عن إقامة حواجز المحبة في المدن، وعلى مداخل القرى الفلسطينية لمساعدة المواطنين، وتوجيههم، وتسهيل عمل الطب الوقائي، وتأمين نقل الحالات، ولمعرفة وحصر المخالطين للمصاب وتحديد بيناتهم الشخصية، والوصول لهم، فضلاً عن تنزيل تطبيق متابعة للمواطنين في الحجر الصحي ليتسنى للأجهزة الأمنية متابعة التزامهم في الحجر الصحي بعد الموافقة منه، فضلاً عن متابعة مع وزارة العمل، ومدى التزام العمال وحركتهم، وعمل الفحص لهم.<sup>(٣)</sup>

- على الرغم من متابعة دخول وخروج العمال إلى مناطق (٨٤) إلا أن الإسرائيليين يسمحون للعمال الدخول من فتحات خاصة عديدة بالسياس والجدار والكثير من العمال يلتفون على الحواجز للأمن الفلسطيني وأن الأمن الإسرائيلي لا يتم التدقيق بهويتهم.<sup>(٤)</sup>

- دور جهاز الأمن كان من شقين الشق الأول حماية منتسبين الجهاز من الفايروس في المعسكرات، أما الإجراء الثاني تطبيق التعليمات الصادرة من الحكومة الفلسطينية، وكانت أول مدينة تم السيطرة عليها (مدينة بيت لحم)، وطبقت هذه التجربة

يتضح من نتائج الجدول (٤) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0,05$ ) في مستوى أداء أجهزة الأمن الفلسطينية في احتواء فايروس كوفيد-١٩ من وجهة نظر أفراد الشعب الفلسطيني، تعزى لمتغير مكان السكن، وتعزو الباحثة النتيجة إلى أن أفراد الشعب الفلسطيني مع اختلاف أماكن سكنهم إلا أنهم يرون بعين موحدة أن مستوى أداء الأجهزة الأمنية عال في احتواء فايروس كوفيد ١٩.

النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الثالث والذي نصه:  
- ما دور أجهزة الأمن الفلسطينية في الحد من أعداد الإصابات بفايروس كوفيد -١٩؟

للإجابة عن هذا السؤال تم إجراء مقابلات مع ستة أشخاص من ذوي العلاقة من الأجهزة الأمنية، ووزارة الداخلية المسؤولة عن احتواء فايروس كوفيد -١٩ وكانت النتائج بالشكل الآتي:

- بناءً على تعليمات القيادة العليا تم تشكيل اللجنة الفنية لمتابعة أزمة كورونا؛ وذلك قبل اكتشاف أي حالات في مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية، وتضمنت العديد من الجهات الرسمية مثل: وزارة الخارجية، ووزارة الصحة، والسياحة والارتباط، فضلاً عن العمليات المركزية، وجميع مكونات الأجهزة الأمنية برئاسة المساعد الأمني لوزير الداخلية لمعرفة تطورات الفايروس على المستوى الدولي، ومع ظهور الحالات في فلسطين بسبب دخول المرض عن طريق السائحين، وبمهنية عالية وتنسيق مع جميع الأطراف، تم إخلاء جميع السياح

(٣) مقابلة شخصية: اللواء د. محمد الجبريني، المساعد الأمني لوزير الداخلية، رام الله، فلسطين، بتاريخ ١٩/٥/٢٠٢٠.

(٤) مقابلة شخصية: د. نايف جراد، مدير عام معهد فلسطين لأبحاث الأمن القومي، رام الله، فلسطين ١٥/٥/٢٠٢٠.

على باقي المدن الفلسطينية وتم تفعيل إدارة الأزمة والكوارث بالرغم من أن وباء كورونا جاء بشكل مفاجئ إلا أنها أصبحت إدارة أزمة على المستوى الوطني تشمل الرئيس، ورئيس الوزراء، وقادة الأجهزة الأمنية، وعلى مستوى المناطق المحافظين وقادة الأجهزة في المناطق كان هناك غرفة عمليات مشتركة لمتابعة كل التطورات هذه الأمور أدت إلى أن يكون نظام جيد جداً، ولأول مرة في إدارة الأزمة؛ حيث كانت الأزمة على مستوى محافظة أو جزء من الوطن، وكانت الوزارات المدنية لا تتعاطى مع الجهات الأمنية فهذه الأزمة جعلت التنسيق عال بين الوزارات وبين الأجهزة الأمنية (وزارة الصحة، وزارة المالية، التربية والتعليم) وباقي الوزارات بنسب مختلفة.<sup>(٥)</sup>

- لعبت الأجهزة الأمنية دوراً على عدة أصعدة للحد من الإصابات فعلى الصعيد التعبوي بدأت في حملة منظمة في توعية المواطنين من الأخطار والتهديدات التي تمس صحة المواطن، وقد شملت الحملة توزيع بطاقات إرشادية تؤكد أهمية الالتزام بالمنزل كحل للحد من الانتشار للفيروس، وعلقت يافطات على مختلف مداخل المحافظات؛ حيث ينتشر أفراد المؤسسة الأمنية، وعلى الصعيد العملي السيطرة على الفجوات في جدار الفصل العنصري من أجل الحد من تهريب العمال، والمساندة اللوجستية للطواقم الطبية بالتعامل مع الحالات فرض سيادة القانون، وتطبيق قانون الطوارئ للحد من حركة المواطنين ضمن إطار القانون، وقامت الخدمات الطبية العسكرية بمساعدة وزارة الصحة في الإجراءات الوقائية، وكذلك تسخير كافة المعدات اللوجستية في خدمة المواطن، ومتابعة وصل قضايا العنف الأسري الناجمة عن الحجر المنزلي.<sup>(٦)</sup>

- قيام الأجهزة الأمنية بالتنسيق مع المجالس القروية، ولجان المساندة خاصة في الأماكن البعيدة التي لا يمكن تغطيتها بشكل كامل لإقامة الحواجز

على مداخل القرى، وإغلاق بعض الطرق الترابية بين المحافظات، وبين القرى بالسواتر الرملية، فضلاً عن بعض الزيارات إلى عائلات العمال الذين تم حجرهم في أثناء فترة الحجر الصحي لتقديم الدعم النفسي، وحل المشكلات الاجتماعية عن طريق النساء العاملات في الأجهزة الأمنية.<sup>(٧)</sup>

- توحيد الخطاب الإعلامي للمؤسسة الأمنية، ومحاربة الإشاعات وتعرف الحقيقة من جهة واحدة رسمية لمعرفة وتتبع أماكن انتشار الوباء، وأماكن المصابين وعددهم، حيث إن ذلك حد من أعداد الإصابات وتجاوب المواطنين، ولقد تم تشكيل اللجنة الإعلامية برئاسة الناطق باسم الحكومة، ونائب رئيس اللجنة المتحدث الرسمي باسم وزارة الداخلية فضلاً عن وكيل وزارة الإعلام ومدير عام التلفزيون ولقد تم تشكيلها بتاريخ ٢٠٢٠/٣/٦، وإن الناطق الإعلامي لوزارة الداخلية هو حلقة الوصل بين الأجهزة الأمنية واللجنة الإعلامية.<sup>(٨)</sup>

## ملخص النتائج والتوصيات

### ملخص النتائج

- تبين من النتائج من وجهة نظر، أفراد الشعب الفلسطيني مع اختلاف أماكن سكنهم إلا أنهم يرون بعين موحدة أن مستوى أداء الأجهزة الأمنية عال في احتواء فايروس كوفيد ١٩.

- مستوى أداء أجهزة الأمن الفلسطينية في احتواء فايروس كوفيد - ١٩ من وجهة نظر أفراد الشعب الفلسطيني تعزى لمتغير الجنس ولصالح الذكور، وتعزو الباحثة النتيجة إلى أن الذكور أكثر اتصالاً وتفاعلاً مع أفراد أجهزة الأمن الفلسطينية، حيث إن الإناث أكثر التزاماً بالحجر الصحي من الذكور؛ حيث أن الإناث لم تطلع إلى حد ما على طبيعة عمل الأجهزة الأمنية في احتواء فايروس كوفيد ١٩.

(٧) مقابلة شخصية: العميد إيهاب السعيدني، قائد منطقة

سلفيت، الامن الوطني، سلفيت، فلسطين، بتاريخ ٢٠٢٠/٥/١٨

(٨) مقابلة شخصية: د. غسان النمر، الناطق الإعلامي لوزارة

الداخلية، رام الله، فلسطين، بتاريخ ٢٠٢٠/٥/١٨

(٥) مقابلة شخصية: العميد مهدي سرداج، مدير التدريب في جهاز

الأمن الوطني، القيادة العامة للأمن الوطني، رام الله، ٢٠٢٠/٥/٢٠.

(٦) مقابلة شخصية: العميد حابس شروف: مدير تدريب جهاز

المخابرات العامة، رام الله، فلسطين، بتاريخ ٢٠٢٠/٥/١٧

- تبين من النتائج أن لأجهزة الأمن الفلسطينية دور كبير وفعال في الحد من أعداد الإصابات؛ حيث إن توجيهات الرئاسة، ورئيس الوزراء بشأن إعلان حالة الطوارئ المبكرة، وإغلاق المدن الفلسطينية فضلاً عن الحدود والمعابر؛ حيث إن فلسطين سبقت كثير من الدول بها فضلاً عن إقامة حواجز المحبة في المدن، وعلى مداخل القرى الفلسطينية لمساعدة المواطنين، وتوجيههم، وتسهيل عمل الطب الوقائي، وتأمين نقل الحالات، ولمعرفة وحصر المخالطين للمصاب، وتحديد بيناتهم الشخصية، والوصول لهم، فضلاً عن محاربة الشائعات، وتوحيد الخطاب الإعلامي الأمني لنشر الوعي بين المواطنين.

- وتبين من النتائج العقبه الوحيدة لانتشار الفايروس، وهي الثغرة التي تسقط منها الحصون هي: العمال القادمون من الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ التي يوجد بها أعداد كبيرة من المصابين خارج سيطرة الجانب الإسرائيلي.

### التوصيات

- على الأجهزة الأمنية إعادة الانتشار في المناطق C,B التي ضمن اتفاقية أوسلو تحت السيطرة الإسرائيلية أمنياً لسهولة انتشار الفايروس فيها؛ لأنها محايدة للمناطق المحتلة التي تحت السيطرة الإسرائيلية؛ لأنها تعاني من ارتفاع معدلات الإصابة بالفايروس.

- نشر التوعية بين المواطنين لمساندة الأجهزة الأمنية بعملها، والتبليغ عن الأشخاص الغير ملتزمين من العمال وغير العمال بالفحص الطبي للفايروس، والقادمين من الأراضي المحتلة؛ لأن مشكلة العمال تعد الثغرة التي تسقط الحصون.

- على الأجهزة الأمنية الحفاظ على الثقة التي اكتسبتها خلال فترة الأزمة، والعمل على الحفاظ عليها وتطويرها.

- وتطوير آليات استراتيجية لعمل الأجهزة الأمنية للتعامل مع الأزمات والكوارث الطبيعية والأوبئة.

### المراجع

- الحربي، خالد بن حمدي ٢٠٠٣: «أثر العلاقات الإنسانية على أداء العاملين في الأجهزة الأمنية»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض
- منظمة الصحة العالمية المكتب الإقليمي للشرق الأوسط:
- <http://www.emro.who.int/ar/health-topics/corona-virus/about-covid-19.html>.
- مقابلة شخصية: د. نايف جراد، مدير عام معهد فلسطين لأبحاث الأمن القومي، رام الله، فلسطين ٢٠٢٠/٥/١٥.
- مقابلة شخصية: العميد مهدي سرداح، مدير التدريب في جهاز الأمن الوطني، القيادة العامة للأمن الوطني، رام الله، ٢٠٢٠/٥/٣.
- مقابلة شخصية: العميد حابس شروف: مدير تدريب جهاز المخابرات العامة - رام الله - فلسطين - بتاريخ ٢٠٢٠/٥/١٧.
- مقابلة شخصية: اللواء د. محمد الجبريني، المساعد الأمني لوزير الداخلية، رام الله - فلسطين - بتاريخ ٢٠٢٠/٥/١٩.
- مقابلة شخصية: العميد إيهاب السعيدني، قائد منطقة سلفيت، الأمن الوطني، سلفيت، فلسطين - بتاريخ ٢٠٢٠/٥/١٨.
- مقابلة شخصية: د. غسان النمر، الناطق الإعلامي لوزارة الداخلية، رام الله، فلسطين - بتاريخ ٢٠٢٠/٥/١٨.

## مقصد حفظ النفس وحكمه الشرعي وقت تفشي الأوبئة

Destination for self-preservation and legal rule at the time of the outbreak

د. ريا مظفر خليل - العراق

دكتوراه في أصول الفقه الإسلامي، كلية الإمام الأعظم رحمه الله الجامعة، بغداد



### Summary

Islamic law has come to preserve its purposes sooner and later, and among its necessary purposes that life does not exist without it: the purpose of preserving the soul, and God Almighty sent the messengers from the time of the appearance of man on the face of the earth until God replaces the earth and from it except for the guidance of humanity, and the purpose of creation Humans are worshiping God alone and the establishment of religion.

and the sincerity of the message that he brought with it, which is its miracle that it showed the provisions of prevention at the time of the spread of diseases has predicted that at the end of the time there will be more insubordination and corruption, and epidemics will be resolved, and this is evidence of his sincerity The Prophet Muhammad

In adhering to it, the name will be the reward for fasteners, for which the martyr's reward dies, and the fugitive from the country where the disease is fleeing on the day of creeping.

### الملخص

لقد جاءت الشريعة الإسلامية بحفظ مقاصدها في العاجل والآجل، ومن مقاصدها الضرورية التي لا تقوم الحياة بدونها: مقصد حفظ النفس، وما أنزل الله تعالى الرسل من وقت ظهور الإنسان على وجه الأرض إلى أن يستخلف الله الأرض ومن عليها إلا لهداية البشرية، وبيان الغاية من خلق البشر وهي عبادة الله وحده وإقامة شعائر الدين، وقد أنبأ الرسول محمد ﷺ أن في آخر الزمان سيكثر العصيان والفساد، وستحل الأوبئة، وهذا دليل على صدقه ﷺ وصدق الرسالة التي جاء بها والتي من إعجازها أنها بينت أحكام الوقاية وقت انتشار الأمراض، وفي الالتزام بها يكون للمسم أجر المرباط، والذي يموت له أجر الشهيد، والفار من البلد الذي فيه المرض كالفار يوم الزحف، فيجب الأخذ بالأسباب واتباع طرق الوقاية لحماية الأنفس من الأوبئة، والنهي عن الاختلاط بالمرضى، ثم كثرة الاستغفار والتوبة لكشف البلاء.

## المقدمة

الحمد لله العليم الحكيم الذي خلق فسوى،  
والذي قدر فهدى، والصلاة والسلام على المبعوث  
رحمة للعالمين، وبعد:

فالحمد لله تعالى حكيم، وضع الأمور في مواضعها،  
فكل ما خلقه وشرعه فهو لحكمة يعلمها، فحكيمته  
تعالى ثابتة في خلقه وفي تقديره، وما يكون من خوف  
ولا مرض ولا مصيبة في النفس أو المال أو الولد إلا  
وفيها حكمة، قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ  
عَبَثًا وَأَنكُمْ إِلَيْنَا لَا تَرْجِعُونَ﴾ (المؤمنون: ١١٥)،  
وهو امتحان لخلقهم كافة مؤمنهم وكافرهم، يحذر  
المؤمنين من الركون إلى الدنيا، ويعيدهم بالمصائب  
إلى طريق التوبة والإقبال على الله، يبين لهم ضعفهم  
ليثقوا به، ويبين عجزهم ليتوكلوا عليه ويتضرعوا له  
بالدعاء إذا نزلت بهم مصيبة أو حلت بهم شدة،  
وأما الكافر فإن ما يصيبه هو دعوة من الله لرجوعه  
إلى دينه مؤمناً، فالله تعالى ينبه عباده إذا أصابتهم  
المصائب ليعودوا إليه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى  
أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ  
يَتَضَرَّعُونَ﴾ (الأنعام: ٤٢)، ولما كثرت المعاصي في  
هذا الزمان وعم الكفر الأرض وطبق العصيان إلا ما  
رحم ربي من بقي من أهل التوحيد والإيمان، قابلهم  
الله بالأوبئة والأمراض التي لم تكن فاشية في الأمم  
التي سبقتنا، وقد أشار الرسول الكريم ﷺ فيما رواه  
البخاري في صحيحه أن كثرة الطواغين من أشراط  
الساعة، إذ قال رسول الله ﷺ: ((أَعْدَدُ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ  
السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ مَوْتَانِ يَأْخُذُ  
فِيكُمْ كَقَعَاصِ الْغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى  
الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظِلُّ سَاطِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ  
مِّنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ...))<sup>(١)</sup>.

وقد شرع الله تعالى الأحكام لمصالح العباد  
في العاجل والآجل، وجعل المقصد العام من التشريع

جلب المصالح ودرء المفاسد، وحفظ النفس من  
الضروريات التي روعيت في الشريعة الإسلامية التي  
بينت من ضمن أحكامها مراعاة النفس البشرية  
وحفظها، ومنع الاعتداء عليها، ولما كانت الأوبئة أحد  
الأمر التي تهدد النفس البشرية، فقد أعددت بحثي  
الموسوم (مقصد حفظ النفس وحكمه الشرعي وقت  
تقشي الأوبئة): لإعداد السبل والإجراءات الكفيلة  
بحفظ النفس، وإجراء ما يلزم لحياتها حياة كريمة.

وقد قسمت خطة البحث على ثلاثة مباحث كل  
منهم يتضمن عدة مطالب على النحو الآتي:

في المبحث الأول: عرفت بمفردات العنوان:  
المقصد والحفظ والنفس والطاعون والوباء وفيروس  
كورونا (كوفيد ١٩)، وأنواع الأوبئة والطواغين على مر  
التاريخ.

والمبحث الثاني: بيان الحكم الشرعي للوباء،  
والأثر الشرعي له.

والمبحث الثالث: بحثت فيه عن حفظ النفس  
من ناحية تقشي الوباء من ناحية الوجود ومن ناحية  
العدم.

وختاماً لا أدعي الكمال لنفسي، فإن وفقت  
فله الحمد أولاً وآخراً أن هداني لما فيه النفع، وإن  
كانت الأخرى فحسبي أني قدمت جهدي، وأسأل الله  
تعالى أن يلهمنا طريق السداد وأن يرشدنا لما يحب  
ويرضى، وأن يثقل أعمالنا يوم الحساب إنه ولي ذلك  
والقادر عليه.

الباحثة

(١) كتاب الجزية باب ما يحذر من الفتن، ٤/ ١٠١، برقم ٣١٧٦.

## مقصد حفظ النفس وأثره في الأحكام

### الشرعية وقت تفشي الأوبئة

## المبحث الأول: التعريف بمفردات العنوان،

وفيه:

### المطلب الأول: تعريف حفظ النفس لغةً واصطلاحاً

**المقصد لغةً:** وهو من مادة (قَصَدَ)، وهو استقامة الطريق، ومقصد اسم مكان من الفعل قصد يقصد، والقصد: هو إثبات الشيء وهو بين الإسراف والتقتير، واقصد في مشيك: توسط، والقصد: هو طلب الشيء أو إثبات الشيء أو العدل فيه<sup>(٢)</sup>.

**المقصد اصطلاحاً:** هو الحكمة وهي الباعث على تشريع الحكم، والمصلحة التي قصدها الشارع من تشريع الحكم والتي فيها جلب مصلحة ودرء مفسدة<sup>(٣)</sup>.

**حفظ النفس لغةً:** هو مركب إضافي من (مضاف) و(مضاف إليه).

**حفظ:** الحفظ هو مصدر الفعل الثلاثي (حفظ)، وحفظ الشيء حفظاً حرسه، وحفظ المال أي رعاه فهو حفيظ، والحافظ الطريق البين المستقيم، والحفظ التيقظ وقلة الغفلة، والحفيظ أي المحافظ، واحتفظ لنفسه أي خصها به<sup>(٤)</sup>.

(٢) ينظر: مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، (ت: ٦٦٠ هـ)، دار الكتاب العربي للنشر، بيروت - لبنان، مادة (قصد)، ص ٥٣٦، لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، (ت: ٧١١ هـ)، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، باب الدال فصل القاف، ٣٦٤٢ / ٥، القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، (ت: ٨١٧ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢ لسنة ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، مادة (قَصَدَ).

(٣) ينظر: علم مقاصد الشريعة، د. عبد السلام محمد الشريف العالم، الجامعة قار يونس - بنغازي، ط ١ لسنة ١٩٩٨، ص ١٢.

(٤) ينظر: مختار الصحاح، مادة (حفظ)، ص ١٤٤، القاموس المحيط، ٩٣٦ / ١.

**النفس:** اسم للفعل الثلاثي (نفس)، والنفس أي الروح ويقال خرجت نفسه أي روحه ومنه قوله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾<sup>(٥)</sup>، أي ما عندي وعندك وحقيقتي وحقيقتك<sup>(٦)</sup>.

**اصطلاحاً:** هو حفظ الأرواح من التلف أفراداً وعموماً؛ لأن المجتمع مركب من أفراد الإنسان، وفي كل نفس خصائصها التي بها قوام العالم<sup>(٧)</sup>.

وليس المراد حفظها بالقصاص كما مثل لها الفقهاء، بل نجد القصاص هو أضعف أنواع حفظ النفوس لأنه تدارك بعض الفوات، بل الحفظ أهمه حفظها عن التلف قبل وقوعه، مثل مقاومة الأمراض السارية، والمراد بالنفوس في نظر الشريعة، النفوس المحترمة، وهي المعبر عنها بالمعصومة الدم، ألا ترى أنه يعاقب الزاني المحصن بالرجم، مع أن حفظ النسب دون مرتبة حفظ النفس، ويلحق بحفظ النفوس من الإتلاف حفظ بعض أطراف الجسد من الإتلاف، وهي الأطراف التي ينزل إتلافها منزلة إتلاف النفس في انعدام المنفعة بتلك النفس، فالنفس الإنسانية حرمتها عند الله عظيمة فالمحافظة عليها من الضروريات المطلقة التي لا تحتاج إلى دليل؛ لأن الإنسان هو المعنى بالتكاليف في الأرض، وكيفينا دليلاً على حرمة قتل النفس قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾<sup>(٨)</sup>، ومن هنا جاءت الشريعة الإسلامية لتحقيق الحياة الكريمة للإنسان؛ لذلك وجب المحافظة على النفس البشرية وجوداً وعدماً<sup>(٩)</sup>.

(٥) سورة المائدة / من الآية ١١٦.

(٦) ينظر: مختار الصحاح، مادة (نفس)، ص ٦٧٢، القاموس المحيط، ٧٩٠ / ١.

(٧) ينظر: مقاصد الشريعة الإسلامية، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ص ٢١٢، مقاصد الشريعة الإسلامية، د. زياد محمد حميدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١ لسنة ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، ص ١٣٢.

(٨) سورة الإسراء / من الآية ٣٣.

(٩) علم مقاصد الشريعة، د. عبد السلام محمد الشريف العالم، ص ٦٤، مقاصد الشريعة الإسلامية، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ص ٢١٢، مقاصد الشريعة الإسلامية، د. زياد محمد حميدان، ص ١٣٢.

## المطلب الثاني: تعريف الحكم لغة واصطلاحاً

الحكم لغة: مصدر حكم يحكم، والحكم: القضاء وأصله المنع، وحكمت بين القوم: فصلت بينهم، والحكمة وزان قصبة للدابة سميت بذلك؛ لأنها تذللها لراكبها حتى تمنعها الجماع ونحوه، ومنه اشتقاق الحكمة؛ لأنها تمنع صاحبها من أخلاق الأرذال<sup>(١٠)</sup>.

### الحكم اصطلاحاً: يختلف تعريف الحكم

الشرعي عند الفقهاء والأصوليين على ما يأتي:

١. الحكم عند الفقهاء: (ما ثبت بالخطاب الشرعي، أي: أثره المترتب عليه، كالوجوب والحرمة وغيرهما مما هو من صفات فعل المكلف لا نفس النص الشرعي الذي هو من صفات الله تعالى)<sup>(١١)</sup>.

٢. الحكم عند الأصوليين: (خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين بالافتضاء أو التخيير أو الوضع)<sup>(١٢)</sup>.

(١٠) لسان العرب لابن منظور، باب الميم فصل الحاء، مادة (حكم)، ١٤١/١٢، المصباح المنير للفيومي، مادة حكم، ١٤٥/١، تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، د. ط، د. ت، ٥١٠/٣١، مادة (حكم).

(١١) ينظر: الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح، عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١ لسنة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ١/ ١٩، المذهب في علم أصول الفقه المقارن، عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، مكتبة الرشد - الرياض، ط ١ لسنة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ١/ ١٣٠.

(١٢) ينظر: المستصفى، محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ت: ٥٠٥هـ، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط ١ لسنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ٤٥/١، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، محمود بن عبد الرحمن (أبي القاسم) ابن أحمد بن محمد، أبو الثناء، شمس الدين الأصفهاني، (ت: ٧٤٩هـ)، تحقيق: محمد مظهر بقا، دار المدني، السعودية، ط ١ لسنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ٣٢٤/١ - ٣٢٥، حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي، (ت: ١٢٥٠هـ)، دار الكتب العلمية، د. ط، د. ت، ١١٧/١، علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، (ت: ١٣٧٥هـ)، مكتبة الدعوة - شباب الأزهر (عن الطبعة الثامنة لدار القلم)، ط ٨، ١/ ١٠٠.

## المطلب الثالث: تعريف الطاعون وكورونا والوباء والفرق بينهم

والطاعون: وزنه فاعول من الطعن، أي موت الحي من الوباء، والجمع الطواعين، غير أنه لما عدل به عن أصله وضع دالا على الموت بالوباء، قال الجوهري وهو مبني على اتحادهما، والصحيح خلافه<sup>(١٣)</sup>، إذ الطاعون بثرات صغيرة تخرج في البدن يغلب وجودها في مراقه كالآباط، وسببها بكتيري كما سيأتي.

كورونا: فيروس يصيب الجسم، يؤثر في الأشخاص بطرق مختلفة، ويعاني معظم الأشخاص الذين يصابون به بأعراض خفيفة إلى متوسطة، ويشفون دون دخول مستشفى، يتسبب في الغالب بارتفاع درجة الحرارة، سعال، إرهاق، وأعراضه الأقل شيوعاً: آلام، التهاب الحلق، إسهال، التهاب الملحمة، صداع، فقدان حاسة الذوق والشم، طفح جلدي، أو تغير في لون أصابع اليدين أو القدمين، وأعراضه الخطيرة: ضيق في التنفس، ألم أو ضغط في الصدر، فقدان القدرة على الكلام أو الحركة<sup>(١٤)</sup>.

الوباء: الوباء، يمد ويقصر: مرض عام، وجمع المقصور أوباء، وجمع الممدود أوبئة، يقال: وبئت الأرض توباً وبأ فهي موبوءة، إذا كثر مرضها، ويعزى للموت العام بسبب باطن، وهو يعم ويستفحل وينتشر بسرعة، وسببه بكتيري أو فيروسي<sup>(١٥)</sup>.

## الفرق بين الوباء والطاعون، وهل كورونا تعتبر وباء أم طاعون؟

كل طاعون وباء وليس كل وباء طاعون، فبينهما عموم وخصوص وجهي، فيمكن أن يصطلح على كورونا وباء ولا يسمى طاعون، فالوباء طريق عري في أن كل مرض يميته يعد وباء، والطريق النظامي ليس لنا بل للجهات المعنية.

(١٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط ٤ لسنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، مادة (طعن)، ٦/ ٢١٥٨.

(14) <https://www.google.com/searchq>

(١٥) الصحاح للجوهري، مادة (وباء)، ١/ ٧٩.

ويكون التمييز بينهما من المسائل الاجتهادية، إذ أن عامة الناس لا يعرفون سبب الخلاف، هل كورونا طاعون أم لا؟ فإذا كانت أوصاف الطاعون فهي هو، وإن كانت الأخرى فهي ليست طاعون<sup>(١٦)</sup>، وقد جاء عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قال: «لَا تَقْنَى أُمَّتِي إِلَّا بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الطَّعْنُ قَدْ عَرَفْنَاهُ، فَمَا الطَّاعُونُ؟ قَالَ: «غُدَّةٌ كَغُدَّةِ الْبَعِيرِ، الْمُقِيمُ بِهَا كَالشَّهِيدِ، وَالْفَارُّ مِنْهَا كَالْفَارِّ مِنَ الرَّحْفِ»<sup>(١٧)</sup>، ومن هنا يتبين أن الطاعون بثور أو دمامل تكبر وسببها بكتيري، وكورونا فيروس تهاجم جهاز التنفس وتسبب ضيق بالتنفس.

#### المطلب الرابع: أنواع الأوبئة والطواعين

يعتبر فيروس كورونا واحدا من الأوبئة التي اجتاحت العالم في القرن الحالي، وتسبب بحالة هلع عالمية، فأقدم الأوبئة طاعون الأباطرة الأنطونيين غزا العالم سنة ١٨٠م، وكان أول ظهوره في الامبراطورية الرومانية، وكان حصيلة ظهوره قتل حوالي ٢٠٠٠ شخص يوميا، وقتل حوالي ٥ ملايين شخص، ثم طاعون جستيان ظهر عام ٥٤١م في الامبراطورية البيزنطية بسبب حركة التجارة والموانئ، وقتل حوالي ٢٥ مليون شخص، ثم الطاعون الأسود في سنة ١٣٣٤م في الصين بسبب الفئران وقلة النظافة، ثم انتشر على نطاق واسع في أوروبا سنة ١٣٤٧م، وقتل حوالي ثلث سكان القارة، ثم الجدري في المكسيك سنة ١٥١٩م، خلال سنتين قتل ٨ مليون شخص، ثم الانفلونزا الاسبانية خلال الحرب العالمية الأولى

(١٦) ينظر: محاضرة على اليوتيوب للشيخ علي بن صالح المري، والشيخ صالح المغامسي، بعنوان: هل يأخذ كورونا حكم الطاعون؟

(١٧) أخرجه أحمد في مسنده ط الرسالة، من مسند عائشة رضي الله عنها، ٥٢ / ٤٢، برقم ٢٥١١٨، والحديث إسناده جيد، فيه جعفر بن كيسان من رجال التعجيل، وبقيّة رجال الإسناد ثقات رجال الشيخين، غير يحيى بن إسحاق - وهو السليحيني - فمن رجال مسلم.

نسب إلى اسبانيا لأنها أول المعترفين به سنة ١٩١٨م قتلت حوالي ٥٠ مليون شخص، ثم الحمى الصفراء (اليرقان) في فيلادلفيا سنة ١٧٩٣م ثم في البرازيل سنة ١٩٣٢م، ثم الكوليرا سنة ١٨٢٠م في جنوب شرق آسيا فتكت بالكثيرين، وكان حصيلة ضحاياها ١٠٠ ألف شخص يوميا، ثم الأيدز (HIV) سنة ١٩٧٦م في الكونغو انتشر عالميا، وبلغ ضحاياه ٣٦ مليون شخص، ثم السارس (نوع من كورونا الفيروسات التاجية) في ٢٠٠٣م بلغ ضحاياه ٨٠٠٠ شخص، انتهى بعد بضعة أشهر، ثم انفلونزا الخنازير (H1N1) ظهر سنة ٢٠٠٩م في المكسيك ثم انتشر عالميا، وبلغ ضحاياه ١٨ ألف شخص، ثم ظهرت كورونا في العام ٢٠١٢م وانتشرت في أكثر من ٢١ دولة ظهر منها حوالي ٢٥٤ حالة مؤكدة، وعرفت بمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية، وراح ضحيتها حوالي ٩٠ شخص، ثم فيروس الأيولا ظهر في ٢٠١٣م في غرب أفريقيا وراح ضحيته نحو ٦٠٠٠ شخص ثم ظهر مرة أخرى في الكونغو سنة ٢٠١٨م وراح ضحيته حوالي ٢٢٠٠ شخص<sup>(١٨)</sup>.

#### أما الطواعين التي ظهرت في الإسلام

كانت الطواعين المشهورة العظام في الإسلام خمسة: طاعون شيرويه بالمداين في عهد رسول الله ﷺ سنة ٥٦هـ، ثم طاعون عمواس<sup>(١٩)</sup> في زمن عمر بن

(١٨) ينظر: محاضرة على اليوتيوب باسم فيروسات هددت البشرية.

(١٩) هو وباء عم أهل الشام، ومات فيه بشر كثير، وسمي عمواس لأن الميم والعين وهي قرية بالشام عرف الطاعون بها لأنه منها بدأ وقيل إنما سمي طاعون عمواس لأنه عم وآسى أي جعل بعض الناس أسوة بعض، ينظر: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي الحميري، أبو الربيع، (ت: ٦٣٤هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١ لسنة ١٤٢٠هـ، ٢ / ٣١٤، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت: ٥٨١هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١ لسنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ٩٨ / ٤.

بد من الموازنة بين التوعية وعدم إفزاز الناس، ولا بد من الموازنة بين اتخاذ الاحتياطات دون الإضرار بالممتلكات، والموازنة بين القضاء على البؤر وعدم إحداث الأضرار.

### موقف الشريعة من العدوى

قد يحدث تعارض ظاهري بين نصوص الشريعة بين التحصن من العدوى لعدم استفحال المرض، وبين أنه لا عدوى ولا طيرة استناداً إلى النصوص التي وردت في الصحيحين، فمن ذلك ما ورد عنه ﷺ: «لَا عَدْوَى وَلَا طَيْرَةَ، وَلَا هَامَةَ وَلَا صَفَرَ، وَفَرٌّ مِنَ الْمَجْدُومِ كَمَا تَفَرُّ مِنَ الْأَسَدِ»<sup>(٢١)</sup> وحديث: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونَ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا»<sup>(٢٢)</sup>.

والجمع يكون أن المراد بالنفي في (لا عدوى)، أي ليس نفي العدوى بالكلية، ولا نفي العدوى من أساسها، وإنما نفي الاعتقاد الجاهلي بأن المرض يعدي بنفسه وينتقل من غير تدبير الله تعالى وتقديره، وكان أهل الجاهلية يعتقدون بذلك، فالجمع بين الأحاديث يكون أن العدوى موجودة والإنسان مكلف بأن يقي نفسه وأهله من الأمراض المعدية بقدر المستطاع، ويجتنب الأماكن المزدحمة، ويأخذ بالأسباب، ويعتقد بأن العدوى لا تكون إلا بأمر الله<sup>(٢٣)</sup>.

(٢١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب الجذام، ١٢٦ / ٧، برقم ٥٧٠٧، ومسلم في صحيحه، كتاب الآداب، باب لا عدوى ولا طيرة، ١٧٤٢ / ٤، برقم ٢٢١٩.

(٢٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، ١٢٠ / ٧، برقم ٥٧٢٨، ومسلم في صحيحه، كتاب الآداب، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها، ١٧٣٧ / ٤، برقم ٢٢١٨.

(٢٣) ينظر: مقال نشر على الموقع الرسمي للشيخ محمد صالح المنجد يوم الخميس الموافق ٢٨ رمضان ١٤٤١ هـ - ٢١ مايو ٢٠٢٠ م.

الخطاب ﷺ كان بالشام سنة ٥١٨ هـ، مات فيه خمسة وعشرون ألفاً منهم أو عبيد عامر بن الجراح، ومعاذ بن جبل وغيرهم رضي الله عنهم، ثم طاعون في زمن ابن الزبير ﷺ في شوال سنة ٥٦٩ هـ مات في ثلاثة أيام في كل يوم سبعون ألفاً، مات فيه لأنس بن مالك ﷺ ثلاثة وثمانون ابناً، وقيل: ثلاثة وسبعون ابناً، ومات لعبد الرحمن بن أبي بكره أربعون ابناً، ثم طاعون الفتيات في شوال سنة ٨٧ هـ، ثم طاعون سنة ١٣١ هـ في رجب، واشتد في رمضان، وكان يُحصى في سكة المربد في كل يوم ألف جنازة، ثم خف في شوال، وكان بالكوفة طاعون سنة ٥٠ هـ<sup>(٢٠)</sup>.

### المبحث الثاني: الحكم الشرعي والأثر الشرعي للأوبئة

#### المطلب الأول: الحكم الشرعي للأوبئة

الحكم الشرعي للأوبئة كافة سواء كان مصدرها الفيروسات والبكتيريا أنها من قدر الله تعالى وقضائه، وكثرة انتشار الأوبئة في هذا الزمان تدل على العقوبات الإلهية التي يسلطها الله تعالى على عباده جراء عصيانهم وعدم التزامهم بالأحكام الشرعية، ومن هذه الأوبئة ما يكون مفرعاً للناس يقض المضاجع، والمؤمن الحق هو من يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وهو يتعامل مع هذه المصائب بالتوبة والتضرع إلى الله لكشف البلاء، وكذا يتعامل بالأخذ بالأسباب؛ لأن الأخذ بالأسباب هو من صميم التوكل على الله، فهو يراقب الله تعالى في كل أحواله، ويتبع الإرشادات الصحية التي تحد من الوباء، فإذا علم العبد من العلوم الصحية ما يمكنه من الوقاية، اتخذ ذلك، ولا

(٢٠) ينظر: الأذكار، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦ هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط رحمه الله، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، طبعة جديدة منقحة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، ١ / ١٥٣.

## المطلب الثاني: الأثر الشرعي للوباء

والوباء قد يرسله الله تعالى نعمة وعقوبة على من يشاء من عصاة عبده وكفرتهم، ويرسله تعالى شهادة ورحمة لصالحيهم لقول معاذ رضي الله عنه في طاعون عمواس إنه شهادة ورحمة لكم ودعوة نبيكم <sup>(٢٤)</sup>، ومنه قوله رضي الله عنه: «**اللَّهُمَّ أَعْطِ مُعَاذًا وَأَهْلَهُ نَصِيْبَهُمْ مِنْ رَحْمَتِكَ**» <sup>(٢٥)</sup>، فطعن في كفه رضي الله عنه.

وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: «**لَا تَفْنَى أُمَّتِي إِلَّا بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونَ**» **قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الطَّعْنُ قَدْ عَرَفْنَاهُ، فَمَا الطَّاعُونَ؟** قَالَ: «**غُدَّةٌ كَغُدَّةِ الْبُعِيرِ، الْمُقِيمُ بِهَا كَالشَّهِيدِ، وَالْفَارُّ مِنْهَا كَالْفَارِّ مِنَ الرَّحْفِ**» <sup>(٢٦)</sup>.

وفي رواية لأبي يعلى أنه رضي الله عنه قال: «**ذَكَرَ الطَّاعُونَ فَذَكَرْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: وَخَزَةٌ تُصِيبُ أُمَّتِي مِنْ أَعْدَائِهِمْ مِنَ الْجِنِّ: غُدَّةٌ كَغُدَّةِ الْإِبِلِ. مَنْ أَقَامَ عَلَيْهِ كَانَ مُرَابِطًا، وَمَنْ أُصِيبَ بِهِ كَانَ شَهِيدًا، وَمَنْ فَرَّ مِنْهُ كَالْفَارِّ مِنَ الرَّحْفِ**» <sup>(٢٧)</sup>.

(٢٤) ينظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت: ٩٧٤هـ)، دار الفكر، ط ١ لسنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ٢ / ٢٨٧.

(٢٥) أخرجه أحمد في مسنده ط الرسالة، من مسند معاذ بن جبل رضي الله عنه، ٣٦ / ٤٤٩، برقم ٢٢١٣٦، والحديث ثقات رجال الشيخين إلا أنه مرسل؛ لأن أبا قلابة لم يدرك زمن الطاعون.

(٢٦) أخرجه أحمد في مسنده ط الرسالة، من مسند الصديقة عائشة رضي الله عنها، ٥٣ / ٤٢، برقم ٢٥١١٨ والحديث إسناده جيد، فيه جعفر بن كيسان من رجال التعجيل، وبقيّة رجال الإسناد ثقات رجال الشيخين، غير يحيى بن إسحاق - وهو السيلحيني - فمن رجال مسلم.

(٢٧) مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت: ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، ط ١ لسنة ١٤٠٤ - ١٩٨٤م، ٨ / ١٢٥، برقم ٤٦٦٤، وقال عنه المحقق: إسناده ضعيف.

يتبين من مجموع الروايات أن الله تعالى إنما يرسل الابتلاءات لعباده المؤمنين رحمة بهم ورفعاً لدرجاتهم، وللكفار العصاة عقوبة لهم.

وعند تفشي الوباء يجب على من كان بأرض الوباء أن يبقى فيها، ومن بقي وصبر فله أجر الشهيد المربط في سبيل الله، ومن كان خارجاً عنها فلا يدخل إليها وقاية وتجنباً للعدوى، ومن خرج منها فهو كافر حكمه كالفار من القتال.

## المبحث الثالث: مقصد حفظ النفس وأثره في تفشي الوباء، وفيه مطلبان: حفظ النفس من جانب الوجود، وحفظها من جانب العدم

إذا استقرينا موارد الشريعة الإسلامية الدالة على مقاصدها من التشريع استبان لنا من كليات دلائلها ومن جزئياتها المستقاة أن المقصد العام من تشريع الأحكام فيها هو حفظ نظام الأمة واستدامة صلاحه بصلاح المهيمين عليه وهو نوع الإنسان، ويشمل صلاحه صلاح عقله وصلاح عمله وصلاح ما بين يديه من موجودات العالم الذي يعيش فيه، فالمراد من الإصلاح الذي أراده الشارع ليس صلاح العقيدة وصلاح العمل فقط كما قد يتوهم، بل صلاح أحوال الناس وشؤونهم في الحياة الاجتماعية، كما أنبأنا بأن الفساد المحذر منه هو إفساد موجودات هذا العالم وان الذي أوجد هذا العالم ووجد فيه قانون بقائه لا يظن فعله ذلك عبثاً وهو يقول: «**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا**» <sup>(٢٨)</sup>، ومن عموم هذه الأدلة حصل لنا اليقين بأن الشريعة متطلبة لجلب المصالح ودرء المفسدات وذلك يحصل بإصلاح حال الإنسان ودفع فساد؛ لأنه لما كان مستخلف في هذا العالم كان في صلاحه صلاح العالم وأحواله، ولنا من تطور التشريع من ابتداء البعثة إلى مابعد الهجرة هاد يهديننا إلى مقصد الشريعة من الوصول إلى الإصلاح المقصود <sup>(٢٩)</sup>.

(٢٨) سورة المؤمنون / من الآية ١١٥.

(٢٩) ينظر: مقاصد الشريعة الإسلامية، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ص ١٨٨ - ١٩٠، علم مقاصد الشريعة، د.

وتتقسم المقاصد إلى الضروريات والحاجيات والتحسينيات، وما يهمننا في هذا البحث هو ما قامت عليه ضروريات الشريعة: وهي التي لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا بحيث إذا فُقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة بل على فساد وتهارج وفوت حياة وفي الآخرة فوت النجاة والنعيم والرجوع بالخسران المبين<sup>(٢٠)</sup>، وهي حفظ الدين والعقل والنفس والنسل والمال، يقول الإمام الغزالي (رحمه الله): ((مقصود الشارع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة))<sup>(٢١)</sup>.

وحفظ النفس أحد ضروريات الدين، وحفظها يكون بأمرين: أحدهما: ما يقيم أركانها ويثبت قواعدها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب الوجود، الثاني: ما يدرأ عنها الاختلال الواقع أو المتوقع فيها وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب العدم.

### المطلب الأول: حفظ النفس من جانب الوجود

فمراعاة الضروريات من جانب الوجود تكون بفعل ما به قيامها وثباتها ولا يكون ذلك إلا بتشريع ما يوجد لها أولاً، ومراعاتها من جانب العدم يكون بتشريع ما يكفل بقاءها وصيانتها حتى لا تتعدم بعد وجودها أو تضيع ثمرتها الموجودة، وذلك بسد كل

عبد السلام محمد الشريف العالم، ص ٦٢ - ٦٣.

(٢٠) الموافقات في أصول الشريعة، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي المكنى بأبي أسحق الشاطبي، ت: ٧٩٠هـ، تحقيق الشيخ عبد الله دراز، دار الحديث - القاهرة، د. ط سنة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ٢ / ٢٦٥.

(٢١) المستصفى للغزالي، ١ / ٢٨٧.

الذرائع والسبل التي تؤدي إلى فسادها أو القضاء عليها، والذي نستخلصه ونستنتجه مما سبق ذكره أنه من الواجب أن نحافظ على المصالح الضرورية لفائدة الفرد والمجتمع معاً؛ لأنه لا حياة للناس بدونها، ولا استقرار ولا أمن ولا طمأنينة إلا بصونها وحمايتها من عبث العابثين على مستوى الفرد والمجتمع والعالم بأسره<sup>(٢٢)</sup>.

وحفظ النفس من الأوبئة يكون بمراعاتها من جانب الوجود، بوجوب اتباع ما يأتي:

١- بتناول الطعام الصحي الذي يتغذى به جسم الإنسان وينعكس أثره على أخلاقه وسلوكه، فالأطعمة الطيبة يكون أثرها طيباً على الإنسان، والأطعمة الخبيثة ضد ذلك؛ ولذلك أمر الله العباد بالأكل من الطيبات ونهاهم عن الخبائث<sup>(٢٣)</sup>، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالاً طَيِّباً﴾<sup>(٢٤)</sup>.

٢- كما يكون حفظ النفس بالتداوي والوقاية والأخذ بالأسباب: فقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون لكل شيء سبب، فالأمراض التي تصيب الإنسان لا بد لها من أسباب، فإذا أردنا التخلص من هذا المرض كان لا بد من معرفة سببه وإزالة هذا السبب وبزوال السبب يزول المرض ويعود الإنسان سليماً معافى لانتظام الترابط بين الأسباب والمسببات، إذ ربط رسول الله ﷺ بين المرض والعلاج وبين أنه لا يوجد مرض إلا وله علاج ولا يوجد داء إلا وله دواء فقال: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً»<sup>(٢٥)</sup>، والشفاء البرء من المرض ويكون بأخذ الدواء، فإذا أصاب دواء الداء برئ بإذن

(٢٢) ينظر: الموافقات في أصول الشريعة، ٢ / ٢٦٥، علم مقاصد الشريعة، د. عبد السلام محمد الشريف العالم، ص ٦٣.

(٢٣) الملخص الفقهي، د. صالح الفوزان بن عبد الله الفوزان، تحقيق: محمود بن رضوان احمد، مؤسسة الصحابة للطبع والنشر والتوزيع، جمهورية مصر، ط ١، ٢ / ٣٩٠.

(٢٤) سورة البقرة / من الآية ١٦٨.

(٢٥) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء الا انزل له شفاء، ٧ / ١٢٢، برقم ٥٦٧٨.

الله، وإن عدم وصول الأطباء إلى معرفة بعض الأدوية لبعض الأمراض المستعصية لا يعني أنه لا يوجد لها علاج على الإطلاق، ولكن قدرات الأطباء والعلماء المختصين في علم الأدوية العقلية والعلمية لم تتوصل إلى كشف الدواء المناسب لها<sup>(٣٦)</sup>.

٣- وحفظ النفس يستلزم حفظها من الأمراض، وقد جاء الإسلام بتدابير عدة للوقاية من الأمراض، والوقاية منها خير من العلاج، والطب الوقائي: هو طريق لحفظ النفس من جانب الوجود، فالإسلام حين وضع أسس الطب الوقائي صبغ ذلك بصبغة دينية حتى يتمسك المسلم بها تمسكاً قوياً ويعمل بها؛ لأنها صادرة عن الله تعالى وعن رسول الله ﷺ ويكون ذلك بأمور، منها:

١- المسلم يغسل أعضائه في الوضوء خمس مرات تقريباً في اليوم، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾<sup>(٣٧)</sup>، وهذه الأعضاء الظاهرة والأطراف تصيبها المكروبات أكثر من غيرها، وتظيفها بالماء الذي خلقه الله فيه أمراً عجباً، وهو أمر لا يفعله المسيحي ولا اليهودي ولا الصابئي ولا الهندوسي، ومن الإجراءات الصحية تنظيفها باستمرار، وغسها جيداً بالماء والصابون.

٢- الاستنجاء وإزالة النجاسات، وهو من الإجراءات الصحية، فإن عدداً من الأمراض ينتقل عبر هذه الملوثات والنجاسات؛ لذلك أمرنا الله تعالى بغسل النجاسة، والاستنجاء باليد اليسرى، واليد اليمنى للأمور الطيبة.

(٣٦) ينظر: الثقافة الإسلامية (ثقافة المسلم وتحديات العصر)، تأليف: د. محمد أبو يحيى، أ. د. راشد شهبان، د. عبد الرحمن الكيلاني، د. أحمد العوايشة، د. يوسف غيطان، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط ٤ لسنة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ص ١٥٧.  
(٣٧) سورة البقرة/ من الآية ٢٢٢.

## المطلب الثاني: حفظ النفس من جانب عدم

وحفظ النفس من جانب عدم يكون بتحريم الوسائل التي تؤدي النفس وتحول دون حياتها بصورة مستقرة، ويكون باتباع ما يأتي:

١- منع قضاء الحاجة في الأماكن التي يرتادها الناس، تلك الأماكن المكشوفة، كما قال ﷺ «اتَّقُوا اللَّاعِنِينَ»، قَالُوا: وَمَا اللَّاعِنَانِ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ فِي ظِلِّهِمْ»<sup>(٣٨)</sup>.

٢- التوقي من الأمراض التي تنتقل عبر التنفس بأمور منها: **النهى عن التنفس في الإناء أو النفخ فيه،** **لحديث أن النبي ﷺ نهى أن يتنفس في الإناء، أو يُنفخ فيه»<sup>(٣٩)</sup>، وإذا عطس غطى وجهه بيديه أو ثوبه وغض بها صوته.**

٣- الحجر الصحي والعزل والوقاية وهو ما يسمى بوسائل التباعد الاجتماعي، وذلك بلزوم البيت وعدم الاختلاط أو ورود الأماكن المزدحمة خشية انتقال المرض من المريض إلى السليم، لقوله: «لَا يُورَدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ»<sup>(٤٠)</sup>.

٤- تحريم أكل الميتة؛ لأن الميتة مما يجلب الضرر وإنما نأكل مما ذبح على اسم الله ففيها وقاية حسية بإنهار الدم الذي يضر أكله إذا حبس في اللحم، وما حرم الخنزير إلا لأنه مضر.

٥- تحريم أكل الجلالة، وهي الحيوانات والطيور التي تتغذى على النجاسة، ويحرم أكلها وشرب لبنها حتى تحبس وتعلف علها طاهراً، فإذا طاب مأكلاها جاز أكل لحمها وشرب لبنها.

(٣٨) أخرجه أحمد في مسنده ط الرسالة، من مسند أبي هريرة ﷺ، ٤٤٣/١٤، برقم ٨٨٥٢، والحديث إسناده صحيح.

(٣٩) أخرجه أحمد في مسنده ط الرسالة، من مسند ابن عباس ﷺ، ٣/٣٩٠، برقم ١٩٠٦، والحديث إسناده صحيح على شرط البخاري.

(٤٠) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب لا هامة، ١٢٨/٧، برقم ٥٧٧٠.

## الخاتمة

ها قد وصلت لخاتمة البحث بعد هذه الرحلة المباركة بإذن الله، ونحن نحط رحالنا، نقدم أهم ما جاء فيه من نتائج:

- ١- أن الله تعالى جعل الإنسان مستخلفاً في الأرض، وممكنه من إعمارها وإصلاحها، فكل ما يقوم به الإنسان من إصلاح فهو مندوب له.
  - ٢- أن الأوبئة والأمراض قد كثرت في الوقت الحالي نتيجة الطغيان والعصيان والخروج عن جادة الصواب.
  - ٣- أن الشريعة الإسلامية التي جاء بها الرسول الكريم محمد ﷺ كلها صدق وأدل شيء على ذلك تبؤه ﷺ بما سيحدث من علامات عند اقتراب الساعة، ومنها انتشار الأوبئة والأمراض.
  - ٤- إن شريعة الإسلام قد جاءت بوسائل وقائية قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة لحفظ النفوس ومنع تفشي الأمراض، والتي لا توجد في الدول المتقدمة علمياً وتكنولوجيا كالصين واليابان ودول أوروبا، والتي يغلب عليها الأوساخ، ومنهم النصارى والهندوس واليهود والبوذيين، وغيرهم، ومن هذه الوسائل: الغسل يومياً بالماء ٥ مرات، والاستنجاء من البول والغائط، والذبح الحلال الطيب، وغيرها كثير من الأمور التي تبين نظافة هذا الدين، ونظافة المسلمين في الباطن والظاهر.
- وفي نهاية هذا البحث أحمد الله تعالى على نعمة الإسلام، وأحمده على إرساله الرسول المهداة رحمة للعالمين سيدنا وحبیبنا وشفیعنا يوم العرض محمد ﷺ وعلى آل بيته الطاهرين وصحبه الغر المحجلين، الذي جاء بالقرآن النور الساطع المبين الذي يبين صدقه وإعجازه على مر السنين، وإلى أن يخلف الله تعالى الأرض ومن عليها يوم العرض المبين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الهادي الأمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

## قائمة المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

- (١) الأذكار، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنبوط رحمه الله، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، طبعة جديدة منقحة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- (٢) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي الحميري، أبو الربيع، (ت: ٦٣٤هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١ لسنة ١٤٢٠ هـ.
- (٣) بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، محمود بن عبد الرحمن (أبي القاسم) ابن أحمد بن محمد، أبو النثناء، شمس الدين الأصفهاني، (ت: ٧٤٩هـ)، تحقيق: محمد مظهر بقا، دار المدني، السعودية، ط ١ لسنة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- (٤) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الرِّيدي، (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، د. ط، د. ت.
- (٥) الثقافة الإسلامية (ثقافة المسلم وتحديات العصر)، تأليف: د. محمد أبو يحيى، أ. د. راشد شهوان، د. عبد الرحمن الكيلاني، د. أحمد العوايشة، د. يوسف غيطان، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط ٤ لسنة ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
- (٦) الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح، عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، مكتبة الرشد - الرياض - المملكة العربية السعودية، ط ١ لسنة ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- (٧) حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي، (ت: ١٢٥٠هـ)، دار الكتب العلمية، د. ط، د. ت.
- (٨) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت: ٥٨١هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، لسنة ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- (٩) الزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت: ٩٧٤هـ)، دار الفكر، ط ١ لسنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- (١٠) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط ٤، لسنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- (١١) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)
- (١٢) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، لسنة ١٤٢٢ هـ.
- (١٣) علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، (ت: ١٣٧٥هـ)، مكتبة الدعوة - شباب الأزهر (عن الطبعة الثامنة لدار القلم)، ط ٨.
- (١٤) علم مقاصد الشريعة، د. عبد السلام محمد الشريف العالم، الجامعة قار يونس - بنغازي، ط ١ لسنة ١٩٩٨.
- (١٥) القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، (ت: ٨١٧هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢ لسنة ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- (١٦) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، (ت: ٧١١هـ)، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة.
- (١٧) محاضرة على اليوتيوب باسم فيروسات هددت البشرية.
- (١٨) محاضرة على اليوتيوب للشيخ علي بن صالح المري، والشيخ صالح المغامسي، بعنوان: هل يأخذ كورونا حكم الطاعون؟
- (١٩) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، (ت: ٦٦٠هـ)، دار الكتاب العربي للنشر، بيروت - لبنان.
- (٢٠) المستصفي، محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ت: ٥٠٥هـ، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط ١ لسنة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.



- (٢١) مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت: ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، ط١ لسنة ١٤٠٤ - ١٩٨٤م.
- (٢٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١ لسنة ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.
- (٢٣) مقاصد الشريعة الإسلامية، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ص ٢١٢، مقاصد الشريعة الإسلامية، د. زياد محمد حميدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١ لسنة ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.
- (٢٤) مقال نشر على الموقع الرسمي للشيخ محمد صالح المنجد يوم الخميس الموافق ٢٨ رمضان ١٤٤١ هـ - ٢١ مايو ٢٠٢٠م.
- (٢٥) الملخص الفقهي، د. صالح الفوزان بن عبد الله الفوزان، تحقيق: محمود بن رضوان احمد، مؤسسة الصحابة للطبع والنشر والتوزيع، جمهورية مصر، ط ١.
- (٢٦) المذهب في علم أصول الفقه المقارن، عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، مكتبة الرشد، الرياض، ط١ لسنة ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.
- (٢٧) الموافقات في أصول الشريعة، ابراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي المكنى بأبي أسحق الشاطبي، ت: ٧٩٠هـ، تحقيق الشيخ عبد الله دراز، دار الحديث - القاهرة، د. ط لسنة ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م.

## فاعلية التشريعات المحلية في مكافحة وباء كورونا: الحالة الفلسطينية

The Effectiveness of the Local Legislation in Combating the Corona Virus: the Palestinian case

د. ريناد كمال الدين حسن عبدالله / الحسين - فلسطين

مدرس / كلية الحقوق والإدارة العامة في جامعة بيرزيت



### Executive Summary

This research paper focused on the Palestinian case in the face of the global corona virus epidemic. Moreover, it focused on the effectiveness of the Palestinian legislation, the possibility of taking the necessary measures to combat the spread of the epidemic based on it, and the impact of these legislations on the number of infections in Palestine compared to others.

The researcher has found in this research paper that there are three factors related to legislation, which collectively contributed to the success of the Palestinian case to combat the spread of the epidemic: timing of adopting the necessary legislation, adopting new legislations, and finally adopting legislations related to prevention and imposing penalties deterrent to violating it.

### الملخص التنفيذي

تناولت هذه الورقة البحثية الحالة الفلسطينية في مواجهة وباء فيروس كورونا العالمي، وقد ركزت على فاعلية التشريعات الفلسطينية لتحقيق ذلك، وإمكانية الاعتماد عليها لاتخاذ الإجراءات اللازمة لمكافحة انتشار الوباء، وعلاقة هذه التشريعات بانخفاض أعداد الإصابات في فلسطين مقارنة بغيرها.

وقد توصلت الباحثة في هذه الورقة البحثية لوجود ثلاث عوامل ذات علاقة بالتشريعات ساهمت مجتمعة في نجاح الحالة الفلسطينية لمكافحة انتشار الوباء وهي: توقيت تبني التشريعات اللازمة لمواجهة الحالة واتخاذ الإجراءات اللازمة بناء عليها، وعدم الوقوف عند النصوص التشريعية الواردة في قانون الصحة العامة الفلسطيني رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٤ لعدم كفايتها وتبني تشريعات جديدة ومتنوعة تتلاءم مع الحالة بشكل متتابع، وأخيراً تبني تشريعات خاصة بالوقاية وفرض العقوبات الرادعة لمخالفتها.

## أولاً: توقيت اتخاذ الإجراءات القانونية للسيطرة على الوباء وأثره على تقليل عدد الإصابات: حقائق وإحصائيات

بعد انتشار فيروس كورونا في العالم وتحوله بشكل سريع ومفاجئ إلى وباء عالمي سارعت الحكومة الفلسطينية باستجابتها إلى اتخاذ مجموعة من الإجراءات التي جعلتها من أوائل الدول التي تقوم بفرض هذه الإجراءات للحد من انتشار هذا الوباء؛ حيث أعلن رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية حالة الطوارئ في الأراضي الفلسطينية لغايات مكافحة الوباء<sup>(١)</sup> بموجب المرسوم رقم ١ لسنة ٢٠٢٠ بشأن إعلان حالة الطوارئ<sup>(٢)</sup> وتم تمديد حالة الطوارئ بموجب المرسوم رقم ٣ لسنة ٢٠٢٠ بشأن تمديد حالة الطوارئ<sup>(٣)</sup> كما تم إعادة إعلان حالة الطوارئ

لذات السبب بموجب المرسوم رقم ٤ لسنة ٢٠٢٠ بشأن إعلان حالة الطوارئ<sup>(٤)</sup>.

الاستجابة السريعة للحكومة الفلسطينية كان لها دور فاعل في تقليل عدد الإصابات والحد من انتشار الوباء؛ حيث سجلت فلسطين منذ بداية فترة الوباء وحتى تاريخ الانتهاء من إعداد هذه الورقة ٦٠٢ حالة إصابة، منها ٣١٩ حالة في العاصمة القدس والتي تسيطر عليها إسرائيل، و ٥٥ حالة في محافظات قطاع غزة<sup>(٥)</sup> التي تسيطر عليها حركة حماس<sup>(٦)</sup>.

يكاد ينعدم معدل الإصابات اليومي في هذه الأثناء، بينما وصل عدد الحالات المعافية إلى ٤٧٥ حالة بما يعادل ٧٨,٩٪ من مجمل الإصابات

(١) تعلن حالة الطوارئ في فلسطين بموجب مرسوم صادر عن رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية وفقاً للمادة ١١٠ من القانون الأساسي الفلسطيني المعدل لسنة ٢٠٠٣، وقد وردت الكوارث الطبيعية كأحد الأسباب التي يمكن أن تهدد الصحة العامة باعتبارها أحد عناصر النظام العام التي يجب أن تستهدفها إجراءات الضبط الإداري في الحالات العادية والاستثنائية. سواء أكان مصدرها الإنسان أم الطبيعة، انظر، عبد الفتاح حسن، مبادئ القانون الإداري (المنصورة: مكتبة الجلاء الجديدة، ١٩٧٩)، الصفحة ٥١٣. القانون الأساسي الفلسطيني المعدل لسنة ٢٠٠٣ (الوقائع الفلسطينية: العدد الممتاز ٢، تاريخ النشر ٢٠٠٣/٢/١٩)، الصفحة ٥. يشار إليه فيما بعد بالقانون الأساسي الفلسطيني المعدل لسنة ٢٠٠٣. القانون الأساسي الفلسطيني المعدل لسنة ٢٠٠٣ هو تشريع مؤقت بالفترة الانتقالية، وقد جاء في مقدمته: «... أن إقرار قانون أساسي مناسب للمرحلة الانتقالية، هو القاعدة لتنظيم العلاقة المتبادلة بين السلطة والشعب... وهو في الوقت ذاته القاعدة الأساسية لسن التشريعات والقوانين الموحدة...» وقد نصت المادة ١١٥ منه على أن: «يعمل بأحكام هذا القانون الأساسي مدة المرحلة الانتقالية ويمكن تمديد العمل به إلى حين دخول الدستور الجديد للدولة الفلسطينية حيز التنفيذ.»

(٢) المرسوم رقم ١ لسنة ٢٠٢٠ بشأن إعلان حالة الطوارئ (الوقائع الفلسطينية: العدد ١٦٥، تاريخ النشر ٢٠٢٠/٢/١٩)، الصفحة ١٣.

(٣) المرسوم رقم ٣ لسنة ٢٠٢٠ بشأن تمديد حالة الطوارئ (الوقائع الفلسطينية: العدد ١٦٦، تاريخ النشر ٢٠٢٠/٤/٢٠)، الصفحة ١٨.

(٤) المرسوم رقم ٤ لسنة ٢٠٢٠ بشأن إعلان حالة الطوارئ (الوقائع الفلسطينية: العدد ١٦٧، تاريخ النشر ٢٠٢٠/٥/١٢)، الصفحة ١٢.

(٥) إبراهيم ملحم، تسجيل تسع حالات تعاف ولا إصابات جديدة، عن الصفحة الرسمية للمتحدث الرسمي باسم الحكومة الفلسطينية، تاريخ آخر وصول أيار/ مايو ٢٥، ٢٠٢٠، متوفر على: <https://cutt.us/ELzZV>.

(٦) في شهر حزيران/ يونيو ٢٠٠٧، وبالتحديد بالأيام الواقعة بين ١١ و١٤، قامت حماس من خلال قوتها التنفيذية وكتائب القسام التابعة لها بالسيطرة بالقوة المسلحة على قطاع غزة بشكل كامل، على إثر ذلك أعلن الرئيس الفلسطيني (محمود عباس) حالة الطوارئ بموجب المرسوم رقم ٩ لسنة ٢٠٠٧ بشأن إعلان حالة الطوارئ.

واستمرت حكومة حماس كحكومة مهيمنة على أرض الواقع في قطاع غزة، وقد قامت بالسيطرة على جميع المؤسسات الحكومية والقضائية، وقد توقف المجلس التشريعي الفلسطيني عن الانعقاد منذ عام ٢٠٠٧، وبالتالي يقوم رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية بممارسة المهام التشريعي للمجلس استناداً للمادة ٤٣ من القانون الأساسي الفلسطيني المعدل لسنة ٢٠٠٣ التي منحت صلاحيات إصدار قرارات لها قوة القانون في حالات عدم انعقاد المجلس التشريعي. مرسوم رقم ٩ لسنة ٢٠٠٧ بشأن إعلان حالة الطوارئ (الوقائع الفلسطينية: العدد ٧١، بتاريخ ٢٠٠٧/٨/٩)، صفحة ٦.

## ١. التعريف بإجراءات العزل والحجر الصحي

على الرغم من أن المصطلحين عادة ما يفهما على كونهما واحد للدلالة على ذات الإجراء بتسميتين مختلفتين إلا أن العزل يختلف عن الحجر الصحي؛ فالحجر الصحي هو فصل وتقييد حركة الأشخاص الذين يُحتمل أن يكونوا معرضين لمرض معدي، وبالتالي تقليل خطر إصابة الآخرين نتيجة للتخالط، ويختلف هذا التعريف عن العزل الذي يقصد به: فصل الأشخاص الذين لديهم تم تشخيص مرض معدي من الأشخاص غير المرضى.<sup>(١٠)</sup>

وقد فرق قانون الصحة العامة الفلسطيني رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٤ بين العزل والحجر، ويقصد بالعزل (Isolation) وفقاً لقانون الصحة العامة الفلسطيني رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٤: «عزل المصاب أو المشتبه بإصابته أو المخالط لأي منهما في أماكن أو ظروف خاصة بهدف منع انتشار مسببات المرض».<sup>(١١)</sup> أما الحجر الصحي (Quarantine) فلم يتم تعريفه بالقانون المذكور مكثفاً بمنح وزير الصحة الحق بفرض الحجر الصحي في فلسطين لمنع انتقال الأمراض الوبائية إليها أو حتى منها.<sup>(١٢)</sup>

ويرتبط بالحجر والعزل الصحيين باعتبارهما إجراءات يمكن اللجوء إليها في الحالات التي تستدعي ذلك بإجراءات أخرى نص عليها قانون الصحة العامة الفلسطيني رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٤ مثل: فحص المسافرين سواء أكانوا قادمين أو مغادرين

المسجلة، وقد أعلنت وزارة الصحة الفلسطينية تسع محافظات فلسطينية خالية تماماً من الوباء،<sup>(٧)</sup> الأمر الذي دفع الحكومة الفلسطينية للبدء في تخفيف الإجراءات المفروضة على المواطنين والمتخذة لغايات مكافحة الوباء بشرط اتخاذ الاحتياطات اللازمة.

مما لا شك فيه أن اتخاذ الإجراءات اللازمة لمكافحة الوباء منذ بداية ظهوره في الأراضي الفلسطينية كان السبب الرئيسي لعدم تقشي الوباء في الأراضي الفلسطينية، وذلك بغض النظر عن مدى مشروعية هذه الإجراءات، أو عن ظهور آراء عارضت إعلان حالة الطوارئ أو تمديدها بما يخالف القانون الأساسي الفلسطيني المعدل لسنة ٢٠٠٣ لغايات مكافحة الوباء، أو تلك التي انتقدت توقيت هذه الإجراءات واعتبرتها قبل أوانها.

## ثانياً: فرض العزل والحجر الصحي

يمنح قانون الصحة العامة الفلسطيني رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٤<sup>(٨)</sup> صلاحيات متنوعة لمواجهة الأوبئة<sup>(٩)</sup> التي قد تتعرض لها الأراضي الفلسطينية بغرض الحد من انتشارها واتخاذ الإجراءات اللازمة للوقاية منها. من بين هذه الإجراءات العزل والحجر الصحي.

(٧) هذه المحافظات هي: أريحا والأغوار، رام الله والبيرة، بيت لحم، طوباس، سلفيت، جنين، قلقيلية، نابلس وطولكرم.

(٨) قانون الصحة العامة الفلسطيني رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٤ (الوقائع الفلسطينية: العدد ٥٤، تاريخ النشر ٢٣/٤/٢٠٠٥)، الصفحة ١٥. يشار إليه فيما بعد بقانون الصحة العامة الفلسطيني رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٤.

(٩) يعرف قانون الصحة العامة الفلسطيني رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٤ في مادته الأولى المرض الوبائي بأنه: «المرض المعدي الذي يتفشى بشكل غير عادي ويهدد الصحة العامة». أما المرض المعدي فهو: «كل مرض قابل للانتقال إلى الآخرين بأي طريقة كانت».

(10) Samantha Brooks and others, The psychological impact of quarantine and how to reduce it: rapid review of the evidence, The lancet volume 395, issue 10227 (14-20 March 2020): p.p 912-920.

(١١) المادة ١ من قانون الصحة العامة الفلسطيني رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٤.

(١٢) المادة ١٤ من قانون الصحة العامة رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٤.

للأراضي الفلسطينية والمعينة الصحية لوسائل النقل بمختلف أنواعها، كما منحها حق تقرير طريقة الدفن المناسبة للمتوفين من الأوبئة.<sup>(١٣)</sup>

ووفقاً للقانون المذكور، يحق لوزارة الصحة الفلسطينية فرض العزل على الأشخاص المصابين أو المشتبه بإصابتهم وكذلك المخالطين لهم في المكان الذي تحدده لذلك، ولمدة تحددها وزارة الصحة، بالمقابل، أجبر القانون الوزارة على توفير العلاج المناسب مجاناً لهذه الأمراض الوبائية، وقد جعل القانون الإبلاغ عن الحالات المصابة والمشكوك بها إلزامياً.<sup>(١٤)</sup>

## ٢. عقوبات مخالفة إجراءات العزل والحجر الصحي

تنفيذ واحترام إجراءات العزل والحجر الصحي والإبلاغ عن الحالات من قبل المواطنين يتطلب توفير ضمانات يمكن الاعتماد عليها لتحقيق الغاية من هذه النصوص، وقد نص قانون الصحة العامة الفلسطيني رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٤ على عقوبات الحبس أو الغرامة في حال مخالفة أي من نصوصه، حيث جاء في نص المادة ٨١: «مع عدم الإخلال بأية عقوبة أشد ينص عليها قانون آخر، يعاقب كل من يخالف أي حكم من أحكام هذا القانون، بالحبس مدة لا تزيد على سنتين، وبغرامة لا تزيد على ألفي دينار، أو بإحدى هاتين العقوبتين.»

ونظراً لكون المادة الأخيرة قد منحت القضاة

(١٣) المادة ١٥ من قانون الصحة العامة الفلسطيني رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٤.

(١٤) المواد ١٠-١١-١٢-١٣ من قانون الصحة العامة الفلسطيني رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٤.

سلطة تقديرية لتقدير العقوبة المناسبة، نصت المادة ٨٢ من قانون الصحة العامة رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٤ على كون عقوبة الحبس يجب أن تكون وجوبية في الحالات التي ينتج عن مخالفة أحكام القانون خسارة في الأرواح أو اضرار جسيمة في الأموال، وبالتالي قيدت هذه المادة من السلطة التقديرية للقضاة في حال تحقق هذه الأضرار، وعليه لا يمكن فرض غرامات مالية كبديل للعقوبة الأشد والمتمثلة بالحبس في هذه الحالة، على أن تتم مضاعفة العقوبة في حال تكرار هذه المخالفة.

## ثالثاً: الإجراءات المتعلقة بمنع التجمعات وفرض وسائل الوقاية

على الرغم مما ورد في قانون الصحة العامة الفلسطيني رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٤ بخصوص الحجر والعزل الصحيين إلا أن إجراءات مكافحة وباء كورونا لم تقف عند هذين الإجراءين واللذين يدخلان ضمن اختصاص وزارة الصحة الفلسطينية، وبالتالي أثبت قانون الصحة العامة المذكور أن نصوصه غير كافية لمواجهة الوباء، وعليه تم إعلان حالة الطوارئ في فلسطين وتم تبني عدد من المراسيم والقرارات التي لها قوة القانون والتي استهدفت منع التجمعات للحد من انتشار الوباء بالإضافة لفرض عدد من العقوبات على مخالفة هذه الإجراءات التي استحدثتها هذه المراسيم والقرارات التي لها قوة القانون بالإضافة إلى تشديد العقوبات بما يتجاوز تلك الخاصة بمخالفة إجراءات الحجر والعزل الصحي والتي نص عليها قانون الصحة العامة الفلسطيني رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٤.

## ١. تبني القرار بقانون رقم ٧ لسنة ٢٠٢٠

## بشأن حالة الطوارئ<sup>(١٥)</sup>

بموجب هذا القرار بقانون تم إقرار مجموعة من الإجراءات التي يمكن اتخاذها خلال حالة الطوارئ المعلنة بشكل تفصيلي بالإضافة إلى عقوبات مشددة لمخالفة هذه الإجراءات أو عرقلتها. على سبيل المثال، تم النص على إمكانية إغلاق الحدود ومنع التنقل بين المدن والحد من التجمهر بالإضافة إلى إقرار لحق باتخاذ أي إجراءات لازمة إلى تحقيق الغاية من إعلان حالة الطوارئ، وإمكانية إغلاق المؤسسات العامة أو الخاصة جزئياً أو كلياً.<sup>(١٦)</sup>

وقد شددت المادة ٢ من القرار بقانون العقوبات على من يقوم بمخالفة أي من الإجراءات المتخذة أثناء حالة الطوارئ من خلال جعل العقوبة تشمل الحبس وغرامة معاً وليس أحدهما، كما أنها رفعت من الحد الأعلى للغرامة والتي أصبحت تصل إلى ٣٠٠٠ دينار. ولا تقف العقوبات على مخالفة الإجراء ذاته بل شملت جرمت عرقله عمل الطواقم الطبية وقوات الأمن، بالإضافة إلى فرض عقوبات على نشر أي تصريحات أو معلومات حول حالة الطوارئ بأي شكل، ويتضمن ذلك النشر وسائل التواصل الاجتماعي، إلا إذا كانت هذه المعلومات منقولة من مصادرها الرسمية،<sup>(١٧)</sup> وذلك للحد من

انتشار أي من الشائعات التي قد ينتج عنها ترويع المواطنين أو اكتظاظهم في الأسواق.

بعد تبني هذا القرار بقانون أصبح بالإمكان تبني العديد من الإجراءات الهادفة للحد من التجمعات، والتي استندت في ديباجتها إلى هذا القرار بقانون، نذكر منها:

• قرار رئيس الوزراء رقم ١ لسنة ٢٠٢٠ «طوارئ»:<sup>(١٨)</sup> في هذا القرار تم النص على إغلاق كافة المرافق التعليمية بمختلف أنواعها ودرجاتها، كما تم تقييد حركة التنقل بين المدن وحركة السير وحصرها فقط بحالات الطوارئ القصوى، بالإضافة إلى إلغاء كافة المؤتمرات والدورات وورش العمل وأهم ما جاء به القرار إغلاق المرافق السياحية والأماكن الدينية ودور العبادة، ومنع جميع مظاهر التجمهر والتجمع والتظاهرات أو الإضرابات وحتى الاحتفالات في كافة الأراضي الفلسطينية.

• قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٢ لسنة ٢٠٢٠ «طوارئ»:<sup>(١٩)</sup> بموجب هذا القرار تم إغلاق محافظة بيت لحم بشكل كامل ومنع الدخول أو الخروج منها، وألزم جميع السكان بملزمة منازلهم حتى إشعار آخر وتقليل التنقل بين جميع المحافظات وتخفيض أعداد الموظفين في الدوائر الحكومية، كما منع القرار حركة حافلات النقل للحد من التنقل، وأجبر

(١٨) قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ١ لسنة ٢٠٢٠ «طوارئ» (الوقائع الفلسطينية: العدد ممتاز ٢١، تاريخ النشر ٢٥/٣/٢٠٢٠)، الصفحة ٥.

(١٩) قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٢ لسنة ٢٠٢٠ «طوارئ» (الوقائع الفلسطينية: العدد ممتاز ٢١، تاريخ النشر ٢٥/٣/٢٠٢٠)، الصفحة ٨.

(١٥) القرار بقانون رقم ٧ لسنة ٢٠٢٠ بشأن حالة الطوارئ (الوقائع الفلسطينية: العدد ممتاز ٢١، تاريخ النشر ٢٥/٣/٢٠٢٠)، الصفحة ٢. ويشار إليه فيما بعد بالقرار بقانون رقم ٧ لسنة ٢٠٢٠ بشأن حالة الطوارئ.

(١٦) المادة ١ من القرار بقانون رقم ٧ لسنة ٢٠٢٠ بشأن حالة الطوارئ.

(١٧) المادة ٣ من القرار بقانون رقم ٧ لسنة ٢٠٢٠ بشأن حالة الطوارئ.

المصارف العاملة في فلسطين على تقليص عدد ساعات دوامها وأعداد موظفيها.

• قرار رئيس الوزراء رقم ٣ لسنة ٢٠٢٠ «طوارئ»: (٢٠) في هذا القرار، وبعد ازدياد عدد الحالات المصابة بالوباء وعدم كفاية الإجراءات السابقة للحد من انتشاره أصدر رئيس الوزراء هذا القرار الذي منع بموجبه الحركة بشكل نهائي وتم إغلاق جميع الدوائر الرسمية باستثناء الوزارات ذات العلاقة بمتابعة تنفيذ إجراءات الطوارئ، كما تم فرض الحجر المنزلي على جميع المواطنين إلزامياً لمدة أربعة عشر يوماً، وفرض الحجر الصحي على جميع القادمين من خارج البلاد إلزامياً لمدة أربعة عشر يوماً في أماكن العزل.

• قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٦ لسنة ٢٠٢٠ «طوارئ»: (٢١) في هذا القرار تم إقرار المتابعة الالكترونية للمحجورين منزلياً من خلال نظام (GPS).

٢. تبني القرار بقانون رقم ١١ لسنة ٢٠٢٠ بشأن تأجيل الحبس بقضايا التنفيذ في حالة الطوارئ (٢٢)، وإصدار عفو خاص عن بعض المحكومين:

بموجب هذا القرار بقانون تم تأجيل تنفيذ حكم حبس المحكومين في دين مدني طالما أن مجموع ديون هذا المحكوم لا تتعدى مبلغ مئة ألف دينار، كما تم إصدار أمر بالإفراج عن جميع من

(٢٠) قرار رئيس الوزراء رقم ٣ لسنة ٢٠٢٠ «طوارئ» (الوقائع الفلسطينية: العدد ممتاز ٢١، تاريخ النشر ٢٥/٣/٢٠٢٠)، الصفحة ١٠.

(٢١) قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٦ لسنة ٢٠٢٠ «طوارئ» (الوقائع الفلسطينية: العدد ١٦٦، تاريخ النشر ٢٠٢٠/٤/٢٠)، الصفحة ٣١.

(٢٢) القرار بقانون رقم ١١ لسنة ٢٠٢٠ بشأن تأجيل الحبس بقضايا التنفيذ في حالة الطوارئ (الوقائع الفلسطينية: العدد ١٦٦، تاريخ النشر ٢٠٢٠/٤/٢٠)، الصفحة ١٢.

ينطبق عليهم هذه الشروط، على أن ينتهي تطبيق هذا القرار بقانون في اليوم التالي لانتهاه حالة الطوارئ، أو اليوم التالي للإعلان عن عودة الجهات الرسمية ذات العلاقة لانتظامها بعملها. الأمر الذي يخفف من اكتظاظ أماكن التوقيف والاحتجاز مؤقتاً ويمنع انتشار الوباء بينهم.

إضافة إلى ذلك، تم إصدار القرار رقم ٢٢ لسنة ٢٠٢٠ بشأن العفو عما تبقى من مدة عقوبة محكومين (٢٣) من قبل رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية الذي يملك هذا الحق بموجب المادة ٤٢ من القانون الأساسي الفلسطيني المعدل لسنة ٢٠٠٣، لتحقيق الغاية عينها. (٢٤)

٣. تبني القرار بقانون رقم ١٧ لسنة ٢٠٢٠ بشأن إجراءات الصحة والسلامة العامة الوقائية ومخالفتها في حالة الطوارئ: (٢٥)

يعد هذا القرار بقانون من أهم القرارات الصادرة بخصوص إجراءات الوقاية من الوباء، لكونها وضعت عقوبات على عدم الالتزام بها، فلا جريمة ولا عقوبة إلا بنص قانوني، وبالتالي لا يمكن فرض أي من العقوبات إلا بتبني تشريع أعلى درجة من القرارات المتخذة من رئيس الوزراء.

(٢٣) القرار رقم ٢٢ لسنة ٢٠٢٠ بشأن العفو عما تبقى من مدة عقوبة محكومين (الوقائع الفلسطينية: العدد ١٦٦، تاريخ النشر ٢٠٢٠/٤/٢٠)، الصفحة ٢٥.

(٢٤) يقصد بالعفو الخاص: إيقاف تنفيذ عقوبة عن مدان أو مجموعة من المدانين في قضية واحدة بموجب حكم قضائي نهائي، أو تخفيضها أو استبدالها بأخرى أخف منها. انظر، ضياء عبود، «العفو كسبب من أسباب انقضاء الدعوى الجزائية»، مجلة رسالة الحقوق السنة الثالثة، العدد ٢ (٢٠١١): الصفحة ٢٤.

(٢٥) القرار بقانون رقم ١٧ لسنة ٢٠٢٠ بشأن إجراءات الصحة والسلامة العامة الوقائية ومخالفتها في حالة الطوارئ (الوقائع الفلسطينية: العدد ١٦٧، تاريخ النشر ٢٠٢٠/٥/١٣)، الصفحة ٨.

وقد فرض هذا القرار بقانون استعمال الكمامة والقفازات الوقائية ومراعاة التباعد الاجتماعي سواء للمواطنين أو العاملين في المنشآت التجارية ومقدمي الخدمات، وكذلك في المواصلات العامة، وفرض عقوبة مالية على مخالفة هذه الإجراءات وسحب ترخيص وسائل المواصلات المخالفة.

## خاتمة

لم تكن الحكومة الفلسطينية لتسيطر على انتشار وباء كورونا في الأراضي الفلسطينية بالإمكانات المحدودة التي تملكها، وفي ظل العجز المستمر في موازنتها منذ أعوام، لولا قيامها بثلاث أمور رئيسية هي: أولاً إعلان حالة الطوارئ والبدء في تطبيق إجراءاتها قبل العديد من دول العالم ومراهرتها على العامل الزمني مضحية بعجلة الاقتصاد وشل المؤسسات العامة والخاصة والتعليمية وأيضاً تخفيف أعداد المحتجزين في أماكن تنفيذ العقوبات على الرغم من مرورها بأزمة مالية خانقة دفعتها مراراً إلى اللجوء للقروض لسداد أبسط التزاماتها، فثباتها أمام الضغوطات الداخلية والخارجية وحمل شعار الإنسان (أغلى ما نملك) مبكراً وعلى أرض الواقع أتى ثماره في وقته.

أما ثاني هذه العوامل فيتمثل باعتمادها على الوقاية باعتبارها أنجح وأضمن الطرق لمكافحة الأوبئة بدلاً من اعتمادها على تقديم العلاجات فقط (فدرهم وقاية خير من قنطار علاج).

أما الثالث والأخير، فيتمثل بتفطنها السريع لعدم كفاية الإجراءات التي نص عليها قانون الصحة العامة الفلسطيني رقم ٢٠ لسنة ٢٠٢٠، وعدم وقوفها عاجزة أمام هذه النصوص المحدودة والعقوبات غير الرادعة، وتبني تشريعات جديدة ودورية تتضمن إجراءات وعقوبات رادعة لمخالفتها.

## المصادر والمراجع

### المصادر

- فلسطين. القانون الأساسي الفلسطيني المعدل لسنة ٢٠٠٢. الوقائع الفلسطينية: العدد الممتاز ٢، تاريخ النشر ٢٠٠٢/٣/١٩. الصفحة ٥.
- فلسطين. القرار بقانون رقم ١١ لسنة ٢٠٢٠ بشأن تأجيل الحبس بقضايا التنفيذ في حالة الطوارئ. الوقائع الفلسطينية: العدد ١٦٦، تاريخ النشر ٢٠٢٠/٤/٢٠. الصفحة ١٢.
- فلسطين. القرار بقانون رقم ١٧ لسنة ٢٠٢٠ بشأن إجراءات الصحة والسلامة العامة الوقائية ومخالفتها في حالة الطوارئ. الوقائع الفلسطينية: العدد ١٦٧، تاريخ النشر ٢٠٢٠/٥/١٣. الصفحة ٨.
- فلسطين. القرار بقانون رقم ٧ لسنة ٢٠٢٠ بشأن حالة الطوارئ. الوقائع الفلسطينية: العدد ممتاز ٢١، تاريخ النشر ٢٠٢٠/٣/٢٥. الصفحة ٢.
- فلسطين. القرار رقم ٢٢ لسنة ٢٠٢٠ بشأن العفو عما تبقى من مدة عقوبة محكومين. الوقائع الفلسطينية: العدد ١٦٦، تاريخ النشر ٢٠٢٠/٤/٢٠. الصفحة ٢٥.
- فلسطين. المرسوم رقم ١ لسنة ٢٠٢٠ بشأن إعلان حالة الطوارئ الوقائع الفلسطينية: العدد ١٦٥، تاريخ النشر ٢٠٢٠/٣/١٩. الصفحة ١٣.
- فلسطين. المرسوم رقم ٣ لسنة ٢٠٢٠ بشأن تمديد حالة الطوارئ. الوقائع الفلسطينية: العدد ١٦٦، تاريخ النشر ٢٠٢٠/٤/٢٠. الصفحة ١٨.
- فلسطين. قانون الصحة العامة الفلسطيني رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٤. الوقائع الفلسطينية: العدد ٥٤، تاريخ النشر ٢٠٠٥/٤/٢٣. الصفحة ١٥.

- فلسطين. قرار رئيس الوزراء رقم ٣ لسنة ٢٠٢٠ "طوارئ". الوقائع الفلسطينية: العدد ممتاز ٢١، تاريخ النشر ٢٥/٣/٢٠٢٠. الصفحة ١٠.
- فلسطين. قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ١ لسنة ٢٠٢٠ "طوارئ". الوقائع الفلسطينية: العدد ممتاز ٢١، تاريخ النشر ٢٥/٣/٢٠٢٠. الصفحة ٥.
- فلسطين. قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٢ لسنة ٢٠٢٠ "طوارئ". الوقائع الفلسطينية: العدد ممتاز ٢١، تاريخ النشر ٢٥/٣/٢٠٢٠. الصفحة ٨.
- فلسطين. قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٦ لسنة ٢٠٢٠ "طوارئ". الوقائع الفلسطينية: العدد ١٦٦، تاريخ النشر ٢٠/٤/٢٠٢٠. الصفحة ٣١.
- فلسطين. مرسوم رقم ٩ لسنة ٢٠٠٧ بشأن إعلان حالة الطوارئ. الوقائع الفلسطينية: العدد ٧١، بتاريخ ٩/٨/٢٠٠٧. صفحة ٦.
- المرسوم رقم ٤ لسنة ٢٠٢٠ بشأن إعلان حالة الطوارئ الوقائع الفلسطينية. العدد ١٦٧، تاريخ النشر ١٣/٥/٢٠٢٠. الصفحة ١٢.

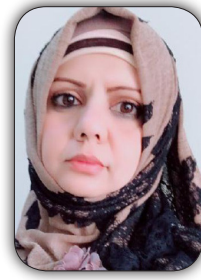
## المراجع

- حسن، عبد الفتاح. مبادئ القانون الإداري المنصورة: مكتبة الجلاء الجديدة، ١٩٧٩.
- ضياء عبود، «العمو كسبب من أسباب انقضاء الدعوى الجزائية»، مجلة رسالة الحقوق السنة الثالثة، العدد ٢ (٢٠١١): الصفحة ٢٤.
- ملحم، إبراهيم. تسجيل تسع حالات تعافٍ ولا إصابات جديدة. عن الصفحة الرسمية للمتحدث الرسمي باسم الحكومة الفلسطينية، تاريخ آخر وصول أيار/ مايو ٢٥، ٢٠٢٠. متوفر على: <https://cutt.us/ELzZV>.
- Brooks, Samantha and others. The psychological impact of quarantine and how to reduce it: rapid review of the evidence. The lancet volume 395, issue 10227 14-20 (March 2020): p.p 912-920.

## الفلسفة والإعلام ودورهما في تداعيات كوفيد - ١٩

أ.م.د. زينه علي جاسم - العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة الكوفة كلية الفقه، قسم العقيدة والفكر الإسلامي



### المقدمة

للفلسفة والإعلام دور كبير ومهم في مواجهة تداعيات فيروس كورونا التي تعد من أكبر وأخطر مشكلات العصر الصحية التي ظهرت في الوقت الحديث وللإعلام دوره الواضح المهم في نشر الوعي والثقافة الصحية الصحيحة بين الناس عامة.

لا أحد ينكر أن الإعلام يحتل سلطة رابعة في الحياة، وأن رأس مال الإعلام هو المعلومة أو الخبر وأن الخبر لوحد لا يكون إعلاماً بمعزل عن توظيفه وبثه في المكان المناسب بحسب الجهة التي تصدره. فالإعلام هو خبر يهدف لغاية والغاية تعود لحاجة صاحبها.

كلنا يعلم أن هذه السلطة لا تخلو من التأثير والتأثير فهي مؤثرة ومتأثرة بالبيئة التي تمارس الإعلام.

الفلسفة والإعلام جسد حلقة وصل (خلال أزمة فيروس كورونا) بين المواطنين والدولة والفريق الطبي الذي أطلق عليه بالجيش الأبيض وذلك عن طريق متابعته المستمرة والوقائية وعبر عنها برسالة عن طريق الإحاطة بكل أبعاد هذه الأزمة.

فالوسيلة ومادة الوسيلة تتغير بحسب البيئة وتقدم الحياة بشكلها الإجمالي، ولكون الإعلام سلطة ذات مفعول كبير وتأثير بالغ فلا بد من دعم هذه السلطة بالوظائف الإعلامية المعاصرة والإمكانات المتقدمة. يعرب باحثون عرب وغرب بأن ثقافتهم عالية بإمكان تحضير وتهيئة لسيادة الإعلام التي كانت تتحكم بمفاتيحها النظم الحاكمة، ولا غريب على أن استعدادهم هذا لا يأتي عن فراغ لما شهدناه من نتائج مهمة وفاعلة ومؤثرة من الإعلام ودوره في الشعوب والمجتمعات، كما هو ثورة الربيع والإصلاحات في الوطن العربي وفي العراق

خصوصاً، بلاشك أن العراق هو أتم مصداق ضحية من ضحايا الإعلام الموجه له، الإعلام هو أخطر سلطة في العالم لأن التوجه الذي يتحكم به مختلف وغير معروف!!

إذ أن عموم المجتمعات لا تعرف ما وراء الإعلام ولا تقرأ أحياءاته ورموزه وأهدافه، فضلاً عن أخلاقيات العاملين في صناعة الإعلام، هل هي بما ترتبط به من ضوابط مهنية ومحددات وقيم،

هل هدف العاملين في الإعلام هو خدمة الإنسان أم لتدميرهم نفسياً وخلق الهزيمة والانكسار قبل حدوث أي شيء فالتاريخ هو شريط حافل بالأخبار والمفاجآت التي عاشتها الشعوب نتيجة خبر الإشاعة وإعلام الفتنة.

لقد استغفلت الشعوب بخبر وإعلام السلطة الطاغية الظالمة، إذا ما أردنا أن نقول أن الإعلام هو دور سلبي وفي المقابل تلعب سلطة الإعلام دوراً إيجابياً في حالة الإصلاح وكيف جعلت الكثير من دول العالم الديمقراطية أن تتحى عن تعسفاتها ومسيرها الخاطئ في إدارة الدولة في إحقاق الحق وإيجاد مناخاً لسماع صوت الفرد والمجتمع الذي يتأمل حياة الإنسان الكريم في هذه الحياة، لا ننسى أن الإعلام والفلسفة كما أسلفنا متأثرين بالمتغيرات ومغيراً للبيئات، ونحن في عالم التقنيات والتفاعل الإلكتروني أصبحت المجتمعات تتواصل مع بعضها بشكل مباشر من خلال قنوات التواصل الاجتماعي (واتساب، فايبر، فيس بوك، نستكرام.. إلخ) وقنوات التلفاز والصحف والملصقات الجدارية وأن المجال المطلق للإعلام مرهون لإمكانات الدعم المالي في صناعة الخبر، وما هو مجاني يوجب بمشاعر الوسط والبيئة التي تتناثر بما يتناغم مستواها

الثقافي والاجتماعي والديني والفكري والأخلاقي والسياسي.. إلخ، فاستعمالات هذه المواد والعناصر الإعلامية غير خافي أصبح من مسلمات الإعلام في عصر الديمقراطية التي تشعبت فيها الأقاويل وبانت فيها المآرب بسلطة غير حكومية ومجانية لا يذكر لها قيمة مالية.

### الإعلام تعريفه لغة واصطلاحاً

الإعلام لغة: الإبلاغ، الإفادة، نقل معلومة لشخص ما وتأكيد درايته بها.

الإعلام اصطلاحاً: هو إحدى الوسائل أو المنظمات التجارية التي تتولى مسؤولية نشر الأخبار وإيصال المعلومات للأفراد، وتكون عادة غير ربحية، وتختلف في ملكيتها فقد تكون عامة أو خاصة ورسمية أو غير رسمية، وكما تقدم هذه التقنية مواضيع مختلفة للجُمهور كالترفيه والمعلومات والتسلية والأخبار وغيرها ما يهم الفرد، وزاد انتشار رقعة الإعلام في الآونة الأخيرة مع ظهور الثورة التلفازية، ويكون إيصال هذه المعلومات بواسطة تقنيات أو وسائل خاصة بها تسمى وسائل الإعلام<sup>١</sup>.

يعد الإعلام بمختلف أساليبه ووسائله من أبرز مكونات العالم المعاصر في كل معطياته الثقافية والفكرية والإيدلوجية وتوضح أهمية الإعلام من خلال ما يطرحه من قضايا متنوعة قادرة على التأثير في المتلقي وإحداث تغييرات جذرية في أفكاره ومعتقداته لاسيما في الوقت الراهن الذي يشهد سيطرة الوسائل التكنولوجية على كامل معطيات الحياة البشرية بحيث صار بإمكان الإنسان أيّاً كان توجهه وأياً مكان إقامته قادراً على التواصل مع الآخرين بثواني قليلة دون أي حواجز أو عوائق<sup>٢</sup>.

## العلاقة بين الفلسفة الإعلامية والنظام الإعلامي

ثمة خلط أحياناً بين مفاهيم النظم الإعلامية والنظريات الإعلامية والفلسفات الإعلامية

فالفلسفة الإعلامية هي مجموعة المبادئ والأسس الفكرية التي ينظر من خلالها القائمون على الاتصال والإعلام إلى وسائل الاتصال والإعلام من حيث أهميتها وأهدافها وإمكانياتها وحدودها ووظائفها فهم من خلال فلسفتهم تلك يرون في وسائل الإعلام إما أداة ووسيلة مشروعة الاستخدام للجميع أو يرون فيها احتكاراً للسلطة أو مثلاً يرى بعضهم أو ذلك حق الطرفين السلطات والأفراد والهيئات بشرط تحقيق التوازن الذي يحفظ مصالح جميع الأطراف.

أما النظام الإعلامي فهو يشير إلى خمسة أبعاد الفلسفة الإعلامية التي يقوم عليها النظام الإعلامي وهي مجموعة المبادئ والأسس الفكرية ثم السياسات الإعلامية وهي البرامج التطبيقية للفلسفة الإعلامية ثم الإطار القانوني الذي يترجم الفلسفة الإعلامية إلى تشريعات تحكم العمل في المؤسسات الإعلامية ثم البنية الاتصالية الأساسية وتشمل: تكنولوجيا الاتصال والموارد البشرية الاتصالية الأساسية وتتضمن تكنولوجيا الاتصال والكوادر البشرية المتاحة والإمكانيات المادية وأخيراً تأتي الممارسات الإعلامية في الواقع الفعلي ولذلك فالنظام الإعلامي في مجتمع ما ليس سوى انعكاس للنظام السياسي والاجتماعي والثقافي الحضاري السائد في هذا المجتمع ودرجة التطور الحضاري فيه.<sup>٥</sup>

فالإعلام هو توصيل المعلومة إلى الناس أو هو طرق وآليات العمل التي يتم بواسطتها توصيل معلومة أو رسالة إلى الناس لأهداف معينة والإعلام يعتمد على قاعدتين:

أولاهما: المعلومة: وجود معلومة يراد إيصالها إلى الناس وقد تكون المعلومة صادقة أو كاذبة أو فيها مبالغة ولكن في النهاية لها هدف واضح وفائدة من المرجو تحقيقها من إيصالها للناس بطريقة أو بأخرى وقد يكون الهدف مادي أو سياسي أو غير ذلك.

ثانيهما: فن التوصيل وهذا أمر عظيم التعقيد لأن النفس البشرية تستهويها طريقة العرض الفنية فيتحصل الإنسان على المعرفة والمتعة معاً ومن يتقن هذا الفن سينجح حتماً في الإعلام،

فعلى سبيل المثال: لو شاهدت قناة فضائية وفيها مذيع أخبار يقرأ الكلام بشكل سريع وغير جيد وهندامه غير جيد فلن تطيق أن تتابع نشرة الأخبار ولولدقيقة واحدة وإنما ستذهب لمشاهدة مذيع آخر لبق مبتسم كلامه واضح وهندامه جميل، إذن هناك فن يتعلق بتوصيل المعلومة إلى الناس ويجب أن نتقنه لكي نسيطر إعلامياً على الجمهور.<sup>٢</sup>

فالإعلام المرئي هو أكثر الوسائل تأثيراً في الناس وذلك لأن النفوس تنجذب إلى ما تراه وتسمعه أكثر مما تقرأه ولا يكاد يخلو منزل من تلفاز أو جهاز راديو ولهذا فلا بد وأن نجعل هذا التلفاز والإذاعة وسيلتين للوصول إلى عقول الناس بطريقة نحافظ بها على قيمهم ومبادئهم من خلال خطط إعلامية مدروسة وهادفة بعيدة عن الابتذال والتفاهة أو اللهو والعبث.<sup>٤</sup>

## أهمية الفلسفة والإعلام وتطور وسائل الإعلام

الفلسفة والإعلام لهم أهمية بالنسبة للإنسان منذ القدم فقد تغيرت الوسائل بتغير الزمن وتغيرت الأهداف أيضاً فمن المعروف أن أي نشاط تجاري كان بحاجة إلى إعلام وأي نشاط عسكري أو اجتماعي هو بحاجة للإعلام فقد يستعمل الإعلام كوسيلة من أجل الترويج لمنتجات تجارية وقد يستخدم الإعلام كوسيلة لتعبئة النفوس والعقول وتهيتها للحروب والغزوات وقد يكون الإعلام وسيلة لحشد التأييد ولأغراض سياسية تتعلق بالحكم والمعارضة وبذلك نفهم تماماً أن الإعلام له أهميته منذ القدم وتطور مع تطور الزمان<sup>٦</sup>.

وقد حال التعدد في النظم السياسية من أقامه نموذج إعلامي واحد وانتهى الأمر بوجود نظامين إعلاميين على المستوى الدولي وهما:

- النظام الإعلامي الغربي انعكاساً للنظام الليبرالي
- النظام الإعلامي الشرقي انعكاساً للنظام الاشتراكي<sup>٧</sup>.

واكتسب الإعلام عموماً أهمية كبيرة في الحياة المعاصرة وأصبح يشكل مظهراً من مظاهر التطور والرقي الحضاري للمجتمعات وفي الدول المتقدمة يعتبر الإعلام السلطة الرابعة التي تمارس الرقابة على السلطات الثلاث الأخرى التشريعية والتنفيذية والقضائية وقد أضفت التشريعات في مختلف الدول على وسائل الإعلام صفة الشرعية واعتبرت الحرية الإعلامية جزءاً لا يتجزأ من الحريات العامة وبالتالي فهي حق من الحقوق التي تكفلها الدساتير ودخلت ضمن لائحة حقوق الإنسان وللإعلام وسائل مختلفة من بينها الوسائل المرئية التي تعد على قدر كبير من الأهمية لما تتمتع به من تقنية عالية سواء على صعيد السرعة في نقل الخبر أو على صعيد تصويره<sup>٨</sup>.

## مسؤوليات الإعلام

يمكن إدراك المسؤوليات الإعلامية من خلال ثلاثة مستويات:

أولاً: القيام بالوظائف الممكنة أو الأدوار الاجتماعية الملائمة للصحافة وتوجد أربع وظائف أساسية تقوم بها وسائل الإعلام:

أولها: الوظيفة السياسية وتعني إبلاغ المواطنين بكل ما يدور في الحكومة والهيئات الأخرى من أنشطة حيث تصبح وسائل الإعلام جزءاً متداخلاً في العملية السياسية من خلال مراقبة مراكز السلطة على كل المستويات.

ثانيها: الوظيفة التعليمية تشمل تقديم التقارير الصادقة ومناقشة مختلف الأفكار والآراء والمواقف. ثالثها: وظيفة المنفعة وتعني تقديم المعلومات المرتبطة بالأحداث.

رابعها: الوظيفة الثقافية وتعني تدعيم القيم والتقاليد والمعايير المثالية للمجتمع.

ثانياً: معرفة المبادئ التي ترشد وسائل الإعلام إلى تحقيق الوظائف السابقة بطريقة إيجابية أو مسؤولة. ثالثاً: معرفة أنواع السلوك التي يجب مراعاتها من جانب الإعلاميين لتحقيق المبادئ الإرشادية<sup>٩</sup>.

## أهداف الإعلام الرئيسية، هي:

١. الأخبار: أي إخبار الناس وإعلامهم بالوقائع والأحداث على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي.
٢. التحليل والتفسير: إن الوسائل الإعلامية لم يعد هدفها جمع الأخبار وصناعتها ونشرها للناس فحسب بل أصبح هناك وسائل إعلامية عدة تقوم على تحليل الأخبار والأحداث وتفسيرها، إما من خلال نشرات الأخبار أو برامج متخصصة في تلك الموضوعات أو من خلال الإنترنت وما يتضمنه من إعلام إلكتروني.

٣. المعلومة والرأي المعتمد: تقوم وسائل الإعلام على نقل المعلومات من خلال اعتمادها على الوثائق والبراهين والأدلة والحقائق إما عن طريق المحللين السياسيين والاقتصاديين أو الخبراء والمستشارين أو ذوي المناصب العليا أصحاب الثقة والشخصيات البارزة في المجتمع أو المعلقين أو شهود عيان في شتى المواضيع.

٤. الرأي العام: تقوم وسائل الإعلام اليوم في محاولة لخلق الرأي العام حول مختلف القضايا التي تهم المجتمع بخاصة التي تتعلق بقرب المكان وما يحمله من مشاكل وقضايا تتعلق بالفقر أو بتظاهرات معينة أو بالثورات كالتى حدثت مؤخراً في بعض الدول العربية والتي أطلق عليها اسم (الربيع العربي).

٥. التثقيف والوعي: يسعى الإعلام إلى تثقيف الناس والمجتمعات عبر وسائل الإعلام المختلفة كبث برامج تثقيفية تتعلق بالتغذية الصحية أو بالأمور الطبية والتجميلية أو بفئة المعوقين والمرأة والطفل وإدارة السير كما ويهتم الإعلام بقضايا جرائم الشرف والانحراف وقضايا المخدرات وظاهرة التسول حيث يساعد ذلك على عملية تطوير التنشئة الاجتماعية سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

٦. الترفيه: يعتبر الترفيه من الاهداف الرئيسية التي تهتم بها وسائل الإعلام.

٧. التعليم: يسعى الإعلام إلى تعليم الافراد والمجتمع من خلال ما يبثه وما ينشره من برامج تعليمية للأطفال وبرامج محو الأمية سواء أكانت مسموعة أو مصورة أو إلكترونية عبر الإنترنت كما ويهتم ببرامج التقوية وتحليل القصص وتفسيرها.

٨. الأمن والسلامة: من أهم أهداف الإعلام هو المحافظة على نظام البلد وأمنه واستقراره

واستقرار مجتمعه وحماية أفراده من خلال كشف الفساد والفتن كما وتسعى وسائل الإعلام إلى رصد المؤامرات الخارجية وعلى أي آفة تحاول النيل منه عن طريق كشفها والرد عليها ومواجهتها كما ويسعى للمحافظة على التراث الثقافي والحضاري والاجتماعي والعمل على حمايته وتطويره.

٩. التأثير: تسعى وسائل الإعلام بمختلف أشكالها للتأثير على الافراد والجماعات والمجتمع ككل وقد تسعى أيضاً للتأثير على مجتمع آخر أو على دولة أخرى، ومن أبرز أشكال تلك الوسائل «الإعلام الإلكتروني» التي يمتاز بها بحيث يجد له عملية رجوع الصدى لأي خبر أو معلومة عن طريق تفاعلية الناس وردود أفعالها<sup>١١</sup>.

وعليه يمكن القول أن وسائل الإعلام المرئية تعتبر حالة متطورة لوسائل الإعلام عموماً وإن ظهورها كان نتيجة للتطور العلمي والتكنولوجي الذي شهده العالم في العصر الحديث وبالتحديد من أواسط القرن العشرين إذ شهد قطاع الاتصالات ثورة أدت إلى حدوث تطور هائل انتقلت على أثره وسائل الإعلام من حالة التطور التقليدي إلى حالة استخدام الأقمار الصناعية والتوايح ووسائل البث المباشر وتخزين المعلومات وتوزيعها وإعادة بثها ومن ثم نقل الصورة وعلى أثر ذلك تبلورت لدينا وسائل الإعلام المرئية بشكلها الحالي التي تشمل المسرح والسينما والتلفاز والإنترنت وأخيراً البث عبر الخلوي (الهاتف الخلوي) ونظراً لكون التلفاز والإنترنت هما الصورتان الأكثر أهمية من صور أو أشكال وسائل الإعلام المرئية وكذلك الأكثر انتشاراً كما وأن ما ينطق عليهما من مواصفات ينطبق على الأنواع الأخرى من الوسائل المرئية<sup>١٢</sup>.

وتلعب وسائل الإعلام الجماهيرية دور مهم في الساحة الاجتماعية لأنها الوسائل التي تتم بها عملية الاتصال الجماهيري بالمقدرة على توصيل الرسائل في اللحظة نفسها وبسرعة إلى جمهور عريض متباين الاتجاهات والمستويات مع قدرتها على نقل الأخبار والمعلومات والترفيه والآراء والقيم والمقدرة على خلق رأي عام وتنمية اتجاهات وأنماط من السلوك غير موجودة لدى الجمهور وهذه الوسائل هي الصحافة والإذاعة والتلفزيون والسينما والكتاب والتسجيلات المسموعة والمرئية والإنترنت<sup>١٢</sup>.

مما ساعد بأن يأخذ الإعلام دوره السلبي على طبيعة السيكلوجية للفرد بشكل خاص والمجتمع بشكل عام ويؤثر على رأيه واستعداده للانقياد الذي حصل، في مناطق الغربية والشمال في العراق وسوريا، إنه الإعلام الموجه الباعث صورة ذهنية سيئة الغاية، بالوقت نفسه لم نجد إعلاماً مضاداً لهذا السلاح الفتاك، حتى على صعيد الكفؤ، إن أسلوب ذم الدولة العراقية وبثه في الأوساط الاجتماعية خلقت حالة اليأس في نفوس معظم الأسر الفقيرة وذات الدخل المحدود كانت تفقد الأمل في حياة لا تجد نفسها حاضرة كباقي الطبقات بعدما أخذ الإرهاب نصيبه من نفوسهم ودمائهم، بعدما فقد الأمن وعاشوا بين ضياع الأحزاب وتوجهاتهم الخارجية وطمعهم الأبدي في استحصال السلطة مستثمرين الطائفية خطباً لنار الفتنة جاء الإرهاب الداعشي ببسر وسهولة ليؤجج كل حلم مؤجل للخلاص من هذه الحياة، متجاهلاً كل قيم الدين والإنسانية، لما قام به فجاء (خبر الإشاعة) كالفنيلة النووية في بيئة قابلة للانقياد والدمار، لقد دخل داعش العراق بخبر الإشاعة وإن خبر الإشاعة معلومة كاذبة صبت نارها بزيوت الظروف المساعدة للاشتعال وإحراق كل مافي

العراق، لنرصد القنوات الفضائية الموجهة للمجتمع العراقي، كإعلام ممول ومخطط له (قنوات فتنة طائفية كالجزيرة والعربية والبغدادية والشرقية... إلخ وقنوات تمسخ بشخصية الفرد وإنسانيته مثل: mbc 1, mbc 2, mbc3, mbc4 الموجهات لكل شرائح المجتمع بلا مقومات ومحسنات الفرد لتقبل ما يلقي عليه من بعد، وبهذا نرى أن الهوية الاجتماعية يحركها العقل الجمعي الإعلامي الذي يتحكم عبر المحيطات هذه القنوات المأجورة أخذت مبادرة تغيير الرأي العام بما يحقق مصالح الإرهاب الدولي لتحقيق صفقات الأسلحة المحرمة، فبأي شيء نشأت العداوة بين أبناء البلد الواحد وبأي شيء صنعت الحروب الأهلية والبغضاء والشحناء غير الصورة الذهنية الموجهة من نوايا وأغراض صاحب الخبر والإعلام الممول، لا يخفى أن العراق الجريح ذو شخصية جديدة على العالم المعاصر لأنه حجب عن مواكبة العالم أكثر من خمسة وثلاثون سنة تحت سلطة لا رأي إلا رأي الحاكم وإعلام السلطة الدكتاتورية، فكيف به سيقاوم حرية مفرطة بلا قيم وبلامقومات مساعدة.

إذا أردنا أن نبحث في الإعلام سنجد أن الصورة الإعلامية (المادة الإعلامية) ذات دلالة وصورة ذهنية تحاكي ويشير قسم من المصادر الأجنبية إلى أن مصطلح الصورة الذهنية لم يظهر بالوجود إلا في عام ١٩٠٨م على يد العالم جراهام دالاس والذي أشار في كتابه الطبيعة البشرية والسياسة آلة أن النخبين بحاجة التكوين شيء مبسط ودائم ومنظم الشبح.

### مشكلة الإعلام

إن أول مشكلة تواجه الإعلام الرسمي الحكومي هو كيفية تحقيق التلاؤم والانسجام بين حرية الإعلام وما توجبه على العامل في هذا الإعلام

وبين صفته كموظف حكومي يلتزم بما يلتزم به أي موظف حكومي آخر الواردة في القوانين الخاصة بالوظيفة العامة وخاصة قانون انضباط موظفي الدولة وزعزعة الثقة وأثارة الغرائز وسواها مروراً بقانون العقوبات العراقي ١١١ لسنة ١٩٦٩م، الذي نظم أحكام المسؤولية في جرائم النشر في المواد (٨١ - ٨٤) واعتبر النشر في الصحيفة ظرفاً مشدداً لعقوبة جرائم القذف والسب في المواد (٤٣٣-٤٣٤) وانتهاءً بأمر سلطة الائتلاف ٦٥ لسنة ٢٠٠٤ الخاص بالمفوضية العراقية العامة لخدمات البث والإرسال الذي يتولى تنظيم شبكة الإعلام العراقي (IMN) حيث أوجد مجلس أمناء يتكون من تسعة ومديرو لجنة مالية وحدد شروط العاملين فيها، وحدد مسألة تعارض المصالح وتضاربها ومهمة الشبكة وتمويلها وإذا كان هذا الأمر يعتبر خطوة متقدمة في طرائق الإعلام الرسمي الحكومي المملوك للدولة بحيث جاء بأحكام جديدة خلافاً للأحكام التي كانت سائدة سابقاً بإدخاله مبادئ الإعلام الحر المستقل فإن الحاجة بحاجة إلى إصدار قانون جديد يتولى تنظيم الإعلام الرسمي والحكومي<sup>١٢</sup>.

### علاقة الإعلام والفلسفة بالتسويق الاجتماعي

التسويق له علاقة مرتبطة بالإعلام وذلك لأن التسويق الاجتماعي نشاط اتصالي يستهدف الصالح العام والارتقاء بمستوى معيشة الأفراد أو ما يمكن تسميته بتحسين جودة الحياة دون البحث عن المكاسب المادية<sup>١٣</sup>.

على الرغم من أن استخدام مصطلح الصورة يعد جديداً في الدراسات الإعلامية فإن المتتبع والباحث في التاريخ العربي الإسلامي يجد أن العلماء العرب والمسلمون الأوائل قد أشاروا بوضوح إلى

مصطلح الصورة فالعالم العربي لابن سينا قد ذكر في تفسير مصطلح الصورة أن الأشياء لها وجودان: وجود خارجي الذهن سماها الأعيان ووجود الذهن سماها التصور فهو يسمي صور الأشياء الموجودة في عقل الإنسان بالتصور، وجاء مصطلح الصورة لدى ابن منظور في لسان العرب يمثل ثلاثة معان رئيسة للصورة هي: الشكل والهيئة وحقيقية الشيء وصفته ويدل على المعنى الأول بقوله في أسماء الله تعالى المصورة وهو الذي صور جميع الموجودات وزينها وأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها<sup>١٤</sup>.

ومن هنا تظهر خطورة وسائل الإعلام في تشكيل الصورة للأفراد وجعلها تشكل الإطار الدلالي لديهم عن طريق المعلومات والآراء التي تنشرها وتذيعها في إطار اهتمام الوسيلة أو عدم الاهتمام بموضوعات معينة وإغفال الأخرى، الأمر الذي يؤثر بدرجة أو بأخرى على تشكيل الصور الذهنية لدى الأفراد على وجه (Image) وقد حظي مفهوم الصورة عموماً والصورة الذهنية بوجه الخصوص بحضور متزايد عند العلماء والباحثين العرب، ولعل هذا الحضور الواسع هو ما أضفى على المفهوم اتساعاً معرفياً يصل إلى حد الترهل وضياح حدود التعريف الدقيق والاستخدام الواضح المحدد فضلاً عن التداخل والاختلاط مع مصطلحات ذات استخدامات مقاربة.

وقد عرف (التهانوي) في كشفه الصورة، بالضم وسكون الواو، في عرف الحكماء وغيرهم، تطلق على معان منها كيفية تحصل في العقل هي آلة ومرآة لمشاهدة ذي الصورة، وهي الشبح والمثال الشبيه بالمتخيل في المرأة، منها ما يتميز به الشيء سواء كان في الخارج ويسمى صورة خارجية أو في الذهن ويسمى صورة ذهنية.

إن صورة الشيء ما يتميز به عن غيره، سواء كان عين ذاته أو جزاء للمميز. وكما يطلق ذلك في المعاني فيقال صورة المسألة كذا وصورة الحال كذا، فصورته تعالى يراد بها ذاته المخصوصة المنزهة عن مماثلة ما عداها من الأشياء كما قال تعالى «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ»، ومنها الصورة الذهنية، أي العلوم المتميزة في الذهن أما الفيلسوف ابن سينا فقد ذكر أن الأشياء لها وجودان،

وجود خارج الذهن سماها الأعيان، ووجود في الذهن .. سماها التصور فهو يسمى صور الأشياء الموجودة في عقل الإنسان بالتصور وهي الصور الحاصلة في الذهن لا تنفك من الإضافة إلى الذهن ولا تنفك من أن تكون مضافة بالقوة أو بالفعل إلى شيء خارج إما بالقوة فإذا كان خارج غير موجود وإما بالفعل فإذا كان الشيء خارج موجود وإن الصورة الذهنية لو أن صورة حصلت في ذهنك كان النفس وجودها ونفس عقليتك لها وما كان يجب أن توجد في ذهنك أولاً ثم تعقلها ثانياً لها نفس وجودها في ذهنك نفس معقوليتها<sup>١٦</sup>.

والصورة عند الشريف الجرجاني، هي:

نوعان: الصورة الجسمية والصورة النوعية إذ ذكر أن الصورة هي (كيفية حصول صورة الشيء في الذهن وهي الصورة الذهنية، لأن كل ما هو حاصل في العقل فلا بد له من تشخيص عقلي)، والصورة الخارجية عنده هي صورة الشيء عند تواجدها في الخارج ولا يمكن تناول مفهوم الصورة الذهنية بعزل عن سياق تطور استخدامه الطويل في الفكر الإنساني ونموه في إطاره، إذ يكشف التتبع التاريخي عن استخدامات مختلفة تركت ظلالها واضحة على استخدامات المصطلح اللاحقة في العلوم والحقول المعرفية الأخرى.

وفي إطار الثقافة العربية، يعد محمد أركون أول من نبه إلى أهمية الصورة الذهنية التي وصفها بكلمة (المخيل) في كتاباته المختلفة، وهو يرى أن التصورات المخيالية تمارس سلطتها ليس في ميدان

التصور وحسب بل أيضاً في مجال الفعل الاجتماعي الذي تقوم به كل جماعة بشرية قائمة تعرف نفسها من خلال المقارنة مع الآخرين.

ويمكن لنا أن نحدد دواعي اعتماد المصادر الخفية للمعلومات من قبل وسائل الإعلام في محاور منها: قد يكون اعتماد المصادر الخفية لأسباب تتعلق بارتباط المعلومة المقدمة بحقوق والتزامات، كما هو الحال مع وكالات الأنباء، التي تبث رسائلها الإخبارية لقاء اتفاق أو اشتراك مسبق مع الوسيلة، تترتب عليه التزامات مالية، ونجد أن في ذلك مخالفة كبيرة لأخلاقيات العمل الإعلامي<sup>١٧</sup>.

## هل الإعلام ممكن أن يكون مادة إرهابية في صناعة بيئة الجريمة المخططة في صناعة صورة ذهنية إرهابية

إن الجريمة المنظمة والإرهاب المدرك لطبيعة البيئة التي يقصدها أي احتلال سابق على ذات الإنسان والمجتمع، إذ لا يمكن أن تهزم إنسان مالم تعرف نقاط ضعفه وقواه، لأن الصورة الذهنية التي تتحرك نحو نقاط الضعف تأخذ بزمام الأمور فتغتنم الإنسان بلا سلاح مرئي مما يؤدي به إلى الانهيار أو البحث عن مكان آمن أو الاستسلام لمصدر الصورة الذهنية وهو ما يعبر عنه بغسل الدماغ.

وتتم عملية غسل الدماغ وفق برامج معينة وعلى مراحل للوصول إلى الهدف الرئيسي، وتبدأ بإجراء دراسات على شخصية الفرد المستهدف وهي كما يلي:

١- التعرف على البيئة الاجتماعية التي تحيط به كالعائلة والأصدقاء وخاصة الإطار المرجعي لثقافته وسلوكه.

٢- مرحلة التذويب: وهي مرحلة تفريغ ما لدى الفرد المستهدف من أفكار ومعتقدات ووضعه في حالة تمزق نفسي.

٣- مرحلة التغيير: وهي مرحلة تغذية الفرد المستهدف بالأفكار والمعلومات والاتجاهات من خلال دروس فردية وجماعية من أجل إعادة تشكيل فكره وسلوكه واتجاهاته.

٤- مرحلة التثبيت: وهي مرحلة متابعة مستوى التغيير الذي حصل للفرد ومستوى تقبله هذا التغيير.

لقد استخدمت القاعدة والمنظمات الإرهابية كداعش والجيش الحر كما في سوريا والعراق أساليب التواصل الاجتماعي والإنترنت لاستقطاب الأنصار والمقاتلين لتشجيعهم على السفر إلى سورية والعراق للانخراط في الدولة الإسلامية<sup>١٨</sup>.

## الخلاصة

لقد شهد العراق تحولاً مفاجئاً وخطيراً على المستوى الإعلامي بعد عام ٢٠٠٣ فخلال حقبة النظام البائد كان انتشار وسائل الإعلام محدوداً جداً وعلى كافة المستويات وهي كانت مقيدة ومحاطة بسلوكيات معينة تحددها السلطة فتمنع ما تراه لا يصب في صالحها وطبيعتها توجهها كما وإنها تتمتع الحريات الصحفية وتعتقل منتقدي توجهات السلطة، وكانت وسائل الإعلام المرئية مقتصرة على قناتين فقط يمجدون للنظام، أي أن الإعلام كان مستغل لصالح السلطة فضلاً عن منع انتشار الإنترنت واستخدام أجهزة الاستقبال الفضائي، ثم حدث التغيير وحدث معه إفراط في المجال الإعلامي دفعة واحدة ودون المرور بحالة التدرج فانتشرت القنوات العراقية التي قاربت الـ ٥٠ قناة عراقية، وكان لوسائل الإعلام المرئية دور في:

١- الترويج للديمقراطية والالتزام بها وترسيخ الممارسات الديمقراطية، حيث بدأت وسائل الإعلام المرئية بنشر مفاهيم التنوع والتعددية

الثقافية وتشكيل ثقافة وطنية شاملة جوهرها المواطنة التي من دونها لا يمكن أن تتحقق ثقافة التغيير.

٢- التأثير في خيارات الناخب، وذلك عبر برامج سياسية واجتماعية واقتصادية لصالح شخصيات وأحزاب بهدف الفوز بأصوات الناخبين وهذا ما حدث خلال الدورات البرلمانية السابقة والجمعية العمومية والتصويت لصالح الدستور وانتخابات مجالس المحافظات.

٢- مواجهة العنف الطائفي، لعبت وسائل الإعلام العراقية دوراً في مواجهة العنف الطائفي الذي اشتدت ضراوته بعد تفجير مرقد الإمامين العسكريين (ع) في سامراء عام ٢٠٠٦، وهنا انقسمت وسائل الإعلام بين من يرفض الطائفية وبين من يرسل رسائل دعائية مشحونة عاطفياً والقيام بالتحريض ضد شخصيات واتجاهات وأحزاب سياسية بعينها.

٤- الترويج لتحقيق التعايش السلمي في العراق، هنا بدأت وسائل الإعلام المرئية بالترويج لتحقيق التعايش السلمي التي تحتاج لإعادة هيكلة وبناء المجتمع من جديد بسبب الحساسية المفرطة بين المكونات والشعور بالحقد والكراهية وفقدان الثقة تجاه بعضهم البعض مما يستدعي العمل الجاد لإعادة اللحمة فيما بينهم.

٥- الوقوف مع الأجهزة الأمنية والترويج لانتصاراتها، وعليه يمكن القول بأن وسائل الإعلام المرئية لعبت دوراً مهماً في العراق بعد عام ٢٠١٤ في تحقيق الانتصار على الإرهاب والترويج لانتصارات القوات الأمنية والحشد الشعبي في مختلف قواطع العمليات وهنا وقفت كافة القنوات الفضائية لدعم الانتصار الذي تحقق على عصابات داعش الإرهابية.

## الهوامش

- ١- ينظر الشبكة الإلكترونية <http://mawdoo.com>.
- ٢- المليجي: علاء الدين محمد عفيفي، الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي العالمية، دار التعليم الجامعي، مصر، ٢٠١٥م، ص ٣.
- ٣- عبد الله: خلدون، الإعلام وعلم النفس، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ٢٠١٥م، ص ١٧-٤ ينظر: الإعلام، نشر جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، ط ١، ٢٠٠٧م ١٤٢٧هـ، ص ٢١.
- ٥- أبو الحمام: عزام محمد، الإعلام الثقافي جدليات وتحديات، الأردن، عمان، ٢٠١٠م، ص ٢٥-٢٦.
- ٦- عبد الله: خلدون، الإعلام وعلم النفس، ص ١٧-١٨.
- ٧- يوسف: حنان، الإعلام والسياسة مقاربة ارتباطية، أطلس للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ٣٩.
- ٨- الدليمي: محمد عبد عواد، المسؤولية المدنية عن أعمال وسائل الإعلام المرئية دراسة مقارنة، مكتبة السنهوري، بيروت، ٢٠١٥م، ص ٧.
- ٩- مكاي: حسن عماد، أخلاقيات العمل الإعلامي دراسة مقارنة، الدار المصرية اللبنانية، ط ١، القاهرة، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، ص ١٦٧.
- ١٠- الرحباني: عبيد، الإعلام رسالة ومهنة، عمان الأردن ٢٠١٣م، ص ٢٨-٢٩.
- ١١- الدليمي: محمد عبد عواد، المسؤولية المدنية عن أعمال وسائل الإعلام المرئية دراسة مقارنة، ص ١٥.
- ١٢- أبو اصبع: صالح، تحديات الإعلام العربي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان ١٩٩٩م، ص ٤٥.
- ١٣- حرب: طارق، الإعلام العراقي في التشريع ومجلس الطعن والأحكام القضائية، ط ١، دار الحكمة لندن، ٢٠١١م، ص ٣٣.
- ١٤- الحديدي: منى سعيد، سلوى إمام علي، الإعلام والمجتمع، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ١٥.
- ١٥- الغريزي: عادل عبد الرزاق، الإعلام المرئي وصناعة الصورة، ص ١٢.
- ١٦- جهامي: جبرار، موسوعة مصطلحات ابن سينا، مكتبة لبنان، ناشرون، لبنان، ٢٠٠٤م، ص ٦٢٧.
- ١٧- عبد الرزاق: انتصار ابراهيم، صفد حسام الساموك، الإعلام الجديد، تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة، بغداد، ٢٠١١م، ص ١٢٢.
- ١٨- عسكر: رياض مطر، تمويل الإرهاب (دراسة مقارنة بين القانون العراقي والمواثيق الدولية باتجاه علم الإجرام) رسالة ماجستير إشراف الدكتور غلام رضا بيوندي، جامعة المصطفى العالمية، إيران، ٢٠١٨م، ص ٦٣.

## المصادر

١. أبو اصبع: صالح، تحديات الإعلام العربي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان ١٩٩٩م.
٢. أبو الحمام: عزام محمد، الإعلام الثقافي جدليات وتحديات، الأردن عمان، ٢٠١٠م.
٣. الإعلام، نشر جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، ط ١، ٢٠٠٧م ١٤٢٧هـ.
٤. حرب: طارق، الإعلام العراقي في التشريع ومجلس الطعن والأحكام القضائية، ط ١، دار الحكمة لندن، ٢٠١١م.
٥. الحديدي: منى سعيد، سلوى إمام علي، الإعلام والمجتمع، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٤م.
٦. جهامي: جبرار، موسوعة مصطلحات ابن سينا، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ٢٠٠٤م.
٧. الدليمي: محمد عبد عواد، المسؤولية المدنية عن أعمال وسائل الإعلام المرئية دراسة مقارنة، مكتبة السنهوري، بيروت، ٢٠١٥م.
٨. الربيعي: ظمياء حسين، الاتجاهات السياسية للصحافة العراقية دراسة وصفية للأخبار الصحفية بعد الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠١٣م.
٩. الرحباني: عبيد، الإعلام رسالة ومهنة، عمان الأردن ٢٠١٣م.
١٠. الشبكة الإلكترونية <http://mawdoo.com>.
١١. عبد الرزاق: انتصار ابراهيم، صفد حسام الساموك، الإعلام الجديد، تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة، بغداد، ٢٠١١م.
١٢. عبد الله: خلدون، الإعلام وعلم النفس، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ٢٠١٥م.
١٣. العبد لله: مي، البحث في علوم الإعلام والاتصال من الأطر المعرفية إلى الإشكاليات المنهجية، دار النهضة العربية بيروت، لبنان، ٢٠١١م.
١٤. عسكر: رياض مطر، تمويل الإرهاب (دراسة مقارنة بين القانون العراقي والمواثيق الدولية باتجاه علم الإجرام) رسالة ماجستير إشراف الدكتور غلام رضا بيوندي، جامعة المصطفى العالمية، إيران، ٢٠١٨م.
١٥. الغريزي: عادل عبد الرزاق، الإعلام المرئي وصناعة الصورة الإعلامي المرئي العربي أنموذجاً، بغداد ٢٠١٤م.
١٦. المليجي: علاء الدين محمد عفيفي، الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي العالمية، دار التعليم الجامعي، مصر، ٢٠١٥م.
١٧. يوسف: حنان، الإعلام والسياسة مقاربة ارتباطية، أطلس للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦م.

## قراءة في انتشار فيروس كورونا (كوفيد- ١٩) في ضوء الرؤية المقاصدية لحفظ النفس البشرية

### A Reading of the spread of the Corona covid-19 virus in light of the intentional view of preserving the humain soul

د. سجية رابح حمليل - الجزائر

دكتوراه، قسم العقائد والأديان، تخصص عقيدة، كلية العلوم  
الإسلامية، جامعة الجزائر ١



#### Abstract

We have a lot of false information about Coronavirus specially in the social media by different people ;Everythinking person talks about Coronavirus Without respecting professors specialized in medicine, This event is unprecedented, and it is a medical issue. Coronavirus was discovered in 1930, and what we have today is Covid 19. the virus is contagious, it can pass easily to others. The WHO declared Covid - 19 a pandemic. The health authorities took measures, actions in order to try to find solutions. People who have the coronavirus must be in isolation, To hunker down at home, to stay in a safe place until danger passes. And what the doctors tells us today, concerning this problem is the same advice that the Prophet muhammad peace be upon him told us since 1400, which is mentioned by many hadiths of boukhari, we can say that this cause, or problem can link between many peoples. Because anyproblem in the world can link them like Coronavirus disease 19. Containment- Then, Working for better, health for everyone, everywhere.

#### الملخص

لقد رُوِّجَت معلومات كثيرة وخاطئة تتعلق بفيروس كورونا خصوصاً على قنوات التواصل الاجتماعي، من مختلف شرائح المجتمع، لاعتقاد كل شخص بأهلية الحديث والتعليق في هذا الموضوع، دون مراعاة أهل التخصص؛ ذلك لأن هذه القضية غير المسبقة، قضية طبية بالدرجة الأولى؛ لأن فيروس كورونا تم اكتشافه في الثلاثينات، بينما الموجود لدينا اليوم هو كوفيد ١٩. والذي أعلن عنه بوصفه وباء من طرف منظمة الصحة العالمية، حيث اتخذت الإجراءات اللازمة من أجل الحصول على حل لجميع الناس، أولها التزام الحجر الصحي بالبقاء في البيت إلى غاية اجتياز الخطر، وهي النصيحة نفسها التي قالها النبي محمد ﷺ منذ ١٤٠٠ سنة، التي وردت في العديد من الأحاديث التي رواها البخاري؛ وبذلك نستطيع القول، أنه ولا أزمة في هذا العالم تستطيع أن تربط وتُقرّب بين الكثير من الشعوب مثل كوفيد ١٩؛ ذلك ليتم العمل من أجل الأحسن، الصحة لكل إنسان، وفي كل مكان.

- وخاتمة عامة قدّمت فيها حوصلة لأهم نتائج الدراسة مصحوبة ببعض الاقتراحات والتوصيات، كما تمّ تقديم قائمة شاملة للمصادر والمراجع.

## المبحث الأول: المفاهيم الفكرية الناتجة

### عن انتشار فيروس كوفيد ١٩

لقد تعدّدت الآراء واختلفت حول انتشار وباء كورونا في العالم اليوم، منها الاعتقاد بأنّ الابتعاد عن منهج الله وسنّته في الكون وفي خلقه، هذه السنّة الثابتة التي أصابت أقواماً قديماً من خلال الطّواغين الكثيرة التي حدثت عبر التاريخ الإسلامي وللسبب نفسه، ظهر وباء جديد، والمعروف باسم فيروس كوفيد ١٩ (Covid-19) <sup>(١)</sup> عقاباً من الخالق لخلقهم الذين جهروا بمختلف أنواع المعاصي، فصبّ عليهم غضبه، وأغلق أبواب السماء، فغطّلت المساجد التي تُعظّم فيها شعائره، وتوقفت حركة الحياة في مختلف جوانبها، واستند هذا الاعتقاد إلى حديث رسول الله ﷺ في قوله: (إنّ هذا الطّاعون رجز سلّط على من كان قبلكم أو على بني إسرائيل، فإذا كان بأرض فلا تخرجوا منها فراراً منه، وإذا كان بأرض فلا تدخلوها) <sup>(٢)</sup>. ويتبنّى الرّأي العام هذا الاعتقاد اليوم للحكم على الصين باعتبارها أول دولة ظهر فيها هذا الوباء، نتيجة مخالفتها لمنهج الله، خلوصاً إلى تفسير هذه الأزمة أيضاً بمؤامرة من القوتين الصين أو منافستها أمريكا ضمن حرب بيولوجية قصد تدمير

عرفت الإنسانية عبر تاريخها الطويل صنوفاً عدّة من الجوائح، انعكست سلباً على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، وكان أشدّها فتكاً الإصابات بالطاعون؛ إذ شهد التاريخ الإسلامي طواعين عدّة ابتداءً من طاعون شيرويه مروراً بطاعون عمواس، ولم تقتصر هذه الطواعين على العالم الإسلامي فقط، وإنّما شملت سائر أنحاء العالم، كما اجتاح العالم في وقتنا الراهن الوباء المستجد فيروس كورونا الذي انعكست آثاره سلباً على المحيط الاجتماعي؛ وذلك بانتشار بعض الأفكار الخاطئة.

ومن هذا المنطلق تبرز أهميّة هذا الموضوع، حيث تباينت الرّؤى التفسيرية حول دور هذا الوباء في نسج خيوط البنيات السلوكية، وجس نبض بعض المعتقدات في ظل ثقافة التضامن والصراع، الاستسلام والتّحدي للمعرفة العلمية والمفاهيم الخُرافية؛ فكان من أهم أهداف هذا البحث بيان مدى صحة هذه التفسيرات والأبعاد الفكرية المترتبة عن هذه النّازلة الصحيّة التي طرحت لنا هذه الإشكالية للتساؤل عن طبيعة هذه الأزمة في حدّ ذاتها، هل هي مجرد قضية اجتماعية يحق لجميع فئات النّاس الخوض في الحديث عنها كما يحدث على مستوى منصات التواصل الاجتماعي، أم تقتصر على أهل الاختصاص من الجهة الطبية، لكونها وباء؟ وما الإجراءات التي يجب اتّخاذها في ضوء الرّؤية القرآنية، وعقيدة الأخذ بالأسباب، للنّجاة من خطورة هذه الجائحة؟ وتأسيساً على ما سبق، فقد تمّ تقسيم البحث إلى مقدمة ومبحثين، وخاتمة، موظفة في هذه الدراسة المنهج التحليلي النقدي الذي تُعرض فيه الآراء، ثمّ حاولت الرد عليها بأدلة مأخوذة من مصادر موثوقة.

## • المبحث الأول: المفاهيم الفكرية الناتجة

### عن انتشار فيروس كوفيد ١٩

## • المبحث الثاني: الرّؤية المقاصدية لحفظ

(1) Coronavirus disease (COVID-19) is an infectious disease caused by a newly discovered coronavirus. WHO.

(٢) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، دط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها، رقم الحديث: ٤٢٢٨، ج ٤، ص ١٧٢٧، ١٧٢٨.

وإبادة ملايين الشعوب<sup>(٢)</sup> وغيرها من المفاهيم استناداً أيضاً على بعض الكتابات منها رواية عيون الظلام The eyes of Darkness للكاتب الأمريكي دين كونتز Dean Koontz<sup>(٤)</sup> عام ١٩٨١، المولوع بعمق الفكر الخيالي الذي يُنشر عن طريق الأفلام المليئة بالأحداث الخيالية المرعبة البعيدة عن الواقع، فعبّر عن تصوراتهِ عن احتمال حدوث وباء يظهر في الصين نتيجة تسرّب من مختبر لتطوير الأسلحة البيولوجية يقع خارج ووهان وأسماء Wuhan 400. ويعد فيروس ووهان-٤٠٠ سلاحاً مثالياً، يُصيب ويؤثر في البشر فقط، ولا يمكن لأي مخلوقات أخرى حمله.

“Wuhan-400 is a perfect weapon. It affects only human beings. No other living creature can carry it.”<sup>(٥)</sup>

ورداً على هذه التصورات في مثل هذه الأزمات، نتأسى بالرسول ﷺ من خلال الابتلاءات التي ابتلاه الله بها وهو سيّد الخلق، حيث وضعه الحق ﷻ في ظروف عدّة، منها: القوة والضعف، والغنى والفقر، والخوف والسلامة؛ لذلك بيّن ووضّح المفهوم الصحيح للسيطرة على هذا الوباء حفاظاً على سلامة العقيدة الصحيحة للمؤمن بشكل دقيق حينما قال: (لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر وفر من المجذوم فرارك من الأسد) فلا عدوى إذن إلاّ بإذن الله؛ لأنّ تأثير فيروس كورونا على الإنسان يعمل

بتقدير الله. وإن كان هذا الوباء قد شغل فكر الناس قديماً برأي تستبجحه العقول السليمة، حيث فسّر وباء الطاعون بوخز من الجن بناءً على ما فهم واستنبط من هذا الحديث على الرّغم من عدم صحته: «أخرج الإمام أحمد عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ فناء أمتي بالطعن والطاعون، فقل يا رسول الله: هذا الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟ قال: وخز أعدائكم من الجن، وفي كل شهادة»<sup>(٦)</sup>.

وعلى الرّغم من ورود بعض الشروح لبيان المفهوم الدقيق من كلمة الجن، وقد ذكرها الإمام السيوطي بقوله: المقصود بالجن، معاني مختلفة، منها: جنّه الليل أي ستره، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا﴾ سورة الأنعام: الآية ٧٦ (وكل ما ستر عنك فقد جَنَّ عليك)<sup>(٧)</sup> وفكر أيضاً في تصحيح هذا المعتقد بتحليل عقلي من منظوره حتى تفهمها عقول العصور الحديثة؛ إذ يقول: «ولما كان من المستحيل أن يحدثهم الرسول ﷺ عن الميكروبات والبكتيريا؛ إذ إنّها لم تُعرف إلاّ في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، كان لابد من الإشارة إلى ذلك بما تحتمله اللغة العربية، وتحتمله عقولهم أيضاً»<sup>(٨)</sup> إلاّ أنّه مع الإيمان بوجود الجن حقيقة بنص القرآن الكريم، يصعب أن تُقنع العقل الإنساني اليوم بهذا التفسير، فلا يمكن اعتماد مثل هذه القراءات، ما دام النص المستدل به ضعيف من أساسه. ولقد أشار الباحث البياض في هذا السياق إلى وجود علاقة سببية بين الكوارث الطبيعية والأمراض والأوبئة التي تعود إلى تلوث الهواء وفساد المناخ وخروجه عن اعتداله الطبيعي (...). هذا التعليل

(٢) زغلول النجار، فيروس كورونا عقاب للظالمين وعبرة للناجين، قناة الجزيرة، الأحد ٢٩ مارس ٢٠٢٠.

(٤) دين كونتز: كاتب أمريكي من مواليد ٩ يوليو ١٩٤٥ في إيفريت (بانسيلفانيا) اشتهر في الروايات الشعبية، الرعب والخيال العلمي، كتب العديد من الروايات منها: مرايا الدم، قناع النسيان، صوت الظلمات، الطاعون الرمادي، وغيرها.

(5) Dean Koontz, The Eyes of Darkness, Berkeley edition, July 1996..

(٦) جلال الدين السيوطي، ما رواه الواعون في أخبار الطاعون، شرح وتحقيق ودراسة: محمد علي الباز، دار القلم، دمشق، د ط، د ت، ص. ٢١-٢٩، ص. ٤٢.

(٧) جلال الدين السيوطي، ما رواه الواعون في أخبار الطاعون، ص ٤٦.

(٨) المرجع نفسه، ص ٤٦.

العلمي صدّقه الواقع التاريخي وأكسبه موثوقية من خلال رسوخ العلاقة العضوية بين المتغيرات المناخية وحدوث الأوبئة؛ ذلك أنّ أصول الوباء تعود إلى كثرة الأمطار من الجذب فكثرت الرطوبة، وحدث الوباء، وهذا ما أكده أهل الولاية رغم غلبة الاتجاه الروحي على تفكيرهم، موضحين أنّ الوباء ناتج عن تغيّر هواء البلدان وفساده، ولا علاقة له بمس الجن أو غيره<sup>(٩)</sup>؛ لذلك فلا يجب التعامل مع هذه الجائحة في وقتنا الحالي بمثل هذا الطرح حفاظاً على سلامة العقيدة الصحيحة التي بيّنت لنا أنّ مثل هذه الظروف يبتلي الله بها من يشاء من عباده حتى الصالح منهم، ألم يمت بعض الصحابة الكرام ﷺ بمرض الطاعون<sup>(١٠)</sup>، وأشاد ﷺ بمكانتهم العليا عند الله، وما سوف ينالونه من أجر الشهادة؟ وهو «أول طاعون أصاب مجموعة كبيرة من خيرة الصحابة منهم: أبو عبيدة الجراح، ومعاذ بن جبل وزوجته وإثنين من بنيه، والفضل بن العباس بن عبد المطلب ابن عم النبي ﷺ، وأبا مالك الأشعري، ويزيد بن أبي سفيان، والحارث بن هشام<sup>(١١)</sup>؛ لذلك لا أحد يستطيع الحديث باسم الله، فقد يموت الأبرياء والصالحون في كل زمن، ولا ينبغي أن يُفسّر هذا الأمر على أنّه غضب من ربّ العالمين على العصاة والكفرة، وإن كان - سبحانه وتعالى قد أهلك الأمم السابقة بسبب كفرها وطغيانها لقوله

(٩) عبد الهادي البياض، الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس، (ق ٦-٨هـ/١٢-١٤م) دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٨، ص ٢٩١، ٢٩٢.

(١٠) الطاعون: مصطلح كان يُطلق قديماً على أي مرض واسع الانتشار، مسبباً الموت الجماعي، لكنه الآن محصور في حمى معدية من نوع خاص تُسببه البكتيريا العضوية Pasteurella pestis التي ينقلها برغوث الفئران، وهو في أصله يصيب القوارض، ولكن الوباء في الإنسان ينشأ من وراء الاتصال ببراغيث القوارض المصابة "Encyclope-dia Britannica, vol 8, 20-21, Plague".

(١١) جلال الدين السيوطي، ما رواه الواعون في أخبار الطاعون، مرجع سابق، ص ١٨٧.

تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾ (سورة الكهف: ٥٩). ومع ذلك لا ينبغي الجزم بصحة هذا الرأي، فالله غني عن تعذيب عباده، ولا يصحّ بالمقابل نفيه؛ لأنّ الحق ﷻ يقول: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (سورة آل عمران: ١٠٩). وإنّما هو تحذير وتذكير لمن يخالفون سنن الله في الكون باختراق قوانينه الطبيعية التي تحكم بني البشر جميعاً كما يحكمهم قانون الجاذبية؛ وذلك بقسوة التعامل مع الحيوان، كما حدث في سوق WetMarkets بالصين. علماً أنّ المنهج النبوي يأمر بالرفق به، ويُرتّب عليه جزاء الفوز بالجنة، ويُعدّ هذا الإفساد البيئي من الطغيان في الأرض، لنهي الحق - سبحانه وتعالى عنه، بقوله ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ (سورة الرحمن: ٨، ٩). وسواء كان هذا الفيروس الذي تحول إلى وباء مؤامرة أمريكية أو غيرها كما يدّعي البعض، فهو رسالة من ربّ العالمين إلى عباده العصاة الذين أعمى الغرور عقولهم وأبصارهم بما استطاعوا تحقيقه من إنجازات علمية، فظهرت المظالم، واشتدّت وكفرت بالنعم عوضاً عن شكر النعم؛ فالابتلاء أحياناً يكون عقاباً للظالم؛ لأنّ الله - تعالى - حرّم الظلم على نفسه، وجعله بين عباده محرماً، ونهى عنه بشدّة، أمّا ابتلاء الله للمستقيم على منهجه، فهو لرفع الدرجات، وإنّما يُبعثُ النَّاسُ على نيّاتهم؛ لذلك إن هلك المؤمن بقدر الله في هذه الجائحة، أن يُكرّم بغسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه، ولا يُمثّل بجثته كما حدث في طاعون تولوز بفرنسا؛ إذ كان «المصابون بالطاعون يُعزلون، وإذا ماتوا تمّ حرق جثثهم وثيابهم وجميع ما كانوا يجلسون أو ينامون عليه»<sup>(١٢)</sup>.

(١٢) البير كامبي، الطاعون، ترجمة: كوثر عبد السلام البحيري، مراجعة: محمد القصاص، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، ص ٢٨.

أمّا عن إبداعات الفكر الخيالي، وما يحمله من تصورات تخترق الآفاق، وفي الفصل الأخير من رواية عيون الظلام، اكتشف الروائي وسيني الأعرج<sup>(١٢)</sup> من خلال تتبّعه لفصول القصة وأحداثها «أنّ داني لم يمت ولكن تمّ حجزه من طرف علماء أمريكيين يجرون تجارب جرثومية عليه، فيحقنونه بفيروس يوهان Wuhan ٤٠٠ فيروس قاتل ومدمر في اللحظة نفسها، وغير قابل للشفاء، جهاز في المخابر القريبة من مدينة يوهان الصينية، وهو سلاح مثالي فتاك لا يترك أثراً لا يمس إلاّ البشر، يعيش خارج جسم الإنسان، يتحمل الظروف الجوية المتغيرة، ومن هنا ينتقل إلى الإنسان بسهولة، وهذا يريح الصين من الخسارات المادية، وتضييع الوقت في مرضى لا فائدة من شفائهم، بمعنى يمكن للصين استعمال يوهان ٤٠٠ لإبادة بلاد بكاملها، فالحرب الإيديولوجية ضد الصين واضحة في الرواية، مثلما كان من قبل زمن الاتحاد السوفييتي (...) كثير من القنوات حققت في هذا الموضوع الغريب، لتكشف أنّ الرواية تعرّضت للتغيير والتبديل في جوهرها في طبعها الجديدة. مثلاً يوهان ٤٠٠ لم تكن موجودة في الطبقات الأولى، وكان اسم الفيروس غوركي روسيا ٤٠٠، فحوّل في هذه الطبقات الجديدة إلى يوهان ٤٠٠. ممّا يدل على أنّ اللعبة مركبة تركيباً قوياً لإدهاش القراء من خلال نظرية المؤامرة المترسّخة فيهم»<sup>(١٤)</sup>.

(١٢) واسيني الأعرج: جامعي وروائي جزائري، من مواليد ١٩٥٤، تلمسان، الجزائر، يشغل منصب كرسي في جامعة الجزائر المركزية وجامعة السوربون في باريس. ويعد أحد أهم الأصوات الروائية في الوطن العربي، القدس العربي، alquds.co.uk ١٠ مارس ٢٠٢٠.

(١٤) واسيني الأعرج، رواية عيون الظلام، هل هي نبوءة أم لعبة تسويق؟ القدس العربي، ١٠ مارس ٢٠٢٠.

ويبدو أنّ رأي وسيني صحيح؛ لأنّ كونتز نفسه لم يكن دقيقاً لتأكيد هذه المسألة، بدليل قوله: "It was around then that a Chinese scientist...."<sup>(١٥)</sup> يعني في حدود، ولم يجزم بحقيقة هذه الأزمة الجديدة؛ ولهذا، «مثلما يُوجد أثرياء الحروب الكلاسيكية، يوجد أيضاً أثرياء الأوبئة من مخابر تجارية؛ لأنّ الرواية توقعت بدقة وباء فيروس كورونا قبل قرابة الأربعين سنة ١٩٨١»<sup>(١٦)</sup>، فهل يُعقل أن يتنبأ الفكر الجاحد والمنكر لعقيدة الغيب بالغيب، ليبنى عليه أحداثاً كهذه؟ أم باستطاعته امتلاك معلومات سرية لاستثمارها من خلال رواياته التي يهيم بها خياله، على أنّها الحقيقة؟ لذلك ما على صاحب القلب السليم والعقيدة الصحيحة إلاّ أن يستقيم على المفاهيم الوسطية الصحيحة، لسلامة فكره وصحة نفسه، وأن يفهم بدقة عقيدة حسن التوكل على الله لا التوكل، ويعمل بمبدأ اتّخاذ الأسباب وكأنّها كل شيء وأن يتوكل على الله وكأنّها ليست بشيء، حفاظاً على سلامة نفسه وأمنه في مجتمعه، حتى لا يتخلّف عن غيره من الدّول المتقدّمة التي وعت هذا بفطرتها وينحرف هو عن ذلك، ويغفل عن أهم أبعادها وهو يكابد أخطار هذه الأزمة.

(15) Dean Koontz, The eyes of Darkness.

(١٦) وسيني الأعرج، المرجع نفسه.

## المبحث الثاني: الرؤية المقاصدية لحفظ النفس الإنسانية زمن تفشي فيروس كوفيد ١٩

لقد كرم الله الإنسان على جميع مخلوقاته ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (سورة الإسراء: ٧٠). وأحلّ له الطيبات من الطعام وحرم عليه الخبيث منه، لما فيها من الإضرار بالجسد، في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فَسُقُ﴾ (سورة المائدة، الآية ٣)، ونهى عن الاعتداء على النفس بالقتل إلا بالحق ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (سورة الإسراء، الآية ٣٣). كما حرم عليه الانتحار، وحارب الغلو الفكري في ممارسة بعض الشعائر الدينية نفسها، ونادى بمبدأ اليسر ورفع الحرج، ودعا إلى الفكر الوسطي الحضاري. وعليه حفظ النفس من أهم المقاصد العليا التي لم تختلف فيها الشرائع كلها، ولم يرد على لسان أي نبي من الأنبياء -عليهم السلام- الإساءة للإنسان والاعتداء على حياته أو حقوقه، أو عدم تكريمه، وقد نص على هذا، القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (سورة المائدة، الآية ٣٢).

وفي هذا السياق يقول الإمام الشاطبي «لو عدم الدين عدم ترتب الجزاء المرتجى، ولو عدم المكلف لعدم من يتدين، ولو عدم العقل لارتفع التدبّر، ولو عدم النسل لم يكن في العادة بقاء، ولم عدم المال لم يبق عيش»<sup>(١٧)</sup>. ووقفاً عند قول الشاطبي (لو عدم

(١٧) أبو اسحاق الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، دار

المكلف لعدم من يتدين) وجب الاهتمام بحفظ النفس بشكل أولى في التعامل مع هذه النازلة الصحية؛ لأنه لا يختلف الإنسان المسلم عن الإنسان الغربي في هذه المسألة؛ ولذا رأى بعض الباحثين المعاصرين بضرورة إعادة ترتيب المقاصد الخمسة اعتباراً لفقه الأولويات، وحجته أن «السلف تعامل مع المقاصد بمناهجه لارتباطها بأزمائه ومشكلات الواقع التي عاشها، ومنطقية هذا الترتيب للمقاصد الخمسة بتقديم مقصد حفظ النفس عن باقي المقاصد الأخرى (النفس، العقل، الدين، النسل، المال)؛ لأنه ليس هناك إتياف على ترتيبها بشكل معين، ولأننا نرى أن هذا الترتيب مناسب للتفكير وللعصر هو ترتيب منطقي، وله اعتبار، حيث إنه يجب المحافظة على النفس التي تقوم بالأفعال (...) ودولة تحافظ على الناس على اختلاف ديانتهم، كما تحافظ لهم أيضاً على المقاصد الخمسة، حتى يتمكن الإنسان من تعمير الأرض، وإقامة حضارة»<sup>(١٨)</sup>.

والمقصد من رسائل الله إلى عباده في حقيقتها، أخذ العبرة والعودة إليه؛ لأن رحمته سبقت غضبه، ومادامت هذه الأزمة، أزمة صحية، مكن الله -تعالى- من بيده الأمر من عباده من إعادة النظر في التفكير في حماية كل مخلوقات الله من إنسان وحيوان، لأخذ الحذر والحيلة من تفاقم المرض والخوف من العجز عن السيطرة بشكل قوي وتام على مكافحته تجنباً للأبعاد المأساوية التي قد تتجمل من هذا العدو المشترك الذي اجتاحت العالم بأسره. وما نلاحظه من اجتماع قادة العالم بكل فصائله وتكتاتهم، وإقرارهم بأن العدو واحد والمصير مشترك، دليل على حسن قراءتهم لرسالة أخذ الحذر الإلهية بصفتهم ممكنين في الأرض وييدهم

المعرفة، بيروت، لبنان، ج ٢، ص ١٧.

(١٨) علي جمعة، أبحاث ووقائع المؤتمر العام الثاني والعشرين،

ترتيب المقاصد الشرعية، ص ١٢ - ١٣.

إعادة النظر في قضية إخلالهم بالميزان، والخسارة الفادحة الناجمة عن ذلك، ويتمثل هذا الاجتماع في «حدث افتراضي، استضافته بشكل مشترك منظمة الصحة العالمية، ورئيس الجمهورية الفرنسية، ورئيسة المفوضية الأوروبية، ومؤسسة بيل وميليندا غيتس، وانضم إلى الحدث الأمين العام للأمم المتحدة، ورئيس مفوضية الاتحاد الإفريقي، ورئيس مجموعة العشرين، ورؤساء دول كل من فرنسا، وجنوب إفريقيا، وألمانيا، وفيتنام، وكوستاريكا، وإيطاليا، ورواندا، والنرويج، وإسبانيا، وماليزيا، والمملكة المتحدة. وشارك في الحدث أيضاً قادة في مجال الصحة من الائتلاف المعني بابتكارات التأهب لمواجهة الأوبئة، والتحالف العالمي من أجل اللقاحات، والصندوق العالمي، والحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر، والاتحاد الدولي لمصنعي المستحضرات الصيدلانية، وشبكة مصنعي اللقاحات في البلدان النامية، حيث التزموا بالعمل معاً من أجل إطلاق هذا التعاون الرائد، مُسترشدين برؤية مشتركة لكوكب محصن من المعاناة الإنسانية والعواقب الاجتماعية والاقتصادية المدمرة لكوفيد - ١٩»<sup>(١٩)</sup>.

وإجماعهم على وحدة المصير المشترك، جعلهم يقتنعون بالتخلي عن كل الفروق الاجتماعية والعنصرية التي كانت تشكل عائقاً بين الدول والشعوب من اختلاف الألسنة والديانات والثقافات والعادات والتقاليد، والتفوق التكنولوجي والحضاري لبعض الدول، وتخلف بعضها الآخر. ولو دققنا

(١٩) منظمة الصحة العالمية، بحث سريع عن مواضيع صحية، قادة العالم يتحدون لضمان حصول الجميع في كل مكان على اللقاحات والاختبارات والعلاجات الجديدة لمرض كوفيد - ١٩. ٢٤ نيسان/ أبريل ٢٠٢٠. Who.int. World Health Organization وهي واحدة من عدة وكالات تابعة للأمم المتحدة متخصصة في مجال الصحة. وقد أنشئت في ٧ أبريل ١٩٤٨، ومقرها الحالي في جنيف سويسرا، ويدير السيد تيدرو سادهاونم المنظمة.

النظر في هذا الموقف لوجدنا آية من أكبر آيات الله تتحقق في الواقع، وهي الاعتراف بوحدة الجنس البشري، والأخوة الإنسانية، التي ما استطاعت كل قوى العالم عبر الزمن تحقيق هذا الهدف الإنساني الحضاري الراقي، وحققه فيروس لا يرى بالعين المجردة - سبحانه الله !!

وبهذا، تبين لنا أن العدو فيروس كورونا كوفيد ١٩ الذي وحد كل هذه الجهود، قد يكون فيه خيراً للبشرية، وقد يتعدى ذلك إلى الاتفاق للقضاء على أعداء مشتركة أخرى هدّدت أمن الإنسان، كالقضاء على الفقر، والفساد، وأزمة المياه، وأمراض أخرى مزمنة كداء السكري الذي تسبب في قتل الملايين من الناس في العام، وكذا أمراض القلب، والضغط الدموي، وحوادث السيارات التي تحصد الأرواح بكثرة كل سنة، وأيضاً إعادة النظر في معايير صحة الأغذية للإنسان المعاصر الذي بهرته أشكالها، وغفل عن أضرارها للحفاظ على صحة الطفل ابتداءً، الذي سيصبح رجل الغد، وحسن التعامل مع البيئة بإمالة الأذى عنها بكل ما تحمله دقة كلمة (أذى) تجنباً للكوارث والأوبئة، لتحل ثقافة شكر النعم المعتادة التي يتمتع بها الإنسان، وقد تطرح حقائق الغيب على بساط الحث لمن ينكرها، وتشيع ثقافة تواضع الإنسان لخالق الكون؛ لأنه مهما أوتي هذا المخلوق من قوة وقدرة على الابتكار والإنجاز العلمي لا يمكنه التكبر على من بيده إفئاته بعبوضة، أو بفيروس، فالكبرياء رداء الله وإزاره، وأن يستوعب العالم بأكمله، بمختلف ذهنياته الفكرية والعقدية، أنه لا وجود لقوة مستقلة بإمكانها السيطرة على منطقتها وبلدها بمعزل عن غيرها بكل حرية ودون قيود لتشيع في الأرض فساداً وطُغياناً؛ فوحدة المصير البشري ونجاته من كل أزماته لخصها النبي ﷺ في قوله: (( مثل القائم على حدود الله والواقع فيها؛ كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا

على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً<sup>(٢٠)</sup>. فتجاة الجميع تقتضي تغليب المصلحة العامة على المصلحة الخاصة لوجود الإنسان ضمن مجتمع وضمن أمة.

وعلى هذا العالم الغربي الذي انطلق في أصله من الحضارة الإسلامية، وأخذ منها منهجها العلمي، وعمل على تطويره لدرجة إنكاره لله الحق، وأغفل الغاية الكبرى من هذه الشريعة وهي جلب المصالح ودرء المفاسد، وأنكر وحدة الجنس البشري، باعتبار أن أصل النفس البشرية من منظوره قرد والكون الفسيح بكل ما فيه من آيات عظيمة وُجد صدفة، ولا يؤمن بمبدأ الأخوة بين البشر، فضلاً عن جحوده حقائق الغيب، جعله يعمل على غرس عقيدة الإلحاد في الفكر الإنساني منذ طفولته، وتعليمه كيفية الاستغناء عن الله من خلال نشر بعض الكتب مثل: كتاب What is Humanism??، How do you live without God، يقدم من خلاله للأطفال دين بعنوان: الإنسانية، وكتاب آخر بعنوان: الإلحاد للأطفال Athéism for Kids ظناً منه أن له كامل القدرة والقوة للسيطرة على الأرض، وطمح بالتطور التكنولوجي العلمي نفسه، وإن كانت له مزايا نُجلُّها ونُقرُّ بنفعها للبشرية، إلا أن مساوئها بالمقابل بارزة، فالطغيان على البيئة، طغيان على القانون العام للإنسان، وعلى سنة الله في خلقه؛ إذ إن المناخ والبيئة من المقاصد الضرورية للحفاظ على حياة الإنسان وصحته، لكنه أفسد في ملك الله، متحدياً تعاليم السماء مكابرة كما وصفه القرآن مخاطباً إياه بقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي

(٢٠) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشركة، باب: هل يقرع في القسمة والاستهام فيه، رقم: ٢٤٩٣.

الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ \* أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (سورة البقرة: ١١، ١٢). والآية دقيقة في بيان الإفساد في الأرض، فالحق - سبحانه لم يصفهم بالفسادين، وإنما بالمفسدين؛ لأن الفاسد قد يضر نفسه فقط، لكن المفسد يتعدى فسادَه إلى غيره، وهذا ناتج عن إعراضه عن كل القيم الدينية والإنسانية التي تحكم الإنسان، فعمل على إزهاق النفس البشرية دون قيود مغترّاً بتفوقه العلمي، فعجزت المعلومات المادية للفكر الغربي عن إعطائه الإجابات الصحيحة لتساؤلاته عن إيجاد حل لهذه الأزمة العالمية المعاصرة؛ لذلك وجب عليه تدبر هذه الرسالة الإلهية التي تبين طلاقة القدرة الإلهية التي أعرض عنها واتبع هواه، قول الحق: ﴿فَلَمَّا تَسَوَّا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ (سورة الأنعام: ٤٤).

هذا التفجر الحضاري العجيب الذي أحدثه الإنسان على وجه الأرض لا يمكن جحوده أو إنكاره، تغذية لتقرُّم الإنسان المسلم أمام هذا الرجل الغربي المبدع، وإنما يُعَابُ عليه هو جحود نعمة من أنعم الله عليه الذي مكنه في الأرض، وسخر له كل شيء؛ لذلك حاكمه الله بقانونه وسنته التي لا تحويل فيها ولا تبديل، بقول الحق: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازِيدَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْن بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة يونس: ٢٤). وما دامت طبيعة النفس واحدة عند الإنسان مسلماً كان أو كافراً وتجمعهما الفطرة ذاتها، وجب على المسلم فقهه وتفعيل هذا المقصد الإنساني الضروري في وسطه الاجتماعي من خلال تعامله مع

الآخر؛ لأنه وإن لم تجمع به القواسم المشتركة نفسها من دين وثقافة ولغة وغيرها، فقد جمعه به على وجه الحتم والإلزام وحدة القانون الطبيعي الذي يجمع الإنسانية الذي لا تفاضل فيه بينها إلا بالتقوى والعمل الصالح لقول الحق: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (سورة الحجرات: ١٣).

ولكي يستطيع الإنسان التعايش مع عصره بكل صدق وواقعية، ويعمل على مراعاة حاجات ومعطيات عصره الرأهن، عليه أن يلتزم نصائح الخبراء من الأطباء والأخذ بتعاليمهم، فعليه بالالتزام بالحجر الصحي الذي حث عليه النبي ﷺ، والتزم به الصحابي عمر رضي الله عنه، فالإنسان حريص على سلامته وسعادته، ولا يتأتى له ذلك إلا إذا وعى بدقة تعليمات الجهة الطبية وعمل بها؛ لأن طاعة أولى الأمر في هذه الظروف ترقى إلى طاعة الله ورسوله، وبهذا السلوك الإيماني لا يختل نظام الحياة ولا يلحق الناس الحرج والمشقة وضيق العيش؛ لذلك وجب أن تكون مقاصد المكلف متوافقة مع مقاصد المشرع الحكيم، وأن يدقق الفهم في مسألة الشعائر الدينية نفسها التي يستاء من حرمانه من أدائها بشكل جماعي بسبب إغلاق بيوت الله، وأن يراجع ردود أفعاله السلبية اتجاه هذه القضية طبقاً للرؤية الشرعية ودقة أبعادها. إن تعطيل المساجد وغلق أبوابها لا يعني تعطيل العبادة ضرورة، وإنما الاستقامة على شروط النجاة من الهلاك، والصلاة في البيوت أو الرّحال هي العبادة الحقيقية، وهي من أوامره ﷺ؛ فإن كان أكل البصل أو الثوم يُعزّل من المسجد، وهو ضرر يسير، فكيف يُستكّر في الضرر الخطير الذي يؤدي إلى هلاك الإنسان نفسه؟.

ولقد تعطلت المساجد والجماعات والجمعات عبر التاريخ الإسلامي» مدة شهور ببغداد، بسبب الخوف وشيوع الموت حينها (...) وأغلقت الأسواق، ومات العلماء والقراء والرؤساء وأرباب الحرف، وتعطلت المساجد من الأذان والإمامة لموت أرباب الوظائف، واشتغال من بقي منهم بأمور أخرى» (٢١).

وهذا يدل على وعي من سبقنا في تعامله مع ظروف الأزمة التي عاشها، فعمل على درء المفسدة وجلب المصلحة تحقيقاً للسلامة والأمن في مجتمعه. ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (آل عمران: ١٤٠)؛ لذلك على المؤمن أن يدقق بوعي في مفهوم صلاة الجماعة، ولا ينبغي أن يقتصر مفهومه لها من الناحية الشكلية فقط؛ لأن المفهوم الدقيق لهذه الشعيرة يكمن في التحلي بوحدة الفكر الجماعي حقيقة؛ لذلك وجب عليه تتبع التعليمات تماماً كما يتبعها في أثناء الصلاة مع إمامه ضمن الجماعة من صمت وأدب وهدوء وتجنب اللغو وتسوية الصفوف، لا أن يشذ عنها تعصّباً وجهلاً، وإلا كان آثماً وبطلت صلاته؛ لذا طاعة أولى الأمر من أطباء ومسؤولين مطلوبة على وجه الحتم والإلزام، وهذا من فقه الأولويات الذي يجب تحصيله وإيجاده، فعلى المؤمن حقيقة أن يعمل بتوجيهات الرسول ﷺ عند وقوع الوباء حفظاً لنفسه ونفوس الآخرين، فالحجر الصحي إشارة علمية سبق لها النبي ﷺ كما في الحديث الخاص بعدم دخول الأرض التي فيها الطاعون، وعدم الخروج منها، ولقد فهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بحنكته وفطنته هذا الأمر، واستقام

(٢١) ابن كثير، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ط ٧،

على منهج رسول الله ﷺ الذي يوحد الصف، ولم يعبأ بتضارب الآراء واختلافها، وحدث ذلك في طاعون عمواس<sup>(٢٢)</sup> حين خرج عمر رضي الله عنه إلى أرض الشام ليتفقد الجند، فلما وصل إلى سرغ (قرية من طلاق الشام ممّا يلي الحجاز) بلغه نبأ الطاعون في الشام، فاستشار القوم فاختلفوا، ثم جاء عبد الرحمن بن عوف وأنبأه بالحديث الذي سمعه من رسول الله ﷺ في الطاعون (...). فنادى عمر في الناس: «إني مُصِبح على ظهر فأصبحوا عليه (أي إني مسافر غداً فاستعدوا للسفر) فقال أبو عبيدة الجراح: أفراراً من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة! نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله»<sup>(٢٣)</sup>، ولقد ذكر الإمام السيوطي جواب الطب الحديث عن هذا التساؤل الذي يرى: «أنّ الشخص السليم في منطقة الوباء قد يكون حاملاً للميكروب، وكثير من الأوبئة تُصيب العديد من الناس، ولكن ليس كل من دخل جسمه الميكروب يُصبح مريضاً (...). فكم من شخص يحمل جراثيم المرض دون أن يبدو عليه أي أثر من آثار المرض (...). وقد يُعرّض الآخرون للخطر دون أن يشعر هو أو يشعر الآخرون»<sup>(٢٤)</sup> واعتماداً على قاعدة رفع الضرر، «حسم الفقهاء مسألة مشاركة الجذمي للأصحاء في استعمال المياه العامة، فمَنعوا من السقي والاستحمام داخل المدن؛ لأنّ ورودهم الماء وإدخالهم أوانيهم فيه ما يضرُّ بالأصحاء جداً (...) وتتجلّى مقاصد عزلهم عن التجمعات السكنية أن لا تلوث أبخرتهم هواء المدن، وألا يتصرّفوا في المياه إلاّ بعد خروجها

(٢٢) وذكر ياقوت في معجم البلدان أنّ عمواس بلدة تقع على بعد ستة أميال من الرملة في الطريق إلى بيت المقدس، منها ابتداء الطاعون سنة ١٨ هـ وانتشر، وفي العام نفسه حدثت المجاعة في المدينة، وهو عام الرمادة.

(٢٣) جلال الدين السيوطي، ما رواه الواعون في أخبار الطاعون، ص، ١٨٧.

(٢٤) المرجع نفسه، ص ٦٩.

من المدن ليكونوا آخر مستعمل لها، وهو حجر صحي تضامني مع ذوي العاهات والأصحاء للحد من استفحال المرض عن طريق العدوى»<sup>(٢٥)</sup>؛ وعليه ينبغي أن يعي العالم الحاضر اليوم، ويأخذ العبرة من الطواعين الماضية، وأثارها على حياة الإنسان، منها «الطاعون الذي حدث في القرن التاسع الهجري، والذي بلغ ذروته في سنة ٨٢٣ هـ، أصاب أوروبا آنذاك بالهلع، حتى أطلق عليه الموت الأسود Black Death، وكانت بعض إصاباته رئوية، كان ذلك في القرن الرابع عشر الميلادي، بلغ عدد الوفيات في مناطق من أوروبا أكثر من ثلثي أرباعهم في فترة الطاعون الأولى. وتُشير الإحصاءات إلى أنّ ربع سكان أوروبا -أي حوالي خمس وعشرين مليون نسمة- قد ماتوا من الطاعون في ذروة الوباء، وفي أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، عمّ الطاعون جميع أنحاء العالم، مُنطلقاً من موانئ الصين الجنوبية، وأسفرت النتائج عن وفاة ما يزيد على عشرة ملايين شخص»<sup>(٢٦)</sup>، ولا يليق بالناس التذمر من الحجر الصحي الذي فُرض عليهم بسبب وباء كورونا، وما نتج عنه من ضغوطات عائلية أفقدت أفرادها الصبر، وغابت سيطرة بعض الأولياء على أولادهم. إنّ التزام تعليمات وأوامر أولي الأمر في حقيقتها انعكاس لأهم المصالح التي يجب تحقيقها حتى لا يهلك الأتقياء ورجال الدين والعلماء الصالحين، وتغيب بذلك من جرّاء هذا الفراغ المرجعية الدينية الوسطية الصحيحة، ويحل محلّها عقلية المشعوذ والمنجم الخرافية، وكذا الفكر المتطرف، وتشيع عقيدة الإلحاد، ويقع الناس في الحرج والمشقة، ويختل نظام حياتهم، وللمؤمن بنبي الرحمة ﷺ يتساءل عن من علّمه هذه الحقائق

(٢٥) المرجع نفسه، ص ٢٩٧-٢٩٨.

(٢٦) الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، بذل الماعون في فضل الطاعون، تحقيق: أحمد عصام عبد القادر الكاتب، دار العاصمة، الرياض، د، دت، ص ٢٥.

## الخاتمة

إنَّ فيروس كوفيد-١٩ أكبر آية كونية في العصر الحاضر، وهو تذكير بكل الطّوائع والأوبئة التي عرفها الإنسان عبر تاريخه الطويل، وإن اختلفت المسميات والمصطلحات، تعكس طلاقة القُدرة الإلهية، وهو في حقيقته رسالة من الله لعباده، المؤمن منهم والكافر بينَ لهم من خلالها عظم آياته في الآفاق وفي أنفسهم قصد أخذ العبرة والرّجوع إلى الحق. ولقد أسفرت هذه الدّراسة عن النتائج والتوصيات الآتية:

- ١- قضية كوفيد ١٩، قضية طبية بالدرجة الأولى.
- ٢- حفظ النّفس من أرقى المقاصد الحضارية العليا لجميع الشرائع.
- ٣- الإفساد في الأرض بنوعيه المادي والمعنوي أساس كل الأوبئة والكوارث الطبيعية.
- ٤- قد تولّد هذه الأزمة ثقافة التّقارب بين الشعوب، وهو أسمى هدف.

أمّا عن توصيات هذا البحث:

- ١- على من بيده الأمر النّظر في المعوّقات التي تعوق نقل حقائق الغيب للغرب، حفاظاً على سلامة الفكر وذلك لتكامل المقاصد الصّورية فيما بينها.
- ٢- الاستثمار الجيّد لهذه العُزلة بالتّخطيط لمستقبل أرقى وأنجح.
- ٣- من الإجراءات الوقائية الصدقة؛ لأنّ صنائع المعروف تقي مصارع السوء.
- ٤- وجوب التّعامل مع هذه الأزمة بوسطية واعتدال واتّزان، دون هلع، أو استخفاف.
- ٥- ضرورة النظر في انعكاسات هذا الوباء على الجانب الاقتصادي لكل الشعوب.

العلمية، التي توصل إليها الطّب الحديث في القرن العشرين من معرفة هذه المخلوقات التي لا ترى بالعين المجردة، ويوجه أمتة بتوجيهات نبوية بفرض أوامر العزل والحجر الصحي كحل وقائي عملاً بأهم مقاصد شريعته وهو حفظ النفس، وكيف له أن يعرف دقة هذه الأمور الغيبية لو لم يكن حقيقة نبياً ورسولاً؛ لذلك يجدر بالمؤمن الحقيقي في أزمة وباء كورونا المستجد هذا أن يستحضر الرّسائل الإلهية ليعرف كيف يستفيد من العزل والحجر الصحي، مقتدياً بالأنبياء -عليهم السّلام، فقد استفاد النّبي يوسف عليه السّلام من عزله في السجن ظلماً، واهتم بتحقيق هدف الدّعوة إلى الله، ونظر النّبي يونس عليه السّلام إلى العزل والحجر بإيجابية، وهو في بطن الحوت، كرب ما بعده كرب، وانشغل بالقرب من ربه أكثر وعلمنا قداسة التّسبيح والاستغفار والعودة إلى الله وقت البلاء، ونبينا صلى الله عليه وآله عزل نفسه في غار حراء بقليل من التّمر والماء، فخرج منه برسالة عالمية تحمل الحقيقة المطلقة والخالدة لكل البشرية، ومن التدابير التي يُنصح بها المتذمر من الحجر الصحي أن يحوّل معاناته وفراغه القاتل هذا إلى متعة فكرية، فيعطي فرصة للكتب التي اعتزلها في بيته وحجر عليها ومنعها من الكلام والتي كلّفت مؤلّفيها جهداً ذهنياً شاقاً، أن يُراجع إعراضه عنها أن يفكر في مجالسة أهلها من علماء ومفكرين وباحثين، ويعمل بمبدأ الإقرار بفضلهم، وأن يعتكف على تغذية فكره بالتّحفاة التي تعود بالنّفع عليه وعلى محيطه ككل، فضلاً عن التّفكير في التّصالح مع الله بقضاء ديونه الرّوحية التي أهملها وغفل عنها، وأن يُراعي حقوق أفراد أسرته عليه بشكل عام؛ وذلك بتفعيل القيم النّبوية التّربوية والحضارية الرّاقية، عملاً بمبدأ بقوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ (البقرة، من الآية: ١٥٢) عسى أن يذكره الله، ويرفع عنه هذا البلاء، ويرحمه من هذا الفيروس الذي منع الصلاة في الحرم الشّريف، وعطل حركة الحياة.



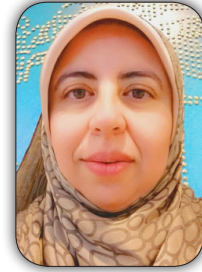
## المصادر والمراجع

- ١- أبو إسحاق الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- ٢- ابن كثير، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ط٧، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٣- جلال الدين السيوطي، ما رواه النواعون في أخبار الطاعون، شرح وتحقيق ودراسة، محمد علي الباز، دار القلم، دمشق، د ط، د ت،
- ٤- الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، بذل الماعون في فضل الطاعون، تحقيق: أحمد عصام عبد القادر الكاتب، دار العاصمة، الرياض، د ط، د ت.
- ٥- زغلول النجار، فيروس كورونا عقاب للظالمين وعبرة للناجين، قناة الجزيرة، الأحد ٢٩ مارس ٢٠٢٠.
- ٦- عبد الهادي البياض، الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس، (ق ٦-٨هـ/١٢-١٤م) دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٨.
- ٧- علي جمعة، ترتيب المقاصد الشرعية، أبحاث ووقائع المؤتمر الثاني والعشرين.
- 8- Encyclopedia Britannica, vol 8, 20-21, Plague.
- ٩ - البير كامبي، الطاعون، ترجمة كوثر عبد السلام البحيري، مراجعة: محمد القصاص، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة.
- ١٠- واسيني الأعرج، رواية عيون الظلام، هل هي نبوءة أم لعبة تسويق؟ القدس العربي، ١٠ مارس ٢٠٢٠.
- 11- Dean Koontz, The Eyes of Darkness, Berkley édition, July 1996.

## مقصد حفظ النفس وأثره في إغلاق دور العبادة وقت تفشي فيروس كورونا (كوفيد- ١٩)

د. سمر مصطفى الشرقاوي - مصر

أستاذ مشارك، قسم الدراسات الإسلامية، كلية  
الآداب، جامعة الملك فيصل/السعودية



### Abstract

Praise be to God, and peace and blessings be upon the Messenger of God, his family and companions, and from his family, and after. It is established by the jurists that the Islamic Sharia revolves around preserving the purposes of five, they are mothers of all sub-rulings, and they are called the five necessities, namely: the soul, religion, and offspring And the money, and the mind, and the owners of the heavenly law, and the sound minds agree to preserve and maintain them, and what was stated regarding the fulfillment of the purpose of self-preservation, the Almighty saying: "Do not throw your hands into the god of God." Illiteracy with the intent to preserve itself at the time of the outbreak of the newly borne Crohna virus as a global pandemic.

### ملخص البحث

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، ومن والاه، وبعد: فمن المقرر لدى الفقهاء أنَّ الشريعة الإسلامية تدور أحكامها حول حفظ مقاصد خمسة، هي أمهات لكل الأحكام الفرعية، وتسمى بالضروريات الخمس، وهي: النفس، والدين، والنسل، والمال، والعقل، وأصحاب الشرائع السماوية، والعقول السليمة يتفقون على حفظها وصيانتها، ومما ورد بشأن تحقيق مقصد حفظ النفس قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة: ١٩٥)؛ لذا أرتأتى البحث حول اهتمام الشريعة الإسلامية بمقصد حفظ النفس وقت تفشي فيروس كورونا المستجد لكونه جائحة عالمية.

## المقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد وآله وصحبه، وبعد: فيهدف البحث دراسة الإجراءات الاحترازية التي أولتها الشريعة لحفظ النفس وقت تفشي فيروس كورونا المستجد.

**مشكلة الدراسة:** كثير منّا لا يعرف مدى اهتمام الشريعة الإسلامية بمقصد حفظ النفس، وكذا الإجراءات الاحترازية التي وضعتها منذ ما يربو من ألف وأربع مائة وأربعين عاماً ويزيد؛ لذا كان لزاماً بيان صلاحية تطبيق الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان.

**أهداف البحث:** بيان الإجراءات الاحترازية التي انتهجتها الشريعة لتحقيق مقصد حفظ النفس وقت تفشي فيروس كورونا المستجد.

**أهمية البحث:** تظهر أهميته فيما يأتي:

١. بيان أهمية مقصد حفظ النفس في الشريعة الإسلامية.
٢. بيان التدابير الاحترازية التي قننتها الشريعة الإسلامية لحفظ النفس وجوداً وعدماً وصلاحيتها للتطبيق في كل زمان ومكان.

٣. بيان الحكم الشرعي لإغلاق دور العبادة في أثناء تفشي الوباء.

**منهج الدراسة:** وقد اعتمدت في دراستي على المنهج الاستقرائي التحليلي.

**خطة البحث:** ومن هنا فإن خطة البحث ستكون وفق الآتي:

**المبحث الأول:** المقصود بمقصد حفظ النفس وقت تفشي فيروس كورونا (كوفيد-١٩)، وأدلته.

المطلب الأول: المقصود بمقصد حفظ النفس وقت تفشي فيروس كورونا - كوفيد ١٩.

المطلب الثاني: أدلة حفظ النفس كمقصد شرعي.

**المبحث الثاني:** وسائل تحقيق مقصد حفظ النفس وجوداً وعدماً.

المطلب الأول: وسائل الشارع لتحقيق مقصد حفظ النفس وجوداً.

المطلب الثاني: وسائل الشارع لتحقيق مقصد حفظ النفس عدماً.

**المبحث الثالث:** أسبقية الشريعة الإسلامية في تعيين الإجراءات والقواعد التشريعية وقت انتشار فيروس كورونا المستجد.

المطلب الأول: أسبقية الشريعة الإسلامية في تعيين الإجراءات الاحترازية وقت انتشار فيروس كورونا المستجد.

المطلب الثاني: القواعد الشرعية التي اعتمدها الشريعة الإسلامية في تقديم مقصد حفظ النفس على التجمعات التعبدية.

**المبحث الرابع:** آثار تحقيق مقصد حفظ النفس - أفراداً ومجمعات - من خلال إغلاق دور العبادة.

المطلب الأول: آثار تحقيق مقصد حفظ النفس على الأفراد والمجمعات.

المطلب الثاني: آثار تحقيق مقصد حفظ النفس على إغلاق دور العبادة بسبب انتشار فيروس كوفيد ١٩.

**الخاتمة والفهارس.**

## المبحث الأول: المقصود بمقصد حفظ النفس وقت تفشي فيروس كورونا (كوفيد-١٩)، وأدلتها

### المطلب الأول: المقصود بمقصد حفظ النفس وقت تفشي فيروس كورونا - كوفيد ١٩

المقصد مفرد مقاصد، تُعرف لغة بأنها إتيان الشيء والتوجه له<sup>(١)</sup>، واصطلاحاً بأنها: المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة<sup>(٢)</sup>.

والحفظ في اللغة: الحراسة والمراقبة<sup>(٣)</sup>، وفي الاصطلاح: مراعاة الشيء وتشريع كل ما يؤدي إلى استمراره وبقائه<sup>(٤)</sup>. والنفس في اللغة هي: الدم والروح<sup>(٥)</sup>، وفي الاصطلاح: هي الوجود المخلوق الحسي المتكامل الشامل للجسد والروح متلازمين، واللذين لا ينفصل أحدهما عن الآخر طوال الحياة<sup>(٦)</sup>. والمقصود بفيروس كورونا هو مرض الفيروس التاجي الذي بدأ تفشيه في أواخر عام ٢٠١٩ المعروف اختصاراً بـ(كوفيد ١٩)، وهو التهاب في الجهاز التنفسي ومعظم أجهزة الجسم بسبب فيروس تاجي جديد تم إعلان منظمة الصحة العالمية رسمياً عنه كوباء في ١١ مارس ٢٠٢٠م<sup>(٧)</sup>؛ فإذا المراد بالبحث بيان تأثير تفشي وباء فيروس كورونا عالمياً على مقصد حفظ النفس باعتباره مقصداً شرعياً ملحوظاً من قبل الشارع - عز وجل.

## المطلب الثاني: أدلة حفظ النفس كمقصد شرعي

حافظ الإسلام على النفس البشرية وجعلها من المقاصد الشرعية التي أتت الشريعة الإسلامية لرعايتها وحفظها والأدلة على ذلك كثيرة منها:

**أولاً/الذكر الحكيم:** قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾<sup>(٨)</sup> وتكريم الله تعالى لبني آدم بأن حرم نفوسهم، «وجعل لهم شرفاً وفضلاً»<sup>(٩)</sup>، «فسلطهم وسخر لهم سائر خلق الأرض»<sup>(١٠)</sup>. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾<sup>(١١)</sup>، فحفظ الله - عز وجل النفس بنهيهِ عن هدرها بالانتحار وبكل ما يؤدي لضررها. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾<sup>(١٢)</sup>، فنهى الله - سبحانه وتعالى عن التعدي على نفوس الآخرين وهدرها إلا بالحق قصاصاً وغيره.

**ثانياً/السنة النبوية الشريفة:** قال رسول الله ﷺ: (كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرْضُهُ)<sup>(١٣)</sup>، فدل الحديث على حرمة دم المسلم وإذاؤه بأي شكل ولو كان احتقاراً<sup>(١٤)</sup>.

**ثالثاً/الإجماع:** المعلوم على القطع أن حفظ النفس مقصود في الشرع<sup>(١٥)</sup>؛ لذا أجمع العلماء على حرمة النفس والاعتداء عليها<sup>(١٦)</sup>.

(٨) سورة الإسراء: الآية (٧٠).

(٩) التفسير المنير: ١٢٤ / ١٥.

(١٠) تفسير الطبري: ٥٠١ / ١٧.

(١١) سورة النساء: الآية (٢٩).

(١٢) سورة الأنعام: الآية (١٥١).

(١٣) صحيح مسلم - ج ٤ / ص ١٩٨٦ - رقم (٢٥٦٤).

(١٤) فتح المنعم شرح صحيح مسلم - ج ١٠ / ص ٢٤.

(١٥) نظرية المقاصد عند الشاطبي: ٦١٥ / ١.

(١٦) الفقه الإسلامي وأدلتها: ٥٦١٥ / ٧.

(١) معجم مقاييس اللغة: ٩٥ / ٥.

(٢) مقاصد الشريعة الإسلامية: ٥١.

(٣) لسان العرب: ٧ / ٤٤٠.

(٤) الموافقات: ٨ / ٢.

(٥) مقاييس اللغة: ٤٦٠ / ٥، وتاج اللغة ١٩٨٧: ٣ / ٩٨٤.

(٦) الأصول العامة لوحة الدين الحق: ١٣٠.

(٧) توصيات الندوة الطبية الفقهية الثانية لمجمع الفقه الإسلامي المنعقدة ٢٣ شعبان ١٤٤١ - ١٦ أبريل ٢٠١٠: ٣.

## المبحث الثاني: وسائل تحقيق مقصد حفظ النفس وجوداً وعدمًا

### المطلب الأول: وسائل الشارع لتحقيق مقصد حفظ النفس وجوداً

اهتم الشارع بمقصد حفظ النفس فجعل لتحقيقه وجوداً العديد من الإجراءات الاحترازية وهي:

**أولاً: تشريع الزواج لحفظ النسل؛** وفيه قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾<sup>(١٧)</sup>، فكان الزواج من نعم الله لحفظ نسل الإنسان على الأرض تحقيقاً لمقصد حفظ النفس<sup>(١٨)</sup>.

**ثانياً: كفاية النفس البشرية حاجتها الأصلية؛** من مأكّل ومشرب وصحة وغيرها، فالله هو الذي خلق ما في الأرض جميعاً وسخره لخدمة الإنسان حتى أنه من على قريش بذلك فقال: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾<sup>(١٩)</sup>، فبين أنه تعالى آمنهم ممّا يخاف منه غيرهم من الغارات والحروب والأمراض كالجذام وغيره<sup>(٢٠)</sup>.

**ثالثاً: الحث على العمل؛** لكفاية الإنسان بالكسب الحلال حاجياته قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(٢١)</sup>، وهذا بيان من الله تعالى أنه لا بدّ للمسلم من الموازنة بين أمر دينه ودُنياه؛ فأوجب عليه الصلاة، ولكنّه أباح له بعدها أن يذهب إلى عمله، ويسعى إلى تحصيل رزقه، مع عدم نسيانه ذكر الله، فيبقى مراقباً لله في عمله<sup>(٢٢)</sup>.

**رابعاً: رفع حرج التحريم عند الضرورة؛** حيث أباح الشارع للمضطر أن يأكل مما كان محرماً عليه؛ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أَمَلُ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٢٣)</sup>، وهذا بيان من الله تعالى «أنه أباح للمضطر ما كان حرم عليه عند عدمه للغذاء الذي أمره باكتسابه والاغتذاء به، ولو ترك السعي في ترك ما يتغذى به لكان لنفسه قاتلاً»<sup>(٢٤)</sup>.

### خامساً: وجوب المحافظة على الصحة بأمرين:

**أولاً:** أخذ التدابير الوقائية بالحيطة لحفظها من المرض؛ فأمر بالوضوء خمس مرات في اليوم والليلة، وجعله نور المؤمن، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾<sup>(٢٥)</sup>، وأمر بعدم مخالطة المرضى وقاية فقال ﷺ: «فر من المجذوم كما تفر من الأسد»<sup>(٢٦)</sup>، وقال أيضاً ﷺ: «لا يورد ممرض على مصح»<sup>(٢٧)</sup>، وكل هذا دليل على الاحتراز والوقاية من المرض بالنظافة وعدم مخالطة المريض حفاظاً على النفس، وهو ما أمر به الأطباء حديثاً للحد من انتشار فيروس كورونا مما دل على سبق الشريعة الإسلامية للعلم الحديث منذ زمن.

**ثانياً:** بالتداوي من عللها؛ فقد أمر الشرع بالتداوي والتشافي فقال: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾<sup>(٢٨)</sup>، فكان

(٢٣) سورة البقرة: الآية (١٧٣).

(٢٤) تفسير القرطبي: ٨ / ١٠٨.

(٢٥) سورة المائدة: الآية (٦).

(٢٦) صحيح البخاري: ٧ / ١٧ - رقم ٥٧٠٧.

(٢٧) صحيح البخاري: ٧ / ١٩ - رقم ٥٧٧١، صحيح مسلم باب

السلام - رقم ٢٢٢١.

(٢٨) سورة الشعراء: الآية (٨٠).

(١٧) سورة النحل: الآية (٧٢).

(١٨) ينظر: إغاثة المستفيد بشرح كتاب التوحيد: ٢ / ٢٠٦.

(١٩) سورة قريش: الآية (٤).

(٢٠) تفسير الطبري: ٢٤ / ٦٢٣.

(٢١) سورة الجمعة: الآية (١٠).

(٢٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: ٢٨ / ١٩٨.

هذا دليل اهتمام الإسلام بالصحة ورعايتها، كما رفع التكليف عن المريض، فقال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ﴾<sup>(٢٩)</sup>، وإنما كرر الله - عز وجل كلمة (الرج) لكل من ذكر في الآية الكريمة كل على حدى لأنه «أراد رفع التكليف عنهم كل بحسب المشقة التي تلحقه جراء الضر الذي أصابه»<sup>(٣٠)</sup>.

## المطلب الثاني: وسائل الشارع لتحقيق مقصد حفظ النفس عدماً

كما أولى الشارع اهتماماً بمقصد حفظ النفس وجوداً كذا أولاه ذات الاهتمام عدماً فشرع له إجراءات الاحترازية، وهي:

**أولاً: تحريم القتل**، عظم الله تعالى نفس الإنسان، وبالع في التعظيم بجعل من قتل النفس الواحدة كقتله لجميع الناس تفخيماً لشأن الجرم<sup>(٣١)</sup>، فقال: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾<sup>(٣٢)</sup>.

**ثانياً: تغليظ عقوبة القتل**، فجعل القصاص عقوبة العمد بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾<sup>(٣٣)</sup>، وشدد في كفارة القتل الخطأ بتغليظ الدية فقال: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمَنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسْلِمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمَنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مُسْلِمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمَنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ﴾<sup>(٣٤)</sup>.

**ثالثاً: درء الحدود بالشبهات**، وفيه قول رسول الله ﷺ: (ادروا الحدود عن المسلمين ما استطعتم)<sup>(٣٥)</sup>؛ «فأوجب على ولاية الأمور - العلماء والحكام- أن يدروا الحدود بالشبهة التي توجب الشك في ثبوت الحد، فإذا لم يثبت عند الحاكم الحد ثبوتاً واضحاً لا شبهة فيه فإنه لا يقيم الحد الواجب، ويكتفي بما يردع عن الجريمة من أنواع التعزير»<sup>(٣٦)</sup> حفاظاً على النفس الإنسانية من أن تؤخذ ظلماً بالشبهة.

**رابعاً: تحريم الإضرار بجسم الإنسان**، لكونه أمانة عنده، فحرم الشارع إزهاق النفس بقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾<sup>(٣٧)</sup>، وحرم بيع وتجارة الأعضاء لكون بدن الإنسان أمانة بين يديه وليس محلاً للبيع<sup>(٣٨)</sup>، وحرم المخدرات لكونها من الخبث لما فيها من الإسكار والإضرار بالبدن وإضاعة المال<sup>(٣٩)</sup>، وكذا حرم التدخين لذات العلة<sup>(٤٠)</sup>، فقال تعالى: ﴿وَيَحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتُ وَيَحْرُمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثُ﴾<sup>(٤١)</sup>، فكان تشريعه واضح في تحريم كل ما يؤدي للإضرار بالنفس التي كرمها الله - عز وجل.

(٣٥) سنن الترمذي - كتاب الحدود، باب ما جاء في درء الحدود، برقم ١٣٤٤، السنن الكبرى - كتاب الحدود، باب ما جاء في درء الحدود بالشبهات: ٢٣٨/٨.  
(٣٦) المغني: ٦/٩، مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز: ٢٥/٢٦٤.

(٣٧) سورة النساء: الآية (٢٩).

(٣٨) وأجاز التبزع في حالة الضرورة وبشروط؛ موقع دار الإفتاء المصرية - الحكم الشرعي في نقل الأعضاء - رقم ٧٣٩.

(٣٩) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء - الفتوى رقم (٥٠٠١).

(٤٠) المرجع السابق - الفتوى رقم (٥١٥).

(٤١) سورة الأعراف: الآية ١٥٧.

(٢٩) سورة النور: الآية (٦١).

(٣٠) التحرير والتنوير: ٣٠٠/١٨.

(٣١) الزواج عن اقتراف الكبائر: ٢/ ٦٩٢.

(٣٢) سورة المائدة: الآية (٣٢).

(٣٣) سورة البقرة: الآية (١٧٨).

(٣٤) سورة النساء: الآية (٩٢).

## المبحث الثالث: أسبقية الشريعة الإسلامية في تعيين الإجراءات والقواعد التشريعية وقت انتشار فيروس كورونا المستجد

### المطلب الأول: أسبقية الشريعة الإسلامية في تعيين الإجراءات الاحترازية وقت انتشار فيروس كورونا المستجد

انطلاقاً من الحفاظ على النفس التي أولاهها الله تكريمه وخلفها في الأرض لإعمارها، فقد عينت الشريعة الإسلامية العديد من الإجراءات الاحترازية وقت انتشار وباء ومرض كفيروس كورونا المستجد، ويمكننا استنباط ذلك من خلال:

#### أولاً: الذكر الحكيم

**الآية الأولى:** يقول تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾<sup>(٤٢)</sup>، فمن دلائل التوحيد التي يُمْنُ الله - عز وجل بها على بني آدم أن جعل لهم من البيوت سكناً، أي موضعاً ومكاناً للسكن والطمأنينة والراحة في كل وقت<sup>(٤٣)</sup>، فإذا كانت البيوت من منّة الله - تبارك وتعالى على بني آدم للحماية بها في الأوقات العادية، فهي أولى بالسكن إليها وقت الفتن والأوبئة، كما هو الحال في مواجهة فيروس كورونا المستجد.

**الآية الثانية:** قال تعالى: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾<sup>(٤٤)</sup>، اقتضى منهج الله تعالى في خلقه العزلة والاحتماء بالمنازل والسكن

وقت الفتنة، وظهر ذلك على لسان ملكة النمل حين شعرت وهي حشرة ضعيفة بالخوف والفتنة، فنصحت بنات جنسها رحمة وشفقة بهن بدخول المساكن، فهي الملجأ والمأمن حينها، فكان مراد قولها: (ادخلوا مساكنكم) وَأَتَّقُوا فِتْنَةً إِنْ لَمْ تُتَّقَوْهَا أَصَابَتْكُمْ، وحطمتكم وأزهقت أرواحكم، واعتذرت نيابة عن سليمان عليه السلام وجنده بقولها: (وهم لا يشعرون) بكم وإلا لما داسوكم ومشوا عليكم<sup>(٤٥)</sup>، وفي الآية «دليل على وجوب سياسة الكبار لمن هو في رعايتهم، ووجوب طاعتهم لرعايتهم، وعلى حسن الاحتراز مما يخشى وقوعه، وأن ذلك مما تقتضيه عادة النفس»<sup>(٤٦)</sup>، وبالقياس فإن العزلة في وقت انتشار الأمراض المعدية تكون أفضل حرصاً على بقاء النفس وحياة الآخرين؛ خاصة إذا كان المرض لا يظهر في الأيام الأولى على المريض، فقد يكون مريضاً ويتسبب في الإضرار بالآخرين، أو قد يلتقط العدوى من المصاب وينقلها لأهل بيته.

#### ثانياً: السنة النبوية الشريفة

**الحديث الأول:** فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه حين سأل رسول الله ﷺ عن الفتنة فقال: قلت: يا رسول الله ما النجاة؟ قال ﷺ: (أَمْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ وَلْيَسْعَكَ بَيْتُكَ وَابِكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ)<sup>(٤٧)</sup>، والمتمعن في الحديث الشريف يجد حل ما يواجهنا حالياً من جائحة كورونا، فقد أمرنا الرسول ﷺ بترتيب عجيب نجا من ألترم به حيث أمر بالآتي:

(٤٥) راجع: تفسير البغوي: ٢ / ٢٨٣، وأيسر التفاسير

للجزائري: ١٢ / ٤، التفسير المنير: ١٩ / ٢٧١، التفسير

الواضح: ٢ / ٧٨٧.

(٤٦) راجع: التيسير في أحاديث التفسير: ٤ / ٤١٨.

(٤٧) سنن الترمذي - باب ما جاء في حفظ اللسان: ٤ / ١٨٣

- رقم ٢٤٠٦.

(٤٢) سورة النحل: الآية (٨٠).

(٤٣) راجع: البحر المحيط في التفسير: ٦ / ٥٧٦، أيسر التفاسير

للجزائري: ٣ / ١٤٤، أوضح التفاسير: ١ / ٢٢٩، التفسير

المنير: ١٤ / ١٩٧.

(٤٤) سورة النمل: الآية (١٨).

١- حفظ اللسان من إطلاق الشائعات، فقال: (أملك عليك لسانك)؛ أي: أمسك لسانك عن نشر الشائعات غير الموثوق فيها وقت الفتن لما فيها من زيادة الفتنة بالأخبار غير الصحيحة.

٢- المكوث في المنازل، فقال: (وليسعك بيتك)؛ فأمر بالبقاء في البيت، ووصف البيت بأنه سعة عن غيره من الأماكن لما فيه من الراحة والحماية من الفتن والأمراض، ورغم أن بعض الناس يشعر بضيق نفسه بسبب العزلة، ولكن الرسول ﷺ قال: (وليسعك) أي: استشعر سعة النفس وسعة الدار وسعة نعم الله عليك.

٣- التوبة والاعتصام بالله تعالى، فقال: (وابك على خطيئتك)؛ أي: استغل هذه العزلة بتذكر نعم الله عليك والتقصير في حق شكرها بالبكاء، وتذكر أن كثرة الذنوب والمعاصي قد تكون سبباً في انتشار الفساد، ومظهر التوبة يكون بإبداء الندم والبكاء على ما قصرت في جنب الله. والعجيب أن منظمة الصحة العالمية أمرت بذات الخطوات التي أمرنا بها رسول الله ﷺ حيث تجنب الاختلاط والبقاء بالمنازل واستثمار الوقت<sup>(٤٨)</sup>، مما يدل على أسبقية الشريعة الإسلامية لتعيين الإجراءات الاحترازية في أثناء الأمراض.

**الحديث الثاني:** فعن عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ -الطاعون- بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَاراً مِنْهُ»<sup>(٤٩)</sup>، والمتمعن للحديث الشريف يجد أمر رسول الله ﷺ بالآتي:

(٤٨) موقع: منظمة الصحة العالمية - مقال بعنوان: خمس خطوات بسيطة للحماية من الأنفلونزا.

<https://www.who.int/ar/news-room/feature-stories/detail/five-simple-steps-to-protect-against-flu>

(٤٩) متفق عليه: صحيح البخاري: ١٣٠/٧ رقم ٥٧٣٠، صحيح مسلم: ٢٢١٩/٤/ ١٧٤٠ رقم ٢٢١٩.

١- الحجر الصحي للأصحاء والمرضى كل في مكانه.

٢- عدم التنقل بين المناطق الصحية والمعتلة والعكس؛ لعدم انتشار المرض والإضرار بالغير، تطبيقاً للقاعدة الشرعية «لا ضرر ولا ضرار».

وهو ذاته الاحتراز الذي طالبت به منظمة الصحة العالمية حديثاً في أثناء انتشار فيروس كورونا المستجد<sup>(٥٠)</sup>.

### **المطلب الثاني: القواعد الشرعية التي اعتمدها الشريعة الإسلامية في تقديم مقصد حفظ النفس على التجمعات التعبدية**

ولما كان المقصد العام من تشريع الأحكام الشرعية هو تحقيق مصالح الناس في العاجل والآجل معاً، وحفظ نظام العالم، وضبط تصرف الناس فيه، على وجه يعصم من الفساد والهلاك، فقد اقتضت الشريعة الإسلامية تحديد قواعد عليا لحكم وتحقيق مقصد حفظ النفس وقت تفشي فيروس كورونا المستجد، وهي:

**أولاً: درء المفساد مقدم على جلب المصالح:** أرتأت الشريعة الإسلامية أن درء مفسدة انتشار المرض، وهلاك نفوس المسلمين مقدم على مصلحة صلاة الجماعة؛ لكون حضور الجمع والجماعات من شعائر الإسلام الظاهرة، بينما تحقيق مقصد حفظ

(٥٠) موقع: منظمة الصحة العالمية - مقال بعنوان: بيان مشترك بشأن السياحة ومرض كوفيد-١٩: منظمة السياحة العالمية ومنظمة الصحة العالمية تدعوان إلى التنسيق والعمل بحسب المسؤولية.

<https://www.who.int/ar/news-room/detail/03-07-1441-a-joint-statement-on-tourism-and-covid-19---unwto-and-who-call-for-responsibility-and-coordination>

موقع BBC مقال بعنوان: منظمة الصحة العالمية تطالب العالم بالتأهب وتبحث إعلان الطوارئ الصحية عالمياً <https://www.bbc.com/arabic/world-51305476>

النفس، ودفع مفسدة هلاك نفوسهم هو الحكمة العليا من تشريع الأحكام الشرعية، مما يعني أن مصالح الناس بحفظ نفوسهم من التهلكة مُقدّمة على الشعائر الدينية.

**ثانياً: لا ضرر ولا ضرار:** تقتضي القاعدة الشرعية وجوب منع الضرر وتحريمه مطلقاً، ويشمل ذلك الضرر العام والخاص، فيجب دفع الضرر قبل وقوعه بالطرائق الوقائية الممكنة، وكذا رفعه بعد وقوعه بما يمكن من التدابير التي تزيل آثاره وتمنع تكراره<sup>(٥١)</sup>، وفي هذا يقول ابن عثيمين: «الضرر يحصل بقصد وبلا قصد، وكلاهما منهي عنه»<sup>(٥٢)</sup>.

والمعلوم أن صلاة الجمعة فرض، وصلاة الجماعة سُنّة<sup>(٥٣)</sup>، ولكن الله - عز وجل لا يكلف نفساً إلا وسعها، فرفع تيسيراً منه الحكم بصلاة الجماعة ولو كانت جمعة حال الخوف من الضرر بقوله: «يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ»<sup>(٥٤)</sup>، وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (مَا خَيْرَ رَسُولٍ اللَّهُ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا)<sup>(٥٥)</sup>، فلما أن خاف رسول الله ﷺ على المسلمين المطر والريح والزلق والضرر أمر بالصلاة في البيوت الآمنة، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَأْمُرُ الْمُؤَدِّنَ إِذَا كَانَتْ لَيْلَةٌ بَارِدَةً، أَوْ ذَاتُ مَطَرٍ فِي السَّفَرِ، أَنْ يَقُولَ: أَلَا صَلُّوا فِي رِحَالِكُمْ)<sup>(٥٦)</sup>، وكذا

فعل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فروي (أَنَّهُ قَالَ لِمُؤَدِّنِهِ فِي يَوْمٍ مَطِيرٍ: «إِذَا قُلْتَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَلَا تَقُلْ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، قُلْ: صَلُّوا فِي بُيُوتِكُمْ»)، قَالَ: فَكَانَ النَّاسُ اسْتَكْرَوْا ذَلِكَ، فَقَالَ: أَتَعْجَبُونَ مِنْ ذَلِكَ، قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي، إِنَّ الْجُمُعَةَ عَزْمَةٌ، وَإِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أُحْرِجَكُمْ فَتَمَشُّوا فِي الطِّينِ وَالْدَّخْنِ)<sup>(٥٧)</sup>، وما هذا إلا من باب رحمة الإسلام بالمسلمين، والشفقة عليهم، والرفق بهم، ومنع الإضرار بالنفس، وإيرادها مورد التهلكة بالتجمع.

وطبقاً لتطبيق قاعدة عدم إلحاق الضرر بالنفس وبالغير وأخذاً بالطرائق الوقائية لمنع الإضرار، فقد رأى فقهاء الشريعة الإسلامية إصدار فتوى بمنع التجمعات البشرية في جميع المناطق ولمختلف الأسباب، وكذا منع صلاة الجماعة مؤقتاً حفاظاً على النفس من الهدر لكون ذلك مقصد ضروري مراعى من الشريعة الإسلامية.<sup>(٥٨)</sup>

**ثالثاً: حكم الحاكم يرفع الخلاف**<sup>(٥٩)</sup>: أمر الله - عز وجل بطاعة ولي الأمر من الحكام والعلماء لقول الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا»<sup>(٦٠)</sup>، ولما كان الرأي الطبي المختص يرى منع التجمعات ولزوم المنازل - لكون الاختلاط يزيد من انتشار فيروس كورونا - المستجد -، ولما سبق الرأي الطبي الهادي المحمدي بلزوم البيوت في أثناء الفتن - كما وضحت سلفاً -،

(٥١) كتاب الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية: ٢٥٤.

(٥٢) ينظر: تعليقات على الأربعين النووية لابن عثيمين (٦٨).

(٥٣) راجع: البدائع: ١ / ١٥٥، والبحر الرائق: ١ / ٣٧١، وفتح القدير: ١ / ٣٠٠، ومراقي الفلاح حاشية الطحاوي: ١٥٦، وحاشية الدسوقي: ١ / ٣١٩ - ٣٢٠، وحاشية الخطاب: ٢ / ٨١ - ٨٢، والقوانين الفقهية: ٦٩، ومواهب الجليل: ١ / ٨١، والشرح الصغير: ١ / ١٥٢، المذهب: ١ / ١٠٠، وشرح المحلى على المنهاج: ١ / ٢٢١، ومغني المحتاج: ١ / ٢٢٩، والاختيار: ١ / ٨٢، وكشاف القناع: ١ / ٤٥٥، الفقه على المذاهب الأربعة: ١ / ٣٦٩ - ٣٧٠.

(٥٤) سورة البقرة: الآية (١٨٥).

(٥٥) صحيح مسلم: ٤ / ١٨١٣ - رقم ٢٣٢٧.

(٥٦) المرجع السابق: ١ / ٤٨٤ - رقم ٦٩٧.

(٥٧) المرجع السابق: ١ / ٤٨٥ - رقم ٦٩٩.

(٥٨) موقع جريدة الشرق الأوسط - مقال بعنوان: دول إسلامية تقرر إغلاق المساجد لمواجهة تفشي فيروس كورونا. <https://www.france24.com/ar/20200317>.

(٥٩) راجع: حكم الحاكم يرفع الخلاف وتطبيقاتها في الفقه الإسلامي، لحسن محمد الحجازي، إشراف د. عبد الحميد عشاق، رسالة جامعية غير منشورة، مقدمة في المغرب، بدار الحديث الحسنية عام ١٤٢٠هـ.

(٦٠) سورة النساء: الآية (٥٩).

## المطلب الثاني: آثار تحقيق مقصد حفظ النفس على

### إغلاق دور العبادة بسبب انتشار فيروس كوفيد ١٩

## أولاً: تحليل الأطباء لفيروس كورونا

### المستجد وأثره<sup>(٦٣)</sup>

عد فيروس كورونا - كوفيد ١٩ - من عائلة فيروسات كورونا، وهي مجموعة كبيرة من الفيروسات التي يمكن أن تصيب الحيوانات والبشر على حد سواء، ويرى الأطباء أن فيروس كورونا المستجد يصيب الجهاز التنفسي، ثم يليه اعتلال العديد من أعضاء جسم الإنسان، وينتشر الفيروس بين الناس عادةً من خلال السعال والعطس أو ملامسة ومخالطة شخص لشخص مصاب أو لمس سطح ملوث، ثم

فقد أمر ولي الأمر في العديد من الدول الإسلامية بوقف التجمعات، وإغلاق دور العبادة مؤقتاً<sup>(٦١)</sup> تحقيقاً لمقصد حفظ النفس، فيتعين على المسلمين -وغيرهم- الالتزام بحكم الحاكم ووقف التجمع حتى ولو كان ذلك لصلاة الجمعة والجماعات، وذلك حتى زوال الحظر بقرار من ولي الأمر بعد مشورته لأهل الاختصاص، ولا يحل لأحد مخالفة هذا القرار سواء كان ذلك بحضور عدد قليل داخل المساجد أو في الساحات، أو على أسطح البنايات وغيرها، فكل ذلك خروج صريح على أوامر الله وأحكامه، وخروج على الشريعة وقواعدها التي تقرر بعدم الإضرار ودرء المفسد ووجوب طاعة ولي الأمر.

## المبحث الثالث: آثار تحقيق مقصد حفظ النفس

### - أفراداً ومجتمعات- من خلال إغلاق دور العبادة

## المطلب الأول: آثار تحقيق مقصد حفظ النفس على الأفراد والمجتمعات

عد الإسلام حياة الإنسان المقصد الأول الذي ترجع إليه سائر المقاصد الأساسية بعد المحافظة على الدين؛ لتوقفها جميعاً على حفظ نفسه، فكان حفظ النفس ثاني الضروريات التي رعتها الشريعة الإسلامية وشرعت لها الضوابط والقواعد للمحافظة عليها، ويظهر هذا في بيان «آثار تحقيق مقصد حفظ النفس على الأفراد وذلك بحماية الفرد من كل ضرر جسدي أو معنوي أو أمني وإزالة كل ما يحول دون تحقيق غاياته الشريفة بالوسائل المشروعة، كما تظهر آثار تحقيق مقصد حفظ النفس على المجتمعات بسلامة المجتمع من الأمراض العضوية كالأوبئة والاجتماعية كالتنازع والبغضاء، وذلك بسيادة روح المحبة والتآخي والإيثار، وسيادة قوة الدولة بتحقيق الأمن وردع العدوان»<sup>(٦٢)</sup>.

(63) Verity R, et al. Estimates of the severity of coronavirus disease 2019: a model-based analysis. Lancet Infect Dis. 2020 Mar 30. pii: S1473-3099(20)30243-7. doi: 10.1016/S1473-3099(20)30243-7.- Kong WH, et al. SARS-CoV-2 detection in patients with influenza-like illness. Nat Microbiol. 2020 May;5(5): 675-678. doi: 10.1038/s41564-020-0713-1.- Jin Z, et al. Structure of Mpro from COVID-19 virus and discovery of its inhibitors. Nature. 2020 Apr 9. doi: 10.1038/s41586-020-2223-y. - Shereen MA, et al. COVID-19 infection: Origin, transmission, and characteristics of human coronaviruses. J Adv Res. 2020 Mar 16; 24: 91-98. doi: 10.1016/j.jare. 2020.03.005. eCollection 2020 Jul. - Hamid S, et al. Novel coronavirus disease (COVID-19): a pandemic (epidemiology, pathogenesis and potential therapeutics). New Microbes New Infect. 2020 Apr 14;35: 100679. doi: 10.1016/j.nmni.2020.100679. eCollection 2020 May. - Yin W, et al. Structural basis for inhibition of the RNA-dependent RNA polymerase from SARS-CoV-2 by remdesivir. Science. 2020 May 1. pii: eabc1560. doi: 10.1126/science.abc1560.

(٦١) موقع - BBC - مقال بعنوان: فيروس كورونا: السعودية تغلق جدة ومصر تمدد قرار غلق المساجد - <https://www.bbc.com/arabic/middleeast-52083983>

- جريدة الشرق الأوسط - مقال بعنوان: دول إسلامية تقرر إغلاق المساجد لمواجهة تفشي فيروس كورونا - <http://www.france24.com/ar/20200317->

(٦٢) راجع: حقوق الإنسان في الإسلام - جمل الليل: ٧-١٥.

لمس الفم أو الأنف أو العينين، وحتى اللحظة لا يوجد لقاح لهذا الفيروس؛ وبما أنه فيروس، فلن تفيد المضادات الحيوية معه لكون المضادات الحيوية تعالج فقط الميكروبات دون الفيروسات، وأقصى ما يحاول الأطباء حالياً القيام به مع المصاب بكورونا المستجد هو توفير الرعاية الصحية بمعالجة الأعراض فقط، ومساعدة المريض على الشعور بالراحة بشكل أكبر<sup>(٦٤)</sup>، ويرى خبراء الصحة أنه لا بديل عن الحظر والابتعاد حفاظاً على الصحة لتجنب الإصابة بالفيروس.

## ثانياً: تحليل علماء الشرع لفيروس كورونا المستجد وأثره

يرى علماء الشرع «إِنَّ الْكَبَائِرَ مُنْخَصَرَّةٌ فِي الْإِخْلَالِ بِالضَّرُورِيَّاتِ الْمَعْتَبَرَةِ فِي الشَّرْعِ؛ وَهِيَ: الدِّينُ، وَالنَّفْسُ، وَالنَّسْلُ، وَالْعَقْلُ، وَالْمَالُ، وَأَعْلَى هذه الضروريات مرتبة: (الدِّين) ثم يليها مرتبة (النفس)؛ ولذلك حَرَّمَ اللهُ تعالى قَتْلَ النفس بغير حق، وعُدَّتْ من الكبائر؛ والآيات والأحاديث في تحريم هدر النفس كثيرة»<sup>(٦٥)</sup>، ومنها قول الله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٦٦)</sup>، فأمرنا ربنا - تبارك وتعالى بالابتعاد عن موارد التهلكة على تنوعها واختلافها، كما قال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ

رحيماً﴾<sup>(٦٧)</sup>، وظاهر الآيتان الكريمتان تدلان على حرمة هدر النفس بإيرادها موقع التهلكة أو قتلها. فإن قيل أن الآية الكريمة: ﴿وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ قد وردت في سياق الأمر بالنفقة، لقول حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: «نزلت الآية في النفقة»<sup>(٦٨)</sup>، وذلك حين أراد بعض الصحابة أن يركنوا إلى ضياعهم وتجاراتهم ليصلحوها ويتركوا الجهاد في سبيل الله، فحذرهم الله من ذلك<sup>(٦٩)</sup>.

نقول: نعم، نزلت في النفقة ولكن ظاهر الآية الكريمة يشمل كافة أنواع التهلكة، وفي هذا يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وأما قصر الآية على ترك النفقة في سبيل الله ففيه نظر؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب»<sup>(٧٠)</sup>، فكل ما صدق عليه أنه تهلكة في الدين أو الدنيا فهو داخل في مراد الآية الكريمة لعموم لفظها<sup>(٧١)</sup>.

إذاً فالاستدلال بعموم لفظ الآية يبين أنه لا يجوز الإلقاء بالنفس إلى التهلكة مطلقاً، مهما كان شكل وطريقة هذه التهلكة أو الأذى، وصحيح أن الأعمار والأقدار والبلايا والأمراض بيد الله، والإيمان بذلك واجب، ولن يغني في الواقع حذر من قدر، ولكن لما كانت الأقدار غير معروفة لدينا، جاز للإنسان اتخاذ أسباب الوقاية من المكاره، وتجنب الأشياء المخوفة

(٦٧) سورة النساء / الآية (٢٩).

(٦٨) صحيح البخاري: ٦ / ٢٧ - رقم ٤٥١٦.

(٦٩) تفسير القرطبي: ٢ / ٣٦١، وتفسير الطبري: ٢ / ٥٨٣.

وتفسير ابن كثير: ١ / ٣٩١.

(٧٠) ينظر: فتح الباري: ٨ / ١٨٥.

(٧١) فتح القدير للشوكاني: ١ / ١٩٣.

(64) <https://www.chla.org/blog/health-and-safety-tips/novel-coronavirus-what-you-should-know-arabic> - Children's Hospital LOS ANGELES

(٦٥) الاعتصام للشاطبي: ٢ / ٣٨٩.

(٦٦) سورة البقرة: الآية (١٩٥).

قبل هجومها، والحذر من المهالك<sup>(٧٣)</sup>، قال الله تعالى: ﴿خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾<sup>(٧٣)</sup>.

وكذا أمر - عز وجل بعدم هدر النفس فقال: ﴿وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾<sup>(٧٤)</sup>، والتهلكة هي «الإقدام على محلات الخطر، فنهى عن الإقدام عليها إلا إذا كان هناك مصلحة راجحة من الإقدام على هذه الأمور فيقدم عليها، أما إذا لم يكن فيه مصلحة راجحة فالأخذ بالأسباب الواقية أحسن، وإذا كان هناك مصلحة راجحة فالإقدام أحسن، على حسب الأحوال»<sup>(٧٥)</sup>، ومن هنا قال جمع من أهل الأصول: إن الرخصة قد تكون واجبة، عند الخوف من الهلاك<sup>(٧٦)</sup>.

وإذا كان حفظ النفس من الضروريات التي تعلق على التجمع بالجمع والجماعات، فإن أثر فيروس كورونا المستجد يقتضي منع كل تجمع لمواجهة هذه الجائحة، وإن كان بإغلاق دور العبادة اتباعاً لسنة المصطفى ﷺ بالصلاة في البيوت والرحال إلى أن تمضي هذه المحنة.

فإن قيل: إن الحديث الشريف يشيد بفضل من تعلق قلبه بالمساجد ووضح استظلاله بظل الرحمن يوم الحساب في قوله ﷺ: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ... وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ)<sup>(٧٧)</sup>،

(٧٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: ٢ / ٤١٥.

(٧٣) سورة النساء: الآية (٧١).

(٧٤) سورة البقرة: الآية (١٩٥).

(٧٥) إغاثة المستفيد بشرح كتاب التوحيد: ٩ / ٢.

(٧٦) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ١ / ٦٥، وتفسير الراغب الأصفهاني: ١ / ٤١٠.

(٧٧) متفق عليه: صحيح البخاري: ١ / ١٢٣ - رقم ٦٦٠، وصحيح مسلم: ٢ / ٧١٥ - رقم ١٠٢١.

نقول: نعم ذلك في غير تهلكة؛ وأما من صبر على منع نفسه من ارتياد المساجد رغم تعلقه بها، واحتسب على هذا البلاء العام طاعة لولي الأمر وحفاظاً على نفسه وغيره من ورود التهلكة، ودرء للمفسدة، فله الأجر كاملاً لا ينقص منه شيئاً والله يضاعف لمن يشاء لقول رسول الله ﷺ: (إِذَا كَانَ الْعَبْدُ يَعْمَلُ عَمَلًا صَالِحًا، فَشَغَلَهُ عَنْهُ مَرَضٌ أَوْ سَفَرٌ، كَتَبَ لَهُ كَصَالِحِ مَا كَانَ يَعْمَلُ وَهُوَ صَحِيحٌ مُقِيمٌ)<sup>(٧٨)</sup>. وما فيروس كورونا -كوفيد-١٩ - إلا ابتلاء من الله يصبر عليه المسلم لعلمه أنه رحمة من رب العباد فيطيع ربه من خلال طاعته ولي أمره ويدرك مفسدة المرض عن نفسه وعن غيره من المسلمين صابراً على بعده وشوقه للمسجد، فإن أصيب مع اتخاذ الحذر والحيلة، فقد مات صابراً محتسباً شهيداً لقول رسول الله ﷺ - حين ذكر له الطاعون -: (أَنَّهُ عَذَابٌ يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، وَأَنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَقَعُ الطَّاعُونَ، فَيَمُوتُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ)<sup>(٧٩)</sup>.

## الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للأنام وعلى آله وصحبه الطيبين، وعلى من سار على دربهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فيطيب لي أن أسوق أبرز النتائج والتوصيات التي تمخضت عن هذا البحث.

(٧٨) سنن أبي داود - باب إذا كان الرجل يعمل عملاً صالحاً فشغله عنه مرض أو سفر: ٩ / ٥ - رقم ٣٠٩١.  
(٧٩) صحيح البخاري: ٤ / ١٧٥ - رقم ٣٤٧٤.

## أولاً: النتائج

## فهرس المراجع

١. الاختيار لتعليل المختار، عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي البلدي، مجد الدين أبو الفضل الحنفي (ت ٦٨٣هـ) عليها تعليقات: الشيخ محمود أبو دقيقة (من علماء الحنفية ومدرس بكلية أصول الدين سابقاً) مطبعة الحلبي/القاهرة (وصورتها دار الكتب العلمية/بيروت، وغيرها) ١٣٥٦هـ - ١٩٢٧م.
٢. الأصول العامة لوحدة الدين الحق، د. وهبة الزحيلي - ط المكتبة العباسية - دمشق، ١٩٧٢م.
٣. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت ١٢٩٣هـ) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٤. إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٥. الاعتصام للشاطبي إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت ٧٩٠هـ) دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٦. أوضح التفاسير، محمد عبد اللطيف بن الخطيب (ت ١٤٠٢هـ) المطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة السادسة، رمضان ١٣٨٣ هـ - فبراير ١٩٦٤ م.
٧. أسير التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٨. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (ت ٩٧٠هـ) وفي آخره: تكملة البحر الرائق، لمحمد بن حسين الطوري الحنفي القادري (ت ١١٣٨هـ) وبالحاشية: منحة الخالق لابن عابدين، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية، د.ت.
٩. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠ هـ.
١٠. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت ٥٨٧هـ) دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
١١. تاج اللغة للجهري، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.
١٢. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ هـ.
١٣. تفسير ابن كثير - تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) - تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع - الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

١. من مقاصد الشريعة الإسلامية حفظ النفس، وقد أبرز البحث تقنين الشريعة لأحكام متنوعة لحفظها وجوداً وعدماً.
  ٢. شمول الإسلام لكل جوانب الحياة، والذي كان مثار تساؤل وعجب منذ القدم، ومن ذلك ما شرعه من أحكام الاعتزال في أثناء انتشار الأوبئة والأمراض والفتن.
  ٣. صدق نبوة محمد ﷺ فما من أمر صح عنه إلا وكان فيه الخير، وما نهى عن أمر إلا وكان فيه كل الشر، ومما جاء في أثناء البحث نهيه ﷺ من الاختلاط والانتقال بين المناطق ذهاباً وإياباً.
  ٤. أساس الوقاية من الأمراض - ومنها: مرض كورونا المستجد - هو عدم مخالطة المرضى.
- ## ثانياً: التوصيات
١. وجوب التزام المسلمين بتوجيهات ولي الأمر والمتخصصين خاصة وقت الفتن والأمراض.
  ٢. تشجيع الأطباء على النظر في الشريعة الإسلامية، والتراث الحضاري الإسلامي، ودراسة ما كتبه أجدادنا في كتب الطب، والتحقق والاستفادة منه.
  ٣. التعاون بين الأطباء والفقهاء لمواجهة وباء كورونا المستجد - كوفيد ١٩ - لتوجيه الناس فيما يكون لصالحهم.

١٤. عالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.
١٥. تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني - (ت ٥٠٢هـ) - تحقيق ودراسة: د. عادل بن علي الشدي، دار الوطن - الرياض - الطبعة الأولى: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٢ م.
١٦. تفسير الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) - تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
١٧. تفسير القرطبي - الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ) - تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
١٨. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.
١٩. التفسير الواضح، الحجازي، محمد محمود، دار الجيل الجديد - بيروت، الطبعة العاشرة، ١٤١٣ هـ.
٢٠. توصيات الندوة الطبية الفقهية الثانية لمجمع الفقه الإسلامي المنعقدة ٢٣ شعبان ١٤٤١ - ١٦ أبريل ٢٠١٠.
٢١. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (ت ١٢٢٠هـ) دار الفكر، د.ط، د.ت.
٢٢. حقوق الإنسان في الإسلام، طاهر أحمد مولانا جمل الليل، (د.ط)، (د.ت).
٢٣. حكم الحاكم يرفع الخلاف وتطبيقاتها في الفقه الإسلامي، لحسن محمد الحجازي، إشراف د. عبد الحميد عشاق، رسالة جامعية غير منشورة، مقدمة في المغرب، بدار الحديث الحسنية، ١٤٣٠هـ.
٢٤. الزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت ٩٧٤هـ)، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٢٥. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، (د.ط)، (د.ت).
٢٦. سنن البيهقي = السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جردى الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (د.ط)، (د.ت).
٢٧. سنن الترمذي = الجامع الكبير، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ) تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت (د.ط)، (د.ت).
٢٨. الشرح الصغير (هو شرح الشيخ الدردير لكتابه المسمى أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك) بهامش بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير، أبو العباس أحمد بن محمد الخلوئي، الشهير بالصاوي المالكي (ت ١٢٤١هـ)، دار المعارف، (د.ط)، (د.ت).
٢٩. شرح المحلي على منهاج الطالبين في فقه مذهب الإمام الشافعي للشيخ أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلي الشافعي - (ت ٨٦٤هـ) - المصدر: الشاملة الذهبية.
٣٠. صحيح البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٣١. صحيح مسلم - المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د.ط)، (د.ت).
٣٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩.
٣٣. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليماني (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.
٣٤. فتح المنعم شرح صحيح مسلم، الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، دار الشروق، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
٣٥. الفقه الإسلامي وأدلته (الشامل للأدلة الشرعية والآراء المذهبية وأهم النظريات الفقهية وتحقيق الأحاديث النبوية وتخریجها) أ. د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، أستاذ ورئيس قسم الفقه الإسلامي وأصوله بجامعة دمشق - كلية الشريعة، دار الفكر - سورية - دمشق - الطبعة الرابعة، (د.ت).
٣٦. الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري (ت ١٣٦٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٢ م.
٣٧. القوانين الفقهية، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلي الغرناطي (ت ٧٤١هـ)، (د.ط)، (د.ت).
٣٨. كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي (ت ١٠٥١هـ) دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت.
٣٩. لسان العرب ابن منظور - دار صادر بيروت، الطبعة الأولى، د.ت.



٤٠. مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت ١٤٢٠هـ) - أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويمير - المكتبة الشاملة الحديثة، (د.ط.)، (د.ت.).
٤١. مراقي الفلاح حاشية الطحاوي حاشية الطحاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح، أحمد بن محمد بن إسماعيل الطحاوي الحنفي، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي - حالة الفهرسة: مفهرس فهرسة كاملة - سنة النشر: ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٤٢. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٤٣. المغني، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، (د.ط.)، (د.ت.).
٤٤. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت ٩٧٧هـ) دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٤٥. مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر - عام النشر ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٤٦. المهذب في فقه الإمام الشافعي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت: ٤٧٦هـ) دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت.
٤٧. الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت ٧٩٠هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٤٨. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالخطاب الرُعيني المالكي (ت ٩٥٤هـ) دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٤٩. نظرية المقاصد عند الشاطبي، أحمد الريسوني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
٥٠. الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية، الشيخ الدكتور محمد صدقي بن أحمد بن محمد آل بورنو أبو الحارث الغزي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

## المواقع الإلكترونية

٥١. جريدة الشرق الأوسط:
- مقال بعنوان: دول إسلامية تقرر إغلاق المساجد لمواجهة تفشي فيروس كورونا - <https://www.france24.com/ar/20200317->
- مقال بعنوان: دول إسلامية تقرر إغلاق المساجد لمواجهة تفشي فيروس كورونا - <https://www.france24.com/ar/20200317->
٥٢. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء <https://www.cia.gov/library/abbottabad-compound/0E>
٥٣. دار الإفتاء المصرية - <https://www.dar-alifta.org/AR/Default.aspx>
٥٤. BBC - مقال بعنوان: فيروس كورونا: السعودية تغلق جده، ومصر تمدد قرار غلق المساجد - <https://www.bbc.com/arabic/middleeast-52083983>
55. Children's Hospital LOS ANGELES
- <https://www.chla.org/blog/health-and-safety-tips/novel-coronavirus-what-you-should-know-arabic>

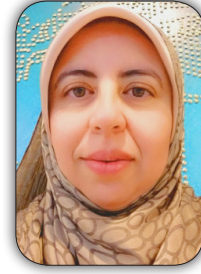
## المراجع الطبية

55. Verity R, et al. Estimates of the severity of coronavirus disease 2019: a model-based analysis. Lancet Infect Dis. 2020 Mar 30. pii: S1473-3099(20)30243-7. doi: 10.1016/S1473-3099(20)30243-7.
56. Kong WH, et al. SARS-CoV-2 detection in patients with influenza-like illness. Nat Microbiol. 2020 May;5(5): 675-678. doi: 10.1038/s41564-020-0713-1.
57. Jin Z, et al. Structure of Mpro from COVID-19 virus and discovery of its inhibitors. Nature. 2020 Apr 9. doi: 10.1038/s41586-020-2223-y.
58. Shereen MA, et al. COVID-19 infection: Origin, transmission, and characteristics of human coronaviruses. J Adv Res. 2020 Mar 16;24: 91-98. doi: 10.1016/j.jare.2020.03.005. eCollection 2020 Jul.
59. Hamid S, et al. Novel coronavirus disease (COVID-19): a pandemic (epidemiology, pathogenesis and potential therapeutics). New Microbes New Infect. 2020 Apr 14;35: 100679. doi: 10.1016/j.nmni.2020.100679. eCollection 2020 May.
60. Yin W, et al. Structural basis for inhibition of the RNA-dependent RNA polymerase from SARS-CoV-2 by remdesivir. Science. 2020 May 1. pii: eabc1560. doi: 10.1126/science.abc1560.

## الضوابط الشرعية الاحترازية لتحقيق مقصد حفظ النفس في زمن كورونا (كوفيد-١٩)

د. سمر مصطفى الشرقاوي - مصر

أستاذ مشارك، قسم الدراسات الإسلامية،  
كلية الآداب، جامعة الملك فيصل/السعودية



### ملخص البحث

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، ومن والاه، وبعد؛  
إن التشريع الإسلامي بني على أساس الاجتهاد في فهم أصوله التشريعية واستنباط الأحكام العملية  
للحياة الإنسانية منها في كل زمان ومكان، ولذلك فقد طلب المشرع كل قادر على البحث والنظر في هذا  
التشريع بالاجتهاد في استنباط الأحكام الشرعية العملية من أدلتها الشرعية التفصيلية والإجمالية على قدر  
حاجته من العلم والعمل سواء أكان ذلك الاجتهاد كلياً أي في جميع مسائل الفقه، أم كان جزئياً أي في بعض  
المسائل الفقهية، وقد قنن الشارع عز وجل مقاصد خمسة لحفظ الأحكام الفرعية، منها، مقصد حفظ النفس  
قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة: ١٩٥)، ومن هنا فإن خطة البحث ستكون وفق التالي:  
المبحث الأول: المقصود بالضوابط الشرعية لتحقيق مقصد حفظ النفس في زمن كورونا (كوفيد-١٩).  
المبحث الثاني: التأصيل الشرعي للضوابط الاحترازية لتحقيق مقصد حفظ النفس  
المبحث الثالث: ماهية الضوابط الشرعية الاحترازية لتحقيق مقصد حفظ النفس في زمن كورونا وأثر  
تطبيقها.

الخاتمة والفهارس.

## المبحث الأول: المقصود بالضوابط الشرعية لتحقيق مقصد حفظ النفس في زمن كورونا (كوفيد - ١٩)

### المطلب الأول: المقصود بالضوابط الشرعية

الضوابط الشرعية لفظ مركب من مفردتين، ويمكن تعريفه باعتبارين، فنعرّفه أولاً باعتباره مركباً وصفيّاً مؤلفاً من الصفة والموصوف، ثم نعرّفه باعتباره لقباً على هذا العلم.

### الفرع الأول: باعتباره مركباً وصفيّاً أولاً: الضوابط لغة واصطلاحاً

لغة: ضوابط مفردتها ضابط، لزوم الشيء وحبسه من ضبط ويضبط، والضبط حفظ الشيء بالحزم<sup>(١)</sup>، ويُقال رَجُلٌ ضَابِطٌ لَأُمُورِهِ: حَازِمٌ فِيهَا، مُتَحَكِّمٌ فِيهَا، وكذلك لو قيل بلا ضابط: فتعني أنه مُهْمَلٌ لَا نِظَامَ وَلَا تَحَكُّمَ فِيهِ<sup>(٢)</sup>.

اصطلاحاً: للعلماء في تعريف الضابط ثلاث اتجاهات هي:

الاتجاه الأول: إن الضابط والقاعدة بمعنى واحد؛ فهما مترادفان، وهو مبني على عدم التفريق بينهما؛ فعرفه أصحاب هذا الاتجاه كتعريف القاعدة، يقول ابن أمير الحاج موضحاً المقصود بالقواعد هي: «كالضابط والأصل والقانون، فهي ألفاظ مترادفة اصطلاحاً»<sup>(٣)</sup>، والقاعدة عندهم: «هي الأمر الكلي المنطبق على جميع جزئياته»<sup>(٤)</sup>.

الاتجاه الثاني: إن الضابط أخص من القاعدة فهو أمرٌ كلي يختص بباب واحد أو نظم صور متشابهة، قال ابن النجار: «والغالب فيما يختص بباب، وقصد به نظم صور متشابهة يسمى ضابطاً، وإن شئت قلت: ما عمَّ صوراً؛ فإن كان المقصود من

## Abstract

Islamic legislation is built on the basis of ijtihad in understanding its legislative origins and devising practical provisions for human life from them at all times and places. Therefore, the legislator requested every person who is able to research and consider this legislation by diligence in deriving practical legal provisions from its detailed and comprehensive legal evidence according to his need. From knowledge and work, whether that is ijtihad completely, i.e. in all matters of jurisprudence, or it was partial, i.e. in some jurisprudence issues, and the Street has codified the purposes of five to preserve the rulings

The sub-section, of which, is the purpose of self-preservation, the Almighty saying: “And do not lay your hands on lethality” [Al-Baqarah: 195]. Hence, the research plan will be according to the following:

The first topic: What is meant by the legal controls to achieve the goal of self-preservation in the time of Krona (Covid 19)?

The second topic: the legal establishment of prudential controls to achieve the goal of self-preservation

The third topic: What are the legal precautionary controls to achieve the goal of self-preservation in the time of Krone? Conclusion and indexes.

(١) لسان العرب مادة ضبط - ج٧/ ص ٣٤٠، المصباح المنير - ج٢/ ص ٥١٢.

(٢) المعجم الوسيط، ج١/ ص ٥٣٣.

(٣) التحرير في أصول الفقه، ص: ٥، تيسير التحرير ج١٥/ ص١.

(٤) الأشباه والنظائر للسيكي ج١/ ص١٦، القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة ج١/ ص٢٢.

ذكره القدر المشترك الذي به اشتركت الصور في الحكم، فهو المُدْرِك، وإلا فإن كان القصد ضبط تلك الصور بنوع من أنواع الضبط، من غير نظر في مأخذها، فهو الضابط، وإلا فهو القاعدة»<sup>(٥)</sup>.

**الاتجاه الثالث:** إن الضابط أعم من القاعدة، ولم يقل به إلا أحمد الحموي في عبارة بعض المحققين ما نصه: «ورسموا الضابطة بأنها أمر كلي ينطبق على جزئياته لتعرف أحكامها منه، قال: وهي أعم من القاعدة، ومن ثم رَسَمُوهَا بأنها صورة كلية يتعرف منها أحكام جميع جزئياتها»<sup>(٦)</sup>.

ومن ثم فالاتجاه الثاني القائل بأن القاعدة أعم من الضابط أكثر الاتجاهات صواباً لكونها خصصت ما يندرج من مسائل كبرى وعامة تحت القاعدة دون الضابط الذي يندرج تحته باب أو مسائل.

## ثانياً: المقصود بلفظ الشرعية لغة واصطلاحاً

**الشرعية لغة:** مشتقة من الفعل الثلاثي شَرَعَ وهو شيء يفتح في امتداد يكون فيه، من ذلك الشرعية، وهي مورد الشاربة للماء، واشتق من ذلك الشرعة في الدين، والشرعية<sup>(٧)</sup>، وقال الطبري: الشرعة هي الشرعية بعينها، تجمع الشرعة شرعاً، والشرعية شرائع، ولو جمعت الشرعة شرائع، كان صواباً، لأن معناها ومعنى الشرعية واحد<sup>(٨)</sup>.

والشرعية اصطلاحاً: استناداً إلى الشرعية وهي كل ما شرعه الله تعالى لعبادة من الدين<sup>(٩)</sup>.

## الفرع الثاني: باعتباره لقباً على هذا العلم

بعد معرفة مفردات المصطلح، نأتي إلى تعريف المصطلح من حيث كونه لفظاً مركباً، بناء على ما فهمناه من معاني مفرداته، فنقول الضوابط

الشرعية أداة الثبات التي تحكم الباب أو المسائل المخصوصة في الشريعة الإسلامية التي ارتضاها الله عز وجل لعباده وفق العلل والحكم المعتمدة شرعاً<sup>(١٠)</sup>.

## المطلب الثاني: المقصود بالاحترافية

**الاحترافية لغة:** من حَذَرَ حَذْراً مَنْ بَابُ تَعَبٍ وَاحْتَذَرَ وَاحْتَرَزَ كُلُّهَا بِمَعْنَى اسْتَعَدَّ وَتَأَهَّبَ فَهُوَ حَازِرٌ وَحَذَرَ وَالْأَسْمُ مِنْهُ الْحَذَرُ وَحَذَرَ الشَّيْءَ إِذَا خَافَهُ فَالشَّيْءُ مَحْذُورٌ أَيْ مَخُوفٌ<sup>(١١)</sup>.

**اصطلاحاً:** قال الشاطبي: «إن الشريعة مبنية على الاحتياط والأخذ بالحزم والتحرز عما عسى ليكون طريقاً إلى مفسدة»<sup>(١٢)</sup>.

ويقول ابن الجوزي في معنى الاحتراز: ينبغي من كل ما يجوز أن يكون ولا ينبغي أن يقال الغالب السلامة فالنظر إلى العواقب وفيما يجوز أن يقع شأن العقلاء، فأما النظر في الحالة الراهنة فحسب حالة الجهلة الحمقى<sup>(١٣)</sup>.

## المطلب الثالث: المقصود مقصد حفظ النفس

**المقصد مفرد مقاصد،** تُعرف لغة: بأنها إتيان الشيء والتوجه له<sup>(١٤)</sup>، واصطلاحاً بأنها: المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة<sup>(١٥)</sup>.

(١٠) جاء بمثل هذا المعنى في كتاب: الثبات والشمول في الشريعة الإسلامية - الدكتور عابد بن محمد السفياي - رسالة دكتوراه في الشريعة الإسلامية فرع الفقه والأصول قدمت لكلية الشريعة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٤٠٧ هـ - ج ١/ ص ٤٠٥.

(١١) المصباح المنير - ج ١/ ص ١٢٦.

(١٢) الموافقات - ج ٣/ ص ٨٥.

(١٣) صيد الخاطر لابن الجوزي - تحقيق خالد العواد مؤسسة الرسالة بيروت - ط ١ - ٢٠٠٤ م - ص ٢٨٥.

(١٤) معجم مقاييس اللغة - ج ٥/ ص ٩٥.

(١٥) مقاصد الشريعة الإسلامية - ص ٥١.

(٥) مختصر التحرير شرح الكوكب المنير - ج ١/ ص ٣٠.

(٦) غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر - ج ٢/ ص ٥.

(٧) مقاييس اللغة - ج ٣/ ص ٢٦٢، لسان العرب - ج ٨/ ص ١٧٥.

(٨) تفسير الطبري - ج ١٠/ ص ٣٨٤.

(٩) تفسير القرطبي - ج ٦/ ص ٢١١، فتح القدير - ج ٥/ ص ٩.

والحفظ في اللغة: الحراسة والمراقبة<sup>(١٦)</sup>، وفي الاصطلاح: مراعاة الشيء وتشريع كل ما يؤدي إلى استمراره وبقائه<sup>(١٧)</sup>. والنفس في اللغة هي: الدم والروح<sup>(١٨)</sup>، وفي الاصطلاح: هو الوجود المخلوق الحسي المتكامل الشامل للجسد والروح متلازمين اللذين لا ينفصل أحدهما عن الآخر طوال الحياة<sup>(١٩)</sup>.

#### المطلب الرابع: المقصود بفيروس كورونا كوفيد ١٩

والمقصود بفيروس كورونا هو مرض الفيروس التاجي الذي بدأ تفشيه في أواخر عام ٢٠١٩ المعروف اختصاراً بـ (كوفيد ١٩)، وهو التهاب في الجهاز التنفسي ومعظم أجهزة الجسم بسبب فيروس تاجي جديد تم إعلان منظمة الصحة العالمية رسمياً عنه كوباء في ١١ مارس ٢٠٢٠ م<sup>(٢٠)</sup>.

المراد إذاً بالبحث بيان الضوابط التي شرعتها الشريعة الإسلامية احترازاً للحفاظ على النفس البشرية في وقت تفشي مرض كورونا.

#### المبحث الثاني: التأصيل الشرعي للضوابط الاحترازية لتحقيق مقصد حفظ النفس

##### أولاً / الذكر الحكيم

• قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾<sup>(٢١)</sup>، «يُحَذِّرُ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ فِتْنَةً أَيْ اخْتِبَاراً وَمَحَنَةً يَعْمُ بِهَا الْمُسِيءُ وَغَيْرُهُ لَا يَخْصُ بِهَا أَهْلَ الْمَعَاصِي وَلَا مَنْ بَاشَرَ الذَّنْبَ بَلْ يَعْمُهُمَا

حَيْثُ لَمْ تَدْفَعْ وَتَرْفَعُ»<sup>(٢٢)</sup>؛ لكون الفساد والظلم مؤذن بالخراب، ومعجل بالفناء»<sup>(٢٣)</sup>؛ فتكون الفتنة «للعصاة عقاب، وللمطيعين ابتلاء»<sup>(٢٤)</sup>، فيكون وباء «كورونا» ابتلاءً وعقوبةً وعذاباً من رب العالمين للعصاة وابتلاءً ورحمةً للمؤمنين.

• قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ﴾<sup>(٢٥)</sup>، يقول القرطبي: «أي لهم أشد ألوان العذاب الأليم، دليله قوله تعالى: ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رَجْزًا مِّن السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾»<sup>(٢٦)</sup>؛ «أي عذاباً، والرجز القدر مثل الرجز، وهو كقوله تعالى: ﴿وَيَسْقَى مِنَ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾»<sup>(٢٧)</sup> أي لهم عذاب من تجرع الشراب القدر»<sup>(٢٨)</sup>، أي أن هؤلاء الظلمة المعاندين يسعون بكل جهودهم لإبطال آيات الله تعالى، ويزعمون أنهم قادرون على أن يعجزوها، وتكون لهم الغلبة عليها، ويريدون أن يسبقوا قدرة الله تعالى، فهؤلاء لهم عذابٌ من رجزٍ في الدنيا بالأوبئة العامة المؤلمة وفي الآخرة لهم عذابٌ شديد من رجزٍ أليم.

##### ثانياً / السنة النبوية الشريفة

• عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: (يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تَدْرِكُوهُنَّ، لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشًا فِيهِمُ الطَّاعُونَ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمْ

(٢٢) تفسير ابن كثير - ج ٤ / ص ٣٢.

(٢٣) التفسير المنير - ج ٩ / ص ٢٢٨.

(٢٤) التفسير الوسيط - ج ٢ / ص ٩٧٣.

(٢٥) سورة سبأ: الآية (٥).

(٢٦) سورة البقرة: الآية (٥٩).

(٢٧) سورة إبراهيم: الآية (١٦).

(٢٨) تفسير القرطبي - ج ١٦ / ص ١٦٠.

(١٦) لسان العرب - ج ٧ / ص ٤٤٠.

(١٧) الموافقات - ج ٢ / ص ٨.

(١٨) مقاييس اللغة - ج ٥ / ٤٦٠، تاج اللغة ١٩٨٧ - ج ٣ / ص ٩٨٤.

(١٩) الأصول العامة لوحدة الدين الحق / ص ١٣٠.

(٢٠) توصيات الندوة الطبية الفقهية الثانية لمجمع الفقه الإسلامي المنعقدة ٢٣ شعبان ١٤٤١ - ١٦ أبريل ٢٠١٠ - ص ٣.

(٢١) سورة الأنفال: الآية (٢٥).

الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أَخَذُوا  
بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمُنُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ  
يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنَعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ،  
وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يَمُطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ  
رَسُولِهِ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا  
بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكَمْ أُمَّتُهُمْ بِكِتَابِ  
اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهُمٍ  
بَيْنَهُمْ»<sup>(٢٩)</sup>، يبين الحديث الشريف أن الله عز وجل  
لا يبتلي عبادة بالفتن إلا من أجل أن تكون تحذيرا  
لهم من بطشه، وأن الفتن تكون دائما من جنس العمل  
الذي يفسدون فيه .

• عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:  
«الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان،  
وسبحان الله والحمد لله تملآن - أو تملأ - ما  
بين السماوات والأرض، والصلاة نور، والصدقة  
برهان والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك،  
كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها»<sup>(٣٠)</sup>،  
«وقد سَمَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الصَّلَاةَ إِيْمَانًا، فَقَالَ: ﴿وَمَا  
كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ﴾»<sup>(٣١)</sup> يعني ما كان الله  
مضيعة صلاتكم إلى بيت المقدس، وَلَا تَجُوزُ الصَّلَاةُ  
إِلَّا بِوُضُوءٍ، فَهُمَا شَيْئَانِ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا نِصْفُ  
الْآخَرِ»<sup>(٣٢)</sup>، فلما كانت الصلاة عماد الدين الأساس  
ونصفها الطهارة فكان الدين الإسلامي يقوم على  
الطهارة والنظافة.

• عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا  
تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْعَلْ فِي أَنْفِهِ، ثُمَّ لِيَنْثُرْ، وَمَنْ

اسْتَجَمَرَ فَلْيُوتِرْ، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ  
فَلْيَغْسِلْ يَدَهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا فِي وَضُوئِهِ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ  
لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ»<sup>(٣٣)</sup>، أمر رسول الله باستنثار  
الأنف واستنشاق المياه لتنظيفها لأنها مكان استنشاق  
الهواء ودخوله للرئتين، وعلى من يستيقظ أن يغسل  
يده قبل الوضوء لطهارة يده قبل أن يبدأ بعمل شرعي  
-الوضوء- يعتمد على الطهارة، وفي هذا يقول د.  
مصطفى شحاته: «إن كمية الميكروبات بالأنف تقل  
إلى النصف بعد الاستنشاق الأول، ثم للربع بعد  
الاستنشاق الثاني، ثم تتضاءل كمية الميكروبات بعد  
الاستنشاق الثالث، ويظل أنف الإنسان خالياً من  
الميكروبات لمدة خمس ساعات متواصلة، ثم يأخذ  
بالتلوث بعد ذلك فالاستنشاق تطهير للأنف يقلل  
خطورة حمل الميكروبات»<sup>(٣٤)</sup>.

• عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: قَرَأْتُ فِي التَّوْرَةِ أَنَّ بَرَكَهَ  
الطَّعَامِ الْوُضُوءُ قَبْلَهُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:  
«بَرَكَهَ الطَّعَامِ الْوُضُوءُ قَبْلَهُ، وَالْوُضُوءُ بَعْدَهُ»<sup>(٣٥)</sup>،  
فالإيمان هم أكثر أعضاء الجسم تعرضا للجراثيم  
والميكروبات، ومعظم الجراثيم تعيش تحت الأظافر  
وبين الأصابع، ويمكن أن تدخل للجهاز الهضمي  
بسهولة ولذلك كان غسل اليدين قبل الوضوء وقبل  
تناول الطعام يقي الإنسان الكثير من الأمراض»<sup>(٣٦)</sup>،  
فاستحب الوضوء في كل موضع لحلول البركة والنور  
لكونه شطر الإيمان.

(٢٣) صحيح البخاري - باب الاستجمار - ج ١ / ص ٤٢ رقم ،  
١٦٢، صحيح مسلم - ج ١ / ص ٢٣٣ رقم ٢٧٨.

(٢٤) روائع الأعجاز في الوضوء في الوضوء والصلاة والصوم -  
د. أمل ياسين - مكتبة وهبة ٢٠٠٩ م - ص ١٧.

(٢٥) «قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَهُوَ ضَعِيفٌ» سنن أبي داود - ج ٢ / ص ٣٤٥  
- رقم ٢٧٦١، سنن الترمذي - ج ٤ / ص ٢٨١ - رقم ١٨٤٦.

(٢٦) ينظر: روائع الأعجاز في الوضوء في الوضوء والصلاة  
والصوم - ص ١٥.

(٢٩) سنن ابن ماجه - ج ٢ / ص ١٣٢٢ - رقم (٤٠١٩)، ورواه  
الحاكم وقال: صحيح الإسناد، ورواه الألباني في السلسلة  
الصحيحة ١٦٧/١.

(٣٠) صحيح مسلم - ج ١ / ص ٢٠٢ - رقم ٢٢٢.

(٣١) سورة البقرة: الآية (١٤٣).

(٣٢) راجع: شعب الإيمان - ج ٤ / ص ٢٣٦.

## المبحث الثالث: ماهية الضوابط الشرعية الاحترافية لتحقيق مقصد حفظ النفس في زمن كورونا وأثر تطبيقها

### المطلب الأول: ماهية الضوابط الشرعية الاحترافية لتحقيق مقصد حفظ النفس في زمن كورونا

#### ١. الاعتصام بحبل الله تعالى: ويكون بالأخذ بعدة أمور منها:

أ/ التوكل على الله تعالى: إن المسلم لا يعلم ما قدره الله عز وجل إلا بعد وقوعه، فالقدر من الأمور الغيبية، والمسلم مأمور أن يأخذ بالأسباب، والأخذ بالأسباب لا ينال في القدر، بل هو من قدر الله عز وجل، فمن تمام التوكل على الله عز وجل في مواجهة «فيروس كورونا» الأخذ بالأسباب الاحترافية للوقاية والعلاج من هذا الوباء وعدم الهلع والمبالغة في الخوف منه، فعمر الإنسان مقدر ومكتوب ولن ينقصه إصابة بمرض وإن كانت الإصابة بالمرض سبب للوفاة المقدرة، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٢٧)</sup>.

ب/ الإيمان بالقضاء والقدر: ولو قدر الله عز وجل على أحد الموت «بفيروس كورونا» بعد أخذه بالأسباب، فأجره عظيم عند الله عز وجل، فعن عائشة رضي الله عنها «أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الطَّاعُونَ، فَأَخْبَرَهَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: أَنَّهُ كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ الطَّاعُونَ، فَيَمُوتُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ»<sup>(٢٨)</sup>، والشاهد في قوله: (يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له)، أي أن الإصابة بالمرض قضاء من

الله عز وجل وعلى الإنسان الرضا بما قدره الله عليه، وليكن على يقين أنه لن يُنجيه من قدر الله المكتوب عليه شيء فإن صبر واحتسب كان له مثل أجر شهيد.

ج/ الدعاء والتضرع لله تعالى، في وقت الشدة والرخاء معا فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ تَصِبْهُ فَجَاءَ بَلَاءٌ حَتَّى يُصْبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ تَصِبْهُ فَجَاءَ بَلَاءٌ حَتَّى يُمَسِّي»<sup>(٢٩)</sup>، والشاهد أن رسول الله ﷺ كان يستعين بالله عز وجل في كل صباح ومساء لكون الله تعالى خالق الفيروس، وهو القادر بمشيئته عز وجل على حماية الإنسان مما خلق.

وقد سأل عقبة بن عامر رضي الله عنه رسول الله ﷺ عن الفتنة فقال: قلت: يا رسول الله ما النجاة؟ قال ﷺ: «أَمْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ وَلْيَسْعَكَ بَيْتُكَ وَابِكْ عَلَى خَطِيئَتِكَ»<sup>(٣٠)</sup>، فقوله: وابك على خطيئتك؛ أي استغل هذه العزلة بتذكر نعم الله عليك والتقصير في حق شكرها بالبكاء، وتذكر أن كثرة الذنوب والمعاصي قد تكون سبباً في انتشار الفساد ومظهر التوبة يكون بإبداء الندم والبكاء على ما قصرت في جنب الله والتضرع لله بكشف الفتنة والنجاة منها.

#### ٢. أخذ بالأسباب الصحية المتنوعة

يمكن تقسيم التدابير الصحية الاحترافية من «فيروس كورونا» إلى مستويين:  
أولاً: المستوى الشخصي: شرع الإسلام تدابير احترافية شخصية متنوعة تجنباً لانتشار الأمراض والأوبئة ومنها:

(٢٩) سنن أبي داود - ج ٤ / ص ٢٢٢ - رقم (٥٠٨٨)، وسنن الترمذي - ج ٥ / ص ٤٦٥ - رقم (٢٣٨٨)، والسنن الكبرى للبيهقي - ج ٩ / ص ١٢٧ - رقم (١٠١٠٦).

(٤٠) سنن الترمذي، باب ما جاء في حفظ اللسان، ج ٤ / ص ١٨٢، رقم ٢٤٠٦.

(٢٧) سورة التوبة: الآية (٥١).

(٢٨) صحيح البخاري - ج ٧ / ص ١٢١ - رقم (٥٧٣٤).

(١) نظافة الأعضاء: الأكثر استخداماً وتعرضاً للتلوث، وذلك بالوضوء مع الصلوات الخمس يومياً؛ فمن المعلوم وجوب الوضوء مع الصلوات المفروضة في اليوم والليلة خمس مرات، وذلك بإسباغ الوضوء على الأعضاء المخصوصة قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾<sup>(٤١)</sup>، فكان الوضوء طهارة ونظافة ونور.

(٢) غسل جميع البدن وجوباً في حال الجنابة: لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾<sup>(٤٢)</sup>، واستحباً في الأوقات التي يستحب فيها الغسل كالجمع والتجمعات والأعياد وغيرها وفي ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾<sup>(٤٣)</sup>.

(٣) نظافة الثياب وتطيبها في كل وقت: فالله يحب المتطهرين باطناً وظاهراً قلباً وثوباً، وفيه يقول تعالى: ﴿وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾<sup>(٤٤)</sup>.

(٤) التغذية السليمة: وذلك بتناول الأطعمة المصوية للمناعة والابتعاد عما يضعف البدن حتى يقوى على عبادة الله عز وجل ومواجهة المرض، ولعل من أهمها الغسل وحبّة السوداء، فقد قال تعالى: ﴿يُخْرِجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾<sup>(٤٥)</sup>، وعن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ فِي الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ»<sup>(٤٦)</sup>، ومعناه أنها شفاء من أكثر الأمراض إلا السام أي الموت فليس له دواء.

(هـ) نظافة المنازل والأفنية: فيستحب للمسلم أن ينظف مكانه - بيتاً ومجلساً - لقول رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ، فَتَنْظِفُوا بَيْوتَكُمْ، وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ الَّتِي تَجْمَعُ الْأَكْنَافُ فِي دُورِهَا»<sup>(٤٧)</sup>.

(٦) الاكتفاء بالتحية: دون المصافحة والتقبيل، شرعت المصافحة والتسليم من باب زيادة الود والتراحم بين الناس، فإذا انتشر الوباء والمرض؛ فمن باب درء المفسدة يتوجب ترك ذلك، فقد ورد أن وفد ثقيف جاء بباع رسول الله ﷺ، وكان بهم رَجُلٌ مَجْدُومٌ، «فَارْسَلِ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ فَارْجِعْ»<sup>(٤٨)</sup>، والشاهد أن رسول الله ﷺ بين برسانيته للمجدوم أنه أخذ منه البيعة في مكانه ولا يشترط حضوره ولا لمس يده لأخذ العهد، فكان فيه دلالة على ترك المصافحة حال الضرر كما في حالة مرض المجذوم وحمل الأمر في حديث رسول الله ﷺ هنا باجتنابه على الاستحباب والاحتياط لدرء مفسدة انتشار الجذام بين الناس الوافدين على رسول الله ﷺ لكون الشرع يقوم على عدم الإضرار بالآخرين.

(٧) اتباع آداب العطس: والعطاس عبارة عن «خروج الهواء بقوة من الرئتين عن طريقي الأنف والفم، فيجرف معه ما في طريقه من الغبار والهباء والهوام والجراثيم التي تسربت إلى جهاز التنفس»<sup>(٤٩)</sup>؛ لذلك كان من الطبيعي أن يكون العطاس من الرحمن لأن فيه فائدة للجسم، ومن الآداب المستحبة للعاطس أن يتفادى تطاير رذاذ العطس على غيره باستخدام منديلا أو جزء من ثوبه، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا عَطَسَ وَضَعَ يَدَهُ أَوْ ثَوْبَهُ عَلَى

(٤٧) مسند أبي يعلى، ج ٢/ ص ١٢١، رقم ٧٩٠، وذكر الحديث في سنن الترمذي من رواية سعيد بن المسيب مرفوعاً للنبي ﷺ وإسناده ضعيف، والمعلوم جواز العمل بالضعيف في فضائل الأعمال، سنن الترمذي، ج ٥/ ص ١١١.  
(٤٨) صحيح مسلم، ج ٤/ ص ١٧٥٢، رقم (٢٢٣١)، والنسائي رقم (٤١٨٢)، وابن ماجه رقم (٣٥٤٤)، وأحمد (١٩٤٧٤).

(٤٩) المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة علي بن نايف الشحود، ج ١٠/ ص ٤٣٥.

(٤١) سورة المائدة / الآية (٦).

(٤٢) سورة المائدة / الآية (٦).

(٤٣) سورة البقرة / الآية (٢٢٢).

(٤٤) سورة المدثر / الآية (٤).

(٤٥) سورة النحل / الآية (٦٩).

(٤٦) صحيح البخاري، ج ٤/ ص ٣٦٦، برقم (٥٦٨٨)، الإمام مسلم، ج ٤/ ص ١٧٣٥، برقم (٢٢١٥).

فيه، وَخَفَضَ - أَوْ غَضَّ - بِهَا صَوْتَهُ<sup>(٥٠)</sup>، ومن المعلوم كما تداول الأطباء أن فيروس كورونا ينتقل عبر عطاس المريض، والشرع يقوم على عدم الإضرار بالآخرين فكان لزاما تغطية الفم أثناء العطاس وإتباع هدي النبي ﷺ بالحمد بعد العطس مباشرة ثم تسميت أخوته له فعن النبي ﷺ، قَالَ: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ. فَإِذَا قَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَلْيَقُلْ: يَهْدِيكُمْ اللَّهُ وَيُصْلِحْ بِأَلْسِنَتِهِ»<sup>(٥١)</sup>.

(٨) لبس اللثام<sup>(٥٢)</sup>: اللثام هو «رد المرأة قناعها على أنفها ورد الرجل عمامته على أنفه»<sup>(٥٣)</sup>، ومن الاحترازاات الطبية المطلوبة أثناء انتشار فيروس كورونا لبس اللثام، وقد ارتدى العرب قديما اللثام حماية من التراب ودرجات الحرارة القصوى التي تتسم بها البيئة الصحراوية<sup>(٥٤)</sup>، وقد كان بعض الصحابة رضي الله عنهم يلبسون القناع فعن كعب بن عجرة ﷺ قال: «ذكر رسول الله ﷺ فتنة فقرَّبها وعظَّمها، قال: ثم مرَّ رجلٌ مقنَعٌ في ملحفة فقال: هذا يومئذٍ على الحقِّ. قال: فانطلقت مسرعا -أو محضرا- وأخذت بضبعيه، فقلت: هذا يا رسول الله؟ قال: هذا»<sup>(٥٥)</sup>، والحديث الشريف يدل على أن

(٥٠) سنن أبي داود، ج٧/ ص ٢٧٥، رقم (٥٠٢٩).

(٥١) صحيح البخاري، ج٨/ ص ٤٩، رقم (٦٢٢٤).

(٥٢) اشتهر لفظ لبس الكمامة في زمن كورونا والأصح هو لبس اللثام، وأما الكمامة فهي تستخدم للنبات فتقول: كمم النخلة غطاها لترطب، وللحيوان بغطاء يجعل على أنف الحمار أو البعير لئلا يؤذيه الذباب والجمع كمامم. المعجم الوسيط، ج٢/ ص ٧٩٩.

(٥٣) لسان العرب، ج٥/ ص ٥٢٣.

(٥٤) [https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%85#cite\\_note-EI2-1](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%85#cite_note-EI2-1).

(٥٥) سنن الترمذي رقم (٢٧٠٤)، والحاكم (١٠٩/٢)، سنن ابن ماجه: رقم (١١١)، مسند أحمد، ج٤/ ص ٢٤٢، رقم (١٨١٤٣). حلية الأولياء للشافعي، ج٩/ ص ١١٤، قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

الصحابي الجليل عثمان بن عفان ﷺ كان يمشي مرتديا في بعض الأوقات القناع على وجهه وإلا لعرفه الصحابي كعب بن عجرة ﷺ دونما أن يكلف نفسه الذهاب للتيقن من شخصية الرجل الذي أشار الرسول ﷺ بمساندته حال حدوث الفتنة.

ثانياً: المستوى العام: شرع الإسلام تدابير احترازية عامة تجنباً لانتشار الأمراض والأوبئة ومنها:

١- تجنب التجمعات والالتزام بالمنازل: أمرت الشريعة الإسلامية بمكوث الناس بمنازلهم في حال انتشار الفتن والأمراض، فعن عقبة بن عامر ﷺ حين سأل رسول الله ﷺ عن الفتنة فقال: قلت: يا رسول الله ما النجاة؟ قال ﷺ: «أملك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك»<sup>(٥٦)</sup>، فقوله ﷺ: وليسعك بيتك؛ أمر بالبقاء في البيت ووصف البيت بأنه سعة عن غيره من الأماكن لما فيه من الراحة والحماية من الفتن والأمراض، ورغم أن بعض الناس يشعر بضيق نفسه بسبب العزلة، ولكن الرسول ﷺ قال: «وليسعك» أي استشعر سعة النفس وسعة الدار وسعة نعم الله تعالى عليك، فمن دلائل التوحيد التي يمنُّ الله عزوجل بها على بني آدم أن جعل لهم من البيوت سكناً، يقول تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾<sup>(٥٧)</sup>، أي موضعاً ومكاناً للسكن والطمانينة والراحة في كل وقت<sup>(٥٨)</sup>، فإذا كانت البيوت منة الله على بني آدم للحماية بها في الأوقات العادية، فهي أولى بالسكن إليها وقت الفتن والأوبئة، كما هو الحال في مواجهة فيروس كورونا المستجد.

(٥٦) سنن الترمذي، باب ما جاء في حفظ اللسان، ج ٤ / ص ١٨٣، رقم ٢٤٠٦.

(٥٧) سورة النحل/ الآية (٨٠).

(٥٨) راجع: البحر المحيط في التفسير، ج ٦/ ص ٥٧٦، أيسر التفاسير للجزائري، ج ٣/ ص ١٤٤، أوضح التفاسير ٢٢٩/١، التفسير المنير، ج ١٤ / ص ١٩٧.

٢- منع الانتقال والسفر: من وإلى المناطق الموبوءة للحد من انتشار المرض؛ «فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه، أن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، خَرَجَ إِلَى الشَّأَمِ، فَلَقِيَهُ أَمْرَاءُ الْأَجْنَادِ، أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِأَرْضِ الشَّأَمِ، فَاسْتَشَارَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ وَمَشِيخَةَ قُرَيْشٍ فَقَالُوا: نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلَا تُقَدِّمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ، فَتَادَى عُمَرُ فِي النَّاسِ: إِنِّي مُصَبِّحٌ عَلَى ظَهْرٍ - عَلَى ظَهْرٍ طَرِيقٍ، أَوْ ظَهْرٍ بَعِيرٍ مَرْتَحِلًا - فَأَصْبَحُوا عَلَيْهِ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ: إِفْرَارًا مِنْ قَدَرِ اللَّهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ غَيْرَكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ؟ نَعَمْ نَفَرُ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ هَبَطَتْ وَادِيًا لَهُ عُدُوتَانِ، إِحْدَاهُمَا خَصْبَةٌ، وَالْأُخْرَى جَدْبَةٌ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الْخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ، وَإِنْ رَعَيْتَ الْجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ؟ قَالَ: فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ - وَكَانَ مُتَغَيِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ - فَقَالَ: إِنْ عِنْدِي فِي هَذَا عِلْمًا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ قَالَ: فَحَمِدَ اللَّهُ عُمَرُ ثُمَّ انْصَرَفَ»<sup>(٥٩)</sup>، فدل استشاره عمر بن الخطاب للصحابه رضي الله عنهم وإجماعهم بإعمال عقولهم على عدم ورود مكان به وباء، وأكد ذلك الحديث الشريف الذي رواه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فكان شرعاً ملزماً واجب الاتباع حكمته الحد من الانتقال بين المناطق حفاظاً على صحة الأصحاء، ومنعاً من انتشار الوباء.

٣- الحجر الصحي للمرضى: وهو عزل الأشخاص الذين يحملون خطر العدوى حفاظاً على الأصحاء من انتقال العدوى لهم طيلة فترة حضانه المريض

(٥٩) صحيح البخاري، ج ٧ / ص ١٣٠، رقم (٥٧٢٩)، وصحيح مسلم، ج ١ / ص ١٧٤٠، رقم (٢٢١٩).

للمرض وحتى شفاؤه<sup>(٦٠)</sup>، وقد عرفت الشريعة الإسلامية العزل منذ ما يزيد عن ألف وأربعمائة عام أشكال الحجر الصحي بعدم مخالطة المرضى والابتعاد عنهم، فإذا كانت كورونا مرض يتسبب في الوفاة فالواجب أخذ الحيطة والحذر منه لحديث رسول الله ﷺ: «لَا يُورَدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصَحٍّ»<sup>(٦١)</sup> أي: لا يؤتى بمريض على صحيح سليم؛ مخافة أن يُعديَه، ومن باب أولى عدم ورود المصح على المريض.

٤- معالجة المرضى ومراعاة مشاعرهم: فإذا كان الحجر الصحي يهدف للحفاظ على صحة الأصحاء، فهذا لا يعني إهمال المرضى، فالشريعة الإسلامية وازنت بين الأمرين فحافظت على الأصحاء وطلبت منهم عدم مخالطة المرضى لعدم انتقال العدوى لهم مع طلب الدعاء للمصابين بالشفاء ومساندتهم بالعلاج، فقد أمر النبي ﷺ بالأخذ بأسباب الشفاء فقال: «تداووا عباد الله فإن الله سبحانه لم يضع داءً إلا وضع معه شفاءً إلا الهرم»<sup>(٦٢)</sup>، كما أمر الأصحاء بمراعاة مشاعر المرضى وعدم إطالة النظر لهم فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «لَا تُدِيمُوا النَّظَرَ إِلَى الْمَجْذُومِينَ»<sup>(٦٣)</sup>، فقد تؤذي نظرة الشفقة المصاب.

٥- الامتناع عن نشر الأخبار غير الصحيحة والإشاعات: فهو دأب المنافقين كما أخبرنا الله عز وجل: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ

(60) Tognotti, E. "Lessons from the history of quarantine, from plague to influenza A." Emerging Infectious Diseases. 2013 Feb. doi:10.3201/eid1902.

(٦١) صحيح مسلم، ج ٤ / ص ١٧٤٣، رقم (٢٢٢١).

(٦٢) صحيح ابن ماجه رقم: ٢٧٨٩، سنن أبي داود: رقم

(٢٠١٥)، سنن الترمذي رقم (٢٠٣٨)، السنن

الكبرى للنسائي رقم: (٧٥٥٣)، سنن ابن ماجه رقم:

(٣٤٣٦)، مسند الإمام أحمد رقم: (١٨٤٥٤).

(٦٣) سنن ابن ماجه، ج ٢ / ص ١١٧٢، رقم (٣٥٤٣).

وَلَوْ رَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا<sup>(٦٤)</sup>، ونشر الإشاعات الكاذبة من جملة الكذب، وهو محرم شرعاً، بل كبيرة من كبائر الذنوب خاصة إذا ما أدى إلى الهلع والخوف الشديد، كما هو الحال الآن مما قيل على فيروس كورونا، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾<sup>(٦٥)</sup>، وهو أول ما أمر به رسول الله ﷺ عقبه بن عامر حين سأله عن الفتن والأمراض، قال: سألت رسول الله ﷺ عن الفتنة، فقال: قلت: يا رسول الله ما النجاة؟ قال ﷺ: «أملك عليك لسانك»<sup>(٦٦)</sup> يؤكد ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع»<sup>(٦٧)</sup>.

### المطلب الثاني: أثر تطبيق الضوابط الشرعية الاحترازية لتحقيق مقصد حفظ النفس في زمن كورونا

أمرت الشريعة الإسلامية بأخذ الحيطة والحذر والتزام الضوابط والتدابير الصحية حفاظاً على النفوس من التهلكة حتى تنتهي الفتنة، فكان من أثر اتباع تلك التدابير الحفاظ على الأصحاء وقلة عدد المصابين بالبؤاء وانحساره بإذن الله تعالى، كما حدث في طاعون عمواس في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه<sup>(٦٨)</sup>، والمتبع للتدابير الاحترازية الشرعية سيجدها عينها ذات التدابير التي أمرت بها منظمة الصحة العالمية حديثاً مع انتشار وباء كورونا -كوفيد ١٩-، ويذكر في ذلك:

(٦٤) سورة النساء: الآية (٨٣).

(٦٥) سورة التوبة: الآية (١١٩).

(٦٦) سنن الترمذي، باب ما جاء في حفظ اللسان، ج ٤ / ص ١٨٣، رقم ٢٤٠٦.

(٦٧) سنن أبي داود، ج ٤/ ص ٢٩٨، رقم (٤٤٩٩٢)، السنن الكبرى للبيهقي، ج ١٠/ ص ٤٠٣، رقم (١١٨٤٥).

(٦٨) تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ج ٢ / ص ٤٨٨، البداية والنهاية، ابن كثير الدمشقي؛ تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود. ج ٤. دار الكتب العلمية. ص ٧٦: ٧٨، تفسير الألوسي، شهاب الدين السيد محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي، ج ٢٨ / ص ٩٧.

حديث عقبه بن عامر رضي الله عنه حين سأل رسول الله ﷺ عن الفتنة فقال: قلت: يا رسول الله ما النجاة؟ قال ﷺ: «أملك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك»<sup>(٦٩)</sup>، والمتمعن في الحديث الشريف يجد حل ما يواجهها حالياً من جائحة كورونا، فقد أمرنا الرسول ﷺ بترتيب عجيب نجا من التزم به حيث أمر بـ:

■ حفظ اللسان من إطلاق الشائعات، فقال: أملك عليك لسانك؛ أي أمسك لسانك عن نشر الشائعات غير الموثوق فيها وقت الفتن والقلقل لما فيها من زيادة الفتنة بالأخبار غير الصحيحة.

■ المكوث في المنازل، فقال: «وليسعك بيتك»؛ فأمر بالبقاء في البيت ووصف البيت بأنه سعة عن غيره من الأماكن لما فيه من الراحة والحماية من الفتن والأمراض، ورغم أن بعض الناس يشعر بضيق نفسه بسبب العزلة، ولكن الرسول ﷺ قال: وليسعك أي استشعر سعة النفس وسعة الدار وسعة نعم الله عليك.

■ التوبة والاعتصام بالله تعالى، فقال: وابك على خطيئتك؛ أي استغل هذه العزلة بتذكر نعم الله عليك والتقصير في حق شكرها بالبكاء، وتذكر أن كثرة الذنوب والمعاصي قد تكون سبباً في انتشار الفساد ومظهر التوبة يكون بإبداء الندم والبكاء على ما قصرت في جنب الله تعالى.

والعجيب أن منظمة الصحة العالمية أمرت بذات الخطوات التي أمرنا بها رسول الله ﷺ حيث تجنب الاختلاط والبقاء بالمنازل واستثمار الوقت<sup>(٧٠)</sup>، مما يدل على أسبقية الشريعة الإسلامية لتعيين الإجراءات الاحترازية أثناء الأمراض.

(٦٩) سنن الترمذي، باب ما جاء في حفظ اللسان، ج ٤ / ص ١٨٣، رقم ٢٤٠٦.

(٧٠) موقع: منظمة الصحة العالمية، مقال بعنوان: خمس خطوات بسيطة للحماية من الأنفلونزا <https://www.who.int/ar/news-room/feature-stories/detail/five-simple-steps-to-protect-against-flu>

وعن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ -الطَّاعُونَ- بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَاراً مِنْهُ» <sup>(٧١)</sup>، والمتمعن للحديث الشريف يجد أمر رسول الله ﷺ بـ:

١- الحجر الصحي للأصحاء والمرضى كل في مكانه.

٢- عدم التنقل بين المناطق الصحيحة والمعتلة والعكس؛ لعدم انتشار المرض والإضرار بالغير، تطبيقاً للقاعدة الشرعية «لا ضرر ولا ضرار». وهو ذاته الاحتراز الذي طالبت به منظمة الصحة العالمية حديثاً أثناء انتشار فيروس كورونا المستجد <sup>(٧٢)</sup>.

ويوضح ابن القيم الحُكْمَ التي من أجلها منع الشرع الدخول إلى الأرض التي قد وقع بها الوباء أو الطاعون، منها: «تجنب الأسباب المؤدية للمرض، والبعد عن تلك الأرض الموبوءة، وأن لا يستنشقوا الهواء الذي قد عفن وفسد فيصيبهم المرض، أن لا يجاوروا المرضى الذين قد مرضوا بذلك، فيحصل لهم بمجاورتهم من جنس أمراضهم» <sup>(٧٣)</sup>.

وفي النهاية يبقى الأمر فتنة؛ يدعو المؤمن فيها بالثبات وحسن التوكل على الله تعالى والصبر على قضائه وقدره، وتحصر غير المؤمن في مسلكين يقيسان عقله وقلبه؛ فهو إما أن تزجره آيات الله

ووعيده، فيعود تائباً إلى ربه ومولاه، وإما أن ينازع ربه رداء الكبرياء ويركن إلى الحجج والتبريرات المادية ويفوت على نفسه ذلك النذير، ولكنه الشقاء الذي لا يبرح قلوب الجاحدين؛ قال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَّلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكَهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ <sup>(٧٤)</sup>.

## الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للأنام وعلى آله وصحبه الطيبين وعلى من سار على دربهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فيطيب لي أن أسوق أبرز النتائج والتوصيات التي تمخضت عن هذا البحث:

## أولاً- النتائج

١. من مقاصد الشريعة الإسلامية حفظ النفس، وقد أبرز البحث تقنين الشريعة لأحكام متنوعة لحفظها.
٢. شمول الإسلام لكل جوانب الحياة والذي كان مثار تساؤل وعجب منذ القدم ومن ذلك ما شرعه من أحكام الاعتزال أثناء انتشار الأوبئة والأمراض والفتن.
٣. صدق نبوة محمد ﷺ فما من أمر صرح عنه إلا وكان فيه الخير وما نهى عن أمر إلا وكان فيه كل الشر، ومما جاء في ثنایا البحث نهيه صلى الله عليه وسلم من الاختلاط والانتقال بين المناطق ذهاباً وإياباً.
٤. أساس الوقاية من الأمراض -ومنها مرض كورونا المستجد- هو عدم مخالطة المرضى والمحافظة على النظافة التي هي شطر الإيمان، والاعتصام بحبل الله عزوجل فهو خالق المرض وهو القادر على منعه.

(٧٤) سورة الأعراف/ الآية (١٧٦).

(٧١) متفق عليه: صحيح البخاري ١٣٠/٧ رقم ٥٧٣٠، صحيح مسلم ١٧٤٠/٤ رقم ٢٢١٩.

(٧٢) موقع: منظمة الصحة العالمية، مقال بعنوان: بيان مشترك بشأن السياحة ومرض كوفيد-١٩: منظمة السياحة العالمية ومنظمة الصحة العالمية تدعوان إلى التنسيق والعمل بحسب المسؤولية <https://www.who.int/ar/news-room/detail/03-07-1441-a-joint-statement-on-tourism-and-covid-19-unwto-and-who-call-for-responsibility-and-coordination>

موقع BBC مقال بعنوان: منظمة الصحة العالمية تطالب العالم بالتأهب وتبحث إعلان الطوارئ الصحية عالمياً <https://www.bbc.com/arabic/world-51305476>

(٧٣) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ج ١٢ / ص ١٢٧.

## ثانياً: التوصيات

١. وجوب التزام المسلمين بتوجيهات ولي الأمر والمتخصصين خاصة وقت الفتن والأمراض.
٢. تشجيع الأطباء على النظر في الشريعة الإسلامية والتراث الحضاري الإسلامي ودراسة ما كتبه أجدادنا في كتب الطب والتحقق منه والاستفادة منه.
٣. التعاون بين الأطباء والفقهاء لمواجهة وباء كورونا المستجد - كوفيد ١٩ - لتوجيه الناس فيما يكون لصالحهم.

## فهرس المراجع

### القرآن الكريم

١. التحرير في أصول الفقه الجامع بين اصطلاحات الحنفية والشافعية - المؤلف: ابن همام الدين الاسكندري الحنفي، ت ٨٦١ هـ - الناشر: مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - سنة النشر: ١٣٥١ هـ.
٢. الموافقات - المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الفرناطي الشهير بالشاطبي - المتوفى: ٧٩٠ هـ - المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان - الناشر: دار ابن عفان - الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.
٣. تفسير الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٢١٠ هـ) - المحقق: أحمد محمد شاكر - الناشر: مؤسسة الرسالة - الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٤. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠ هـ) - الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.
٥. غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر - المؤلف: أحمد بن محمد مكي، أبو العباس، شهاب الدين الحسيني الحموي الحنفي (المتوفى: ١٠٩٨ هـ) - الناشر: دار الكتب العلمية - الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
٦. المعجم الوسيط - المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة - (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) - الناشر: دار الدعوة.
٧. الأصول العامة لوحدة الدين الحق - المؤلف: د. وهبة الزحيلي - الناشر المكتبة العباسية - ١٩٧٢ م.
٨. الأشباه والنظائر - المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١ هـ) - الناشر: دار الكتب العلمية - الطبعة: الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
٩. البحر المحيط في التفسير - المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥ هـ) - المحقق: صدقي محمد جميل - الناشر: دار الفكر - بيروت - الطبعة: ١٤٢٠ هـ.
١٠. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج - د. وهبة الزحيلي (ط الثانية - ١٤١٨) ، دمشق: دار الفكر المعاصر .
١١. أيسر التفاسير لكلام علي الكبير - المؤلف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري - الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية - الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.
١٢. البداية والنهاية - ابن كثير الدمشقي؛ تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود. ج ٤. دار الكتب العلمية.
١٣. تاريخ الطبري - المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠ هـ) - المحقق: أحمد محمد شاكر - الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
١٤. تفسير ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤ هـ) - المحقق: سامي بن محمد سلامة - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع - الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
١٥. تفسير الألوسي - المؤلف: شهاب الدين السيد محمود الألوسي - الناشر: دار إحياء التراث العربي.
١٦. تفسير القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ) - تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش - الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة - الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
١٧. التفسير الوسيط للقرآن الكريم - المؤلف: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية - الطبعة: الأولى، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) - (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م).

١٨. توصيات الندوة الطبية الفقهية الثانية لمجمع الفقه الإسلامي المنعقدة ٢٣ شعبان ١٤٤١ - ١٦ أبريل ٢٠١٠ - ص ٣.
١٩. تيسير التحرير - المؤلف: محمد أمين بن محمود البخاري المعروف بأمير بادشاه الحنفي (المتوفى: ٩٧٢ هـ) - الناشر: مصطفى البابي الحلبي - مصر (١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م) - وصورته: دار الكتب العلمية - بيروت (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م)، ودار الفكر - بيروت (١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م).
٢٠. الثبات والشمول في الشريعة الإسلامية - الدكتور عابد بن محمد السفياي - رسالة دكتوراه في الشريعة الإسلامية فرع الفقه والأصول قدمت لكلية الشريعة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٤٠٧ هـ - ج ١ / ص ٤٠٥.
٢١. روائع الأعجاز في الوضوء في الوضوء والصلاة والصوم - د. أمل ياسين - مكتبة وهبة ٢٠٠٩ م - سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد - المؤلف: محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: ٩٤٢ هـ) - تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض - الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
٢٢. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها السلسلة الصحيحة - مؤلف: محمد ناصر الدين الألباني - الناشر: مكتبة المعارف.
٢٣. سند أبي يعلى - المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧ هـ) - المحقق: حسين سليم أسد - الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق.
٢٤. سنن ابن ماجه - المؤلف: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣ هـ) - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي - الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
٢٥. سنن أبي داود - المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥ هـ) - المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد - الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
٢٦. سنن البيهقي = السنن الكبرى - المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسروجردي - الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨ هـ) - المحقق: محمد عبد القادر عطا - الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
٢٧. سنن الترمذي = الجامع الكبير - المؤلف: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحائف، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩ هـ) - المحقق: بشار عواد معروف - الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت.
٢٨. السنن الكبرى - (سنن النسائي الكبرى) - المؤلف: النسائي: أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار، أبو عبد الرحمن النسائي - المحقق: حسن عبد المنعم شلبي - الناشر: مؤسسة الرسالة - ١٤٢١ - ٢٠٠١.
٢٩. شرح الكوكب المنير - المؤلف: تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (المتوفى: ٩٧٢ هـ) - المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد - الناشر: مكتبة العبيكان.
٣٠. شعب الإيمان - المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨ هـ) - حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد - أشرف على تحقيقه وتخرجه أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية بومباي - الهند - الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بومباي بالهند - الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
٣١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣ هـ) - تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار - الناشر: دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٣٢. صحيح البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري - المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي - المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر - الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) - الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.
٣٣. صحيح مسلم - المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١ هـ) - المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي - الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٣٤. صيد الخاطر - المؤلف: ابن الجوزي - تحقيق خالد العواد - الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت - ط ١ - ٢٠٠٤ م.
٣٥. فتح القدير - المؤلف: كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (المتوفى: ٨٦١ هـ) - الناشر: دار الفكر.
٣٦. القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة - المؤلف: د. محمد مصطفى الزحيلي عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة - الناشر: دار الفكر - دمشق - الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
٣٧. لسان العرب ابن منظور - دار صادر بيروت - ط ١ - د.ت.



٣٨. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير - المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) - الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.
٣٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل - المؤلف: الإمام ابن حنبل؛ أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله، الشيباني الوائلي - المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون - الناشر: مؤسسة الرسالة.
٤٠. معجم مقاييس اللغة - المؤلف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين - المحقق: عبد السلام محمد هارون - الناشر: دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٤١. المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام جمع - إعداد الباحث في القرآن والسنة - علي بن نايف الشحود - الناشر مكتبة نور.
٤٢. مقاصد الشريعة الإسلامية - الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.
٤٣. وضع التفاسير - المؤلف: محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى: ١٤٠٢هـ)، الناشر: المطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة: السادسة، رمضان ١٣٨٣ هـ - فبراير ١٩٦٤ م.

### المواقع الإلكترونية

- [https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%85#cite\\_note-EI2-1](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%85#cite_note-EI2-1).
- Tognotti, E. "Lessons from the history of quarantine, from plague to influenza A." Emerging Infectious Diseases. 2013 Feb. doi:10.3201/eid1902.
- موقع: منظمة الصحة العالمية - مقال بعنوان: خمس خطوات بسيطة للحماية من الأنفلونزا  
<https://www.who.int/ar/news-room/feature-stories/detail/five-simple-steps-to-protect-against-flu>
- موقع: منظمة الصحة العالمية - مقال بعنوان: بيان مشترك بشأن السياحة ومرض كوفيد-١٩: منظمة السياحة العالمية ومنظمة الصحة العالمية تدعوان إلى التنسيق والعمل بحسب المسؤولية
- <https://www.who.int/ar/news-room/detail/03-07-1441-a-joint-statement-on-tourism-and-covid-19---unwto-and-who-call-for-responsibility-and-coordination>
- موقع BBC مقال بعنوان: منظمة الصحة العالمية تطالب العالم بالتأهب وتبحث إعلان الطوارئ الصحية عالمياً  
<https://www.bbc.com/arabic/world-51305476>



## انتشار الكورونا بازدياد الفساد

### The Spread of Coronavirus and The Increasing Corruption

أ.د. صالح شافي ساجت - العراق

دكتوراه/الإدارة في التربية الرياضية، جامعة الأنبار



#### Summary

All the plagues that infects humanity have been sent by almighty god as a punishment for the curruption, disobeying, and tyranny, that human caused over the ages as same as CoronaVirus. And it has,as the preceeding plagues, infected every nation without any discrimination and despite their technological innovation hence the spreading corruption. so that Humanity should be purified and obey almighty god's doctrines so that the crisis.

#### الملخص

أنزل الله تعالى الأوبئة والطواعين التي أصابت البشرية بسبب فساد الإنسان وطغيانه وظلمه وابتعاده عن دين الله تعالى وتجاوز حدوده على مر العصور، لكي يذيقهم الله تعالى ما عملوه من إفساد. وعندما وصل الفساد لما وصله اليوم ظهر وباء الكورونا كما ظهرت سابقاته ليزل الشعوب والحكومات بلا تفريق بينهم على الرغم من التقدم العلمي والتقني. فهذا الوباء هو عقوبة للمفسدين والظالمين ودعوة للناس كافة كي يتصالحوا ويهتدوا إلى ترك المفساد وإصلاح ما فسد شأنهم.

## الفصل الأول

### أولاً: المقدمة

الله في دينه. فعندما يخطئ الإنسان ويترك ما في دينه فسيبعث الله مصلحاً لتوضيح أخطاء عباده وتصحيحها. وعندما يزداد الإنسان تكبراً واستعلاءً وظلماً وفساداً، فهو كمن يتحدى الله عز وجل وعندما يصبح الفساد ظلماً متفشياً في كل مناحي الحياة يقول الله تعالى عنه: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الروم: ٤١) عندها يرسل الله نكبات من كوارث أو أوبئة وطواعين. وهذا هو تهديد الله للناس الآن لفسادهم الذي أضر بالإنسانية جمعاء. وجراء هذا الفساد عانت البشرية من الولايات والقهر والظلم والكفر وسوء الخلق وغياب العدل وأبسط حقوق الحرية.

فأنزل الله هذا الفيروس كورونا جرثومة ضعيفة أدلت أعتى البشر فهو لن يفرق بين الحاكم والمحكوم وبين الغني والفقير ولا بين دعاة الدين وأعداؤه وبين شرقي وغربي وغير ذلك. كما أذل الله تعالى بهذا الفيروس المتكبرين والطغاة واللاهين بملذات الحياة. واليوم ترى كل مدن العالم خالية مقفرة وحشة وكانت أكثر هذه المدن لانتام الليل، ساهرة بالمجون والفسق. فاليوم هم محجورين يخافون الموت متناسين أن الله لو يشاء لقضى عليهم ولو كانوا في بروج مشيدة. ولكن رحمته وسعت كل شيء لأنه سبحانه خلق الإنسان ليعبده ويستغفره ويتوب إليه. الآن قد تبين الرشد من الغي فالذي يريد الفرار إلى الله فأبواب رحمته مفتوحة، والذين تأخذهم عزتهم بالغي والتكبر فمزيداً من الأوبئة. وإن الله برحمته سيزيل هذه الغمة رحمة منه بالناس ولكن سيكون عذابه أشد في القادم إذا ظهر الفساد كما هو الآن أو أكثر لأن الذين يتحدثون الله بالكفر والطغيان وبظلم عباده يقول عنهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ \* كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (المجادلة: ٢٠-٢١).

قال الله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ إن الإنسان في رعاية الله الأبدية من خلقه إلى بعثه. لأنه واحد من أعظم اثنين خلقهما الله عز وجل هما الكون والإنسان بقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (فصلت ٥٢) ويتبين لنا من الآية بقوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ فيها تذكير ووعيد للإنسان. فالتذكير بأن يتذكر ما أمره الله من واجبات وفرائض وأعمال وسلوكيات كلها مفردات العبادة لله وحده وبالتالي يحظى برضى الله وينال جزاء ذلك مثوبة عظيمة. والوعيد في الآية من يهمل التذكير ولا يأخذ بأوامر الله ويعمل ما يخالف ذلك فيلقى جزاء ذلك عقوبة شديدة مقابل عصيانه وعدم إطاعة الله. ولمحبة الله للإنسان ولأنه كرمه في البر والبحر وجعله سيداً لمخلوقاته. جاء هذا الوعيد للتوبة والرجوع إلى الصراط المستقيم لما أراد الله له.

وقد نقل لنا الأثر أن الله تعالى يبعث كل ١٠٠ عام مجدداً كما في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة عام من يجدد لها دينها). (رواه أبو داود رقم ٤٢٨١ وصححه السخاوي في «المقاصد الحسنة» ١٤٩، والألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم ٥٩٩).

وكما نقل لنا التدوين البشري أن هناك أوبئة تضرب البشرية جمعاء كل ١٠٠ عام تقريباً وعلى وفق تسلسل الأوبئة تاريخياً. فقد ضرب الطاعون العالم عام ١٧٢٠ والكوليرا عام ١٨٢٠ والأنفلونزا الإسبانية عام ١٩٢٠ واليوم ينتشر وباء الكورونا عام ٢٠٢٠.

ومن كل هذا تتجسد غاية الآية: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ ذلك لأن الله تعالى لن يترك الإنسان ينسى ويترك ما أمره الله عز وجل في دينه ودنياه، بل يذكره بانحرافه وابتعاده عن طاعة

## ثانياً - أهداف البحث

يهدف البحث الحالي إلى:

- ١- تعرف حالات الفساد التي أحدثها الإنسان عبر التاريخ.
- ٢- تعرف الأوبئة والطواعين التي حدثت على البشر في فترات التاريخ.
- ٣- تعرف توجيهات ونصائح وأحكام القرآن الكريم والسنة النبوية اتجاه الفساد والأوبئة.
- ٤- تعرف فساد أنظمة الحكم في بلدان العالم.

## الفصل الثاني

### أولاً: نبوءات الرسول بالأوبئة والطواعين

إن مما أخبر به النبي ﷺ أنه سيقع في آخر الزمان، حينما يفسد الناس، وتكثر الفتن، والجهل والبعد عن دين الله، وعندما يتجرأ الناس على حدود الله عز وجل، وعندما يكثر الفساد في الأرض، فيكون بذلك أمور تنذر الناس وتقرعهم، فيها موت للبشر، وللدواب، وللنبات، ولغير ذلك مما هو قوام حياة الإنسان،

إن الله أخبرنا في كتابه الكريم أنه ما أصابت أحد مصيبة إلا كانت بما كسبت يده: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ (الشورى: ٣٠).

ولقد أخبر النبي ﷺ أنه لا يزال يتفاقم هذا الأمر، حتى أن الإنسان ليمر بالقبر، فيتمنى أن يكون مكان المقبور من شدة ما يرى من القتل، واستباحة الدماء، واختلال الأمن، كما جاء في الأحاديث الصحيحة. وهذا يعيشه الكثير من الناس في بلدان كثيرة اليوم.

وأما الموت بالأوبئة، فالنصوص عليها واردة من سنة رسول الله ﷺ، ومن علامات الساعة، ففي حديث للنبي ﷺ في غزوة تبوك، وهو في قبة له من

أدم، أي خيمة من جلد، قال: «أعددتا بين يدي الساعة: موتي ﷺ، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مئة دينار فيضل ساخطاً، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية إثنا عشر ألفاً» (رواه البخاري: ٣٠٧٤).

وقد أُنذر نبينا ﷺ أن كثرة الفتن تكون بسبب اختلال الدين، والجرأة على المعاصي، لا سيما الزنى، والربا، فما ظهر الزنى في قوم حتى يجهروا به إلا كثر فيهم من الطواغيت، والأوجاع، ما لم يكن في أسلافهم. ودلت السنة: على أن الفواحش والبغي أيضاً سببان لكثرة الأوبئة، ففي الحديث: ((لم تظهر الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها إلا فشى فيهم من الطواغيت، والأوجاع التي لم تكن فيمن مضى من أسلافهم الذين مضوا)). فهذا هو سبب هذه الأوبئة، كثرت المعاصي، والفواحش، وكثرة الظلم والجور والفساد. وتتابع الأوبئة والطواغيت عبر القرون،

**ففي زماننا هذا كثرت الأوبئة، وكان فيها من الأوبئة ما لا يعرف في الزمن السابق، فانتشر في الناس أمراض غريبة عجيبة، فهذا الأيدز، وهذا السارس، وهذا جنون البقر، وهذا أنفلونزا الطيور والخنازير، وغيرها من الأسماء التي ظهرت، وتظهر كل يوم في مسمى جديد، ومنها الكورونا، ومنها آيبولا، ومنها غيره، حتى أن منظمة الصحة الدولية سجلت في خمسة أعوام فقط أكثر من مائة ألف وباء، في مناطق العالم المختلفة، وبإذن الله تعالى تمكن الخلق من السيطرة عليها، واكتشاف اللقاحات التي تمنعها بإذن الله عز وجل؛ لكن إذا أذن الله بفناء جمع من الناس عجزوا عن السيطرة عليها، والله يحكم لا معقب لحكمه.**

إن الأوبئة والطواعين، ابتلاء من الله تعالى لعباده، وعقوبة لمن أراد عقابه، والمؤمنون إذا أصابتهم مصيبة قاموا بأمر الله عز وجل، فيصبرون ويحتسبون، ويؤجرون على ذلك أعظم الاجر، فمن مات في الوباء كان موته في الوباء شهادة له، كما أخبر رسولنا ﷺ ففي الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون، فأخبرني: (( أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء، وإن الله يجعله رحمة للمؤمنين، ليس من أحد يصيبه الطاعون فيمكث في بلده صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتبه الله له إلا كان له مثل أجر شهيد )) (رواه الإمام البخاري، ٣٤٧٤ و ٥٧٣٠). (مصدر ١٠)

## ثانياً: الأوبئة والطواعين عبر فترات التاريخ

حدثت عدة أوبئة وطواعين وأمراض جماعية عبر التاريخ والعصر الاسلامي وفي مختلف دوله وأمصاره وأصقاعه، إلا أن أبرزها أكثرها شهرة وتأثيراً هي:

- نزل أول طاعون على آل فرعون كما جاء في القرآن الكريم بقول الله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (الأعراف، ١٣٤) والرجز هنا الطاعون في زبدة التفسير بهامش مصحف المدينة النبوية (٣: ١٦٦ص).

- والطاعون الثاني نزل على بني إسرائيل بقول الله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (البقرة ٥٩). وسأل أسامة بن زيد النبي ﷺ عن الطاعون فقال ﷺ (الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني إسرائيل، أو على من كان قبلهم، فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا فراراً منه). (رواه البخاري ٣٢١٤).

- طاعون عمواس عام ١٨ هجرية لوقوعه في بلدة صغيرة يقال لها عمواس بين القدس والرملة ثم انتشر في بلاد الشام بعد انتهاء المعارك بين المسلمين والروم بسبب تعفن الجثث وفساد الجو. (٥: ٢٣٣ص).

- طاعون الجارف عام ٦٩ هجرية حدث في البصرة في زمن عبدالله ابن الزبير وسمي بالجارف لكثرة من مات فيه فقد اجترف الموت الناس اجترافاً كل السيل. (٩: ١٠٤ص)

- طاعون الفتيات أو الأشراف عام ٨٧ هجرية وقع في العراق وبلاد الشام وسمي بطاعون الفتيات لأنه وقع بالنساء والعداري، وسماه البعض بطاعون الأشراف لكثرة ما توفى فيه من أشراف القوم وأكابرهم. (٩: ١٠٥ص)

- طاعون مسلم بن قتيبة عام ١٢١ هجرية وسمي بهذا الاسم لأنه أول من مات به، ووقع في البصرة واشتد في رمضان حيث حصد في بعض الأيام ألف قتيل ويزيد. (٩: ١٠٦ص)

- حدث طاعون في بغداد عام ٦٥٦ هجرية بعد اجتياح المغول لها وتعفن الجثث وهطول الأمطار ظهر وتفشى الطاعون فمات خلق كثير. (١: ١٢ص ٢٠٣)

- في العصر المملوكي عام ٧٤٨ هجرية اجتاحت معظم بلاد الشام طاعون أطلق عليه (الطاعون الأعظم) لسعة انتشاره وقتكه، وأفنى سكان مدن حلب ودمشق والقدس. كما انتشر في حلب داء اسمه «الفناء العظيم» في عام ٧٩٥ هجرية، وحصد ١٥٠ ألف شخص من حلب وقرأها. (٧: ٤٧-٤٨ص)

- وفي المغرب العربي في عصر المرابطين والموحدين والمرينيين تعرضت لكثير من الأوبئة وأهمها طاعون عام ٥٧١ هجرية الذي انتشر في بلاد المغرب والأندلس وأمات ما بين ١٠٠-١٩٠ في اليوم الواحد. (٦: ١٢٤ص)

- وحدث في المغرب طاعون عام ١٧٩٨ ميلادية انتقل من الاسكندرية إلى تونس فالجزائر فالمغرب وتفشى في فاس ومكناس والرباط وكان يحصد ١٢٠ ضحية في اليوم. (٢: ص ٩٢)

- اجتاح جفاف شديد مدينتي فاس وغرناطة عام ٥٢٤ هجرية. وفي عام ٥٢٦ هجرية اشتدت المجاعة والوباء في قرطبة وكثر الموتى، واستمرت موجات الكوارث في (الأندلس والغرب) في فترات المواجهات العسكرية. (٤: ص ١٩-٢٢).

### الفصل الثالث: فساد أنظمة الحكم في العالم

إن فساد جميع أنظمة الحكم في العالم هو عدم احتواءها لشعوبها في تصنيفاتها الثلاث، العالم الثالث والعالم المتوسط والعالم الأول المتقدم لعدم استعمالها الأساليب الثلاثة معاً وهي: (الأسلوب المركزي والأسلوب الديمقراطي والأسلوب الحر) في نظمها التي تتوزع عليها كل أنماط البشر، نجد أن العالم الثالث باستعماله الأسلوب المركزي فقط قد خسر ثلثي شعبه الذين ينطون تحت الأسلوبين الديمقراطي والحر وكذلك خسر العالم المتوسط ثلث شعبه لاستعماله الأسلوبين المركزي والديمقراطي فقط وأيضاً خسر العالم المتقدم ثلث شعبه لاستعماله الأسلوبين الديمقراطي والحر». (٨: ٧٨، ٨٤). وهذه الأثلاث من أعداد الشعوب التي لا تكون ضمن نظم بلدانهم تكون شعوب معارضة أو معادية إلى حكوماتها، وهذه هي الأسباب التي أدت إلى حالات التمرد والعصيان والاضرابات والاضطرابات والاحتجاجات والثورات الأمر الذي أدى إلى تفشي الفساد بأشكال متعددة وفي كل المجالات. «فالتقارير التي تنشرها الأمم المتحدة عن حالات الفقر والتشريد والنزوح والسجون صادمة للعقل ومؤلمة للنفس. فهذا تقرير جديد للأمم المتحدة يكشف عن «تفاوتات شاسعة» فيما يخص الفقر بين

بلدان العالم ومناطقه المتعددة، وحتى بين الشرائح الأكثر فقراً داخل المجتمعات المختلفة في الدولة الواحدة. مؤشر الفقر الجديد يدرس حالة الفقر، ليس فقط بحساب المرتبات ودخل الفرد بل أيضاً في تجلياتها «متعددة الأبعاد»، مثل فقر الصحة ونوعية العمل، والافتقار للأمان من تهديد العنف وغيرها. فالتقرير يوضح مؤشر الفقر متعدد الأبعاد لعام ٢٠١٩ الذي أصدره برنامج الأمم المتحدة الإنمائي أنه في ١٠١ دولة تمت دراستها (من بينها ٣١ دولة بدخل قومي منخفض و٦٨ بدخل متوسط و٢ بدخل قومي مرتفع) هناك ١,٣ مليار شخص يعانون الفقر «متعدد الأبعاد». (مصدر ١١) وفي عام ٢٠٠٥، كان نحو ١٠٠ مليون (١ من كل ٦٥) شخصاً حول العالم يعيشون دون مأوى، ويعيش قرابة مليار شخص في مناطق عشوائية، أو كلاجئين في ملاجئ مؤقتة، ويفتقدون إلى المسكن المناسب. (مصدر ١٢) أما عدد المساجين في العالم فقرابة ٩ مليون سجين ونصفهم في سجون الولايات المتحدة وروسيا والصين». (مصدر ١٣).

إن الذي ذكرناه من تقارير الأمم المتحدة غيظ من فيض من الظلم والقهر والجور والفقر والتشريد والتهجير والنزوح والسجون التي نالت أكثر من ملياري إنسان من مختلف بلدان العالم، وهذا يدل على أن الفساد قد تجذر في أنظمة حكم البلدان وطفح الكيل فحق على هذا الفساد الذي ظهر وتفشى في كل بلدان العالم العقاب ليدققوا بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون، والحال هي إنزال الله وباء الكورونا عقاباً لكل البشر في الأرض لإفسادهم بها. وهذا الوباء فأى ما يقال عنه ومنها أنه قد تكاثرت أعداد فايروساته في مختبرات الصين فهو بأمر من الله.

ومن النظر لتفشي وباء الكورونا نجده في

بلدان العالم الثالث وهي الدول العربية وما يماثلها بالنظام من الدول الإسلامية وبعض الدول من أمريكا الجنوبية والآسيوية والإفريقية، لأنها لم تكن عادلة في حكم وإدارة شعوبها بالرغم من أن الدين الإسلامي يحث ويوصي بالعدالة والمساواة والحريات بالعمل والعيش والعبادات، لأنه دين الإنسانية جمعاء فهو دين الرحمة والمحبة دين الحق والعدالة دين الخلق الرفيع ووصف الله رسوله بأنه على خلق رفيع. فوباء الكورونا عقاب لدول العالم الثالث وقال الله تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (النساء: ١٢٣). ويعني عقاب الله لإفساد الناس في الأرض بوباء الكورونا لا يفرق بين المسلمين وغير المسلمين.

أما في العالم الثاني الوسط فذات الحال ففيها دول إسلامية وغير إسلامية فطالها وباء الكورونا وفي حالات أشد من العالم الثالث بسبب شدة الفساد في بلدانه.

وفي العالم الأول المتقدم فقد أصابه الوباء بأعلى ما يمكن بسبب أن العقاب من جنس العمل، ولأن العالم المتقدم استعمل في نظام الحكم (الأسلوبين الديمقراطي والحر) وترك (الأسلوب المركزي) الذي من مهامه الحفاظ على الأمن والمصالح العليا للوطن والأمة والمبادئ وقيم الأخلاق والآداب والسلوك والحفاظ على العقائد الدينية والروحية على الرغم من التقدم العلمي والصناعي والتكنولوجي وعلوم الفضاء الذي حضى به العالم الأول المتقدم قابله ظهور الفساد الخلقي والقيمي والديني والإجرامي والمجتمعي،

فلو نظرنا إلى إسبانيا، التي تحتل ثاني مرتبة في عدد إصابات كورونا، لوجدنا إفسادها بنعم الله كما في مهرجان الطماطم التي يتم إتلافها بالأطنان عبثاً بذريعة الحرية بينما يحتاجها الملايين من الجوع. ولم يوجد في الحكم أسلوباً مركزياً لمنع العبث أو الحكم على الناس المفسدين، ناهيك عن اللعب المدمر مع الثيران التي تهلك الحرث والنسل في تدمير كل ما يوجد أمامها، وإذا قيل لهم لماذا هذا العبث تكون الإجابة بأنها حرية الإنسان. وغير ذلك من حالات الفساد والمجون والمخدرات والبغي.

وللنظر إلى دولتي هولندا والدنمارك اللاتي عرض فيهما أفلاماً مسيئة للرسول محمد ﷺ ولما تم الاعتراض من الدول الإسلامية كانت إجابة الدولتين أن هذا العمل من حرية الإنسان الفكرية ولا توجد قوانين تمنع حرية الرأي. وفضلاً عن ذلك أن جميع دول العالم المتقدم تشترك بحالات الفساد المجتمعي والخلقي والأدبي والديني وكذلك تفشي الجرائم وهي الأخطر فساداً فهي أكثر الدول التي تمتلك سجون وعدد المساجين كما جاء في التقارير التي ذكرت في أعلاه. وسبب ذلك أن أغلب دول العالم الأول المتقدم بسبب عدم استعمالها الأسلوب المركزي لقد ألغت أحكام الإعدام من نظمها حتى في حالات جرائم القتل. وتلخيصاً لما ذكر نجد أن أشد وطأة لوباء الكورونا هو في دول العالم المتقدم وهذا يؤكد شدة الفساد المجتمعي والحكومي بكل أشكاله وأنواعه مما أدى إلى انخفاض مستوى الصحة والمناخ واللياقة البدنية للشعوب بالرغم من تقدمها في العلوم الطبية والصحية والعلوم الأخرى. لذا على كل دول العالم المتقدم والوسط والثالث أن تراجع نظم حكوماتها لشعوبها.

## الفصل الرابع: نتائج البحث واقتراحاته

### أولاً: نتائج البحث

١- إن آيات القرآن الكريم بينت كل حالات الفساد التي ارتكبتها الإنسان منذ خلقه بجريمة القتل بين ابني آدم عليه السلام إلى يومنا هذا وإلى يوم الآخرة وقول الله تعالى: ﴿وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّاهَا\*فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا\* قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا\* وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾، يؤكد ذلك لأن تفسير الآية في كل التفاسير إن الله بخلق الإنسان وضع فيه الشر والخير فالذي يتربى على التقوى يكون خيراً، والذي يتربى على الشر يكون شراً.

٢- لقد أصابت الإنسان والبشرية الكثير من النكبات والأوبئة والطواعين وستستمر إلى يوم الدين ما دام هناك فساد يحدثه الإنسان.

٣- كل توجيهات ونصائح وأحكام القرآن الكريم والسنة النبوية تدع إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وعمل الخير بكل شيء والامتناع عن ممارسة الرذيلة وإحداث فساد في الأرض فمن يعمل عملاً صالحاً يجزى ثواباً ومن يعمل سوءاً يعاقب عليه.

٤- كل أنظمة الدول لم تحتوي كل شعوبها وقد بينا ذلك في المناقشة، والدليل على ذلك لا توجد دولة إلا وفيها اعتصامات واحتجاجات ومظاهرات وثورات وانقلابات وتخريبات من شعوبها. فكل أنظمة دول العالم فيها فساد إما ظلم أو اضطهاد أو قهر وجور أو فقر وتشريد وكلها فيها سجون وتعذيب. وبينت إحصائيات الأمم المتحدة أن أكثر من ٢ مليار إنسان في العالم بين فقير وشريد وسجين. ومن نتائج وباء الكورونا في الناس والحكومات ولأن (الجزء من جنس العمل أي الفساد) يعني أن مستوى فعل وباء الكورونا يكون بمستوى فساد أفراد وشعب وحكومة البلد، فكلما كان فساد الحكومة عالي وكبير كان تأثير وباء الكورونا كذلك.

فيستطيع أي فرد الحكم على مستوى فساد أية دولة من مستوى تأثير وباء الكورونا فيها. فيمكن القول أن البلد هذا عالي الفساد، والبلد ذاك متوسط الفساد، والبلد تلك منخفض الفساد.

### ثانياً: اقتراحات البحث

نتيجة لما سببه وباء الكورونا للإنسان والبشرية والحكومات نقترح الآتي:-

١- على الإنسان أن يراجع نفسه بكل أموره مع الله تعالى ومع الناس ومع حكومته وأهله ومجتمعه وفي عمله. ويرى أين الخطأ ليصححه. لأن وباء الكورونا أنزله الله تعالى على البشر رحمةً ونقمةً. فمن يريد الرحمة فأبواب رحمة الله تعالى مفتوحة، ومن لا يتعظ من نتائج وباء الكورونا يصيبه المزيد من الآلام.

٢- على حكومات الدول أن تتصالح مع نفسها أولاً ومع شعوبها ومع الدول الأخرى.

أ- أما مع نفسها عليها أن لا تمنح السلطة والمسؤولية إلا للأخيار في البلد.

ب- على كل الحكومات في العالم أن تضمّن في نظم حكمها الأساليب الثلاثة وعدم ترك أي أسلوب من أجل احتواء جميع أبناء شعبها.

ج- على جميع الحكومات إذا أصلحت نظمها أن تتصالح وتعيد النظام الدولي وفي المقدمة منظمة الأمم المتحدة على أن يكون نظامها العدل والحق وإرساء مبادئ الإنسانية وقيم الأخوة والصداقة الحققة في مساعدة الشعوب التي تعاني من حكوماتها والتدخل حتى في إسقاط الحكومات الجائرة.

## المصادر

- ١- أبو الفداء الحافظ أبْن كثير: البداية والنهاية، الطبعة السابعة ١٤٠٨ هجرية / ١٩٨٨ م، مكتبة المعارف، بيروت جز ١٣.
- ٢- الأشقر، محمد سليمان عبد الله: زبدة التفسير بهامش مصحف المدينة النبوية، جمعية إحياء التراث الاسلامي، دار النفائس، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣ هجرية / ٢٠٠٢ م
- ٣- البزاز، محمد الأمين: تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ١٩٩٢ م منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، جامعة محمد الخامس.
- ٤- بنمليح، عبد الإله: عرض كتاب جوائح وأوبئة المغرب في عهد الموحدين، ٢٠٠٢ م، الجمعية المغربية للبحث التاريخي.
- ٥- الصلابي، علي محمد: سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، شخصيته وعصره، ٢٠٠٥.
- ٦- الطراونه، مبارك: الأوبئة وآثارها الاجتماعية في بلاد الشام في عصر المماليك، الشراكسة، ٢٠١٠ م المجلة الأردنية للتاريخ والآثار.
- ٧- العائدي، صالح شافي: الإدارة أصولها وأفكارها، ٢٠١٠ م، دار العرب ودار النور للدراسات والنشر والترجمة، دمشق، سورية، رقم الايداع بدار الكتب والوثائق ببغداد (١٨٠١) لسنة ٢٠١٠ م.
- ٨- فاضل، نصير بهجت: الطوائع في صدر الإسلام والخلافة الاموية، ٢٠١١ م، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية.
- ٩- خطب الشيخ عبدالواهب العمري 182629 [www.khutabaa.com/khutabaa-section/corncr-speeches/182629](http://www.khutabaa.com/khutabaa-section/corncr-speeches/182629)
- ١٠- إحصائيات الفقر في العالم <https://news.un.org/ar/story/2019/07/1036611>
- ١١- إحصائيات المشردين في العالم <https://homelessworldcup.org/homelessness-statistics>
- ١٢- تقرير المساجين في العالم <http://news.bbc.co.uk/2/shared/spl/hi/uk/06/prisons/html/n2page1.stm>



## الوسائل الشرعية لدفع ورفع البلاء والطواعين (دراسة عقدية)

### Sharia ways to curbing the Pandemics (The Doctrinal Studies)

د. صفوان بن أحمد مرشد البارقي - السعودية

أستاذ العقيدة المشارك، كلية الشريعة وأصول الدين جامعة نجران



#### Abstract

This study dealt with the ways that are set out by Sharia legislator to avoid the pandemics and to prevent them prior to their existence and to fight them in case they overspread. In fact, Islam emphasizes exerting efforts as a complete trust in Allah. This study includes six sections, covering Sharia method such as, not publicly commit sins, repentance and seeking Allah forgiveness, invoking to Allah and supplication, working actively in order to repair what is corrupted by human via enhancing virtue and preventing vice, and to deal with the Sharia ways to fight pandemics such as diet, isolation and quarantine.

#### المخلص

تحدث البحث عن الوسائل التي نص عليها الشارع وأقرها، لدفع البلاء قبل وقوعه، ورفع بعد حلوله؛ لأن بذل الأسباب من تمام وكمال التوكل على الله تعالى، وتضمن ستة مطالب، تناولت الوسائل الشرعية الدينية: كترك المجاهرة بالمعاصي، والتوبة والاستغفار من الذنب، واللجوء إلى الله والتضرع والدعاء، والعمل الفاعل في إصلاح ما أفسده الإنسان بالأمر بالمعروف، والاحتساب على المنكرات الظاهرة، وتناول الوسائل الشرعية الدنيوية لدفع البلاء والطواعين، كالحمية والتداوي، والعزل والحجر الصحي.

## المقدمة

وقد أحدث الفيروس في بعض البلدان<sup>(٢)</sup> تداعيات خطيرة عجزت معها الدول عن مواجهته بعد انتشاره وتحوله إلى وباء، ووضعت الأطقم الطبية أمام تحد كبير ومعادلة صعبة كانت خياراتهم فيها مريرة جداً، يخير فيها الطبيب بين موت الكبار أو موت الصغار، موت الميؤوس من إنقاذهم أو موت الممكن إنقاذهم، وليس من خيار لنجاة الجميع، لعجز الإمكانيات الطبية التي عجزت عن توفير العدد الكافي من أجهزة التنفس والإنعاش، وغرف الرعاية والاستقبال للحالات المصابة والتي خرجت عن السيطرة.

وكان لعلماء الشريعة حضورهم عبر الفتاوى الدينية التي استندت على أصول شرعية وأبعاد مقاصدية، وجذور تاريخية، قاسوا فيها ما حصل اليوم في وباء (كورونا)، بما حصل للأمم السابقة من الطواعين والأوبئة العامة، لوجوه الشبه بين الوباء سابقاً ولاحقاً، فجاءت الدراسات الشرعية والمؤتمرات العلمية ومن جملتها هذا المؤتمر، وما سيصدر عنه من نشر علمي وإنتاج بحثي يسهم في رفع مستوى الوعي الديني في كثير من القضايا والمستجدات التي صاحبت هذه النازلة المعاصرة، ومما يتوجب بيانه في دراسة الوباء الحال بنا اليوم، دراسة الوسائل الشرعية التي تقي من الوباء قبل وقوعه، وفي حال وقوعه، وهي دراسة للوقاية قبل العلاج، وللعلاج بعد حصول الداء وانتشار الوباء، ورأيت لتحقيق هذا الهدف البحثي أن تكون الدراسة مكونة من مقدمة ومبحثين:

المبحث الأول: دفع البلاء ورفع البأسباب الشرعية الدينية.

المبحث الثاني: رفع البلاء بالأسباب الشرعية الدنيوية.

شهد العالم في العقد الثاني من هذا القرن بلاءً عم أكثر البلدان، يتمثل في انتشار فيروس (كورونا)، وعُدَّ وباءً عالمياً<sup>(١)</sup> يشكل تهديداً للبشرية بالموت، وهو أشبه بكارثة إنسانية حلت بسكان الأرض، ولها تداعيات خطيرة على مصالح العباد المتعلقة بسلامة أرواحهم وأنفسهم، وأموالهم واقتصاديات دولهم، دفعتهم جميعاً باتجاه التعاون المشترك لوقف انتشار هذا الوباء<sup>(٢)</sup>، والحد من آثاره، فتداعت منظمة الصحة العالمية، وغيرها من المنظمات والمؤسسات المحلية والدولية لبيان طرائق المواجهة، وكيفية الحماية من هذا الوباء، ولم يقف أهل الاختصاص الشرعي بعيداً عن هذا الحدث العالمي الذي شكل رعباً حقيقياً غير متوهم، بل بادروا للمشاركة الفاعلة في النواحي العملية، والعلمية، ومنها بيان الوسائل الشرعية التي ينبغي على العباد أن يأخذوا بها؛ لرفع البلاء الحال بهم، والمحنة النازلة بديارهم، والتي أظهرت ضعف هذا الإنسان بل ضعف البشرية جمعاء، وافتقارها للخالق - سبحانه.

وبادر أهل الاختصاص في المجال الطبي للبحث في طبيعة فيروس (كورونا)، وأسباب ظهوره، وعوامل انتشاره، وآثاره على جسد الإنسان، وتبين لهم أنه مرض معدٍ سريع الانتشار، وتكمن خطورته في فترة الحضانة الطويلة التي تصل إلى أيام يكمن فيها الفيروس داخل جسد الإنسان، ثم تظهر الأعراض المرضية وتداعياتها بصورة فتاكة تقضي على المريض بعد أن تستهدف جهازه التنفسي والرئتين تحديداً،

(١) بحسب مقاييس منظمة الصحة العالمية.

(٢) الوباء هو المرض العام، وأرض وبئة، إذا كثر مرضها، وقد استوبأتها.. وقد وبأت [توبؤ] وباءة، إذا كثر أمراضها. ينظر: العين (٨/ ٤١٨)، فقه اللغة وسر العربية ص: ١٠١.

(٣) كإيطاليا وإسبانيا من دول الاتحاد الأوروبي.

## المبحث الأول: دفع البلاء ورفعته بالأسباب الشرعية الدينية

إن البلاء من الناحية الشرعية، يكون بالخير والشر؛ لقوله تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَالْيَنَّا تَرْجِعُونَ﴾<sup>(٤)</sup>. قال ابن عباس: نبتليكم بالشدة والرخاء، والصحة والسقم، والغنى والفقر<sup>(٥)</sup>. ويكون البلاء بالخوف والجوع ونقص في الأموال والأنفس والثمرات؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٦)</sup>. وانتشار الأوبئة والطواعين هو من البلاء الذي ظاهره الشر والفساد ويحل بالأمم قاطبة، مؤمنها وكافرها، ويصيبها من الخوف والهلع، ونقص الأموال والأنفس والثمرات، ما نلاحظه ونلمسه اليوم في وقائع أحداث فيروس كورونا الذي شل حركة العالم النشط وأخمد ضجيجته وصخبه.

ويقصد بالوسائل الشرعية لدفع ورفع البلاء والطواعين ما جعله الشارع أو أقره سبباً لدفع البلاء ورفعته<sup>(٧)</sup>. وباستقراء النصوص نجد أن الأسباب الشرعية تنقسم إلى أسباب دينية، وأسباب دنيوية، ويتناول مبحث الأسباب الدينية أربعة مطالب.

## المطلب الأول: دفع البلاء قبل نزوله باتقاء أسبابه

فلا يكون دفع البلاء قبل نزوله إلا بتعطيل سببه، والكف عن تعاطيه قطعاً لموجبه، ومما تقرر بالأدلة الشرعية أن البلاء بالوباء والطاعون<sup>(٨)</sup> هو من الرجز والعذاب الأليم، الذي ينزله الله بسبب ظلم وفساد العباد، وما كسبته أيديهم من فسق وفجور، وما أظهره من الفاحشة، وإن من أعظم أسباب حلول النعمة، وزوال النعمة، وتبدل الأحوال وقدم المصائب والأهوال، ما يحدثه الإنسان في هذه الأرض من فساد عريض، وتبديل في شرائع الله تعالى وأحكامه، وخروج عن طاعته، وعكوف على معصيته، قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾<sup>(٩)</sup>. قال الإمام الشنقيطي: «وظهور الوباء والطاعون في الناس» هو من الفساد الذي حكى الله عنه في الآية<sup>(١٠)</sup>. والباء في قوله (بما كسبت أيدي الناس) دالة على السببية، قال الزمخشري في تفسيرها: «بسبب معاصيهم وذنوبهم»<sup>(١١)</sup>، كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾<sup>(١٢)</sup>؛ فالارتباط وثيق بين الذنوب كسب، والعقوبات العامة كنتيجة، فكل طاعون وباء ينتشر في الناس يعد من البلاء الذي نزل بهم وحل، وهذا

(٨) الطاعون: هو قروح تخرج في الجسد فتكون في المرافق أو الآباط أو الأيدي أو الأصابع وسائر البدن ويكون معه ورم وألم شديد وتخرج تلك القروح مع لهيب ويسود ما حوله أو يخضر أو يحمر حمرة بنفسجية كدرة ويحصل معه خفقان القلب والقيء. شرح النووي على مسلم (١٤ / ٢٠٤)، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي.

(٩) سورة الروم، الآية: ٤١.

(١٠) روح البيان، (٧ / ٤٤).

(١١) تفسير الزمخشري = الكشف عن حقائق غوامض التنزيل (٣ / ٤٨٢).

(١٢) سورة الشورى، من الآية: ٣٠.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٣٥.

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٨ / ٤٤٠).

(٦) سورة البقرة، الآية: ١٥٥.

(٧) الدفع للبلاء يكون قبل حصوله، والرفع له بعد حصوله.

البلاء يجريه الله تعالى على عباده وفق سنن كونية جارية، وقوانين إلهية ماضية، فمن وعاهها وأخذ بمقتضاها رام خيراً كثيراً، ومن جهلها أو تغافل عنها ولم يرعها أصابه من الشر والحسرة ما يرديه ويهلكه، فلا ينزل البلاء ويحل إلا بذنب ولا يرفع عن الخلق ويدفع إلا بتوبة، وأكد القرآن الكريم هذا المعنى في مواضع عدة: قال تعالى: ﴿كَذَّابٍ آلَ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>(١٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾<sup>(١٤)</sup>. وقال تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾<sup>(١٥)</sup>، فلما قيل لبني إسرائيل: - ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة، فبدل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذي قيل لهم - بعث الله - عز وجل عليهم الطاعون، فلم يبق منهم أحداً، فكان من الرجز والعذاب الذي حل بهم، والرجز في القرآن هو العذاب<sup>(١٦)</sup>. «وقوله بما كانوا يفسقون: أي بسبب تكرار فسقهم وعصيانهم ومخالفتهم أوامر دينهم»<sup>(١٧)</sup>، وهو بمعنى قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ قال السعدي: أي: عذاباً شديداً، إما الطاعون، وإما غيره من العقوبات السماوية، وما ظلمهم الله بعقابه

وإنما كان ذلك «بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ» أي: يخرجون من طاعة الله إلى معصيته»<sup>(١٨)</sup>. وفي قوله (من السماء) دلالة على أن الوباء ليس من شرطه أن يكون له سبب مادي محسوس، فالأمر كله لله، قال أهل العلم: «وإنما جعل من السماء؛ لأنه لم يكن له سبب أرضي من عدوى أو نحوها فعلم أنه رمتهم به الملائكة من السماء بأن ألقت عناصره وجراثيمه عليهم فأصيبوا به دون غيرهم»<sup>(١٩)</sup>.

وقد دلت السنة النبوية المطهرة أن الذنوب تستوجب العقوبة، وأن الوباء والطاعون من الرجز والعذاب الذي عاقب الله به العصاة من خلقه: فعن أسامة بن زيد، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن هذا الوجع أو السقم رجز عذب به بعض الأمم قبلكم، ثم بقي بعد بالأرض، فيذهب المرة ويأتي الأخرى»<sup>(٢٠)</sup>. وفي حديث أبي هريرة، عن النبي ﷺ، فيما يحكي عن ربه عز وجل، قال: «... أذنبي عبيدي ذنباً، فعلم أن له رباً يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب»<sup>(٢١)</sup>. والشاهد في الحديث قوله: (ويأخذ بالذنب)، وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «لن يهلك الناس حتى يعذروا من أنفسهم»<sup>(٢٢)</sup>، ومعنى: «حتى يعذروا» أي: حتى تكثر ذنوبهم وعبوبهم»<sup>(٢٣)</sup>.

(١٨) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص: ٢٠٦).

(١٩) التحرير والتنوير (٥١٦/١).

(٢٠) صحيح مسلم، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها (٤/

١٧٢٨)، حديث رقم (٢٢١٨)، وأخرج نحوه البخاري في

صحيحه (٤/ ١٧٥) حديث رقم ٣٤٧٣.

(٢١) صحيح مسلم (٤/ ٢١١٢)، حديث رقم (٢٧٥٨).

(٢٢) أخرجه الإمام أحمد (٤/ ٢٦٠) (٥/ ٢٩٣) وأبو داود رقم

(٤٣٤٧) بإسناد صحيح.

(٢٣) غريب الحديث لأبي عبيد (١/ ١٣١).

(١٢) سورة آل عمران، الآية: ١١.

(١٤) سورة الأنعام، الآية: ٦.

(١٥) سورة البقرة، الآية: ٥٩.

(١٦) انظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاکر (٢/

١١٧)، رقم ١٠٤٠، ١٠٤١.

(١٧) تفسير المراغي (١/ ١٢٥).

## المطلب الثاني: رفع البلاء بعد نزوله بالتوبة والاستغفار والإقلاع عن الذنوب والمعاصي

وتوبة الكافر تكون بإسلامه وإيمانه، وتوبة المشرك بإقلاعه عن شركه وطفغائه، وتوبة المسلم العاصي بإقلاعه عن ذنبه وظلمه وعدوانه، وتوبة المؤمن تكون ببقائه وثباته على دينه، وصبره ورضاه بما قُدر عليه، فلا بد من عموم التوبة كما عمت المعصية، قال تعالى: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾<sup>(٢٤)</sup>، دلت الآية أن الشكر والإيمان دافع للعذاب ورافع له، وقال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخَرْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾<sup>(٢٥)</sup>.

فليس لله حاجة في أن يعذب عباده، بشرط الاستقامة على دينه وشكر نعمه، وإنما يسوقهم الله إليه حال كفرهم وبعدهم بسوط من عذاب ليذكروا بعد نسيان، ويتبَّهوا بعد غفلة، قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾<sup>(٢٦)</sup> وقال تعالى: ﴿وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾<sup>(٢٧)</sup>.

فإذاعة العذاب في الدنيا بالمحن والزلازل والفتن، والأوبئة والطواعين وغيرها من المصائب، ليست مقصودة لذاتها وإنما لغاية تذكيرهم بالعذاب الأكبر في الآخرة، إن هم استمروا في غيَّهم، ولغاية رجوع العباد إلى الله تعالى، الخالق المعبود الذي يستحق الشكر والثناء، بتوحيده ونفي الشريك عنه، وعبادته وحده دون سواه، واعتقاد أنه من يكشف السوء ويرفع الضر عن عباده، هذه حكم وغايات

العذاب والبلاء الدنيوي. فرحمته سبحانه قد سبقت غضبه<sup>(٢٨)</sup>، وأثر صبره وحلمه على عباده ألا يعاجلهم بالعذاب دوماً، ولا يؤاخذهم بكل ما كسبوا بل يعفوا عن كثير، قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾<sup>(٢٩)</sup>.

ولا بد من الإقبال على الله تعالى بالاستغفار كما كان الإعراض والإدبار؛ لأن الاستغفار من لوازم التوبة، وهو في وقت العذاب حصن حصين، وركن متين، به ينجو المستغفرون، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾<sup>(٣٠)</sup>، وقد ذكر أهل العلم أن السر في استعمال صيغة الفعل المضارع في قوله (يستغفرون)، لبيان حال المؤمنين من الديمومة والاستمرار على التوبة والاستغفار، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة»<sup>(٣١)</sup>. فإذا كان هذا حال الأنبياء مع العصمة فكيف بمن دونهم ولو بلغوا مراتب في العبودية إلا أنهم إلى الاستغفار أحوج ما يكونون، وكيف بمن هم على المعاصي والذنوب عاكفون، بل كيف بمن هم على الشرك والكفر باقون؟! أليسوا بأمس الحاجة إلى الاستغفار والتوبة كل بحسب ذنبه؟! بلى والله بلى.

وإن من علامات صدق الإيمان كثرة وتكرار اتهام النفس بالتقصير في حق الله وفي جنبه، وعدم الاغترار بالطاعة، والاكترار بالذنوب، وعدم الأمن من مكر الله وعذابه وحلول بأسه الذي يتغشى

(٢٨) وفي الحديث عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «إن الله لما قضى الخلق، كتب عنده فوق عرشه: إن رحمتي سبقت غضبي» صحيح البخاري (١٢٥/٩)، حديث رقم (٧٤٢٢).

(٢٩) سورة فاطر، من الآية: ٤٥.

(٣٠) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

(٣١) صحيح البخاري (٦٧/٨)، حديث رقم (٦٣٠٧).

(٢٤) سورة النساء، الآية: ١٤٧.

(٢٥) سورة يونس، الآية: ٩٨.

(٢٦) سورة المدثر، الآية: ٣١.

(٢٧) سورة السجدة، الآية: ٢١.

عباده ويبيغتهم قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾<sup>(٢٢)</sup>. وقال تعالى: ﴿وَأَمِنْ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُجَىٰ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۖ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾<sup>(٢٣)</sup>.

### المطلب الثالث: رفع البلاء بالدعاء واللجوء والتضرع إلى الله سبحانه

ليس المقصود من الدعاء الإعلام، بل إظهار العبودية والذلة والمسكنة، والانكسار والرجوع إلى الله تعالى بالكلية، والتأدب مع أقدار الله والرضى بقضائه، واعتقاد أنه الذي أنزل البلاء وهو الذي يرفعه، وأن البلاء لا يكون إلا لحكمة بالغة، علمها من علمها وجهلها من جهلها، والدعاء والتضرع من أعظم مقامات العبودية لله تعالى، ومن أعظم أسباب رفع البلاء وكشف الكربات، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾<sup>(٢٤)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾<sup>(٢٥)</sup>. وقد حكي القرآن الكريم ما حصل في زمن موسى عليه السلام، من العقوبة بالرجز والعذاب بالطاعون، وكان الدعاء وسيلة رفعه، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْغَوَةِ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾<sup>(٢٦)</sup>. بينت الآية ضعف قوم موسى عليه السلام، لما أصابهم الله بعذابه ورجزه، وحل بهم البلاء والطاعون على قول جمع من المفسرين، فطلبوا من موسى عليه السلام أن يدعو لهم ربه الذي أرسله بالرسالة، مع سابقة

كفرهم به، وأقسموا له إن كشف عنهم الرجز ليؤمنن به، فكأنهم يشترطون للإيمان والتصديق استجابة ربه لدعائه وكشفه العذاب عنهم، واللام موطئة للقسم في قولهم: (لئن كشفت عنا الرجز) وجملة: (لنؤمنن) جواب القسم، وجملة (فلما كشفنا عنهم الرجز) دالة على أن موسى دعا الله برفع الطاعون، فارتفع وقد جاء ذلك صريحاً في التوراة، وحذف هنا للإيجاز<sup>(٢٧)</sup>.

ولم يكن كشف الرجز عنهم مطلقاً؛ بل لغاية وأجل هم إليه بالغون، وهو الأجل الذي قدره الله لهلاكهم، بعد أن نكثوا أيمانهم ونقضوا عهدهم، فقد أضمرنا الكفر بموسى كما أضمرنا نكث اليمين، يخادعون الله وهو خادعهم، فعاملهم الله بما يتناسب مع عنادهم وكبرهم وما أضمرته نفوسهم الخبيثة، فكشف الله الرجز استجابة لدعاء نبيه وتحقيقاً لصدق رسالته، ثم أخذهم بما نكثوا من أيمان، وهذا هو المصير المرتقب لأي أمة تتعامل مع الله تعالى بالخدعة أو الحيلة.

هذه صورة متكررة في البشر اليوم فمنهم من يعد الدعاء وسيلة يجرب فيها قدرة الله تعالى واستجابته له فيما طلب، وهذا ضرب من العبث يتنزه الله تعالى عن الاستجابة لصاحبه، وفاعل ذلك إلى الخذلان والعقوبة أقرب منه إلى الرحمة والاستجابة؛ لأن الشك يملأ قلبه، ويغطي إيمانه.

إن الدعاء فيه دلالة مباشرة على ربوبية الله تعالى لهذا الوجود، وعلى استحقاق الرب المعبود لتوحيده بالعبادة دون سواه، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾<sup>(٢٨)</sup>. فمن دلائل قربته، استجابته لعبده ولو كان كافراً، إذا بلغ به

(٢٢) سورة يوسف، الآية: ١٠٧.

(٢٣) سورة الأعراف، الآيات: ٩٨-٩٩.

(٢٤) سورة الأنعام، من الآية: ٤٣.

(٢٥) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٢٦) سورة الأعراف، الآية: ١٣٤، ١٣٥.

(٢٧) بتصرف واختصار من التحرير والتنوير (٧٣/٩).

(٢٨) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

البلاء والشدة درجة الاضطراب فلجأ إلى الله تعالى فقد تكفل الله بإجابة دعائه، وكشف السوء عنه؛ لأن ذلك من دلائل ربوبيته لخلقة وإقامة الحجة عليهم، قال تعالى: «أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ»<sup>(٣٩)</sup>، و«الاضطرار افتعال من الضرورة وهي: الحالة المحوجة إلى الالتجاء، لمرض أو فقر أو نازلة من نوازل الدهر»<sup>(٤٠)</sup>، والضرورة باللجوء إلى الله لا تتشأ إلا عن الإخلاص، وقطع القلب عما سواه، وللإخلاص عند الله موقع وذمة، وجد من مؤمن أو كافر، طائع أو فاجر، دل على ذلك صريح القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، قال تعالى: «حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِّ وَجَرَمَ بِهَمِّ بَرِيٍّ طَبِيبَةٍ وَقَرَحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْنَا مِنْ هَذِهِ لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ»<sup>(٤١)</sup>، وقوله: «فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِّ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ»<sup>(٤٢)</sup> فأجابهم الله عند ضرورتهم لشدة خضوعهم<sup>(٤٣)</sup> ووقوع إخلاصهم، مع علمه أنهم يعودون إلى شركهم وكفرهم؛ فيجيب - سبحانه المضطر لموضع اضطرابه وإخلاصه<sup>(٤٤)</sup>.

وفي حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ كان يقول: «ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده»<sup>(٤٥)</sup> وعن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال لمعاذ لما وجهه إلى أرض اليمن: «واتق دعوة المظلوم فليس بينها وبين الله حجاب»<sup>(٤٦)</sup>.<sup>(٤٧)</sup>، وردت الألفاظ في هذه النصوص عامة غير مخصوصة بالمسلم دون غيره - (المظلوم، المسافر، الوالد على ولده) فتبقى على عمومها في الأحوال ما لم يرد ما يخصها.

وبهذا نستطيع القول إن ما حل بالبشرية اليوم من وباء (فيروس كورونا)، نحتاج معه إلى التضرع والابتهاال واللجوء والافتقار لله تعالى، والدعاء العام للمؤمن والكافر، والبر والفاجر، ليكشف الله عنا السوء ويرفع البلاء والوباء، ويرحمنا جميعاً برحمته العامة التي وسعت كل شيء.

### المطلب الرابع: رفع البلاء بالتذكير والاحتساب والتغيير

كما بحث أطباء الأبدان، وأخصائيو الكائنات الدقيقة والفيروسات، عن أسباب ظهور وانتشار الأوبئة الفيروسية والطواعين، بحث أهل الشرائع السماوية في ذات المجال من منظورهم الإيماني المرتبط بالقدرين الكوني والشرعي، فثبت بالنصوص الشرعية أن من أسباب ظهور هذه الأوبئة والطواعين والبلايا والرزايا ظهور الفواحش، عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «لم تظهر الفاحشة في قوم إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم»<sup>(٤٨)</sup>.

(٤٥) أخرجه أحمد في المسند ط الرسالة (٢٤٣ / ١٤) حديث رقم (٨٥٨١)، والحديث حسن لغيره بحسب محقق المسند، وهو عند الترمذي في سننه، ت شاكر (٢١٤ / ٤)، حديث رقم (١٩٠٥)، وحسنه الألباني.  
(٤٦) صحيح البخاري (١٢٨ / ٢) حديث رقم (١٤٩٦)، صحيح مسلم (٥٠ / ١) حديث رقم (٢٩).  
(٤٧) ينظر: تفسير القرطبي (٢٢٣ / ١٣).  
(٤٨) سنن ابن ماجه (١٢٣٢ / ٢)، حديث رقم (٤٠١٩)، حسنه الألباني.

(٣٩) سورة النمل، الآية: ٦٢.  
(٤٠) ينظر: تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢٤ / ٥٦٥).  
(٤١) سورة يونس، من الآية: ٢٢.  
(٤٢) سورة العنكبوت، الآية: ٦٥.  
(٤٣) تفسير الماوردي = النكت والعيون (٢٢٢ / ٤).  
(٤٤) ينظر: تفسير القرطبي (٢٢٣ / ١٣).

واللفظ الشرعي فيه من الدقة ما يستوقف الناظر؛ لأن الأصل في البشر هو الذنب والوقوع في المعصية، والاستجابة لدافع الهوى والنفس والشيطان، ولكن العقوبة العامة لم يرتبط نزولها وحلولها بالناس إن هم وقعوا في الخطيئة أو المعصية، بل إن هم أظهروا وأشهروا وجاهروا، لما في ذلك من مبارزة الله بالمعصية، ولما فيه من تعدٍ للحدود وتحدٍ للرب المعبود سبحانه جلت عظمته وسطوته؛ فبحسب عقيدة المسلم يعد إظهار المنكر وإشهار الفجور وإشاعة الفاحشة سبب رئيس لانتشار الأوبئة والطواعين، وهو من الرجز والعذاب الذي تستحقه الأمم في مرحلة من مراحل تمردها وعتوها ونفورها عن خالقها - سبحانه، مرحلة إعراضها وغفلتها وتماديها، وقد تصل الأمم إلى مرحلة من الأشر والبطر وإعلان الفسق والفجور ما تتسئم به قمة هرم الفساد الذي يستوجب العقاب العام والقهر التام. وفي الحديث عن أسامة بن زيد، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن هذا الوجع أو السقم رجزٌ عذبٌ به بعض الأمم قبلكم، ثم بقي بعد بالأرض، فيذهب المرة ويأتي الأخرى»<sup>(٤٩)</sup>؛ فيكون الطاعون، أو الوباء هو الصورة التي بها تتحقق العقوبة الإلهية الرادعة الزاجرة، التي تستأصل مجاميع من البشر في مكان، وتتركهم في مكان آخر قد سيطر عليهم الخوف والهلع وانتابتهم حالة الضعف القصوى التي تكشف لهم حقيقة عبوديتهم لله تعالى وخضوعهم له عنوة في حال الكرب والشدة، بعد كفرهم به في حال النعمة والرخاء.

(٤٩) صحيح مسلم، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها (١٧٣٨ / ٤)، حديث رقم (٢٢١٨)، وأخرج نحوه البخاري في صحيحه (١٧٥ / ٤) حديث رقم ٣٤٧٣.

وقد يشكل الأمر على البعض فيقول كيف يعم العذاب وفي الناس أصناف وأجناس مؤمن وكافر وبر وفاجر؟ وجوابه في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، قال تعالى: (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)<sup>(٥٠)</sup>. وفي حديث زينب بنت جحش، رضي الله عنها: «فقلت يا رسول الله: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم إذا كثرت الخيبت»<sup>(٥١)</sup>»<sup>(٥٢)</sup>.

إن طوق النجاة من العقوبة العامة ليس بالصلاح فحسب بل يكون بإصلاح ما أفسد الناس، «وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ»<sup>(٥٣)</sup>، ووسيلة الإصلاح بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر طلباً للنجاة من عذاب الله ورجزه الأليم، قال تعالى: «فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ»<sup>(٥٤)</sup>. فلا ينجو من العذاب البئس إلا الذين ينهون عن السوء؛ لأنهم معظمون لحرمان الله في زمن الاستهانة والاستخفاف بها، ولعظم ما قاموا به من المبادرة للحد من منكرات العباد، التي هي سبب العذاب كما أسلفنا؛ كتب الله لهم النجاة في زمن العقوبة، ووقت حلول النعمة.

(٥٠) سورة الأنفال، الآية: ٢٥.

(٥١) قال شراح الحديث: والخيبت الفسوق والفجور والمعاصي، قلت: وأي خيبت أكثر وأكبر مما نحن عليه اليوم، مجاهرة ومظاهرة ومبارزة بالفسق والمجون على أوسع نطاق، عبر وسائل التواصل الاجتماعي، والفضاء المفتوح، شر من كل حذب وصوب ملأ أرجاء الدنيا جواً وبراً وبحراً.

(٥٢) صحيح البخاري (١٩٨ / ٤) حديث رقم (٢٥٩٨) باب علامات النبوة في الإسلام، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراف الساعة باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج (٢٢٠٧ / ٤) حديث رقم ٢٨٨٠.

(٥٣) سورة هود، الآية: ١١٧.

(٥٤) سورة الأعراف، الآية: ١٦٥.

## المبحث الثاني: رفع البلاء بالأسباب الشرعية الدنيوية

إن مباشرة الأسباب في الجملة أمر فطري ضروري لا انفكاك لأحد عنه، حتى الحيوان البهيم، بل نفس التوكل يعد مباشرة لأعظم الأسباب، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾<sup>(٥٥)</sup> أي كافيته. وإذا خشي الناس الوباء وانتشار الطواعين والأدواء بادروا لاتقائها وبذل الأسباب الشرعية المادية لدفعها، والتي سيتناولها هذا المبحث في مطلبين.

### المطلب الأول: دفع الوباء بالحماية والتداوي

ويشمل التداوي المرحلة السابقة للإصابة بالمرض وهي التطعيم من الأوبئة والأمراض المعدية، للوقاية منها قبل وقوعها، يدل على ذلك حديث: (من أصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر)<sup>(٥٦)</sup>، وهذا من باب التداوي بالوقاية والحماية قبل طلب العلاج والدواء.

كما يشمل التداوي المرحلة اللاحقة بعد حصول الداء، وتكون بالاستطباب عند الأطباء، وتعاطي الدواء، وقد دلت السنة على ذلك كما في الصحيح من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء»<sup>(٥٧)</sup>.

ومن حديث أسامة بن شريك قال: «كنت عند النبي ﷺ وجاءت الأعراب، فقالوا: يا رسول الله، أنتدأوى؟ فقال: نعم، يا عباد الله تداووا فإن الله عز

وجل لم يضع داءً إلا وضع له شفاء غير داء واحد. قالوا: ما هو؟ قال: الهرم»<sup>(٥٨)</sup>.

قال ابن القيم رحمه الله: «فقد تضمنت هذه الأحاديث إثبات الأسباب والمسببات، وإبطال قول من أنكرها، والأمر بالتداوي، وأنه لا ينال في التوكل، كما لا ينافيه دفع الجوع والعطش والحر والبرد بأضدادها، بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله مقتضيات لمسبباتها قدراً وشرعاً، وأن تعطيها يقدر بمباشرته في نفس التوكل كما يقدر في الأمر والحكمة»<sup>(٥٩)</sup> ا. هـ.

إن أخذ التطعيمات ومباشرة التداوي لدفع أو رفع الداء، قد يكون مباحاً في الأصل، ويجوز للإنسان تركه<sup>(٦٠)</sup>؛ إذا غلب على ظنه قدرته على الصبر، وعدم التضجر أو التذمر من أقدار الله التي أصابته، واختار التوكل على الله تعالى في رفع ما أصابه من داء، لكن المباح لذاته قد يجب لغيره، وذلك في أحوال تنقله من الإباحة إلى الوجوب منها: أن يصيب العبد الجزع، أو يدركه التضجر، أو يكون سبباً للإضرار بالغير بنقل العدوى إليهم، كما هو الحال في الأمراض المعدية، والأوبئة والطواعين المنتشرة، ومنها ما أصاب العالم اليوم من وباء (فيروس كورونا)، سريع الانتقال بوسائل العدوى المتنوعة من ملامسة ومقابلة ومصافحة ومجالسة ومخالطة، مما يشكل خطراً وضرراً غير متوهم، يجب دفعه بما تعبدنا

(٥٨) مسند أحمد ط الرسالة (٣٠ / ٣٩٤)، حديث رقم (١٨٤٥٤).

(٥٩) شفاء الضرر بفهم التوكل والقضاء والقدر (ص: ٤٤).

(٦٠) ينظر: في مسألة حكم التداوي هل هو مباح أو مستحب أو واجب، تلبس إبليس (ص: ٢٥٥)، وتيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد (ص: ٨٥).

(٥٥) سورة الطلاق، من الآية: ٣.

(٥٦) صحيح مسلم (٣ / ١٦١٨)، حديث رقم (٢٠٤٧).

(٥٧) صحيح البخاري (٧ / ١٢٢)، حديث رقم (٥٦٧٨).

الله به من الأخذ بأسباب السلامة والنجاة كالوقاية والعلاج، والتي لا تتنافى مع التوكل على الله تعالى، ولا مع اعتقادنا بأنه الشافي المعافي، لأننا في الابتداء نعتقد أن الوباء يحصل بقضاء الله وقدره الكوني وقد يكون بسبب وبدون سبب مادي، وكذلك رفعه قد يكون بسبب وبدون سبب، وكما تعبنا الله تعالى بالسعي والمشي في مناكب الأرض للكسب مع أنه الرزاق، فقد تعبنا بالتداوي للاستشفاء وهو الشافي سبحانه، فنحن ندفع قدر الله في الداء بقدره في الدواء، وما أودع في الأرض من أسباب الشفاء، وأرشد إليها النبي المصطفى في سنته الغراء، فقال ﷺ: «عليكم بهذه الحبة السوداء، فإن فيها شفاء من كل داء، إلا السام»<sup>(٦١)</sup>.

وفي صحيح البخاري عن خالد بن سعد، قال: خرجنا ومعنا غالب بن أبجر فمرض في الطريق، فقدمنا المدينة وهو مريض، فعاده ابن أبي عتيق، فقال لنا: عليكم بهذه الحبيبة السوداء، فخذوا منها خمسا أو سبعا فاسحقوها، ثم اقطروها في أنفه بقطرات زيت، في هذا الجانب وفي هذا الجانب، فإن عائشة، حدثني: أنها سمعت النبي ﷺ يقول: «إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء، إلا من «السام» قلت: وما السام؟ قال: الموت»<sup>(٦٢)</sup>.

وبوب البخاري في صحيحه باب التداوي بال غسل، وأورد بسنده من حديث جابر بن عبد الله

رضي الله عنهما، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن كان في شيء من أدويتكم - أو: يكون في شيء من أدويتكم - خير، ففي شرطة محجم، أو شربة عسل، أو لذعة بنار توافق الداء، وما أحب أن أكتوي»<sup>(٦٣)</sup>.

وبوب النووي على صحيح مسلم، باب التداوي بالعود الهندي وهو الكست-لغة في القسط-، وفيه ساق مسلم بسنده حديث أم قيس بنت محسن وفيه قالت: «ودخلت عليه -أي النبي ﷺ- بابت لي، قد أعلقت عليه»<sup>(٦٤)</sup> من العذرة<sup>(٦٥)</sup>، فقال: «علام تدغرن»<sup>(٦٦)</sup> أولادكن بهذا العلاق<sup>(٦٧)</sup>؟ عليكن بهذا العود الهندي، فإن فيه سبعة أشفية، منها ذات الجنب، يسعط من العذرة ويلد من ذات الجنب»<sup>(٦٨)</sup>.

## المطلب الثاني: رفع الوباء بالترام العزل والحجر الصحي<sup>(٦٩)</sup>

والعزل والحجر الصحي: هو استراتيجية صحية تعزل المريض وتحفظ على المشتبه بإصابته بالمرض، وتستخدم لمنع انتشار الأوبئة والأمراض المعدية. فيكون العزل للمريض الذي ظهرت عليه أعراض المرض، بتقييد حركته ومنعه من الانتقال والمخالطة أو السفر، ولزومه المنشآت وأماكن الرعاية

(٦٣) صحيح البخاري (١٢٣ / ٧)، حديث رقم (٥٦٨٣).

(٦٤) أعلقت عليه أي عالجت وجع لهاته بإصبعي.

(٦٥) العذرة وجع في الحلق يهيج من الدم يقال في علاجها عذرتة فهو معذور وقيل هي قرحة تخرج في الخرم الذي بين الحلق والأنف.

(٦٦) الدغر هو الغمز والطعن بالأصبع.

(٦٧) العلاق والإعلاق معالجة العذرة والوجع الحاصل منها.

(٦٨) صحيح مسلم (٤ / ١٧٢٤)، حديث رقم (٢٢١٤).

(٦٩) ينظر للتوسع موقع المركز الوطني للوقاية من الأمراض ومكافحتها. <http://emergency.cdc.gov/preparedness/quarantine>

(٦١) من حديث أبي هريرة في مسند أحمد ط الرسالة (١٢ / ٢٢٢)، حديث رقم (٧٢٨٧)، قال محققه إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٦٢) صحيح البخاري، باب الحبة السوداء، (٧ / ١٢٤) حديث رقم (٥٦٨٧).

الصحية المعدة لتلقي العلاج اللازم. كما يكون الحجر على الأشخاص المشتبه بإصابتهم بالمرض، ولم تظهر عليهم أعراضه، ولفترة محدودة حتى يثبت فيها خلوه من الإصابة<sup>(٧٠)</sup>.

الأصل الشرعي للحجر الصحي: يعد الحجر والعزل الصحي اليوم وسيلة من أهم وسائل مقاومة انتشار الأمراض الوبائية، وفيه تقييد حرية الحركة والانتقال والمخالطة، لمجموعات بشرية كبيرة قد تصل أعدادها إلى الملايين، فما هو الأصل الشرعي الذي يمكن الاستناد إليه لبيان مشروعية مثل هذا العزل والحجر، والذي توسعت دائرته اليوم في طور مكافحة فيروس (كورونا) إلى حظر التجوال كلياً في مناطق الإصابة به أو الاشتباه.

جواب هذا التساؤل: إن مما دلت عليه القواعد العامة، والمقاصد الكلية للشرعية، ضرورة حفظ الدين والنفس والمال، وحرمة إهدارها أو الاعتداء عليها، ووجوب صونها، ووردت نصوص الشرع العامة والخاصة لتحقيق ذلك، ومنها: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾<sup>(٧١)</sup>، دلت الآية على وجوب الحذر من العدو، فيدل على وجوب الحذر من جميع المضار المظنونة، وبهذا الطريق كان الإقدام على العلاج بالدواء والعلاج باليد والاحتراز عن الوباء وعن الجلوس تحت الجدار المائل واجباً والله أعلم<sup>(٧٢)</sup>. ودلالة قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى

التَّهْلُكَةِ وَآحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٧٣)</sup>. فمن التهلكة التقصير في بذل أسباب النجاة من كل مضرة ومهلكة، ومنها الأوبئة والطواعين التي تحصد الأرواح، وتذهب بالأموال، وتؤثر على ضعاف الإيمان بالجزع والتسخط.

وفي خصوص ما يتعلق بالنوازل الصحية كالوباء والطواعين، فقد دلت السنة النبوية على مبادئ الحجر الصحي بصورة قريبة من مفهومه المعاصر، فورد المنع من دخول البلد المصاب بالطاعون، أو الخروج منه لغير حاجة، بل فراراً من الوباء وطلباً للنجاة بذلك الخروج، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾<sup>(٧٤)</sup>.

«وقصة هؤلاء أنهم قوم من بني إسرائيل وقع فيهم الوباء، وكانوا بقرية، فخرجوا منها هاربين فنزلوا وادياً فأماهم الله تعالى. قال ابن عباس: خرجوا فراراً من الطاعون وقالوا: نأتي أرضاً ليس بها موت، فأماهم الله تعالى، فمر بهم نبي فدعا الله تعالى أن يحييهم حتى يعبدوه فأحياهم»<sup>(٧٥)</sup>.

روى الأئمة واللفظ للبخاري أن رسول الله ﷺ ذكر الوباء والطاعون فقال: «من سمع به بأرض فلا يقدم عليه، ومن كان بأرض وقع بها فلا يخرج فراراً منه»<sup>(٧٦)</sup>. وهذا هو مفهوم العزل والحجر الصحي المعاصر تقريباً.

(٧٣) سورة البقرة، الآية: ١٩٥.

(٧٤) سورة البقرة، الآية: ٢٤٣.

(٧٥) ينظر: تفسير القرطبي، (٣/٢٣٠-٢٣٢).

(٧٦) سبق تخريجه.

(٧٠) ويتم الحجر على حامل الفيروس أو الميكروب كي لا يسهم في نقله لغيره من الأصحاء وتتسع دائرة الإصابة بالعدوى.

(٧١) سورة النساء، من الآية: ٧١.

(٧٢) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١١/٢٠٧).

وفي حديث عائشة، زوج النبي ﷺ، أنها سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون، فأخبرها نبي الله ﷺ: «أنه كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء، فجعله الله رحمة للمؤمنين، فليس من عبد يقع الطاعون، فيمكث في بلده صابراً، يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر الشهيد»<sup>(٧٧)</sup>.

وفي الأحاديث دلالة أن على المرء توقي المكاره قبل نزولها، وتجنب الأشياء المخوفة قبل هجومها، وأن عليه الصبر وترك الجزع عند حصولها، وذلك أنه ﷺ نهى من لم يكن في أرض الوباء عن دخولها إذا وقع فيها، ونهى من هو فيها عن الخروج منها فراراً من الطاعون<sup>(٧٨)</sup>، وفي حديث: أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (الطاعون شهادة لكل مسلم)<sup>(٧٩)</sup>.

وبمقتضى هذه الأحاديث عمل عمر بن الخطاب والصحابة - رضوان الله عليهم، لما خرج عمر إلى الشام حتى إذا كان بسرغ<sup>(٨٠)</sup>، لقيه أهل الأجناد أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه، فأخبروه أن الوباء قد وقع بالشام، فاستشار المهاجرين الأولين من الصحابة، فاختلفوا، ثم دعا الأنصار فاستشارهم، فسلخوا سبيل المهاجرين، واختلفوا كاختلافهم، ثم استشار مشيخة قريش من مهاجرة الفتح، فلم يختلف عليه رجلان، فقالوا: نرى أن ترجع بالناس

(٧٧) صحيح البخاري، باب أجر الصابر في الطاعون، (١٣١/٧)، حديث رقم (٥٧٣٤)، وأخرجه كذلك في باب (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا)، (١٢٧/٨) حديث رقم (٦٦١٩).

(٧٨) بتصرف واختصار: تفسير القرطبي (٢٣٢/٣).

(٧٩) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب بيان الشهداء، حديث رقم (١٩١٥).

(٨٠) سرغ: قرية بوادي تبوك من طريق الشام وهي على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة.

ولا تقدمهم على هذا الوباء، فأخذ بذلك، فقال أبو عبيدة بن الجراح: أفراراً من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة - وكان عمر يكره خلافه - نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله، أرايت لو كانت لك إبل فهبطت وادياً له عدوتان، إحداها خصبة والأخرى جدبة أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله، قال: فجاء عبد الرحمن بن عوف، وكان متغيباً في بعض حاجته، فقال: إن عندي من هذا علماً، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا سمعتم به بأرض، فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا فراراً منه» قال: فحمد الله عمر بن الخطاب ثم انصرف<sup>(٨١)</sup>.

وكان هذا الاجتهاد من الصحابة قبل ورود النص، فلما جاء عبد الرحمن بن عوف وروى عن رسول الله ﷺ ما روى في شأن الطاعون، ارتفع الخلاف وعمل به الجميع وامتلأوا أمر رسول الله ﷺ، وأمر خليفته. فلا محيص للإنسان عما قدره الله له وعليه، وقد أمرنا الله تعالى ببذل الأسباب والتحرز من المخاوف والمهلكات، وباستقراغ الوسع في التوقي من المكروهات<sup>(٨٢)</sup>، فإن حل الأمر وجب التوكل والصبر.

ويؤخذ من هذا الحديث ضرورة الشورى في الأمر الجلل، ومعاودة الأمر وتكراره على أصحاب الرأي والبصيرة، وذوي الرأي والخبرة، فإذا ظهر النص تعين الأخذ به، لأنه لا اجتهاد مع النص.

(٨١) بتصرف واختصار: شرح النووي على مسلم (٢٠٨/١٤).

حديث رقم (٢٢١٩).

(٨٢) تفسير القرطبي (٢٣٢/٣).

## أهم نتائج البحث

أولاً: اختلاف الأحكام باختلاف الأحوال، ومن ذلك وجوب التفريق بين أن يكون الطاعون والوباء عذاباً أنزله الله بسبب ذنوب العباد، وبين وجوب بذل الأسباب الشرعية الدينية والدنيوية لدفعه، فلا تعارض بين الأمرين الكوني والشرعي.

ثانياً: اعتقاد المسلم أن الطواعين والأوبئة من أمر الله الكوني على عباده يعذب بها الكافر ويظهر بها العاصي ويرحم بها المؤمن.

ثالثاً: وجوب بذل سبل السلامة، والأخذ بأسباب النجاة الشرعية، وعدم الاستهانة بالطاعون بالورود على موضع انتشاره، وعند حصول الوباء في بلد فيجب على من فيه الصبر وعدم الخروج منه؛ لأن الموت والحياة بيد الله تعالى والأسباب هو مجريها ومقدرها، ولا حذر من قدر، وبالصبر والرضا ينال المسلم الشهادة أو أجرها.

رابعاً: عند الحجر والعزل الصحي، والحظر الذي تفرضه الدول والحكومات اليوم طلباً لأسباب السلامة والنجاة، وحداً من انتشار الوباء، يتعين على المسلمين عموماً، وعلى العاملين في الميدان، الامتثال والانضباط، واستحضار عظم أجر الصبر على الوباء والطاعون، وعدم الجزع عند نزوله وحلوله، فمع السلامة الدنيوية يكون الأجر والثواب الأخروي أكبر حافز للاستجابة والامتثال وطلب الفوز وحسن النوال.

## التوصيات

- ١- إنشاء مركز علمي للدراسات والبحوث في مجال الأوبئة والوسائل الشرعية لمكافحةها.
- ٢- الاهتمام بالأشفية والأدوية التي وردت بها النصوص الشرعية كوسيلة ناجعة للحد من أضرار الأوبئة والطواعين.

## المصادر والمراجع

١. التحرير والتوير للطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٢هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.
٢. تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/٣ - ١٤٢٠هـ.
٣. تفسير الزمخشري لأبي القاسم الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/٣، ١٤٠٧هـ.
٤. تفسير الطبري = جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير، أبي جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٥. تفسير الماوردي = النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان.
٦. تفسير المراغي لأحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط/١، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.
٧. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٨. الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط/٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
٩. روح البيان لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (ت ١١٢٧هـ)، دار الفكر - بيروت.
١٠. سنن ابن ماجه لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت ٢٧٣هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.
١١. سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، (ت ٢٧٥هـ)، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
١٢. سنن الترمذي في سننه، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط/٣، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
١٣. صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، ت/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٤. غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ)، ت: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، ط/١، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
١٥. فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، ت: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط/١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
١٦. مسند أحمد لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، ت: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
١٧. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/٢، ١٣٩٢هـ.
١٨. موقع المركز الوطني للوقاية من الأمراض ومكافحتها. <http://emergency.cdc.gov/preparedness/quarantine/>

## فيروس كورونا (كوفيد ١٩) أو الوجه الآخر للرأسمالية الجامحة

### Coronavirus (Covid-19) or the other face of unbridled capitalism

د. عبد الرزاق إيدير - الجزائر

أستاذ محاضر، جامعة «مولود معمري» تيزي وزو



#### Abstract

“Man is the enemy of man.” This adage seems to be confirmed nowadays in the era of the Coronavirus. Indeed, Covid-19 has brutally disrupted lifestyles and weakened the socio-economic fabric throughout the world. However, the first lessons to be learned from this pandemic are the vulnerability of political, economic and health systems to cope with it.

Countries renowned to be economic and technological powers were not able to test all their citizens, they could not provide artificial respirators in resuscitation for all those suffering from Covid-19 and they were unable to provide the means of protection for everyone such as: Hydro-alcoholic gels and bibs. This article attempts to establish a link between Covid-19 and unbridled capitalism, so that the human dimension is obscured in favour of expansionist interests.

Keywords: Existential anxiety; political power; money power; globalization; health.

#### ملخص

إن أكثر ما نستحضره حالياً في هذه الظروف العسيرة التي تعيشها البشرية جراء وباء كورونا (كوفيد ١٩) هي المقولة التي مفادها: «الإنسان هو عدو لأخيه الإنسان». قلبت جانحة (كوفيد ١٩) كل أوضاع العالم بشكل عنيف وفي وقت وجيز، بحيث أدت إلى تغيير أنماط الحياة وإضعاف الأنظمة الاقتصادية والاجتماعية. بينما تكمن الدروس الأولية، التي يمكن استخلاصها من تداعيات فيروس كورونا، في هشاشة الأنظمة السياسية والاقتصادية والصحية لمواجهة هذا الوباء.

نجد بأن الدول المشهورة بقوتها الاقتصادية والتكنولوجية لم تستطع إجراء الاختبارات الكشفية على كل مواطنيها ولم تتمكن من توفير أجهزة التنفس الاصطناعي في قاعات الإنعاش للمصابين بكوفيد ١٩ ولم توفر للجميع وسائل الوقاية مثل مواد التعقيم والكمادات. نحاول في هذا المقال تبين العلاقة بين فيروس كورونا والرأسمالية الجامحة، باعتبار أن هذه الأخيرة أهملت البعد الإنساني لفائدة مصالح وأغراض توسعية.

الكلمات المفتاحية: القلق الوجودي؛ السلطة السياسية؛ سلطة المال؛ العولمة؛ الصحة.

تطرح الليبرالية المتطرفة اليوم بشكل حاد مشكل علاقة المال بالسلطة السياسية، وبعبارة أخرى، إشكالية ارتباط السلطة السياسية بسلطة المال. إن الاستعمال الواسع لتكنولوجيات الإعلام والاتصال، المرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعولمة، سمح ب بروز مجموعة من الفاعلين الذين استفادوا من هذا الوضع للمشاركة في تسيير العالم. وبهذا أصبح الإنترنت والشركات المزودة له مصدراً للسلطة، من خلال القدرة على تشكيل ونشر المعلومات والقدرة على التأثير على الخيارات والسلوكيات الجماعية (Badie, 2016).

لقد شهد العالم في السنوات الأخيرة إجراء عدة مفاوضات لغرض إبرام معاهدات حول التبادل التجاري الحر، والتي كانت فرصة لجماعات الضغط (Lobbies)، المُمثلة للشركات متعددة الجنسيات، للضغط على الحكومات لإيجاد نوع من الانسجام ورفع القيود عن معايير السلامة والجودة (الاجتماعية والبيئية والصحية والمالية)، والتي تُعتبر حسب زعمهم عقبات أمام حرية تنقل السلع والخدمات والأموال (Plihon, 2016). وبالتالي، يجني العالم اليوم الأضرار المُلحقة بالبيئة والصحة بسبب عدم الامتثال لمعايير سلامة المنتجات.

نجد بأن هناك عدم توافق بين النظام السياسي، الذي يبحث ويتشبث بالسلطة، والنظام الاقتصادي الذي يبحث باستمرار عن المال، وهذا ما جعل قريلينغ (Greiling) يُشبه ويصف هذه العلاقة غير التوافقية بـ «زنا المحارم» (Incest)، فهي بذلك علاقة غير أخلاقية نظراً لوجود انصهار بين السلطة القانونية وسلطة المال، في حين يفترض أن يكون رجال السياسة مُمثلين للشعب ويُعبّرون عن انشغالاته ويدافعون عن حقوقه. وحسب قريلينغ، لم تعد الأموال التي تسري في المجتمع تلك الوسيلة

تستدعي كل الوظائف الفيزيولوجية والنفسية عند الإنسان حالة طبيعية من التوازن والاستقرار (Homeostasis)، والتي بدونها يكون الجسم في حالة هشاشة ومُعرضاً للأمراض والاضطرابات النفسية.

تسمح لنا الملاحظات اليومية للحالة النفسية لسكان العالم بالقول بأن الإنسانية تعيش أحد أشكال القلق الوجودي في تاريخها، بحيث سيطرت غريزة الموت (Thanatos)، وما يصاحبها من خوف وتوتر وتشاؤم واكتئاب، على غريزة الحب (Eros) وما يرتبط بها من راحة وسكينة وتفاؤل وأمل، استناداً إلى مفاهيم التحليل النفسي. وهذا ما يمكن تفسيره بالأزمة الصحية العالمية التي سببها فيروس كورونا والتي باءت تُهدد مصير البشرية.

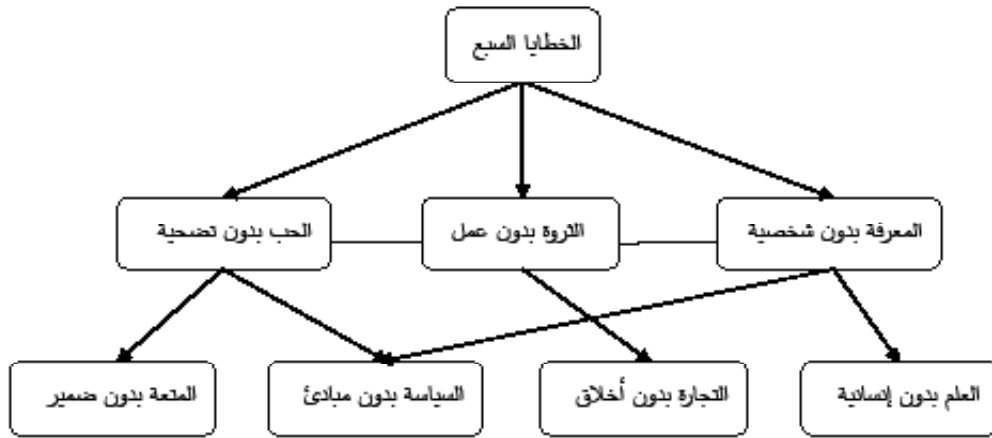
كشف كوفيد ١٩ عن مصدر السلطة الفعلية في العالم وأسقط القناع عن المكانة المهيمنة التي يحتلها الإنسان في برامج واستراتيجيات الدول. كما أثار فيروس كورونا حرباً كلامية حول مصدره وترك البعض يُلَمِّحون بأنه فيروس مخبري، تم إعداده لخدمة أغراض ومصالح توسعية. وشهدت الساحة العالمية تبادلًا للتهمة بين رؤساء بعض الدول حول مصدر هذا الوباء ولم يُخفِ بعضهم حالة الإحباط لديهم بسبب نقص التضامن والتآزر الدوليين لمواجهة جانحة كوفيد ١٩.

إلا أن يمكن استغلال الحجر الصحي المفروض على أغلب دول العالم لمراجعة الذات والتفكير والتأمل، بحيث كنا عاجزين في وقت قريب إيجاد الوقت الكافي للتفرغ لمثل هذه السلوكيات، بسبب الوتيرة المذهلة لنمطنا الاستهلاكي الذي أفرزته الرأسمالية الجامحة. تتابنا خلال هذه الظروف الاستثنائية أسئلة فلسفية كلاسيكية حول مصير ومستقبل الإنسانية.

الثانوية والخاصة المعدة للتبادلات التجارية، بل أصبحت المُحرك الاصطناعي للاقتصاد الذي تُدافع عنه بشراسة جماعات الضغط (Greiling, 2016).

يبدو جليا بأن من الضروري فصل المجال السياسي عن المجال الاقتصادي، بحيث تُعالج السياسة مسائل السلطة والعلاقات بين الأفراد، بينما يهتم الاقتصاد بتنقل السلع والثروات.

يُمثل الشكل أدناه الخطايا السبع حسب غاندي (Ghandi) والتي تلخص ضرورة أخلة الحياة في كل جوانبها (السياسية والاقتصادية والعلمية والشخصية.. إلخ).



الشكل ١ • الخطايا السبع حسب غاندي (المصدر: De Pree, 1990, p.144)

• قمنا بإعداد الشكل ١ استنادا للمصدر المذكور أعلاه.

## ٢. تداعيات العولمة على الإنسانية

نشر كوانيار وغوبر (Coignard & Gubert, 2014) كتابا بعنوان: «طبقة أكلة لحم البشر: عندما تصبح الرأسمالية مجنونة». إن هذا الوصف يُلائم إلى حد بعيد الوضعية الراهنة التي يعيشها العالم، بما أن الحكومات هي المسؤولة على تدهور صحة مواطنيها، لذا فالإنسان هو الذي يأكل لحم أخيه.

أدت العولمة إلى تكييف العقول ودعم القرارات بشكل فعال ومُخيف عبر وسائل الإعلام المختلفة وشبكات الإنترنت القوية والتأثير المتسلسل للاستهلاك الواسع وانبهار الفقراء والمحتاجين بالأنماط الاستهلاكية للأغنياء وذوي السلطة والنفوذ (Badie, op.cit).

إن القطاع الزراعي، مصدر غذائنا، هو مثال للتأثير الكبير الذي تُمارسه الشركات متعددة الجنسيات على أنماط الحياة والبيئة. بحيث يتم التحكم، أكثر فأكثر، في الخصائص الجينية للطعام وكذا سعره بالنسبة للمستهلك النهائي من قبل عدد محدود من الفاعلين، خدمة لمصلح خاصة (Du Roy, 2016). وعليه، فإن صحة المواطنين مُهددة بسبب التغذية غير الصحية والأكل السريع والمنتجات المُعلبة والكائنات المُعدلة جينياً.. إلخ. (Genetically modified organism).

### ٣. الحاجات العامة العالمية

لمواجهة الرأسمالية الجامحة التي تُهدد البشرية، قامت بعض المنظمات غير الحكومية التابعة للمجتمع المدني، على غرار منظمة «السلام الأخضر» (Greenpeace) ومنظمة «أطباء بلا حدود» بعدة حملات تعبئة وتوعية لحماية الطبيعة والإنسان من الأضرار الناجمة عن الشركات متعددة الجنسيات. لقد أدى هذا الزخم الدولي إلى بروز حاجات جديدة على المستوى العالمي، مثل الحاجات المرتبطة بالبيئة والتي يُطلق عليها اسم: «الحاجات العامة العلمية» (Global public needs). تحتج هذه المنظمات عبر حملاتها ضد النظام الحالي الذي يُسير العالم وتُتدد بالعجز الواضح لهذه الحاجات الحيوية. لا يتمثل دور الدولة في رعاية البؤس الاجتماعي من خلال توزيع إعانات ظرفية على المحتاجين ومنح علاوات للبطالين، وإنما يكمن دورها في خلق الثروة وبناء اقتصاد بوجه إنساني، الذي من شأنه أن يضمن للمواطن منصب عمل دائم ومستوى معيشي لائق، لحمايته من الأمراض الاجتماعية مثل: العنف والإدمان على المخدرات والانتحار... الخ.

وفي نفس السياق، يُشير جيلدر إلى أن كلما قامت الدولة بتوزيع المساعدات على البطالين والمنحرفين والمحتاجين، كلما أدى ذلك إلى انتشار الأمراض لديهم وزيادة علامات الاكتئاب الاجتماعي (Gilder, 2012).

### خلاصة

تشكل صحة المواطن حالياً أولوية الأولويات في خطاب العديد من زعماء العالم، على أمل ألا يكون هذا الموقف ظرفياً. إن ما يمكن لنا التنبؤ به لمرحلة ما بعد وباء (كوفيد ١٩) هو إمكانية بروز نموذج جديد (New paradigm)، الذي ستميزه أنماط تفكير وقيم وتصورات اجتماعية جديدة حول العالم. إن بقاء الإنسانية مرهون بوعي عالمي حول الضرورة الملحة لجعل الإنسان بمقوماته الثلاث: التربية والصحة والعدالة، في صميم اهتمامات الحكومات.

في الوقت الذي وصلت فيه المعرفة التكنولوجية إلى مستويات مذهلة، كان من الأجدر اليوم أن نتحدث عن المطالب الحضارية وعن الرفاهية، بدلاً من الحديث عن بقاء البشرية.

### المراجع

- Badie, B. (2016). Qui gouverne le monde ? In B. Badie & D. Vidal (dir.), Qui gouverne le monde? L'État du monde 2017 (pp. 11-23). Paris, France : Éditions la Découverte.
- Coignard, S., & Gubert, R. (2014). La caste cannibale : Quand le capitalisme devient fou. Paris, France : Éditions Albin Michel.
- De Pree, M. (1990). Diriger est un art. Paris, France : France Loisirs.
- Du Roy, I. (2016). Quand les multinationales prennent le pouvoir. In B. Badie & D. Vidal (dir.), Qui gouverne le monde ? L'État du monde 2017 (pp. 168-174). Paris, France : Éditions la Découverte.
- Gilder, G. (2012). Wealth and poverty: A new edition for the twenty-first century. Washington, D.C., USA: Regnery Publishing Inc.
- Greiling, L. (2015). Monnaie et pouvoir : Les dessous du système bancaire et des crises financières. Kaysersberg-Vignoble, France : Éditions APOPSIX.
- Plihon, D. (2016). Quel pouvoir à l'ère de la mondialisation ? In B. Badie & D. Vidal (dir.), Qui gouverne le monde ? L'État du monde 2017 (pp. 85-94). Paris, France : Éditions la Découverte.

## دور الحكومة العراقية والإعلام العراقي في معالجة أزمة جائحة كورونا

### The Role of Both the Iraqi Government and Media in Addressing the Crisis of Corona Pandemic

أ. د. عبد الكريم عبد الجليل الوزان - العراق

أكاديمية البورك في الدنمارك، جامعة ابن النفيس للعلوم والتكنولوجيا



#### ملخص

من ذلك فقد سجلت العديد من الإصابات فضلاً عن حالات الوفيات، أما الإعلام العراقي بشقيه السمعي والمرئي فقد تعامل مع جائحة الفايروس بشكل سلبي جعل الناس يعيشون حالة من الخوف والهلع ربما تكون أشد فتكاً من الفايروس نفسه، كذلك كان للأحزاب السياسية والدينية تأثير على عمل أجهزة الأمن وهي تعمل من أجل مكافحة الجائحة لأسباب سياسية تم الإشارة إليها في بحثنا هذا. كما واجهت المنظمات الحكومية، ومنظمات المجتمع المدني معوقات وهي تعمل من أجل تخفيف حدة انتشار الفايروس بسبب إمكانياتها المهنية والمالية، وبسبب آلية التفاعل مع مؤسسات الدولة وموقف الحكومة منها.

لقد اجتاحت العالم فايروس (كورونا) الجديد، وقد اتخذت دول العالم العديد من الإجراءات لغرض السيطرة على الفايروس والقضاء عليه. وقد استهدفت دراساته الحالية دراسة الإجراءات والتدابير التي اتخذتها الحكومة العراقية إزاء جائحة كورونا للقضاء عليها، فضلاً عن دور الإعلام العراقي في معالجة الأزمة. وقد اتخذت الحكومة العراقية العديد من الإجراءات التي تضمنت تشكيل أزمة الخلية لمتابعة تطبيق الضوابط المتخذة للقضاء على الفايروس، وتم فرض حظراً للتجوال، وتقليص ساعات الدوام الرسمي للمؤسسات الحكومية (وزارة الصحة والداخلية والدفاع) فضلاً عن إغلاق المطارات، وإيقاف الرحلات الجوية إلا أنه على الرغم

## مشكلة الدراسة

المشكلة البحثية هنا تتركز في كيفية تعامل الحكومة العراقية من خلال أجهزتها الأمنية والصحية تجاه جائحة كورونا، وهل كانت جادة في الفعل؟ وما أسباب تلكوها في المعالجة السريعة، والحد من الانتشار؟ وهل نجحت وسائل الإعلام في تحقيق رسالتها حول كورونا؟ وكيف تفاعلت الحكومة مع المنظمات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني؟ وهل أثرت الأحزاب السياسية والدينية على الموقف الحكومي خلال مجابته لجائحة كورونا؟ ومن المسؤول في آخر الأمر عن كل تداعيات انتشار الفايروس في العراق؟

## أهداف الدراسة

شملت الدراسة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ١- ما أسباب تفشي كورونا في العراق؟
- ٢- كيف تعاملت الأجهزة الأمنية والصحية ووسائل الإعلام مع الأزمة؟
- ٣- ما دور الأحزاب السياسية والدينية في التعامل مع الأزمة؟
- ٤- ما موقف الحكومة العراقية من المنظمات الحكومية، ومنظمات المجتمع المدني؟

## المقدمة

على حين غرة اجتاحت العالم فايروس كورونا (الجديد)، حيث كان أول ظهور له في أوائل ديسمبر الماضي في وسط الصين حتى أصبح مصدر رعب في كثير من دول العالم، وتحول فيها إلى الصدارة في الصحف، والقنوات الفضائية، ومواقع السوشيال ميديا، وكافة وسائل الإعلام. وكورونا جائحة عالمية جارية لمرض فيروس كورونا ٢٠١٩ (كوفيد-١٩) أو

## Summary

New Coronavirus have blown across the world, the world countries have taken many preventive actions in order to control the virus and eliminate it. The current study has targeted to study the measures taken by the Iraqi government toward Corona's pandemic to eliminate them, as well as the role of the Iraqi media in addressing the crisis.

The Iraqi government has taken many preventive actions, including the formation of the cell crisis to follow up the application of the controls taken to eliminate the virus, the curfew was imposed, the reduction of working hours of the governmental institutions (Ministry of Health, Interior and Defense), the airports closed and the suspension of flights.

Although, Iraq recorded many injuries as well as mortality. The Iraqi media, either visual or audio, has addressed with the Corona pandemic negatively through making the people in panic and terror and perhaps deadlier other than the virus itself. The religious and political parties were having an impact on security agencies that work in order to fight against the pandemic for political reasons has been referred to it in this search.

The government and civil society authorities faced all obstacles while works in order to mitigate the virus spread because of their professional and financial potential and due to the reaction mechanism with state institutions and government position.

فيروس كورونا (وهان) والذي يحدثُ بسبب فيروس كورونا ٢ المرتبط بالمتلازمة التنفسية الحادة الشديدة (SARS-CoV-2). اكتشف المرض في ديسمبر ٢٠١٩ في مدينة ووهان وسط الصين، وأطلق عليه اسم 2019-nCoV وقد صنّفته منظمة الصحة العالمية في ١١ مارس ٢٠٢٠ (جائحة)¹.

وكان العراق من ضمن الدول التي أصيبت بهذا الفايروس حيث «انتشر ابتداءً من ٢٤ شباط ٢٠٢٠ في مدينة النجف، عندما فحصت عينة من طالب دين إيراني الجنسية، وكانت النتيجة ايجابية لأصابته بمرض فيروس كورونا المرتبط بالمتلازمة التنفسية الحادة الشديدة النوع ٢ (SARS-CoV-2). ثم كُشف عن حالات أخرى مصابة بكوفيد-١٩، وقد بلغ مجموع الحالات المؤكدة في العراق ١،٤٣٤ حالة من بينها ٨٠ وفيات حتى ١٦ نيسان ٢٠٢٠»².

## الإجراءات المتخذة من قبل الحكومة العراقية لمواجهة جائحة كورونا

لقد أدى انتشار وباء كورونا على مستوى العالم، حدوث حالة من الخوف والرعب بين مختلف السلطات، وعلى كافة المستويات التي على أثرها تم إصدار الأمر الديواني ٥٥ لسنة ٢٠٢٠ والذي بموجبه تم تشكيل خلية الأزمة برئاسة وزير الصحة، والتي اتخذت بدورها جملة من القرارات والتوصيات، ومن أهمها حظر التجوال والتنقل والسفر وغلق المنافذ الحدودية، وفرض قيود على وسائل النقل والمواصلات البرية والجوية والمائية، وفرض قيود على المحال العامة والتجارية، والنوادي، والجمعيات، والنقابات، والشركات، والمؤسسات والدوائر، وفرض العقوبات لكل من يخالف الأوامر أو البلاغات أو البيانات أو القرارات التي تصدرها خلية الأزمة³. إلا أنه على الرغم من إعلان السلطات

العراقية إتخاذها كافة الإجراءات لمواجهة فيروس كورونا، مثل: منع التجمعات، وتعليق الدوام في بعض المؤسسات الحكومية والمدارس، فضلاً عن أمرها بإغلاق المطاعم، إلا إنها تواجه تحدياً كبيراً، حيث أن نقص الإمكانيات من موظفين، ومُعدات يعرقل هذه الإجراءات. ويُرجع البعض هذا النقص إلى الفساد، وعقود من العقوبات الدولية المفروضة على العراق.

يصف عمر الديوه جي، وهو طبيب وانثروبولوجي عراقي بجامعة روتجرز الأمريكية، «القطاع الصحي بالـ «متهالك» بسبب عقود من الإهمال والفساد، وهو ما يزيد في رأيه من خطر انتشار المرض بشكل كبير. وأشار تقرير من وكالة أنباء رويترز» إلى أنه بعد سنوات من الفساد والعقوبات المفروضة من الأمم المتحدة على العراق، فإن القطاع الطبي يعاني من إهمال شديد، خاصةً بعد فرار الآلاف من الأطباء، ونقص العقارات الطبية، فضلاً عن تخصيص نسبة ٢,٥٪ فقط من إيرادات الدولة البالغة ١٠٦,٥ مليار دولاراً (ميزانية القطاع الصحي)⁴. فضلاً عن ذلك تشكلت «خلية أزمة نيابية» مكونة من ٢٤ نائباً عراقياً بشأن فيروس كورونا المستجد، لمراقبة ومتابعة الإجراءات الحكومية. فقد أشار النائب غايب العميري طالب، بتشكيل خلية أزمة نيابية بشأن فيروس كورونا لمراقبة ومتابعة خلية الأزمة المشكلة في مجلس الوزراء بالأمر الديواني ٥٥ والتي يرأسها وزير الصحة. وكانت خلية أزمة مواجهة فيروس «كورونا» في العراق قد ناشدت مراجع الدين والوجهاء والنخب الأكاديمية للتدخل العاجل، وإيقاف حركة المواطنين «لأي ظرف كان»، معلنة أن العدد الكلي للإصابات المؤكدة بلغ ١٩٣ حالة في عموم العراق. وقال رئيس الخلية وزير الصحة جعفر علاوي في مؤتمر صحفي عقده، مع أعضاء الخلية: «نناشد المراجع الكرام والوجهاء،

والنخب الأكاديمية للتدخل العاجل لإيقاف حركة المواطنين لأي ظرف كان»، كما نقلت «السومرية نيوز». وقد أضاف علاوي: «خليفة الأزمة تشدد على الالتزام بالحظر الصحي»، مؤكدة أن «وزارة الصحة مازالت تبذل جهوداً حثيثة في عمليات التعقيم والتطهير، ونقدر جهود الإعلام الوطني لتوعيته المواطنين». وقد توقفت الدراسة بشكل عام في العاصمة بغداد، ومحافظات العراق، إثر تعطيل الدوام الرسمي، وفرض حظر شامل للتجوال لاسيما في العاصمة بغداد. كما وصنفت منظمة الصحة العالمية، يوم ١١ آذار/ مارس الجاري، فيروس كورونا المستجد، وباءً عالمياً، في الوقت الذي تجاوز فيه عدد المصابين بالفيروس جميع التوقعات<sup>٥</sup>.

إلا أنه من جانب آخر لم تتخذ الحكومة موقفاً متشدداً من غلق الحدود بشكل مناسب، كما أنها لم تتبع التدابير الصحيحة. وبات العراق في موقف ضعف بسبب العلاقة بين إيران والأطراف العراقية الفاسدة، والتي لن تسمح للحكومة بإغلاق الحدود والسيطرة على حركة الأشخاص، فالعراق يشترك مع إيران في أكثر من ٢١ معبر حدودي رسمي، وفي العادة تشهد الاحتفالات بثلاثة مواسم وأعياد شيعية في شهر مارس/ آذار عبور أعداد كبيرة من الزوار لهذه المعابر. وعلى الرغم من إعلان إغلاق الحدود، إلا أن هناك معلومات متضاربة عن ما إذا كانت أغلقت بشكل كامل؛ فالسفير الإيراني في بغداد كان قد نفى إغلاق الحدود يوم ٢٠ فبراير/ شباط في حين أعلن مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية أن البعض يحاول أن يعبر الحدود عن طريق التهريب، وعلق المحللون بأن هذا الاعتماد المتبادل بين البلدين سيتسبب في صعوبة احتواء انتشار فيروس كورونا؛ إذ يرى الباحث والمحلل السياسي بمركز البيان

للدراستات والتخطيط سجاد جواد أن استمرار منع دخول الإيرانيين سيتسبب في مشكلات اقتصادية كبيرة. وكان قد غرد: «لا أرى منع الدخول مستمراً لوقت طويل، حيث أن التجارة المتبادلة والسفر أساسيان للدولتين<sup>٦</sup>».

ووفق ما جاء في الخليج أون لاين<sup>٧</sup> فإن الحكومة العراقية لم تكن جادة تماماً في بادئ الأمر في منع حركة الزائرين إلى العتبات المقدسة في العراق، وذات الأمر بالنسبة للحركة التجارية والوفود الدبلوماسية والعسكرية، على الرغم من أن إيران ثالث أسوأ دولة من حيث تفشي الوباء بعد الصين وإيطاليا. علماً أن خمسين ألف زائر إيراني يتوجهون إلى العتبات المقدسة في العراق يومياً في المعدل، وهذا العدد يزداد في المواسم الكبرى إلى ثلاثة وأربعة أضعاف؛ مثل: زيارة عاشوراء وأربعينية الحسين، وذكرى مولد موسى الكاظم، ويدفع الزائر الإيراني مبلغ ٤٠ دولاراً في مقابل تأشيرة الدخول، وهناك أيضاً سائحون عراقيون يزورون إيران، لكن عددهم لا يصل إلى ربع عدد الإيرانيين القادمين إلى العراق<sup>٨</sup>. وفي مشهد بثه التلفزيون الإيراني الرسمي، تجلت للعيان طبيعة أزمة البلاد؛ إذ كان فراج حريشي، نائب وزير الصحة، يؤكد للرأي العام الإيراني أن حكومة بلاده «تسيطر على تفشي فيروس كورونا»، بينما تظهر عليه أعراض الإصابة بالفيروس، ليعلن في اليوم التالي، إصابته وعزله في حجر صحي. وحسب الأرقام المعلن عنها، فإن لدى إيران أعلى عدد من الوفيات جراء الفيروس خارج الصين، دون إفصاح السلطات عن سبب تفشي الفيروس السريع في مدنها. إلا أن تحليل مجلة «ناشيونال إنترست» الأميركية، يعزو سبب التفشي السريع للفيروس في إيران إلى «عدم كفاءة» المسؤولين الإيرانيين، الذين

تهربوا عن تحمل المسؤولية في مجابهة الفيروس لحظة ظهوره، عبر سياسة «إنكار» لديهم، سرعت في انتشاره. وحسب التحليل نفسه، فعلى المدى القصير، سيكون الإيرانيون ضحايا لفساد حكومتهم وتعتيمها على تفشي الفيروس. لكن على المدى الطويل، سيكون العراقيون أكبر من يتحمل وزر المشكلة. من خلال توافد آلاف الإيرانيين إلى العراق<sup>١</sup>.

وجاء في «القدس العربي»: بأن العاصمة العراقية بغداد قد دخلت في حظر شامل على التجوال، باستثناء بعض الفئات المخوّل لها بالتنقل، في مسعى للحد من انتشار فيروس «كورونا»، وشددت وزارة الصحة في بيان صحافي، على «أهمية التزام المواطنين بإجراءات فرض حظر التجوال والإرشادات الوقائية من خلال البقاء في البيوت، واتباع التوصيات والتعليمات الصحية كونها الطريق الوحيد المعتمد حالياً للنجاة من التداعيات الكارثية لانتشار الوباء، وبخلافه سنتعرض إلى انتشار كبير للمرض بسبب الاختلاط، وسرعة انتقاله من خلال التجمعات البشرية مثل: الزيارات الدينية أو التظاهرات أو غيرها». ووجهت، نداءها إلى كافة مؤسسات الدولة، والقطاع الخاص، والجهات الدينية والاجتماعية بـ «دعم جهود الوزارة والوزارات والجهات الساندة المشاركة في جهود مكافحة انتشار وباء كورونا المستجد بكافة الوسائل المادية وغير المادية لضمان نجاح جهود وزارة الصحة في توفير أفضل الخدمات للمصابين، وحماية الملاكات الطبية والصحية والإدارية والهندسية من الأخطار الناشئة عن تماسهم مع المرضى». وأضافت: «لاحظنا عدم اتخاذ الإجراءات الكفيلة والحازمة لمنع التجمعات البشرية والتي قد تسبب كارثة صحية وبخاصة الزيارات الدينية، ومواكب الزيارة بالرغم من منعها من قبل

خلية الأزمة الخاصة بمكافحة الفيروس». وفي إقليم كردستان العراق، أشادت وزارة الصحة هناك بتأثير وفاعلية، حظر التجوال، ودعت إلى تمديده<sup>٢</sup>.

وأعلنت خلية الأزمة، يوم الأحد ١٥ آذار/ مارس، حظر التجوال في العاصمة بغداد ابتداءً من يوم الثلاثاء ١٧ آذار/مارس، وحتى يوم الإثنين ٢٤ من الشهر نفسه، بعد إجراءات وصفت بالمتراخية، حيث استمر السماح بالتنقل والسفر إلى دول مثلت بؤراً للوباء من بينها إيران. كما تضمن القرار الجديد، وقف تنقل المواطنين بين المحافظات حتى ٢٥ من شهر آذار/مارس الجاري، وقد أكدت قيادة عمليات بغداد التزامها بتوصيات لجنة الأمر الديواني، فضلاً عن ذلك، قررت خلية الأزمة تعليق الرحلات الجوية ابتداءً من يوم الحظر) ولغاية الثلاثاء الموافق ٢٤ آذار/مارس) إلا أن وزارة الصحة أعلنت ارتفاع عدد الإصابات في البلاد إلى ١٢٤ حالة بعد تسجيل ١٤ حالة جديدة. وترى مصادر طبية في العاصمة أن الإجراءات الحكومية في بغداد لم تكن بالمستوى المطلوب، وقد تأخر قرار حظر التجوال، وإيقاف الطيران بعض الشيء لأمور سياسية ربما يخشاها قادة البلاد، وربما ترتبط بتسمية رئيس الوزراء المقبل. وقال أحد تلك المصادر في حديث لـ «ألتر عراقي»، إن «هناك استخفافاً من الجميع تجاه المرض، ونحن في المرحلة الأولى منه، ولا يمكن التعامل معه في حال تطوره»، فيما يوضح أن «العراق لا يملك مستشفيات أو مؤسسات صحية حديثة يمكنها مواجهة المرض إذا تفشى بطريقة أكبر»، محذراً من أن «عدم الجدية في التعامل مع المرض سيؤدي بنا إلى الحال التي هي عليه دول مثل إيطاليا»<sup>٣</sup>. فعلى الرغم من ذلك إلا أن وزير النقل عبد الله لعيبي، أكد استمرار موانئ العراق باستقبال السفن والبواخر المحملة بالمواد الغذائية والطبية، مؤكداً أن هذه العمليات التجارية لا تخضع لحظر التجوال.

واتخذ العراق قرار رفع حظر التجول جزئياً نتيجة تراجع معدل الإصابات اليومية خلال الفترة القليلة الماضية، حيث لم تتجاوز خمسين إصابة يومياً، في حين كانت تحوم حول سبعين قبل نحو أسبوعين. وأضاف وزير الصحة العراقي أن اللجنة اتخذت إجراءات جيدة أثبتت نجاحها، مؤكداً أن الإصابات بكورونا في البلاد قليلة مقارنة بباقي دول العالم<sup>١١</sup>.

ومن بين قرارات اللجنة أيضاً «الوقوف حداداً على أرواح الضحايا في العراق والدول العربية والإسلامية والعالم أجمع، وقراءة سورة الفاتحة والدعاء للمصابين بالشفاء، ويكون للمساجد والحسينيات والكنائس ودور العبادة حرية القيام بما تراه مناسباً عبر مكبرات الصوت، ووسائل العلانية الخاصة بها» كما طالب عضو مجلس النواب عن كتلة «سائرون» سلام الشمري، الإسراع بتخصيص الأموال اللازمة للمحافظات المتضررة من «كورونا» وقال في بيان صحافي أمس: إن الكثير من المحافظات باتت في وضع حرج لقلة الموارد المالية من التعامل مع هذا الوباء وعلى الحكومة والجهات المعنية الإسراع بتخصيص كافة الإمكانيات المالية وغيرها لهذه المحافظات لمكافحة الوباء حصرًا<sup>١٢</sup>.

ومما يجدر الإشارة إليه وجود تناقض في بيانات انتشار الفايروس؛ فقد أعلنت وزارة الصحة العراقية في بيان لها، الموقف الصحي في عموم العراق. مبينة أن مختبرات الصحة سجلت الأحد ٢٤ إصابة جديدة في بغداد والمحافظات. أما عدد الوفيات فبلغ أربع حالات، فيما سجلت ٣٩ حالة شفاء، وقالت الوزارة في بيانها إن «مجموع الإصابات في عموم العراق بلغت حتى اليوم ١٣٥٢ حالة، وأن عدد الوفيات بلغ ٧٦ حالة، بينما بلغت حالات الشفاء ٦٤٠ في حين نفت منظمة الصحة العالمية ما تم تداوله عبر بعض وسائل الإعلام عن «أن العراق غادر ذروة الإصابات بفيروس كورونا وهو في الاتجاه نحو السيطرة عليه»<sup>١٣</sup>. أما موقف الشارع العراقي إزاء أزمة كورونا

والإجراءات الحكومية، فقد أشار المواطن «سالم خليفة» إلى أن «الواقع الصحي في العراق مزرٍ وقد يكون المواطن في حالة جيدة نوعاً ما عندما يدخل المشفى لعلاج ما، لكنه يزداد سوءاً عندما يتوغل في مشكلات القطاع الصحي المتمثل بغياب العلاجات ونقص الكوادر الطبية فضلاً عن غياب النظافة والاهتمام داخل المستشفيات، فكيف سيبلغ المواطن عن نفسه حال استشعاره بأنه مصاب بكورونا ويعلم أنه سيزداد سوءاً إذا دخل الحجر الصحي وهو أشبه بالسجن؟ ويقارن خليفة، «مع الكويت التي استضافت المصابين بكورونا في أرقى الفنادق وتقدم لهم أفضل الخدمات»<sup>١٤</sup>.

ودعا المتحدث باسم الخلية، محمد الوكيل، في تصريح مرئي، اطلعت عليه «المدى» المواطنين إلى «أهمية الإبلاغ عن تاريخ سفرهم إلى بلد موبوء لتلقي العلاج اللازم بأسرع وقت». فقد توفيت طفلة في محافظة بابل، تبلغ من العمر ١٣ عاماً، كانت قادمة من إيران، وكانت في رحلة علاجية، وكانت تعاني من مشكلات صحية، وبعد عودتها بدت عليها أعراض تشبه إلى حد كبير أعراض فايروس كورونا. ونقلًا عن شهود عيان من داخل منطقة الطفلة المتوفية إن «الطفلة توفيت داخل منزلها في ناحية سدة الهندية بعد مضي ١٠ أيام على عودتها من إيران»<sup>١٥</sup>. وبعد توثيق أكثر من قصة تحايل وتستر بشأن الإصابات بفيروس كورونا، ونظراً لخطورة تقشي المرض في المجتمع العراقي، تواعد محافظ كربلاء نصيف الخطابي، بمقاضاة أي مواطن يخفي معلومات عن سفره إلى خارج العراق، بعد وفاة امرأة جراء إصابتها بفيروس كورونا في المحافظة، وقد «أنكرت» سفرها إلى الخارج. وأطلقت وزارة الصحة، بين الحين والآخر تحذيرات عبر وسائل الإعلام والبيانات الرسمية، للمواطنين، بضرورة الإبلاغ عن الحالات المشتبه فيها، لاتخاذ الإجراءات اللازمة، وفي حال ظهور أعراض تلك الأمراض على بعض المشتبه فيهم، فإنهم يخفون

زيارتهم إلى إيران، التي تحولت إلى بؤرة للفيروس، وهو ما يربك عمل الجهات الصحية، ويبقى الجدل يدور حول أسباب إخفاء معلومة الإصابة بكورونا، وعدم توجه المواطنين العائدين من إيران إلى الحجر الصحي أو إجراء فحوصات طبية على الأقل، الأمر الذي زاد المشهد سوءاً وتسبب بفرض الحجر المنزلي على قرية أبو جصانة التابعة لمحافظة ميسان، وذلك بعد إخفاء شخص توفي جرّاء إصابته بفيروس (كورونا) بعد سفره إلى إيران<sup>١٤</sup>.

وقد وصف الحجابي أداء إعلام وزارة الصحة بالهزيل جداً والذي ضم إليه قسم تعزيز الصحة وأجهز عليه وأنهى دوره تماماً، بعد أن كان سابقاً من الأقسام الفعالة يشهد له بذلك القاضي والداني، وتابع الحجابي، أنه «اعتقد الجميع أن الإعلام سيشهد إصلاحات مهمة بعد تسريبات ما يجري خلف الكواليس لاجتماعات خلية الأزمة والتي أوقعتها في حرج شديد لكن الأمور جرت بشكل طبيعي ولم يحصل أي تعديل على عمل الإعلام»، ومن الجدير بالذكر أنه كانت مشاهد متداولة لعمليات دفن المتوفين جراء الوباء في العراق تتم في بعض المناطق الصحراوية والنائية وبطريقة لا يتم فيها الالتزام بإجراءات الوقاية<sup>١٥</sup>.

### دور الإعلام العراقي إزاء جائحة كورونا

أدت وسائل الإعلام والصحف العالمية وكذلك منصات التواصل الاجتماعي من خلال تعاطيها مع فيروس كورونا، دوراً ربما يكون سلبياً إلى حد كبير جداً أو في معظم الأحيان بترويج لحالة الخوف والهلع من هذا الفيروس. فالتقنوات الفضائية تقدم تقارير يومية عن بيانات مستحصلة من هنا وهناك حول ترايد انتشار الفايروس في أغلب دول العالم دون أن تكثر بتقديم ندوات تضم اختصاصيين وأطباء يعلمون الناس وبصورة واضحة وصريحة وسلسلة في كيفية استخدام أنجع السبل في الحد من انتشاره<sup>١٥</sup>.

وبدلاً من أن يكون نقل الحقائق دون تزييف أو انحياز لجهة معينة، ولكن الانحياز لهذه الجهة والتعامل على تلك بات ماركة مسجلة لبعض تلك الوسائل، وبالتالي أصبح المتلقي في حيرة من أمره فتارة يسمع خبراً في هذه القناة لتسارع الأخرى في نفيه أو تقلل من أهميته، وبالتالي أصبح لديه تضارب في المعلومات، ومعها ضاعت الحقيقة، لتدخل تلك الوسائل في دوامة ومتهات الغاية منها التضليل والترويج لسياساتها العدوانية بعيداً عن المصداقية والمهنية التي باتت بالاسم فقط<sup>١٦</sup>...٩

ومن الجدير بالذكر أن أزمة فيروس كورونا وانتشارها الواسع أثّرت بشكل كبير على مختلف القطاعات بجميع دول العالم، ووسائل الإعلام هي من القطاعات التي تأثر عملها، بسبب فرض حظر التجول وصعوبة وصول العاملين في المؤسسات إلى أماكنهم، بالرغم من الاستثناءات التي حصلوا عليها من الأجهزة الأمنية. ومنحت جميع دول العالم التي فرضت أغلبها حظراً للتجول لمكافحة فيروس كورونا وسائل الإعلام بمختلف أشكالها استثناءً من حظر التجول، وسمحت للعاملين فيها بالتحرك بشكل طبيعي، وذلك لمعرفة الدور الذي يلعبه الصحفي والإعلامي بعملية التوعية والوقاية من الفيروس، وإيصال الأخبار للمواطن الذي طلبت منه السلطات الجلوس في المنازل قدر الإمكان، نرى أن أغلب وسائل الإعلام العالمية سخّرت جميع برامجها السياسية والاقتصادية والرياضية لتوعية المواطنين من مخاطر الفيروس وكيفية الوقاية منه، لكن وسائل الإعلام العراقية ذهبت باتجاه آخر؛ فقد ظلت وسائل الإعلام العراقية مشغولة بأخبار السياسة، ومن يكلف بتشكيل الحكومة، واجتماعات النواب وتصريحاتهم المملة، بالرغم من وجود حديث سيكون ضحاياه بالآلاف ما بين إصابات ووفيات. وكان الأجدر بوسائل الإعلام أن تأخذ على عاتقها الدور التوعوي،

وممارسة الضغط على الحكومة بالقيام بواجبها، ونشر الموضوعات المفيدة، واستضافة الأطباء من ذوي التخصص ليشرحوا للناس طرائق الوقاية والتعامل مع كل صغيرة وكبيرة بخصوص كورونا، وترك كل الموضوعات الأخرى إلى جنب، حتى تنتهي أزمة الفيروس<sup>١٧</sup>.

وقد اكتفت وسائل الإعلام منذ بداية ظهور فيروس كورونا بنشر البيانات والإحصائيات الرسمية، وكذلك نشر القرارات التي تصدر من الحكومات المحلية بشأن حظر التجول والقرارات الإدارية الأخرى، لكننا لم نرَ تعاملًا جدياً بخصوص الإجراءات الوقائية وتوعية الناس، وكان جلّ ما تبحث عنه تلك الوسائل هو السبق بنقل أخبار الإصابات والوفيات بالفيروس. كان من الأجدر على جميع وسائل الإعلام العراقية تشكيل غرفة عمليات مشتركة فيما بينها، ونسيان التقاطعات الفكرية والسياسية فيما بين الممولين لتلك الوسائل، وتكوين حلقات من التوعية تبث على جميع القنوات ووسائل الإعلام بمحتوى توعوي جيد يتقبله المواطن، لكن هياها فقد استمرت وسائل إعلامنا بنفس ديدنها الكلاسيكي القديم.

كما وقررت هيئة الإعلام والاتصالات العراقية الحكومية إيقاف ترخيص عمل وكالة «رويترز» في البلاد، على خلفية نشرها خبراً اتهمت فيه سلطات البلاد بإخفاء الأرقام الحقيقية لمصابي فيروس كورونا، وقالت هيئة الإعلام في بيان نشرته، إن «رويترز خالفت لائحة قواعد البث الإعلامي، من خلال نشر أعداد للمصابين في العراق تناقض ما أعلنته منظمة الصحة العالمية، وأضافت أن «تعاطي رويترز بهذه الطريقة مع الوضع العراقي يهدد الأمن

المجتمعي، ويعرقل الجهود الحكومية الكبيرة في مكافحة انتشار الفيروس، ويعطي صورة سلبية عن خلية الأزمة»<sup>١٨</sup>.

ويرى عبد الحكيم العاني -وهو صحفي عراقي من محافظة الأنبار (غرب)- في حديث للجزيرة نت أن الطبقة السياسية الحاكمة منذ عام ٢٠٠٤ تستغل أزمات الشعب للتسويق السياسي من خلال تنظيم حملات تزعم أنها خيرية، في حين أنها كانت استغلالاً لمعاناة الشعب، ولو كان هنالك صدق لكانت الحملات حاضرة في كل الأوقات. وقد أثار تصوير الفقراء في أثناء توزيع المساعدات غضب العراقيين، وسط مخاوف من صفقات فساد تحاك خلف ستار حظر التجول. وقد أشار الصحفي أحمد الجنابي للجزيرة نت إن السياسيين يحاولون استغلال ظرف تفشي وباء كورونا من خلال دعايات أكثرها إعلامية ولا تمت إلى الحلول بصلة، فهم مكشوفون للمجتمع، ولن ينخدعوا بهم، خاصة بعد «ثورة تشرين» الحالية التي ضربت كل الخطوط الحمراء حول الشخصيات الدينية والحزبية والفصائلية وبين طه العاني بأن السياسيين يتسابقون في العراق إلى استغلال الأزمة الصحية التي تشهدها البلاد، في محاولة لكسب ود الشارع العراقي، ولا سيما الطبقة الفقيرة وذوي الدخل المحدود؛ فقد قام عدد من النواب والمسؤولين إطلاق حملات «تعفير» (تعقيم) لبعض المناطق، وكذلك حملات إغاثية لتوزيع المساعدات على المحتاجين، وبخاصة مع استمرار حظر الصحي في مدن البلاد، وتوقف أعمال جل العراقيين، يأتي هذا فيما أعلن العراق عن ارتفاع أعداد المصابين بفيروس كورونا المستجد إلى أكثر من ١٢٥٠ حالة، فيما تجاوز عدد الوفيات ٧٠ وفاة، والحصيلة في ارتفاع<sup>١٩</sup>.

## الاستنتاجات

مما تقدم نرى أن جائحة كورونا ماكانت لتنفشى في العراق لولا الآتي:

- ضعف الدور الحكومي بشكل عام في مجابهة جائحة كورونا بسبب انشغالها في تشكيل الحكومة.
- عدم اكتمال سيادة العراق بسبب تدخل إيران بالدرجة الأولى في سياسته الداخلية والخارجية.
- هيمنة الأحزاب والمليشيات وتدخلها في عمل أجهزة الأمن العراقية.
- الفساد المالي الكبير الذي انعكس بدوره على عدم التمكن من شراء وتوفير الأجهزة والمواد والمستلزمات الضرورية لمكافحة الجائحة.
- الجهل والتقاليد البالية لدى فئات معينة من الشعب العراقي بسبب تأثرها مذهبياً وعقائدياً بإيران.
- ضعف دور وسائل الإعلام في التصدي الجدي لجائحة كورونا بسبب تأثر الإعلام بالسياسة الحكومية، وملكية الكثير منها إلى الأحزاب والمليشيات.
- البطالة والفقر ساهما بشكل كبير في تفشي ونقل جائحة كورونا؛ حيث اضطر الشباب إلى مخالفة القرارات والتوجيهات والاندفاع للبحث عن عمل من أجل تغطية نفقات الطعام والدواء وأبسط متطلبات العيش.
- إضعاف الحكومة العراقية للمنظمات الحكومية، ومنظمات المجتمع المدني بسبب عدم ايلائها أهمية وتقهم دورها الإنساني وانشغالها بالعوامل السياسية والأمنية للبلاد.

## التوصيات

- ١- ضرورة قيام الأجهزة والمنظمات المعنية بما فيها وسائل الإعلام بنشر الوعي الصحي بين أبناء الشعب العراقي.
٢. عمل مطويات (بروشورات) كونها سريعة التداول والتلقي، تتضمن توجيهات عن طرائق التعقيم وضرورة الالتزام به حتى في المنازل.
- ٣- ضرورة الاستمرار بفرض حظر التجوال كإجراء للحد من انتشار الفايروس.
- ٤- الاستمرار بتقديم المساعدات والدعم من قبل الحكومة للعوائل المتعففة وذات الدخل المحدود.
- ٥- التأكيد على الاستمرار بتوعية أبناء الشعب العراقي عن ضرورة الإبلاغ عن حالات الإصابة وعدم التستر عليها من خلال الإعلام والمنظمات ورجال الدين وشيوخ العشائر والوجهاء وقادة الرأي كافة.
- ٦- التشديد على منع التجمعات وغلق أماكن الترفيه والتسليه كالمقاهي والنوادي والمتنزهات وصالات الألعاب وقاعات الأفراح ومجالس العزاء، وأية تجمعات عشائرية وغيرها.
- ٧- ضرورة التأكيد على التفاعل العلمي مع الدول المتقدمة فيما يخص الأبحاث العلمية والتنسيق المستمر معها، إضافة للتواصل مع منظمة الصحة العالمية.

## المراجع

- جائحة فيروس كورونا ٢٠١٩-٢٠، ويكيبيديا، ١٦ ابريل ٢٠٢٠.
- المصدر السابق.
- الأساس الدستوري والتشريعي لتشكيل خلية الأزمة في العراق، شبكة النبأ، نيسان ٢٠٢٠.
- توم أليسون/ سلمى حامد، كورونا في العراق  
HYPERLINK "https://www.dw.com/ar/" HYPERLINK "https://www.dw.com/ar/" www.5-3-2020.
- العراق تشكيل «خلية أزمة نيابية» بشأن فيروس كورونا لمراقبة مثيلتها.
- كورونا في العراق.. القمع والخوف أخطر من الفيروس. <https://www.dw.com/ar/>
- نُفذ بعد زيارة روحاني.. إتفاق يكلف العراق ٥٠ مليون دولار سنوياً، الخليج أون لاين، ٥-٤-٢٠١٩.
- كورونا إيران.. العراقيون يتحملون وزر فساد حكومة طهران <https://www.alhurra.com/iran/2020/02/27> alhurra
- كورونا في العراق: السلطات تشدد حظر التجوال وتحذّر من «كارثة صحية». القدس العربي. مارس ٢٠٢٠.
- العراق يدخل «المرحلة الأخطر».. هل تأخرت إجراءات احتواء «كورونا»؟  
<https://ultrairaq.ultrasawt.com> HYPERLINK
- وزير الصحة العراقي: سننصر على كورونا في الصيف. الجزيرة نت. ٢٣/٤/٢٠٢٠
- كورونا في العراق: ترجيحات بتمديد حظر التجوال... وعزل ١٣ منطقة في أربيل. القدس العربي. ابريل ٢٠٢٠.
- الصحة العالمية تنفي مغادرة العراق ذروة إصابات كورونا. الحرة العراق. أبريل ٢٠٢٠.
- كورونا بين تضارب الآراء وتردي الواقع الصحي/ صوت العراق ٤/٥/٢٠٢٠.
- العامري مهدي: كورونا والإعلام العراقي. ٢٠٢٠-٠٣-٢٦
- محمود تركي. كورونا ودور بعض وسائل الإعلام السلبي...!!! صوت العراق. ٢٠٢٠-٠٣-١٣
- الحياني علي. كيف تعامل الإعلام العراقي مع كورونا. الحوار المتمدن-العدد: ٦٥٢٢ - ٢٠٢٠ / ٣ / ٢٤ - ١٨: ٢٦.
- العراق يحاصر الإعلام بدل مواجهة كورونا [HYPERLINK: https://middle-eastonline.com](https://middle-eastonline.com)
- هل يستغل سياسيو العراق مواجهة كورونا للدعاية الحزبية؟ الجزيرة نت ٤ / ١١ / ٢٠٢٠.

## تأثير جائحة كورونا على التعايش السلمي في العراق عام ٢٠٢٠ (دراسة تحليلية نقدية تاريخية للآثار الاقتصادية والاجتماعية على المجتمع العراقي في ظل جائحة كورونا إنموذجاً)

م. عليا عبد الحسين سعيد نصر الله - العراق

جامعة البصرة، كلية التربية، قسم التاريخ



### Corona s Pandemic Effect Impact On Peaceful Coexistence In Iraq

*Lech Aliya Abdu Hussein Saied*

College of Education of Humanities university of Basra

#### Abstract

The research is interested in clarifying the impact of the corona pandemic on peaceful coexistence in Iraq through the repercussions of this virus on the impact on economic, social and health conditions in the world in general and Iraq in particular the corona pandemic has a negative impact on the life of Iraqi society through the deterioration of living conditions in it, which has a affected the condition peaceful coexistence by highlighting the true face of it in Iraq, through cooperation between members of society in between them on the hand and governmental and institutional cooperation and civil society service in the face of the coronal pandemic.

#### ملخص البحث

يهتم البحث في توضيح تأثير جائحة كورونا على التعايش السلمي في العراق من خلال تداعيات هذا الفيروس على التأثير على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والصحية في العالم عامة والعراق خاصة، وقد أثرت جائحة كورونا تأثيراً سلبياً على حياة المجتمع العراقي من خلال تدهور الأوضاع المعاشية، الأمر الذي أثر على حالة التعايش السلمي من خلال إبراز الوجه الحقيقي له في العراق في التعاون بين أفراد المجتمع فيما بينهم من جهة والتعاون الحكومي والمؤسساتي وخدمة المجتمع المدني في مواجهة جائحة كورونا.

## أهداف البحث

- تعزيز مبادئ التعايش في المجتمع العراقي في ظل الظروف الراهنة بسبب جائحة كورونا.
- توظيف ظاهرة التنوع المذهبي والعنقي في العراق لإبرار دوره الحضاري في المجتمع في ظل تداعيات جائحة كورونا.
- تسليط الضوء على مرور العراق بصعوبة التعايش السلمي بعد عام ٢٠٠٣ والاختلاف الجذري للتعايش السلمي في العراق في ظل جائحة كورونا.
- بناء استراتيجيات للنهوض بالمستوى الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع العراقي ما بعد جائحة كورونا.

## أهمية البحث

- تكمن أهمية البحث في أشراف المؤسسات الدينية والاجتماعية في نشر ثقافة التعايش السلمي خصوصاً بعد تداعيات جائحة كورونا ونبذ العنف بكافة أشكاله
- البحث عن حلول لسلبات جائحة كورونا وخاصة أبعادها الاجتماعية والاقتصادية من خلال أحداث أزمات على مختلف الأصعدة.
- تعظيم الدور القيادي لشخصيات لعبت دوراً كبيراً في مواجهة فيروس كورونا في مقدمتهم الجيش الأبيض (الكادر الطبي) إذا صح التعبير فضلاً عن شخصيات لها دور سياسي واجتماعي في المجتمع.
- تزيد من أهمية البحث في أن فيروس كورونا شمل أنحاء العالم بوجه عام والعراق بأكمله بوجه خاص وكليهما واجهوا جائحة كورونا من منظورهم سواء الاجتماعي والاقتصادي.

## إشكالية البحث

يأتي إشكالية البحث عن أبرز الآليات التي تنسجم مع الواقع العراقي وأفضل السبل اللازمة لتحويل ولاء أفراد المجتمع على مختلف انتماءاتهم الفرعية إلى ولاء مجتمع ومن ثم الولاء للوطن ويمكن من خلالها الوصول إلى تعايش سلمي حقيقي.

## المقدمة

تأتي أهمية البحث في كونه يعالج قضية جائحة كورونا بالقضاء على تداعياتها الاجتماعية والاقتصادية في العراق من خلال نبذ التشدد الديني وممارسة العنف باسم الدين والتعايش السلمي فيما بينهم، حيث يدور الحديث في الوقت الحاضر حول مفهوم التعايش بين الشعوب في ظل أزمة جائحة كورونا.

كان سبب اختيار موضوع البحث لأنه من الموضوعات التي لازالت تشغل المجتمعات الإنسانية اليوم بسبب الحروب والصراعات ومحاولات الهيمنة التي جعلت التعايش بين أفراد المجتمعات أمراً صعباً ان لم يكن مستحيلاً في مجتمع يتسم بتعدد وتنوع مكوناته ثقافياً واثنية وعرقية - كالمجتمع العراقي.

أما فرضية البحث، فإن التعايش السلمي في العراق ضرورة مجتمعية وطنية بالرغم من كل الأزمات والأحداث التي يمر بها البلاد أو العالم، وفي ظل الظروف الراهنة وما يمر بها العالم ومن أجل الارتقاء بحالة التعايش ليكون تعايشاً سلمياً وصحياً خالياً من وباء كورونا ويقصد التعامل مع المشكلة والفرضية أعلاه استخدام منهج التحليل المنطقي، من خلال الإجابة على التساؤلات الآتية:

- ماهية السبل والإجراءات لمواجهة جائحة كورونا لتحقيق التعايش والسلم الاجتماعي والاستقرار السياسي والتوازن الاقتصادي والوحدة الوطنية؟
- إلى أي مدى أثرت جائحة كورونا على الواقع الاجتماعي والاقتصادي في العراق؟

هيكلة البحث، يتناول ثلاث مباحث ومقدمة وخاتمة، المبحث الأول نبذة تاريخية عن التعايش السلمي (مفهومه - إبعاده - مقوماته)، بحث المبحث الثاني الآثار الاجتماعية والاقتصادية لجائحة كورونا في العراق، تطرق المبحث الثالث: المساعي والدور الحكومي والمؤسساتي للمجتمع العراقي في مواجهة جائحة كورونا.

## المبحث الأول: نبذة تاريخية لمفهوم التعايش السلمي

### أولاً: مفهوم التعايش السلمي

يعد التعايش السلمي<sup>١</sup> من الضرورات الفطرية والأساسية في الحياة الإنسانية، فهو لا يقل أهمية عن ضرورة الطعام والشراب لدى الإنسان، وقد ربطت الآية الكريمة حاجتي الطعام والشراب مع السلم والأمن الاجتماعي في قوله تعالى ﴿الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾<sup>٢</sup>. نفهم مما تقدم، أن التعايش السلمي حالة نفسية ومعنوية وعقلية، تشعر الفرد بالا حساس بالاطمئنان على نفسه وماله وعرضه في حله وتر حاله سواء كان فرداً في أسرة أو جماعة أو دولة وقد حرص الدين الإسلامي على توفيره بل أعطي أهمية كبرى له.

ومفهوم التعايش السلمي في العلاقات الدولية، ظهر بعد الحرب العالمية الثانية ويراد به حالة السلم التي تعيش فيها دول ذات أنظمة اجتماعية وعقائدية سياسية متباينة لاسيما كتلة الدول الرأسمالية الغربية وكتلة الدول الاشتراكية<sup>٣</sup>، فقد دعا إليه الاتحاد السوفيتي السابق عقب وفاة ستالين، حيث عرفت السياسة الدولية المعاصرة مصطلح التعايش السلمي على أنه قيام تعاون بين دول على أساس من التفاهم وتبادل المصالح الاقتصادية والتجارية وفي الأديان نجد ان التعاليم المسيحية المتمثلة بالإنجيل مملوء بالتعاليم التي تلزم المسيحيين بالتعامل مع بقية أبناء الأديان الأخرى بالمحبة والتسامح وعدم نبذ الآخر المختلف كعقيدة ولونا وشكلا وان المحبة هي الشعار الرئيسي للدين المسيحي<sup>٤</sup>.

## المبحث الثاني: الآثار الاقتصادية

### والاجتماعية لجائحة كورونا

### في العراق عام ٢٠٢٠ وكيفية التعايش معها

تعد ظاهرة التعايش السلمي الركيزة الأساسية لكل مجتمع ناجح لانشغال مواطنيه بالجانب العلمي والثقافي والتكنولوجي بصورة كبيرة مع احترام كل الديانات والمذاهب والأطياف والعقائد لكل مكونات المجتمع وأبعاد الذات الإنسانية من كل الملونات الفكرية والعقائدية التي تجعل من المجتمع مجتمعاً مختلفاً تسوده الصراعات القبلية والاثنية<sup>٥</sup>.

نفهم مما تقدم، أن التعايش السلمي له دور كبير في عملية نهوض المجتمع على مختلف الأصعدة وهنا يطرح تساؤل إذا كان التعايش السلمي يخلق مجتمع ناجح، كيفما إذا واجهه المجتمع العراقي تحديات وظروف استثنائية لم تعصف به وحده بل العالم كله -كجائحة كورونا- ومالت إليه من تداعيات أثرت تأثيراً كبيراً على الجانب الاقتصادي والاجتماعي على العالم بصورة عامة والعراق بصورة خاصة، أذن ماهية التحديات الاقتصادية والاجتماعية لجائحة كورونا على العراق وسبل استدامة التعايش معها؟

يعتمد مفهوم الاستدامة على محوران أساسيان: الأول: التنمية ولها شقان: الأول، هو التغير لكافة جوانبه الشاملة (اجتماعي - اقتصادي - ثقافي - بيئي) الثاني: هو النمو الاقتصادي من خلال مجموعة من البرامج المختلفة والتي ينجم عنها تنظيم وارتقاء المجتمع أما المحور الثاني: الاستدامة: ويقصد به التواصل التكنولوجي بحيث استغلال الموارد المتاحة حالياً دون استنزافها أو تعريضها للتلف وذلك للاستفادة منها بواسطة الأجيال القادمة<sup>٦</sup>، ومن هنا جاءت أهمية الاستدامة في مواجهة فيروس كورونا.

يعد فيروس كورونا خفي أي لا يمكن مشاهدته بالعين المجردة، وبدا واضحاً أنه يمتلك قابلية على التطور والتكيف واستطاع من الفتك بالمئات والألوف وإصابة الملايين من مختلف المعمورة، تارك الجميع في حيرة من أمرهم فيما سيكون العالم ما بعد كورونا؟ انتشرت جائحة كورونا في العراق في ٢٤/٢/٢٠٢٠ في مدينة النجف عندما فحصت عينة طالب دين إيراني الجنسية وكانت النتيجة ايجابية لأصابته بمرض فيروس كورونا المرتبط بالتنفسية الحادة الشديدة النوع 2 (SARS – COV) كشفت بعد ذلك عن حالات أخرى مصابة بكوفيد-١٩ وقد بلغ مجموع الحالات المؤكدة في العراق ١٤٠٠ حالة من بينها ٧٨ وفيات حتى (١٤ نيسان ٢٠٢٠).<sup>٧</sup>

لقد صرح صندوق النقد الدولي في بيان صحفي حول جائحة كورونا" أحدثت هذه الأزمة تأثيراً اقتصادياً ومالياً ملموساً حول العالم مما خلق أجواء من عدم اليقين واضر بالتوقعات العالمي بسبب كورونا في محرك البحث ستنهال عليك الأرقام من كل حذب وصوب لتدلل لك كم كان تأثيره ملموساً، أخذت الآثار الاقتصادية تتجلى بشكل أكثر وضوحاً حينما انخفضت أسعار النفط إلى ما يقارب ٤٥ دولار ثم إلى ٣٢ دولار للبرميل الواحد.<sup>٨</sup>

يعتمد الاقتصاد العراقي كما هو معروف على النفط بشكل كبير من حيث الاعتماد مالياً واقتصادياً وتجارياً حيث تشكل الإيرادات النفطية نسبة ٩٠٪ من الإيرادات العامة ويشكل القطاع النفطي أكثر من ٤٥٪ من الناتج المحلي الإجمالي وأكثر من ٩٩٪ من الصادرات السلعية، وبالتالي فقد أثرت جائحة

كورونا على الاقتصاد العراقي من خلال ثلاث نقاط تتمثل بانخفاض أسعار النفط الدولية، انخفاض الطلب الصيني على النفط العراقي، وشل النشاط الاقتصادي<sup>٩</sup>.

نفهم مما تقدم، إزاء أزمة فيروس كورونا وما أثرت في شل الاقتصاد العراقي أصبح إمام منعطفين الأول ان الاقتصاد العراقي هش وغير مرن ويعتمد اعتماداً كلياً على النفط والمنعطف الثاني تأثير فيروس كورونا بشكل عام على الاقتصاد العالمي فقد عبث فيروس كورونا في الاقتصاد العالمي وعزل دولاً ووضعها تحت الحجر الصحي وأخرى تحت حظر التجول وأصاب قطاعات المال والطيران والنقل والسياحة بخسائر فادحة، وهناك قنوات عدة يؤثر خلالها فيروس كورونا على الاقتصاد العالمي وهي<sup>١٠</sup>:

- التبادل التجاري إذ يؤدي إلى أعاققة الإنتاج وعرقلة الإمداد وإضعاف الطلب العالمي ومنه الطلب على الطاقة.

- الترابط المالي، وقد طال تأثيره المادي والمعنوي أسواق المال العالمية التي شهدت انهيارات وأسوأ أداء منذ اندلاع الأزمة المالية العالمية عام ٢٠٠٨ وبهذا تعطي أسواق المال مؤشراً سلبياً على شعور المستثمرين بتوجهات تأثير فيروس كورونا على الاقتصاد العالمي.

- السياحة والنقل، إذ انخفض معدل الرحلات وأغلق العديد من المطارات حول العالم فهو يؤثر على العرض والطلب العالميين.

أما على المستوى الاقتصادي المحلي للدول فيؤثر الفيروس من خلال ثلاث قنوات رئيسية<sup>١١</sup>:

- إعاقة النشاط الاقتصادي وذلك عبر إعاقة الإنتاج والخدمات والمواصلات والنقل والسياحة والتسوق وإضعاف العرض والطلب.

- تكاليف التصدي والاحتواء من إنقاذ ودعم وإجراءات احترازية لقطاع الصحة والقطاعات الاقتصادية والاجتماعية بتكاليف باهظة وأخذه في الارتفاع.

- سيصيب الفيروس الاقتصاد العالمي بالشلل؛ إذ هناك توقعات بتراجع النمو في الصين وحدوث انكماش في اليابان وركود في فرنسا كما أن هناك دعماً مالياً ضخماً في ألمانيا وإغلاق للمناطق الصناعية في شمال إيطاليا.

إن استمرار تفشي فيروس كورونا في العالم من شأنه أن يهدد الأمن الغذائي العراقي نتيجة اعتماد البلاد على الاستيراد بشكل شبه كلي ويشمل استيراد المواد الاستهلاكية الرئيسية حسب تحذير اقتصاديين عراقيين خاصة مع إغلاق أغلب الدول حدودها خوفاً من كورونا ووفقاً للجهاز المركزي للإحصاء فإن استيراد العراق من السلع الغذائية والمحاصيل الزراعية يبلغ ١٢,٤ مليار دولار سنوياً من إجمالي الاستيراد الذي يتجاوز ٤٠ مليار أو لا تمتلك القطاعات الإنتاجية القدرة على منافسة البضائع المستوردة بسبب عدم تنفيذ قانون التعريفية الكمركية لفترة طويلة بالإضافة إلى سعر صرف الدولار الذي يخدم البضائع المستوردة<sup>١٣</sup>.

يعتمد العراق ذو الاقتصاد الريعي على إيرادات النفط مصدراً وحيداً في تغطية موازنته المالية السنوية بنسبة ٩٦٪؛ إذ تشير التوقعات العالمية إلى

انكماش اقتصادي يؤدي إلى تراجع بالنتائج المحلي الإجمالي GDP بما يصل إلى (١٠١٪) خلال ٢٠٢٠؛ إذ يتوقع أن يتراجع نحو الطلب على النفط بسبب اختلال توازن العرض والطلب وفائض مقداره (٨ مليون) برميل/يومياً ما ينعكس على أسعار النفط نحو المزيد من الانخفاض<sup>١٤</sup>.

في الوقت نفسه، فإن العراق في ظل ضعف القطاعات الاقتصادية فيه كالصناعة والزراعة يعتمد على الاستيراد لتأمين احتياجاته من السلع والمنتجات بما يقدر أكثر من (٥٠) مليار دولار سنوياً وهو ما يساوي (٥٥ - ٦٠) من قيمة إيراداته النفطية<sup>١٥</sup>.

نستنتج مما تقدم، إن تطورات الأزمة الاقتصادية بفعل فيروس كورونا سواء على الصعيد العالمي والمحلي (العراقي) تتأزم في ظل استمرار تداعيات فيروس كورونا، وهنا يطرح تساؤل كيفية التعايش مع تلك الظروف الاقتصادية في العراق، وانعكاسها المباشر على الجانب الاجتماعي؟

لأن التنمية الاقتصادية تؤدي إلى تنمية اجتماعية وهذا ما جاء في صلب أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة لعام (٢٠٣٠)<sup>١٦</sup>، كلما أطال أمد الصراع ضد كورونا أدى ذلك إلى ارتفاع حالات الإفلاس بين الشركات والبطالة بين المجتمعات وستكون الفئات الأضعف ذو الدخل الأقل هم الأكثر عرضة وستكون لذلك تبعات اجتماعية كبيرة وضغوط هائلة على الحكومات لتعزيز الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي من خلال برامج الإنقاذ والدعم المختلف<sup>١٧</sup>.

إن التعايش السلمي سواء في العالم عموماً أو في العراق خصوصاً لم يكن بالشيء السهل في ظل تأثير جائحة كورونا، فقد أعلن انطونيو غوتيريش الأمين العام للأمم المتحدة أن جائحة كوفيد-١٩ أسوأ أزمة عالمية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وأعرب عن قلقه من أن تسبب تداعياتها بتأجيج النزاعات والحروب في العالم، والعراق الذي تتجاوز فيه نسبة الفقر ٢٠ ٪ تبدو آثار كورونا الاقتصادية بشكل واضح مع استمرار جائحة كورونا<sup>١٨</sup>.

يواجه العراق أزمة ثلاثية نشأت نتيجة تزامن تداعيات أزمة مرض كورونا والانخفاض الحاد في أسعار النفط وأزمة تشكيل الحكومة في أعقاب تظاهرات تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠١٩، ويتوقع أن تترك هذه الأحداث آثاراً سلبية تصل ما بين ١٥-٢٠ في الناتج المحلي الإجمالي كشفت هشاشة اقتصاديات العالم<sup>١٩</sup>، وكان أكثر الفئات هشاشة وتأثراً هي الفئات الفقيرة، وتوقف الأعمال الصغيرة والأنشطة التي يعتمد عليها الفقراء، فضلاً عن فيروس كورونا بشكل كبير بمستويات الطلب على الطاقة في جميع أنحاء العالم وخاصة في الصين التي تعد المستورد الأكبر للنفط الخام حيث تستهلك حوالي ١٠ ملايين برميل يومياً<sup>٢٠</sup>، وانخفاض سعره إلى دون الـ ٣٠ دولار للبرميل الواحد بالإضافة إلى توقف السياحة الدينية وتقليص حجم الواردات من السلع والخدمات الإنتاجية، حيث تعطلت المصانع وألغيت آلاف الرحلات الجوية حول العالم، وبالتالي فإن انخفاض أسعار النفط العالمي سيكون له التأثير الكبير على الموازنة وسيزيد نسبة العجز التي قد تصل حسب تقدر الخبراء الاقتصاديين إلى ٧٠ تريليون دينار عراقي<sup>٢١</sup>.

يتكبد العراق خسائر بنحو ١٠٠ مليون دولار يومياً بسبب تداعيات فيروس كورونا جاء ذلك على لسان مظهر محمد صالح المستشار المالي لرئيس وزراء حكومة تصريف الأعمال بقوله: «إن العراق يخسر ١٠٠ مليون دولار يومياً من قيمة الناتج المحلي الإجمالي جراء تداعيات كورونا وتأثيرها على المرافق الاقتصادية»<sup>٢٢</sup>.

تركت جائحة كورونا بصمتها على كل نواحي الحياة فدخلت بأكملها شلت وحدود أغلقت واقتصاديات عالمية تباطأت ومدارس أقيمت يقول أحد المؤرخين والخبير الديموغرافي باتريس بور دوليه عن الوباء: «يهدد الروابط الاجتماعية ويطلق العنان بشكل خفي من حرب أهلية يكون فيها كل واحد حذراً في جاره... انتشار الأوبئة يشكل دوماً امتحاناً للمجتمعات البشرية»<sup>٢٣</sup>، من ناحية أخرى وعلى صعيد السلوك أدى إلى «خلق حد أدنى من المسافة بين الأشخاص تفوق في المجتمعات الغربية ماهي عليه في المجتمعات الأخرى»<sup>٢٤</sup>.

نستنتج مما تقدم، أن تأثير الوباء على المجتمعات يكون على جانبيين وهما تأثير إيجابي وسلبي من جانب ولم تكن تأثير جائحة كورونا من حيث العلاقات الخارجية فقط بل هددت المجتمع المحلي كذلك، والسؤال المطروح كيف تعايش المجتمع العراقي في ظل تداعيات جائحة كورونا سواء أفراد المجتمع فيما بينهم أو علاقة أفراد المجتمع مع الحكومة المركزية لمواجهة جائحة كورونا؟ سيبحث المبحث الثالث الإجابة على تلك التساؤلات وتطورات جائحة كورونا.

### المبحث الثالث: المساعي والدور الحكومي والمؤسساتي للمجتمع العراقي في مواجهة جائحة كورونا

اتسم فيروس كورونا بنمو سريع الانتقال للآخرين وتصل آثاره للموت إذا ما كان الشخص ضعيف المناعة ونتيجة إصابة وموت الآلاف بسببه وبسرعة كبيرة زرع الخوف وانتشر الذعر لدى الجميع وبسبب عدم إيجاد العلاج المناسب عالمياً وضعف كفاءة الجهاز الصحي في العراق، مما دفع به لاتخاذ خطوات احترازية لتجنب خطر هذا الفيروس والحفاظ على حياة المواطنين<sup>٢٥</sup>. لذلك كانت جائحة كورونا تبعات اجتماعية كبيرة وضغوط هائلة على الحكومة العراقية لتعزيز الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي من خلال برامج الإنقاذ والدعم المختلفة<sup>٢٦</sup>.

اتخذ العراق إجراءات واسعة لاحتواء تفشي الفيروس من بينها تعليق دوام المدارس والجامعات باستثناء الأمن والصحة، فضلاً عن إغلاق الأماكن العامة من المتنزهات والمقاهي ودور السينما وحظر العراق دخول الوافدين الأجانب من ١١ دولة، وقررت الحكومة العراقية فرض حظر تجوال شامل خلال أيام عيد الفطر في أطار تدابير مكافحة فيروس كورونا<sup>٢٧</sup>.

نفهم مما تقدم، اعتمدت الحكومة المركزية في البداية أساليب التوعية والتعريف بالوباء ثم لجأوا إلى أساليب أكثر صرامة كالحجر الصحي الوجوبي والزجري والعقاب للمخالفين للنصائح الوقائية المعتمدة وهذا ما سبب حالة من الفزع والخوف.

كان المجتمع المدني كغيرة من الفاعلين بجعل ما ستؤول إليه الأمور وخاصة مع إلغاء الدولة بجميع

الفعاليات الثقافية والرياضية والمسابقات الأدبية والمهرجانات والندوات والمعارض وغيرها، فإن يقف -عاجزاً متفجعاً- لايعرف أي السياسات التي يجب أتباعها أمام هذا الوضع الكارثي العالمي، إلا أن أصواتاً تعالت من داخل المجتمع تنادي بوجوب تضافر وتوفير الإمكانات المالية واللوجستية الضرورية لمجابهة خطر هذه الأزمة العالمية، ولتصحح الخطأ في الإجراءات وتصوب تدخلاتها لتكون فعالة في تطويق الأزمة.

بدأت الحاجة إلى انخراط العديد من الجمعيات التنموية والتضامنية لمواجهة جائحة كورونا، فالمجتمعات لا تبحث عن جمعيات ومنظمات تتواجد فقط عند الرخاء والسلم الاجتماعي، بل تتدخل سريعاً عند الأزمات والمصائب وذلك من خلال أدوارها الثلاث الرئيسية<sup>٢٨</sup>.

- دور توعوي تجسسي يقوم على توعية المواطنين وتحسسهم بضرورة الالتزام بقواعد الصحة الأساسية وطرق الوقاية من هذا الوباء الخطير.

- دور ردعي ميداني يقوم على توفير الرصيد البشري المؤهل لحسن سير ونجاح التدخل الميداني.

- دور رقابي وذلك بالمتابعة اليومية لتطورات الأزمة وكيفية الحد من النقائص الموجودة.

وفي إطار المبادرة بين الحكومة العراقية ومكونات المجتمع المدني كل حسب مجال نشاطه إلى التدخل السريع لمعالجة الأوضاع المتفاقمة يوماً بعد يوم وذلك من خلال ٢٩:-

- تقديم المساعدات العينية للعوائل المتعففة والفقيرة.

- تفعيل استثمارات المنحة للعاطلين عن العمل.

- تفعيل تدابير استثنائية لها علاقة بالميدان الصحي والاجتماعي لاحتواء خطر الفيروس.

على الرغم من التدابير المشددة التي اتخذتها معظم دول العالم لمكافحة تفشي فيروس كورونا المستجد ومنها العراق إلا أن الأرقام الإصابات والوفيات ما زالت تتزايد، فقد ظهرت تصرفات غير مسؤولة أثارت استهجان العراقيين فيما يتعلق بعدم اللامباة من قبل البعض بتداعيات فيروس كورونا، ويعزو الناشط في التظاهرات والمعتصم بساحة التحرير في العاصمة بغداد علي الكر عاوي: أن سبب عدم المبالاة في المجتمع العراقي بالفيروس إلى الظروف القاهرة التي يعيشها الشعب والفشل الذريع في تقديم الخدمات من قبل الحكومات المتعاقبة من بينها عدم الاهتمام بالقطاع الصحي عن طريق توفير منظومة صحية ترتقي بالمستوى الأوبئة والأمراض الفتاكة، وكذلك وجود شخصيات تعتبر نفسها فوق القانون أو المرض<sup>٢٠</sup>. في المقابل دعا ناشطون عراقيون إلى فرض إجباري ومعاقبة كل من يستهين بأرواح الناس وخصوصاً السياسيين لأن المرض لا يفرق بين احد، في السياق نفسه أوضح علي البياني عضو مفوضية حقوق الإنسان أن المواطن يقتدي بمثلي المجتمع سواء كانوا سياسيين أو قادة وشيوخاً عشائريين أو رجال الدين أو أي ممثل الفئات المجتمع والأولى أن تكون هذه القيادات قدوة للناس في الالتزام بالتعليمات التي تصدرها الجهات

الحريصة على حياة المواطنين وخصوصاً خلية الأزمة<sup>٢١</sup>.

ويعزى أيضاً سبب عدم الاكتراث بفيروس كورونا أن الشخصية العراقية تمتاز بسمات ترتبط بعضها بالآزمات كالحروب والحصار الاقتصادي عام ١٩٩١ والاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ ودخول داعش عام ٢٠١٤ وغيرها من المتغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية جعلت الشخصية العراقية تتقبل الموت بأنه امرأ طبيعياً في حياة العراقيين وباتوا يصافحون الموت يومياً حسب تعبيرهم<sup>٢٢</sup>.

يتضح مما تقدم، أن الجميع تعايش مع جائحة كورونا كلاً حسب موقعه في تقديم المساعدة والواجب الوطني في خدمة وطنه من جهة والتعاون بين جميع أفراد المجتمع مع الحكومة المركزية في مواجهة جائحة كورونا لتخطي الأزمة وهذا يعد بحد ذاته جهاد إذا صح التعبير يثاب عليه.

### الخاتمة

تعد ظاهرة التعايش السلمي الركيزة الأساسية لكل مجتمع ناجح لانشغال مواطنيه بالجانب العلمي والثقافي والتكنولوجي بصورة كبيرة مع احترام كل الديانات والمذاهب والأطياف والعقائد لكل مكونات المجتمع وأبعاد الذات الإنسانية من كل الملونات الفكرية والعقائدية التي تجعل من المجتمع مجتمعاً متخلفاً تسوده الصراعات القبلية والأثنية.

إن الرهان الحقيقي اليوم يقع على عاتق المواطن على وعيه والتزامه بتداعيات الأزمة وضرورة احترام التدابير الوقائية لحماية نفسه أولاً

والإحاطة ببقية مكونات المجتمع، فالوعي المجتمعي بمشكلات المرحلة الراهنة هو أساس الخروج من براثن الأزمة والتفاعل الإيجابي يساعد الدولة على توفير لافقط الإمكانيات والطاقات البشرية بل أيضاً مجموعة من الأفكار المتجددة والآراء التي يمكن لها ان تساهم في استنباط حلول فعالة تساعد الدول التي لا تمتلك كل الضروريات لمجابهة الأزمات.

## أهم التوصيات

- نشر الوعي الثقافي بين أبناء المجتمع.
- إشراك الجهات الحكومية مع لجنة التعايش النيابية متمثلة بالأوقاف السني والشيعة والمكونات الأخرى ولجنة التعايش في مجلس الوزراء ودائرة المنظمات غير الحكومية في مجلس الوزراء لتوحيد العمل وإنجاح المشروع.
- اطلاع منظمات الأمم المتحدة وحقوق الإنسان الدولية بمجريات الأحداث في العراق وآخر مستجدات جائحة كورونا فيه.
- تفعيل لغة الحوار وهي الرسالة النبيلة التي نادى بها كل الأديان السماوية.
- أهمية استحداث مناهج تهتم بشؤون التربية الدينية والصحية لمذاهب وأطياف العراق لكي يتعلم الفرد العراقي منذ الصغر أن هناك مكونات أخرى في بلده يتقاسم معها روح السلام والوئام والتعاون وحقوق المواطنة والمشاركة في بناء البلد.

## هوامش البحث

- ١- التعايش: كلمة مشتقة من فعل تعايشوا على الألفة والمودة ومنه التعايش السلمي عيشة عاش معه والعش معناه الحياة من المطعم والمشرب، أما اصطلاحاً: فهو عبارة عن اتفاق الطرفين على معظم وسائل العيش، أي الحياة فيما بينهم وفق قاعدة يحددون فيها السبل المؤدية إليه والتعايش هو التفاهم حول الأهداف المتفق عليها بين الطرفين ويكون القصد منها الخدمة الإنسانية، لمزيد من المعلومات ينظر: رعد عساف التميمي، مبدأ التعايش أسس وأهداف في ضوء الكتاب والسنة، مؤسسة العهد الصادق، قم المقدسة، د.ت، ص ٤١-٤٢.
- ٢- سورة قريش، الآية ٤.
- ٣- مجموعة من أساتذة معهد الفلسفة وأكاديمية العلوم بالاتحاد السوفيتي، مشكلة الحرب والسلام، ت. شوقي جلال وسعد رحيمي، دار الثقافة الجديد بمصر، ب.ت، ص ٢١٠.
- ٤- حنا عيسى، التعايش السلمي بين الشعوب، ٢٣ / ٦ / ٢٠١٥ pulpit.alwatan voice.com
- ٥- فاضل عباس المحمداوي، دور التعايش السلمي في تحقيق الوحدة الوطنية، السياسية الدولية، جامعة المستنصرية، ٢٠١٦، ص ١٢٥.
- ٦- محمد أحمد سليمان، أحمد عواد جمعة، حلول التراث المستدام، جريدة الخليج العربي ٢٠١٦ / ٢ / ١٨.
- ١٠- سيمون جونسون، فيروس كورونا والاقتصاد العالمي، مقال متاح على: [www.project.syndicate.org](http://www.project.syndicate.org)
- ١١- نظراً لكون الصين هي مصدر فيروس كورونا وتشكل ثاني مستورد للنفط العراقي بعد الهند ونتيجة لإصابتها بفيروس كورونا وانعكاسها سلباً على اقتصادها أدى إلى انخفاض الطلب الصيني على النفط العراقي ثم تدهور الإيرادات المالية بشكل خاص لمزيد من المعلومات ينظر: حامد عبد الحسين الجبوري، كورونا والاقتصاد العراقي، مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية، ٢٠٢٠.
- ١٢ - تأثير اندلاع كورونا الحاد على الآفاق الاقتصادية. <https://www.oecd.org>

- ١٣- حدث ركود اقتصادي بين عامي (٢٠٠٨ - ٢٠٠٩) الذي نتج عنها أزمة مالية عالمية كان سببها إفلاس البنوك العالمية نتيجة الرهن العقاري آنذاك. قنوات التأثير كيف دمر فيروس كورونا الاقتصاد العالمي. <https://www.aljazeera.net>
- ١٤- بعد تهاوي أسعار النفط هل يهدد كورونا الأمن الغذائي في العراق. <https://www.aljazeera.net>
- ١٥- محمد شياخ السوداني، العراق ما بعد كورونا اقتصادياً. <https://www.shafaag.com>
- ١٦- المصدر نفسه.
- ١٧- قنوات التأثير كيف دمر فيروس كورونا الاقتصاد العالمي، المصدر السابق. ص ١.
- ١٨- سميرة علي مندي، جائحة كورونا تلقي بظلالها الثقيلة على الاقتصاد العراقي وحياة الفقراء، <https://www.radiosawa.com>
- 19- <https://gisanddata.maps.arcgis.com>
- ٢٠- حسن لطيف كاظم، الاقتصاد العراقي في زمن كورونا فيروس (٢)، اثر الأزمة الثلاثية في الناتج المحلي الإجمالي ٢٠٢٠ <https://www.iraqieconomists.net>
- ٢١- المصدر نفسه.
- ٢٢- لعنة كورونا على الاقتصاد العراقي <https://www.aljazeera.net>
- ٢٣- علي جواد، تداعيات كورونا تكبد العراق خسائر [www.aa.com](http://www.aa.com)
- ٢٤- تأثير الأوبئة على المجتمعات <https://ar.qantara.de>
- ٢٥- المصدر نفسه.
- ٢٦- تأثير اندلاع كورونا الحاد على الآفاق الاقتصادية <https://www.oecd.org>
- ٢٧- قنوات التأثير كيف دمر فيروس كورونا الاقتصاد العالمي. المصدر السابق.
- ٢٨- كانت الدول التي حظرت دخولها للعراق: إيران واليابان وكوريا الجنوبية وتايلاند وسنغافورة وإيطاليا والكويت والبحرين وفرنسا وإسبانيا لمزيد من المعلومات ينظر: علي جواد، المصدر السابق. ص ٢.
- ٢٩- تداعيات فيروس كورونا على المجتمع المدني، ٢٦/٣/٢٠٢٠ <https://www.jamaity.org>
- ٣٠- المصدر نفسه، فيروس كورونا يعزز حتمية التضامن لدى العراقيين وسط عجز الدولة <http://www.dw.com>
- ٣١- نصير العجيلي، حظر تجول بالعراق، ٢٦/٣/٢٠٢٠. <http://www.alarabiya.net>
- 32- <https://www.skynewsarabia.com>